

لقد قدم الطالب باحراج العقد بعد الاطلاع

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القيوين
كلية الدعوة والعلوم الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فروع الكتاب والسنة
شعبة النفسانيين

المناقشة

المناقشة

د. محمد بن محمد
المشرف

د. محمد بن محمد
المشرف

المشرف

د. محمد بن محمد
المشرف

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

رسالة مقدمة
لنيل درجة الماجستير



إعداد الطالب

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب

إشراف الدكتور

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب

١٤١٦ هـ



١٤١٦ هـ - ١٩٩٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى

إِمَامِ الْمُتَّقِينَ

رَبَّنَا اتِّتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

البقرة ٢١

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ
فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

آل عمران ٥٣

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٥٣﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٤﴾
لَهُمُ البَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لَا
تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٥﴾

يونس ٦٢-٦٤

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ

سورة إبراهيم ٢٧

اسم الرسالة : عطاء بن رباح وجهوده في التفسير

إسم الطالب : عبد الواحد بكر ابراهيم عابد
الدرجة العلمية : الماجستير في الكتاب والسنة

خطة البحث وهي تشتمل على تمهيد وبابين : التمهيد ويتناول التفسير في اللغة والإصطلاح . أسباب الحاجة إلى التفسير وشروط أهلية المفسر - المفسرون من الصحابة والتابعين والتفسير في عهد التابعين ومدارسه .

الباب الأول حياة عطاء وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وفي أربعة مباحث تتعلق بعصر عطاء وأهم الأحداث السياسية وأثرها والحياة الإجتماعية في عصر عطاء .

الفصل الثاني : حياة عطاء بن رباح وفيه خمسة مباحث وتتعلق باسم عطاء ومولده ونشأته ومعاشه وخلق عطاء وعبادته وزهده .

الفصل الثالث : مكانة عطاء العلمية وفيه خمسة مباحث وتتعلق بطلب عطاء العلم وشيوخ عطاء وتلاميذه وتوثيق العلماء لعطاء ومكانة عطاء العلمية في الفقه والحديث والتفسير .

الباب الثاني : جهود عطاء بن أبي رباح في التفسير وفيه تمهيد وثلاثة فصول : التمهيد : عطاء بن أبي رباح مفسراً .

الفصل الأول : منهج عطاء في التفسير وفيه أربعة مباحث وتتعلق بتفسير عطاء القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة ورواية عطاء عن الصحابة وتفسير عطاء القرآن باللغة .

الفصل الثاني : جهود عطاء في مباحث من علوم القرآن وفيه سبعة مباحث تتعلق بأسباب النزول والمكي والمدني والقراءات والنسخ والحروف المقطعة التي في أوائل السور وإستنباط عطاء في التفسير .

الفصل الثالث : أمثلة من تفسير عطاء لآيات العقيدة ، والأحكام وأمثلة متنوعة من تفسير عطاء وتفسير عطاء لأخبار القرآن وقصصه وموقفه من الاسرائيليات .

خلاصه الرسالة :

- توثيق العلماء لعطاء بن أبي رباح وثناؤهم بالخير والصلاح وأنه من أعلام التابعين علماً وورعاً .

- يفسر عطاء القرآن بالقرآن ويفسره بالحديث ويفسره باللغة وعلم عطاء بالعلوم التي يحتاج إليها المفسر .

- إستقلالية عطاء في العلوم التي نبغ فيها حيث أنه لم يكن راوية لعلوم الصحابة الذين أخذ عنهم فحسب فقد أصبحت فيه أهلية الأستنباط في التفسير وخاصة في آيات الاحكام وذلك لسعة علمه بالفقه والحديث .

- وافق عطاء على مذهب شيخه عبد الله عباس رضي الله عنهما في مسائل كثيرة من تفسيره من آيات القرآن الكريم عامه وفي تفسيره لآيات العقيدة خاصة وفي موقفه من الاسرائيليات .

- يعتبر تفسير عطاء من الموارد الأصلية في التفسير وتوافق رأؤه أغلب المفسرين من معاصريه من التابعين وأخذ بها المفسرون الذين جاؤا من بعده فذكروها في تفاسيرهم باعتماد وإهتمام .

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

د . علي نفيح العلياني

التوقيع : علي

اسم المشرف على الرسالة

د . وصي الله بن محمد بن عباس

التوقيع :

وصي الله بن محمد بن عباس
١٤١٢
١٢٠

اسم الطالب

عبد الواحد بكر ابراهيم عابد

التوقيع :

عبد الواحد بكر ابراهيم عابد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلال وجهه وجماله وكماله
كما يحب ربنا ويرضى . والملاة والسلام على من أرسله الله
رحمة للعالمين .

بحول الله وقوته أعتصم وعمونه وفضله واحسانه أفتتح
وأختتم وماتوفيقى الا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه أنيب .

الحمد لله الذى أنزل القرآن نورا يستضيء به المشقون
وعلى منهجه زهداء يسير المحسنون . قال تعالى : (أومن كان
سيتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى
الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)^(١)

السعيد من صرف همه الى كتاب الله تعالى فعكف
على دراسته وحفظه فى صدره، وعمل به، قرأه بعينيه وسمع به بأذنيه
وعماه قلبه ففهم معانى خطاب المتكلم ولا يكون ذلك الا لمن
فامل الله بتقواه فى السر والعلن .

قال الله تعالى : (. . .) فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون)^(٢) وقال تعالى :
(يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون)^(٣) وقال تعالى : (. . .) بل هو آيات

(١) الأنعام: ١٢٢ .

(٢) الأعراف: ١٥٧ .

(٣) يونس: ٥٧ - ٥٨ .

بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجد آياتنا الا الظالمون (١) .
وقال تعالى : (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشأ من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم) (٢)

ومحاسن أنوار القرآن لا تراها الا بمائر جليلة ومنافع
شفائه لا تنالها الا النفوس التقيّة وأطياب ثمره لا تقطفها الا
أيدي زكية ، صدق الله تعالى ان يقول : (انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يسهه الا المطهرون) (٣)

فهنيئنا لمن طلبه حجة له فكمل عينيه بقراءة القرآن
فأسسى وأصبح يترتيل الفرقان . فأبصر بقلبه حقائق أسرارهِ
فعبد الله حتى أتاه اليقين .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وآل بيته الطيبين الطاهرين .

اللهم احشرونا في زمرةهم وارزقنا مرافقتهم وصحبتهم في
الجنة اللهم آمين يا رب العالمين .

(١) العنكبوت : ٤٩ .

(٢) الشورى : ٥٢ .

(٣) الواقعة : ٧٧ - ٧٩ .

أسباب اختيار الموضوع

لما كان من متطلبات اكمال الدراسات العليا كتابة رسالة رسالة ماجستير في التخصص وهو التفسير تمت بالبحوث والتتقيب عن موضوع يصلح لذلك .

واستشرت الأفاضل من أساتذتي في الدراسات العليا . فأشار بعضهم على بدراسة جانب مهم من جوانب اسام من أئمة التابعين .

وهو عطاء بن أبي رباح وذلك لكثرة نقول المفسرين لأقواله وفتواه .

ولقد كان التوفيق من الله تعالى في اختيار موضوع الرسالة (عطاء بن أبي رباح وجهوده في التفسير) حيث أنه لم يطرق بالبحث والنظر .

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الى الله تعالى واهب النعم والسدى
 باحسانه وفضله تم الصالحات . ثم أوجه شكرى وتقديرى
 - بعد شكر الله عز وجل - الى جامعة أم القرى التى أتاحت
 لى فرصة الدراسة لتحضير رسالة الماجستير مثلة فى مدبرها
 معالي الدكتور/راشد الراجح حفظه الله . وعيد كلية الدعوة
 وأصول الدين الدكتور/على نعيم العليانى وفقه الله .

كما أتقدم بالشكر والتقدير الى أستاذى الفاضل الدكتور
 وصى الله بن محمد عباس الذى تفضل بقبول الاشراف على الرسالة
 وكان نعم الموجه والمرشد ونعم المعين فى انجاز هذا
 البحث . فجزاه الله خير الجزاء وأسأل الله تعالى أن يوفقه
 لما يحبه ويرضاه .

كما أذكر فضل والديّ الحبيبين العزيزين اللذين كانا
 حريصين على توجيهى لدراسة علوم الشريعة ولم يألوا جهدا فى
 تهيئة طريق العلم والمعرفة . وأخص بالذكر والدى برحمة الله
 تعالى وأسكنه فسيح جناته . اللهم آمين يارب العالمين .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساعدنى وقدم لى
 خدمة فى الرسالة .

وفى الختام أسأل الله سبحانه وتعالى الكريم أن يجعل
 عملى مقبولا خالصا لوجهه الكريم وأن ينتفع بهذا البحث جميع
 طلبه العلم انه سميع قريب مجيب .

قال تعالى : (. . . رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت
 على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى

انى تبت اليك وانى من المسلمين . أولئك الذين نتقبل
عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة
وعند الصدق الذى كانوا يوعدون .^(١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

(١) الأحقاف : ١٥ ، ١٦ .

طهيج البحث

- مهدت لموضوع الرسالة بذكر أسباب الحاجة الى التفسير والمفسرين من الصحابة والتابعين وشروط المفسر وتعريفه التفسير وأقسامه ومدارسه .
 - أعطيت صورة من حياة عطاء بن أبي رباح من خلال كتب التراجم والسير والتاريخ .
 - جمعت أقوال عطاء من كتب التفسير وبعض كتب السنة .
 - بينت منهج عطاء وجهده في التفسير بمرض أمثلة من أقواله في مباحث من علوم القرآن مثل - أسباب النزول والقراءات والنسخ في آيات القرآن الكريم مع تمهيد مختصر لكل بحث من تلك المباحث .
 - كما عرضت أمثلة من تفسير عطاء طرحتها للمناقشة مع مقارنتها بأقوال المفسرين وذكر خلاصة القول في تفسير الآية في كل مثال .
 - واستدللت لأقوال عطاء من القرآن والسنة .
 - ذكرت خلاصة للرسالة -
 - في صنف ابن أبي شيبة .
 - فهرست لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية .
 - وترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة .
- والله خطة البحث

خطة البحث

تتضمن هذه الخطة على تمهيد وسابغ :

تمهيد : وتناول ما يأتي :

- (١) الحاجة الى التفسير والحث على تلاوة القرآن مع الاعتبار بما فيه .
- (٢) شروط أهلية المفسر والستنبط .
- (٣) التفسير في اللغة والاصطلاح .
- (٤) أقسام التفسير .
- (٥) المفسرون من الصحابة رضوان الله عليهم .
- (٦) التفسير في عهد التابعين ومدارسه .

الباب الأول : حياة عطاء وعصره ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر عطاء وفيه أربعة مباحث :

- البحث الأول : عصر عطاء .
- البحث الثاني : أهم الأحداث السياسية في عصر عطاء .
- البحث الثالث : الخلافات السياسية في عصر عطاء وأثرها .
- البحث الرابع : الحياة الاجتماعية في عصر عطاء .

الفصل الثاني : حياة عطاء بن أبي رباح ، وفيه خمسة مباحث :

- البحث الأول : اسمه وكنيته ومولده ونشأته .
- البحث الثاني : معاش عطاء .

المبحث الثالث : خلق عطاء وأقواله وصفاته .

المبحث الرابع : عبادة عطاء وتقواه .

المبحث الخامس : زهد عطاء وورعه .

✽ الفصل الثالث : مكانة عطاء العلمية ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : طلب عطاء العلم ورحلته اليه .

المبحث الثاني : شيوخ عطاء وتلاميذه .

المبحث الثالث : توثيق العلماء لعطاء وشاؤهم عليه .

المبحث الرابع : دفاع عن عطاء مما اتهم به (من وطأ الجارية المرهونة

وفسیره) .

المبحث الخامس : مكانة عطاء العلمية في الفقه والحدیث والتفسیر .

المبحث السادس : وفاة عطاء بن أبي رباح

الباب الثاني : جهود عطاء بن أبي رباح في التفسير :

وفيه تمهيد وثلاثة فصول .

— تمهيد : عطاء بن أبي رباح مفسراً :

✽ الفصل الأول : منهج عطاء بن أبي رباح في التفسير : وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : من تفسير عطاء القرآن بالقرآن .

المبحث الثاني : من تفسير عطاء القرآن بالسنة .

المبحث الثالث : رواية عطاء التفسير عن الصحابة .

المبحث الرابع : من تفسير عطاء القرآن باللغة .

✽ الفصل الثاني : أقوال وأراء عطاء في مباحث علوم القرآن ، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : أقوال عطاء في أسباب النزول .

- المبحث الثاني : من أقوال عطاء في المكي والمدني .
المبحث الثالث : من أقوال عطاء في القراءات .
المبحث الرابع : من أقوال عطاء في النسخ .
المبحث الخامس : من أقوال عطاء في الحروف المقطعة التي
في أوائل السور .
المبحث السادس : من أقوال عطاء في فضائل السور .
المبحث السابع : استنباط عطاء واستدلاليه في التفسير .

✽ الفصل الثالث : أمثلة من تفسير عطاء : وفيه أربعةباحث:

- المبحث الأول : أمثلة من تفسير عطاء لآيات العقيدة .
المبحث الثاني : أمثلة من تفسير عطاء لآيات الأحكام .
المبحث الثالث : أمثلة متنوعة من تفسير عطاء .
المبحث الرابع : أمثلة من تفسير عطاء لأخبار القرآن وقصصه
وموقف عطاء من الاسرائيليات .

ويشتمل على ما يأتي :

- (١) قصص القرآن الكريم .
- (٢) منهج القصص في القرآن الكريم .
- (٣) من أهداف القصص في القرآن الكريم .
- (٤) الاسرائيليات في كتب التفسير .
- (٥) موقف عطاء من الاسرائيليات .

- ٦ من الاسرائيليات التي وردت في تفسير عطاء.
٧ أمثلة من تفسير عطاء لأخبار وقصص القرآن الكريم.
الخاتمة وهي خلاصة للرسالة.

— المراجع والمصادر.

— فهرسة عامة للرسالة.

التمهيد

ويتناول ماياتي

- ١ - الحاجة إلى التفسير والحث على تلاوة القرآن مع الاعتبار بما فيه .
- ٢ - شروط أهلية المفسر والمستتبط
- ٣ - التفسير في اللفظة والاصطلاح
- ٤ - أقسام التفسير .
- ٥ - المفسرون من الصحابة رضوان الله عليهم .
- ٦ - التفسير في عهد التابعين ومدارسه .



١ - الحاجة الى التفسير والحث على تلاوة القرآن مع تدبره والاعتبار بما في آياته:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ولفصاحة العرب
وبلافتهم كانوا يعلمون ظواهره وأحكامه . وما غفى عليهم من
المعاني كان يظهر لهم بالبحث والنظر ومن سألهم النبي
صلى الله عليه وسلم مثل لما نزل قوله تعالى: (الذين آمنوا . ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم) .^(١) فقالوا: أينما لم يظلم نفسه! ففسره
النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك . واستدل عليه بقوله
تعالى: (ان الشرك لظلم عظيم) .^(٢) وعلى هذا فسر النبي
صلى الله عليه وسلم القرآن بقوله^(٣) . ونحن نحتاج الى
ماكات يحتاج اليه الصحابة من التفسير وزيادة على ما لم
يكونوا محتاجين اليه لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بفهم
تعلم^(٤) . لاتساع رقعة الاسلام ودخول كثير من العجم
في دين الله تعالى وليس لهم معرفة بخصائص اللغة العربية^(٥)
وتفسير القرآن على وجه القطع لا يعلم الا بأن يسمع من الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات قلائل . والعلم

(١) الأنعام : ٨٢ .

(٢) لقمان : ١٣ . وانظر نص الحديث كما سلا في صحيح البخاري

كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أنه اشكر لله - ان قوله - ان الله لا يحب لكل من قال قولا)
١٣٧:٤

(٣) انظر: الصحيح السند من التفسير النبوي للقرآن الكريم ،
أبو محمد السيد ابراهيم .

(٤) البرهان : ١ : ١٤ باختصار . وانظر: الأتقان ٢ - ٤٩٢

(٥) البحر المحيط : ١ : ١٤٤ . وانظر التفسير والمفسرون ١ : ١٠١ .
والإسرائيليات والوضوحات ص : ٢٨

بالمعراج يستنبط بآمارات ودلائل والحكمة فيه أن الله سبحانه
(١)
وتعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه لفهم معانيه يؤيد هذا
القول ما روى عن علي رضي الله عنه عندما سأله ^{أبو} جحيفة (٢) قال
قلت لعلي هل عندكم كتاب ؟ قال لا الا كتاب الله أو فهم
أعطيه رجل مسلم.... (٣)

قال الله تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكروا أولو الألباب) (٤) وتدبر القرآن وتلاوته من أعظم
التجارة مع الله تعالى حيث قال : (إن الذين يتلون كتاب الله
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة
لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) (٥)

(١) البرهان : ١ : ١٦٠

(٢) هو وهب بن عبد الله ويقال ابن وهب أبو جحيفة . يضم الجيم
وفتح هاء مهمله وسكون هاء وفاء السوائى : بضمومه وخفقه واو
فألف . فكسر همزة نسبة الى سواء ة بن عامر .

ويقال إن عليا هو ^{الذي} يساه وهب الخير واستعمله علي رضي
الله عنه على خمس المتاع . مات النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبلغ العلم . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . تهذيب
التهذيب لابن حجر : ١١ : ١٦٤ .

(٣) صحيح البخارى كتاب العلم باب كتابة العلم ١ : ٣٦
ورواه البخارى في كتاب الديات بلفظ ما عندنا إلا
ما في القرآن الا فهما يعطى رجل في كتابه . قال ابن المنير :
فيه دليل على أنه كان عنده أشياء مكتوبة من الفقه المستنبط
من كتاب الله وهي المراد بقوله : (أو فهم أعطيه رجل) . الفتح ١٢ : ٢٤٦

(٤) سورة ص : ٢٩

(٥) فاطر : ٢٩ - ٣٠

فوجب على المسلم القادر التمكن تلاوة القرآن الكريم قال
الله تعالى : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن
اهتدى فإنا بهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من النذرين) (١)
ومن ترك تلاوة القرآن فقد ابتعد عن منبع الخير وأصله . وأصبح
من جملة من هجر كتاب الله تعالى مقصرا في طاعة الله
قال تعالى : (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا) (٢) ، (٣)

فمن هجره هجر تلاوته وهجر العمل بما فيه . وقراءة
القرآن تستحب أن تكون مرتلة (٤) مع التدبر ومع استحضار عظمة
التكلم قال الله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) (٥) ، (٦) وقال
تعالى : (كتاب أنزلناه إليك ^{بارك} ليدبروا آياته وليتذكر أولو
الألباب) (٧) وقال تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (٨)

-
- (١) النمل : ٩١ ، ٩٢ .
(٢) الفرقان : ٣٠ .
(٣) ومن أعظم هجران القرآن هو الاعراض عن الإيمان به وعن سماعه
وتترك العمل به . انظر : تفسير ابن جرير الطبري : ١٩ : ٨ . وفتح
القدير للشوكاني : ٤ : ٧٣ .
(٤) أي بتدبره وأطمئنان مع اخراج كل حرف من مخرجه . انظر التبيان ص ٨٥ - ٨٧ .
(٥) المزمل : ٤ .
(٦) انظر كتاب أخلاق أهل القرآن . ص : ٧٧ .
والإتقان ١ : ٢٨٨ .

- (٧) سورة ص : ٢٩ .
(٨) النساء : ٨٢ .

ويتحقق فهم معاني القرآن الكريم:

١ - يتقوى الله والاخلاص له في السر والعلن . قال الله تعالى :
 (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) .^(١) وقال
 الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
 حنفاً ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .^(٢)

٢ - استشعار عظمة من يناجى والابتعاد عن كل ما يشغل القلب
 عن تدبر القرآن وفهمه . قال تعالى : (أفلا يتدبروا القرآن
 أم على قلوب أقفالها) .^(٣) قال تعالى : (اعلموا أنما الحياة
 الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال
 والأولاد كمثل فئس أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه يمشي
 ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله
 ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الفسور) .^{(٤) ، (٥)}

ومن العوامل التي تساعد على فهم معاني القرآن الكريم

(١) أكل الحلال من الطعام والشراب

قال الله تعالى : (وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا
 الله الذي أنتم به مؤمنون) .^(٦) وقال الله تعالى : (فكلوا مما
 رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله ان كنتم إياه
 تعبدون) .^(٧)

-
- (١) البقرة : ٢٨٢ .
 (٢) البينة : ٥ .
 (٣) محمد : ٢٤ .
 (٤) الحديد : ٢٠ .
 (٥) ^{الأنظر} البرهان ج ١ : ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ - ١٥٣ . وأعلام الموقعين ٢ : ١٧٨ .
 (٦) المائدة : ٨٨ .
 (٧) النحل : ١١٤ .

(٢) قيام الليل بالصلاة والتلاوة والتضرع عند السحر مع خلاه البطن :^(١)

(٣) قال الله تعالى : (ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا)
وقال الله تعالى : (..... من أهل الكتاب أمة قائمة
يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) .^(٣) وقال الله
تعالى : (كانوا قليلا من الليل ما يهجمون والأسفار هم
يستغفرون) .^(٤) وقال الله تعالى : (والذين يبيتون لربهم
سجدا وقيامًا) .^(٥)

وقال الله تعالى : (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب) .^(٦) وعن
أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب
له . من يسألنى فأعطيه . من يستغفرنى فأغفر له " .^(٧)

(١) انظر: التبيان ص: ٨١

(٢) المزمل : ٦ .

(٣) آل عمران : ١١٣ .

(٤) الذاريات : ١٧ - ١٨ .

(٥) الفرقان : ٦٤ .

(٦) الزمر : ٩ .

(٧) صحيح البخارى ، كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر

الليل ٤٧ : ٢

٣) مجالسة الصالحين لدراسة القرآن الكريم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (..... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وخشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) (١)

شروط أهلية المفسر والمستنبط

استنباط المعاني من القرآن الكريم أشار إليه الصولي سبحانه حيث قال: (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو رده إلى الرسول وإلى أولى الأمر^{نهم} لعله الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) (٢)

استنباط الأحكام من القرآن وتفسيره وتأويله له شروط يجب توفرها حتى تكتمل أهليته لهذا الشأن العظيم . وإليك هذه الشروط التي ذكرها علماء التفسير:-

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر . ٤ : ٢٠٧٤

(٢) النساء : ٨٣ .

- (١) أن يكون المفسر صحيح الاعتقاد محققا مذهب أهل السنة والجماعة وعلى جانب كبير من التقوى .
- (٢) معرفة المفسر بعلم أصول الدين . وه يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في حق الله تعالى وما يجوز وما يستحيل وما يجب الاعتقاد به من مسائل النبوة والدار الآخرة ما يخشون أن تنزل فيه القدم .
- (٣) أن يكون المفسر على بصيرة بعلم اللسان العربي من اللغة والنحو والعرف والبلاغة .
- (٤) معرفة المفسر علوم القرآن ومنها النسخ والنسخ وأسباب النزول والمكي والمدني والقراءات والمحكم والمتشابه وقصص القرآن والمجمل والمفصل .
- (٥) أن يكون المفسر على سعة في الفهم والادراك ومعرفة الأحكام الفقهية وأدلتها التعميلية والمسائل المجمع عليها والأصول العامة لقواعد الأحكام .
- (٦) معرفته بأصول التفسير وهي تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ثم بأقوال التابعين ثم يرجع لعلم اللسان العربي .^(١)

(١) انظر: مقدمة جامع التفاسير ص ٩٣
ودقائق التفسير ١ : ١١٠ ، والبرهان ١ : ١٣ ، والإتقان
٢ : ٤٩٧ - ٥٥٠ ، والتفسير والمفسرون ١ : ٢٦٥ بتصرف .

وأضاف الزرقاني : أن يكون المفسر عالما بأحوال المجتمعات
الانسانية وتاريخ الانسان البشرى .^(١)

وقد أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات وهو
من أجل العلوم .^(٢)

وبعد الانتباه من ذكر شروط المفسر والمستنبط سوف نذكر
تعريف التفسير والتأويل في اللغة والاصطلاح والفرق بين التفسير
والتأويل . والتأويل في اصطلاح غير المفسرين .

٣ - التفسير في اللغة والاصطلاح

١ - التفسير في اللغة

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وأحسن تفسيراً)^(٣)
يقول : أحسن تفصيلاً وبياناً وقاله مجاهد .^(٤)

قال ابن فارس : (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة
تدل على بيان الشيء وإيضاحه .^(٥)

وقال ابن منظور : الفسر : البيان والتفسير مثله . والتفسيرة .^(٦)
قال الجوهري : وأظنه مولداً .^(٧)

-
- (١) مناهل العرفان : ١ : ٥١٩ .
(٢) الاتقان : ج ٢ : ٤٩٥ . (٣) الفرقان : ٢٣ .
(٤) تفسير ابن جرير الطبري : ١٩ : ١١ .
(٥) معجم مقاييس اللغة : فسر ، ٤ : ٤ - ٥ .
(٦) لسان العرب : (فسر) ، ج ٦ ، ٢٦١ .
(٧) الصحاح : (فسر) ، ج ٢ ، ٧٨١ .

- (١) قال الزمخشري: وكل شيء ترجم عن حال شيء فهو تفسرته.
- وقال الزمخشري: الفسر: الإبانة أو كشف المظن أو كشف المعنى المعقول.^(٢)
- وفي المصباح المنير: فسرت الشيء بينته وأوضحته والتشقيـل مبالغة.^(٣)
- والتفسير: كشف المغلق من المراد بلفظه وإطلاق للمحتبس عن الفهم به.

و (السفر والفسر) يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما . لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول . وجعل السفر لإبـراز الأعيان للأبصار تقول : اسفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها وألقت خمارها وهي سافرة إذا كشفت النقاب عن وجهها.^(٤)

- (٥) والقول بأن (التفسير) مقلوب السفر ما لا يسفر له وجه.
- وخلاصة القول :

أن التفسير في اللغة هو البيان والتفصيل والإيضاح في المعاني المعقولة والكشف والإظهار في المحسوسات والله أعلم.

(١) أساس البلاغة: (فسر) ص ٤٧٣ .

(٢) تاج المبرورين: (فسر) ٣: ٤٧٠ .

(٣) المصباح المنير: (فسر) ٢: ١٢٧ .

(٤) البرهان: ج ٢، ١٤٧ . ومفردات فريب القرآن للرافع الأصفهاني ٣٨٠ . وانظر الاتقان: النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره ٢: ٤٨٩ .

(٥) روح المعاني: ١: ٤٠ .



٢ - التفسير في الاصطلاح :

قال الزركشي في البرهان :

التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه . واستدراك ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ .^(١)

قال أبو حيان :

(التفسير) علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت ذلك (علم) هو جنس يشمل سائر العلوم .

وقولنا : (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هو علم القراءات وعلم التجويد .

وقولنا : (مدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو اللغة الذي يحتاج إليه هذا العلم .

وقولنا : (وأحكامها الأفرادية والتركيبية) هذا يشمل علم التصريف وعلم الأعراب وعلم البيان وعلم البديع .

وقولنا : (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل مادالته عليه بالحقيقة .

(١) البرهان : ١ : ١٣ .

وقولنا: (وماد دلالة عليه بالمجاز) فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئاً ويهد عن الحمل على الظاهر صاد . فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز .

وقولنا: (وتتبع لذلك) هو معرفة النسخ وسبب النزول ونحو ذلك أهـ^(١) وقال: سليمان بن عمر الشهير بالجميل .

و (علم التفسير) يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالة على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية.^(٢)

ولقد عرف العلماء (التفسير) سوى ما ذكره عدة تعاريف تتفق في جملتها على أن (التفسير) هو الكشف والبيان عن معاني القرآن من حيث دلالة على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية^(٣) والله أعلم .

٣ - التأويل في اللغة:

التأويل مصدر أول . مأخوذ من (آل) يؤول الى كذا أى صار اليه . وأول الكلام تأوله دبره وقدره . وتأوله فسره . والتأويل عبارة الرؤيا و (التأويل) تفعيل - من أول يؤول تأويلاً وثلاثيه - آل - يؤل - أى رجع وعاد ونه آل اليه أسر القوم وصار اليه وقولهم - آل - يؤول - أى عاد الى كذا

(١) تفسير البحر المحيط : ج ١ ، ص ١٣ .

(٢) الفتوحات الاكاديمية : ١ : ١ .

(٣) أنظر حاشية الصاوي على الجلالين ، ج ١ ، ص ٢ . ومجمع

البيان في تفسير القرآن ١ : ١ . وشاهل العرفان ١ : (٤٧) .

ورجع ومنه المال وهو ما يؤول اليه الشيء . والكلام انما يرجع
 ويعود ويستقر ويؤول الى حقيقته التي هي عين المقصود به (١)
 والقول بأن (التأويل) من (الاياله) وهي المياسة ليس بشيء .
 فالتأويل في اللغة بمعنى المرجع والمصير والتفسير . (٢)

معنى التأويل في القرآن الكريم

أشار ابن تيمية رحمه الله تعالى الى أن (التأويل) في
 اللغة لفظ مشترك . (٣)

(١) الإكليل في المتشابه من مجموع الفتاوى ١٣ : ٢٩٣
 (٢) تفسير ابن جرير الطبري : ٣ : ١٨٤ .

وانظر : لسان العرب : ١ : ٢٥ .
 وتساخ العروس : ٧ : ٣١٤ .

(٣) قال ابن تيمية وأصل ذلك أن لفظ (التأويل) فيه اشتراك
 بين معناه الله تعالى في القرآن وبين ما كان يطلقه طوائف من
 السلف وبين اصطلاح طوائف من المتأخرين . فبسبب الاشتراك
 في لفظ التأويل اعتقد كل من فهم منه معنى بلغته أن ذلك
 هو المذكور في القرآن . ومجاهد إمام التفسير : قال الشنقري :
 إذا جازك التفسير عن مجاهد فحسبك .

وأما التأويل فشان آخر . وبين ذلك أن الصحابة والتابعين
 لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من كتاب الله ولا قال هذه
 من المتشابه الذي لا يعلم معناه . ولا قال قط أحد من
 سلف الأمة ولا من الأئمة التابعين :

"إن في القرآن آيات لا يعلم معناها ولا يفهمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا أهل العلم والإيمان . وإنما قصد
 ينفون علم بعض ذلك عن بعض الناس وهذا لا ريب فيه"

الإكليل في المتشابه من مجموع الفتاوى ١٣ : ٢٨٤

ولقد ورد التأويل في القرآن بمعان منها: ^(١)

- (١) طلب تفسير التشابه وعلمه. قال الله تعالى: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله) ^(٢).
- (٢) الرجوع الى المال والعاقبة. ^(٣) قال الله تعالى: (فبيان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) ^(٤).
- (٣) تعبير الرؤيا: ^(٥) قال الله تعالى: (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) ^(٦).
- (٤) التفسير ببيان الحكمة والسبب. ^(٧) قال الله تعالى: (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) ^(٨).

(١) انظر: نزهة الأعمى النواظر ص: ٢١٦

(٢) آل عمران: ٧٠

(٣) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ٣: ١٤٩

(٤) النساء: ٥٩

(٥) انظر: تفسير البيضاوي: ج ١ : ٢٦٠

وتفسير ابن كثير: ج ٢ : ٤٦٩

(٦) يوسف: ٦

(٧) حاشية الشهاب على البيضاوي: ج ٦ : ١٢٧

(٨) الكهف: ٧٨

٤ - التأويل والتفسير في اصطلاح المفسرين

اختلف العلماء في التفرقة بين التأويل والتفسير الى أقوال عدة . فمنهم من قال إنهما بمعنى واحد ومنهم من فرق بينهما .

١ - قال ابن الجوزي :

التفسير والتأويل بمعنى واحد . وهذا عند جمهور المفسرين المتقدمين .^(١) وهذا هو الذي عناء مجاهد وغيره والله أعلم . أن العلماء يعلمون تأويله^(٢) ومنه قول ابن جرير الطبري في تفسيره (القول في تأويل كذا) (مراد التفسير)^(٣) .

٢ - وقال الرافعي الأصفهاني :

(التفسير) أعم من التأويل وأكثر ما يستعمل في الألفاظ وأكثر ما يستعمل (التأويل) في المعاني والجميل .^(٤) أ هـ

٣ - وقال البغوي :

التأويل : هو صرف الآية الى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعد ها غير مخالف للكتاب والسنة . من طريق الاستنباط . وقد رخص فيه أهل العلم .^(٥)

-
- (١) تفسير ابن الجوزي ١ : ٤ .
 (٢) في قوله تعالى : (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) آل عمران : ٧ .
 (٣) دقائق التفسير ، ١ : ١٣٠ .
 (٤) مقدمة للتفسير ، للرافعي الأصفهاني ، ص ٤٠٢ .
 (٥) تفسير البغوي ، ١ : ١٤٠ . وانظر فتح الباري ١٣ : ٥٢٦ .

٤ - وقال الخازن :

التأويل : بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية . والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير يتوقف على النقل السموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح .^(١)

والذي قلب وشاع في عرف المفسرين المتأخرين استعمال (التأويل) (في استنباط المعاني الخفية) أي اظهار المعاني الخفية التي لا تتبادر من ظاهر اللفظ . قال الشهاب في حاشيته معنى (التأويل) الرجوع الى المال والعاقبة . ثم استعمل في بيان المعنى المراد من اللفظ الغير^(٢) الظاهر منه . وكلاهما حقيقة واردة في القرآن . وان قلب التأويل في العرف ولذا يقابل التفسير^(٣) وعلى هذا القول بينهما عموم وخصوص . كما أشار الأوسى الى هذا الاستعمال في مقدمة تفسيره^(٤) فالتأويل هو استنباط المعاني الخفية التي لا تتبادر من ظاهر اللفظ والتفسير خاص بظاهر اللفظ والله سبحانه وتعالى أعلم .

٥ - التأويل في اصطلاح غير المفسرين :

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : (التأويل في عرف المتأخرين

(١) تفسير الخازن ، ١ : ١٤ (بهاشة تفسير البغوى) .

(٢) هكذا وردت في النص .

(٣) حاشية الشهاب على البيضاوى ٣ : ١٤٩ .

(٤) روح المعاني ١ : ٥٥ .

(٥) فكان المؤلف أرجع الكلام الى ما يتحمله من المعاني . التفسير

والمفسرون ١ : ١٨ .

من المتفهمة والمتكلمة والمحدثنة والمتصوفة ونحوهم - هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح (المتبادر) الى المعنى المرجوح (غير المتبادر) لدليل يقتضيه به . وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه وسائل الخلاف .

والتأويل عليه وظيفتان : بهان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه ، وبهان الدليل الموجب للصرف اليه عن المعنى الظاهر . وهذا هو التأويل الذي يتنازعون فيه في سائل الصفات . ا هـ .^(١)

٤ - أقسام التفسير

قسم العلماء التفسير الى اقسام اوردها هنا بايجاز:

التفسير بالرواية :

وهو المسمى بالتفسير المنقول أو التفسير بالسأثور وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة أو التابعين بهيئنا لميراد الله تعالى .^(٢) وهذا النوع من التفسير مقدم على غيره . قال ابن تيمية : فان قال قائل فما أحسن طرق التفسير فالجواب ان أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن . فما أجمل في مكان فانه قد فسر موضع^{آخر} وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر . فان أهياك^{ذلك} فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن

(١) الاكليل في التشابه والتأويل في مجموع فتاوى ابن تيمية ٣ : ٢٨٨

(٢) البرهان ٢ : ١٥١ ، الاتقان ٢ : ٤٩١ ، مناهل العرفان ١ : ٤٨٠ .
انظر باختصار .

وموضحة له. ^(١) وإذا لم يوجد التفسير في القرآن ولا في السنة
يرجع إلى أقوال الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم أفضل منّا
والله أعلم.

(١) دقائق التفسير: ١ : ١٠٠.

التفسير بالدراسة :

وهو السمي بالتفسير بالرأى أى بالاجتهاد والمراد هنا
التفسير بالرأى الصحيح المبني على موافقة الكتاب والسنة ومعرفة
علوم اللسان العربي والمستند الى العلم والبرهان (الاستنباط
والاستدلال) والبعيد عن الجهالة والضلالة . فقد أجاز
العلماء لمن كانت له أهلية لهذا الشأن العظيم . وهو الذي
ينقلب عليه اطلاق التأويل^(١) وهو التفسير بالرأى المحمود وخلافه
يكون التفسير بالرأى المذموم .

٥ - المفسرون من الصحابة رضوان الله عليهم

اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة الا أن الرواية
عنهم قليلة ويرجع ذلك الى اشتغالهم بمهام
الخلافة والفتوحات . أضف الى ذلك أنهم في وسط أفضل سبب
أهله علماء بكتاب الله الكريم . أما على رضى الله عنه فالرواية
عنه أكثر ويرجع السبب في ذلك الى تفرغه من مهام الخلافة
مدة طويلة الى نهاية خلافة عثمان وتأخر وفاته رضى الله عنهما
الى زمن كثرت فيه حاجة الناس الى من يفسر لهم ما خفى عليهم
من معاني القرآن الكريم وذلك ناشئ عن اتساع رقعة الاسلام

(١) انظر: البرهان ٢: ١٦٦ ، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية
ص ١١٤ ، الاتقان ٢: ٥١٧ - ٥١٨ ، شاهل العرفان ١: ٥١ .

ودخول كثير من الأعاجم في دين الله وليس لهم معرفة بخصائص اللغة العربية والأحوال التي يفسر بها القرآن . كما تكلم في التفسير من الصحابة عبد الله بن عباس شيخ عطاء ، وعبد الله ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم .

كما وردت الرواية عن أنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وعبد الله ابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأبي موسى الأشعري ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص . إلا أن الرواية قليلة جداً .^(١) كما أشار الميوطي إلى ذكر الأسانيد عن بعض الصحابة مما ذكر في التفسير .^(٢)

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يستعينون في تفسير القرآن بما يأتي :

- ١ - معرفة اللغة وأسرارها .
- ٢ - معرفة عادات العرب .
- ٣ - معرفة أحوال أهل الكتاب وقت نزول القرآن .
- ٤ - قوة الفهم وسعة الإدراك .^(٣)

وفوق كل ذلك ما أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فهموه من النصوص القرآنية .

(١) انظر: البرهان ٢ ، ١٥٧ . والاتقان ج ٢ ، ٥٢٩ ، ٥٣٦ ، وماهله العرغان ١ : ٤٨٢ . والتفسير والمفسرون ١ : ٦٥ .
 (٢) الاتقان ٢ : ٥٣٠ ، والتفسير والمفسرون ١ : ٧٦ - ٨٦ .
 (٣) التفسير والمفسرون ← ١ : ٥٩ .

الاختلاف في التفسير

ذكر ابن تيمية أن الاختلاف بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جدا وان كان في التابعين أكثر منه في الصحابة رضوان الله عليهم . وترجع أسباب الاختلاف الى :

(١) اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان : تعدد اللفظ والمراد واحد . فمعبر المفسر عن المراد بعبارة فير عبارة صاحبه تدل على معنى في اللفظ فير المعنى الآخر مع اتحاد اللفظ .

وهذا تنوع الأسماء والصفات مثال ذلك تفسيرهم في قوله تعالى : (الصراط المستقيم) فقال بعضهم هو القرآن . أي اتباعه وقال بعضهم هو الاسلام . فهذان القولان متفقان لأن دين الاسلام هو اتباع القرآن . ولكن كلاً منهما نيه على وصف فير الوصف الآخر^(٢) وكذلك قول من قال (الصراط المستقيم)^(١) طريق العبودية وهو السنة والجماعة (أي اتباع طريق أهل السنة والجماعة) وقول من قال هو طاعة الله ورسوله . وأمثال ذلك فهؤلاء أشاروا الى ذات واحدة وصفها كل بمفردة من صفاتها .

(٢) ذكر بعض أنواع اللفظ : وهو أن يذكر المفسر من اللفظ العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته

(١) الفاتحة ٦٠ (٢) منة في أصول التفسير لابن تيمية : ٤٤

(٢) يفسره قوله تعالى : (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) من : ٦١ .

وخصوصية مثل ذلك ما نقل في قوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) . (١)

فيمكن ذكر بعض الأنواع للاسم العام بما يأتي :

<p>هو المتقرب بالحسنات مع فعل الواجبات . هو محسن بالصدقة ومؤدى للزكاة . هو مؤدى للصلاة في أول وقتها في المسجد مع الجماعة في الصف الأول قريبا من الامام .</p>	<p>السابق بالخيرات</p>
<p>هو الذى يتناول فعل الواجبات تاركيا المحرمات مؤدى الصلاة في وسط وقتها . هو من أصحاب اليمين يؤدى الزكاة المفروضة .</p>	<p>المقتصد</p>
<p>هو المضيع للواجبات المنتهك المحرمات . هو المانع للزكاة أكل الربا مؤخر الصلاة الى آخر وقتها . أو تاركها .</p>	<p>الظالم</p>

فكل قول فيه نوع داخل في الآية ، وانما ذكر لتعريف المستمع
بتناول الآية وتبنيها به على نظيره ، فان التعريف بالمشال قد يسهل

أكثر من التعريف بالحد المطابق. (١)

- (٣) ومن أسباب اختلاف النوع احتمال اللفظ للأمرين : أما لكون اللفظ مشتركاً في اللغة كلفظ (قسورة) ^(٢) الذي يراد به (الأسد) ولفظ (صعس) ^(٣) الذي يراد به اقبال الليل وادباره، وأما لكونه متواطئاً في الأصل، لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشيتين كالضماثر في قوله "ثم دنا فتدف" فكان قاب قوسين أو أدنى" ^{(٤) (٥)}
- (٤) استعمال الألفاظ المتقاربة للتعبير عن المعنى : فإذا قال أحدهم في قوله تعالى : (أن تبسل) ^(١) أي محتبس وقبال

(١) دقائق التفسير ← ١: ٩٤٠

- (٢) الآية الكريمة (فرت من قسورة) . المدثر: ٥١ .
 (٣) الآية الكريمة (والليل إذا صعس) . التكويم: ١٧ .
 (٤) البقيم (٦-٨) (٥) دقائق التفسير ٩٥٢١
 (٦) من الآية الكريمة (... وذكر به أن تبسل نفساً كسبت...) الأنعام:

الآخر ترتبهن ونحو ذلك . وان كان المحيوس قد يكون مرتبهنا وقد لا يكون .^(١)

حكم تفسير الصحابي :

يؤخذ بقول الصحابي اذا لم يوجد نص يخالف قوله ولم يخالفه فيه أحد من الصحابة . أما قول الصحابي في سبب النزول وغيره ما ليس للرأى فيه مجال فله حكم المرفوع^(٢) وأما سائر تفاسير الصحابة ، ما يتعلق باللغة والأحكام الاجتهادية وغيرها فلها حكم الموقوف.^(٣) قال السيوطي والذي قال بالرفع الحاكم.^(٤) قال ابن حجر :

قول الصحابي الذي لم يأخذ عن الاسرائيليات ولا مجال للاجتهاد فيه وليس له تعلق ببيان لغة أو شرح قريب له حكم

(١) دقائق التفسير ١ : ٩١ - ٩٢ . وانظر البرهان ١ : ١٥٩ .

(٢) الحد يث المرفوع - هو ما أضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ولا يقع مطلقه على غيره . انظر : التقييد والابضاح ص ٦٥ .

(٣) الحد يث الموقوف - هو ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم أو أفعالهم ونحوها . فيوقف عليهم ولا يتجاوز به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . واذا ذكر الموقوف مطلقا خص به الصحابي وان استعمل الموقوف فيما جاء عن التابعين فمن بعدهم فقيده بهم فقل موقوف على عطس أو على طأوس أو أوقفه فلان على مجاهد ونحو ذلك .

انظر : التقييد والابضاح : ص ٦٦ . والتبصرة والتذكرة ١ : ١٢٣ : ١٣٣ .

(٤) انظر معرفة علوم الحد يث للحاكم : ص ٢٠ ، والاتقان ١ : ٩٠ .

الرفوع (١) وهذا عام في التفسير وغيره وبعد الانتهاء من ذكر
أسماء المفسرين من الصحابة رضوان الله عليهم .

اليك التفسير في عهد التابعين ومدارسه :

٦ - التفسير في عهد التابعين

مانقل في تفسير القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة رضوان الله عليهم لم يتناول جميع آيات الكتاب
العزيز وإنما الذي خفى على الصحابة واحتاجوا إليه فسره النبي
صلى الله عليه وسلم وغيره كان واضحا لصفاء فطرتهم ومعرفتهم
بذقائق اللغة وأسرارها ، فقد نزل القرآن بلغتهم .

وفي عهد التابعين زادت الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم
عندما فتحت كثير من البلدان ودخل كثير من العجم في دين
الاسلام وأنواع من الأسم المختلفة الألسنة (٢) ولهذا احتاج الناس
إلى اظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من وجوه المعاني
وجواهر الحكم .

ولقد تلقى التابعون التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم

(١) نزهة النظر : ٥٣ .

(٢) أنظر البحر المحيط : ١٦٠ .

السنة المطهرة .

حكم تفسير التاهي :

قال شعبة بن الحجاج ^(١) وغيره : أقوال التاهيين ليست
 حجة ^{في الشروع} فكيف تكون حجة في التفسير ؟ معنى أنها لا تكون حجة
 على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح . أما إذا اجتمعوا على الشيء
 فلا يرتاب في كونه حجة . فان اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة
 على بعض ولا على من بعدهم . ويرجع ذلك الى لغة القرآن
 أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك . ^(١)

تدريج التفسير في عصر التاهيين

لما فتح الله سبحانه وتعالى كثيرا من البلدان على أيدي
 المسلمين لم يستقر جميع الصحابة في المدينة ، وإنما انتشر
 كثير منهم في أقطار العالم الاسلامي ، وكان منهم الولاة ، وكثير
 منهم خرج للجهاد ومنهم القضاة ومنهم المعلمون .

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : ١٠٥ . وانظر : أسباب الخلاف
 في التفسير بين السلف في الاتقان ٢ : ٥٠٠ .

وقد جلس اليهم كثير من التابعين يأخذون عنهم العسلم .
ولذا قامت في تلك الأعمار المختلفة مراكز علمية أساتذتها
المصاحبة وتلاميذها التابعون رضوان الله عليهم أجمعين .^(١)
وأشهر مدارس تدريس التفسير في عصر التابعين مدرسة
التفسير بمكة ، ومدرسة التفسير بالمدينة ، ومدرسة التفسير
بالعراق .^(٢) ونتحدث عن كل مدرسة بايجاز .

مدرسة التفسير بالمدينة النبوية^(٣)

كان بالمدينة كثير من الصحابة الذين أقاموا بها ولم يتحولوا
عنها كما تحول كثير منهم الى غيرها من بلاد المسلمين . وكان
من أشهر أساتذة هذه المدرسة أبي بن كعب : وهو أبو النضر
أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي شهد العقبة وسدرا
وهو سيد القراء . وأحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وله فضائل كثيرة ذكر مناقبه الامام البخاري^(٤) وقد أمره
النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه سورة (لم يكن الذين
كفروا^(٥)) ، قال فيه عمر بن الخطاب
سيد المسلمين أبي بن كعب توفي سنة تسع عشرة وقيل اثنتين
وثلاثين . وفي موته اختلاف كثير .^(٦) ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة :

(١) التفسير والمفسرون ١٠٢ : ١

(٢) انظر : مقدمة التفسير لابن تيمية : ص ٦١ (٣) التفسير والمفسرون ١٠٢ : ١

(٤) صحيح الامام البخاري . كتاب مناقب الأنصار باب مناقب أبي

ابن كعب ٢٨٨ : ٤ . (٥) البينة : ١

(٦) انظر التاريخ الكبير ٢ : ٢٩ ، وسيزان الاعتدال ٢ : ٦٨ ، وأسست

الغابة ١ : ٢٩ ، وتهذيب التهذيب ١ : ١٨٧ .

١ - أبو العالبية :

هو أبو العالبية الرَّجَاحِي . رَفِيعُ بْنُ مَهْرَانَ البَصْرِيُّ الفَقِيهُ
 المقرئ المفسر كان من كبار التابعين أسلم بعد وفاة النبي
 صلى الله عليه وسلم بسنتين ، قرأ على عمر بن الخطاب وعلى أبي
 ابن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وهو من ثقات التابعين
 قيل انه حج متراً وستين حجة ، مات سنة تسعين هـ .^(١)

٢ - محمد بن كعب القرظي :

يكنى أبا حمزة قال ابن حجر: كان رجلاً صالحاً عالماً
 بتأويل القرآن سمع من ابن عباس وزيد بن أرقم وابن سعد
 وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة كان في المسجد يقص على
 تلاميذه في حلقة درس فسقط السقف عليهم فتوفي عام سائسة
 وثمانية هجرية بالمدينة المنورة .^(٢)

٣ - زيد بن أسلم :

زيد بن أسلم العدوي المدني مولى عمر بن الخطاب
 المفسر كانت له حلقة في المسجد النبوي لتدريس القرآن الكريم

(١) أنظر: طبقات المفسرين للداودي ١: ٧٧٢ ، وطبقات القراء
 لابن الجزري ١: ٢٨٤ ، المعارف ٢: ٢ ، وتذكرة الحفاظ
 ١: ٦١ ، وتهذيب التهذيب ٣: ٢٨٤ .

(٢) أنظر: التاريخ الكبير ١: ٢١٦ ، وشاهير علماء الأمصار ٦٥
 وطبقات القراء لابن الجزري ١: ٢٣٣ .

وهو من الثقات . مات سنة ست وثلاثين ومائة .^(١)

مدرسة التفسير بالعسراق :

شيخها ومعلمها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود^(٢) هو أبو عبد الرحمن بن مسعود بن حبيب الهذلي مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت فلذلك نسب اليها أحيانا وكان من السابقين في الاسلام هاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها كان أقرب الناس ستيا وهدايا^(٣) بالنبي صلى الله عليه وسلم . وكان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال له النبي صلى الله عليه وسلم في أول الاسلام (انك فلان معلم)^(٤) . قال ابن مسعود : (أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، لما ولي عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفة سير معه ابن مسعود معلما . رجع في أواخر عمره الى المدينة ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين سنة .^(٥)

وفي هذه المدرسة توسفت دائرة الاستنباط تبعاً لنهج عبد الله بن مسعود ، فقد انتشر علمه لشهرته بالتفسير ولكثرة

(١) انظر ما يأتي : طبقات المفسرين للداودي ١ : ١٧٦ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٢٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٣٢ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٥ .

(٢) ذكر الاسام البخاري في صحيحه مناقبه في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عبد الله بن مسعود . ٤ : ١٨٠

(٣) أي خشوعاً وطريقة وهيئة . الفتح ٧ : ١٠٢ .

(٤) رواه الامام أحمد في مسنده ١ : ٣٧٩ وقال الذهبي صحيح الاسناد سير أعلام النبلاء ١ : ٤٦٥ .

(٥) انظر : التاريخ الكبير ٣ : ٢ والفتح ٧ : ١٠٢ وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٧

أصحابه والآخذين عنه^(١) ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة الذين يفتنون ويقرأون بقراءته^(٢)

١ - علقمة بن قيس:

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . وهو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي فقيه العراق سمع من عمر وهثمان وأبي الدرداء^١ ، جود القرآن على ابن مسعود كان صاحب خير وورع يشبه ابن مسعود في هديه وسنته ، جميل الصوت بالقرآن ، وكان ابن مسعود اذا سمعه يقول له لـو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسربك . يستقرؤه ابن مسعود ويقول له فداك أبي وأمي ، مات سنة ٦١ هـ .^(٣)

٢ - مسروق بن الأجدع:

مسروق بن الأجدع الامام الهمداني ، من الكوفة فقيه . أحد الأعلام كان كثير الصلاة خلف أبي بكر روى عن الخلفاء الأربعة وثقه العلماء ، مات سنة ثلاث وستين .^(٤)

(١) العليل لابن الديني ص ٤٤ ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٥١٦ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٧٦ .
(٢) ومن أشهر الطرق عن ابن مسعود طريق الأعشى عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وطريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وكذلك طريق الأعشى عن أبي وائل عن ابن مسعود وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه للتوسع . الاتقان : ٢ : ٥٣٠ ، والتفسير والمفسرون ٨٦ : ١ .

(٣) انظر العليل لابن الديني ص ٢٢ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٤٨ ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٧٦ .
(٤) أنظر: المعارف ص ١٩١ . وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٦ . وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٠٩ .

٣ - الأسود بن يزيد :

هو الأسود بن يزيد بن قيس . أبو عمرو النخعي الفقيه
 الزاهد الامام ، عالم الكوفة ، كان من العباد ، أخذ عن ابن
 سمود ومعاذ وحذيفة بن اليمان ولال وكبار الصحابة ، أطلق
 عليه (الأسود من أهل الجنة) لتقواه وصلاحه ، توفي سنة
 خمس وسبعين وقيل أربع وسبعين .^(١)

٤ - مرة الهمداني :

أبو اسماعيل مرة بن شراحيل الهمداني بسكون الميم . ويقال
 له مرة الخير الكوفي العابد ، روى عن أبي بكر وعمر وأبي ذر
 الغفاري . كان كثير الصلاة عالما بالتفسير ، مات سنة ست
 وسبعين هـ .^(٢)

٥ - عامر الشعبي :

هو أبو عمر عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الكوفي
 تابعي جليل قاضي الكوفة ، أدرك جمعا من الصحابة وسمع
 بعضا منهم وثقه العلماء ، توفي سنة مائة وتسع هـ .^(٣)

(١) أنظر: غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ج ١ ص ١٧١ ،
 تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٠ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٤٢ ، طبقات
 الحفاظ للسيوطي ج ١ ص ١٥٠ .

(٢) طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٣١٧ ، التاريخ الكبير
 ج ٨ ص ٥ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٦٧ . تهذيب التهذيب
 ج ١ ص ٣٤٢ .

(٣) انظر المعارف ص ١٩٨ . وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ .

٦ - الحسن البصرى :

الحسن بن أبى الحسن . واسم أبيه يسار مولى الأنصار
 كان جميل الخلقة حجة ، كان عابدا كثيرا العظم ، كان يجلس
 للدرس والناس جلوس حوله فى مسجد البصرة . مثل عنه عطاء
 فقال : ذاك امام يقتدى به يضرب به المثل فى الوعظ والارشاد ،
 سقط عن دابته فحدث بأنفه شيئا . توفى وعمره ثمان وثمانون
 عام ١١٠ هـ . (١) ، (٢)

٧ - قتادة :

أبو الخطاب قتادة بن دعانة السدوسي : أحد الأعلام
 ولد أكنه يضرب به المثل فى الحفظ ، من أعلم الناس بالقرآن
 كان يسكن البصرة ، ثقة ، أتهم بكلامه فى القدر ، توفى
 عام مائة وسبعة عشر هـ . (٣)

(١) المعارف ص ١٩٤ ، والطبقات الكبرى : ٧ : ١١٤ ، تذكرة
 الحفاظ : ١ : ٧١ ، وحبية الأولياء : ٢ : ١٣١ - ١٦١ ، وتهذيب
 التهذيب ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٢) انظر : الحسن البصرى مفسرا . أحمد اسماعيل البسيط . وانظر :
 رجال الفكر والدعوة فى الاسلام لأبى الحسن الندوى ص ٩٠ .

(٣) انظر غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢٠ ، ٢٥ . وتذكرة
 الحفاظ ١ ، ١٢٢ . تهذيب التهذيب ٨٠ ، ٣٥١ . طبقات
 الحفاظ للسيوطى ١ ، ٤٧ .

مدرسة التفسير بأمر القرى مكة :

تميزت هذه المدرسة عن بقية المدارس بما يأتي :

١ - أنها مدرسة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس المفسر الأول
 لكتاب الله تعالى . لما حصل له من الفهم والمعرفة بالقرآن
 الكريم ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله :
 (اللهم علمه الكتاب) .^(١) وفي رواية أخرى : (اللهم فقهه
 في الدين) .^(٢)

٢ - مكة المكرمة مهبط الوحي ، ومنها انطلقت رسالة الاسلام
 وسطع نور الحق . فقد عاشت مكة المكرمة ظروفاً وبهيئة
 تنزل القرآن فيها أول عهد ، وأواخر تنزلاته . وهذا أعون
 على فهم القرآن وأساس في تفسيره^(٣) قال ابن تيمية
 (. . .) وأما التفسير فان أعلم الناس به أهل مكة لأنهم
 أصحاب ابن عباس .^(٤)

أعلام مدرسة التفسير بمكة المكرمة

١ - الصحابي الجليل عبد الله بن عباس :^(٥)

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف

(١) صحيح البخاري . كتاب العلم . باب قول ^{التي قرأه الله عليه وسلم} (اللهم علمه الكتاب)
 ٢٧ : ١

(٢) صحيح البخاري . كتاب الوضوء . باب وضع الماء عند الغلاء
 ٤٥ : ١

(٣) انظر : أول منازل وآخر منازل من القرآن . ماهل العرفان ١ : ٨٥ .

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٦١ .

(٥) انظر : فضائل الصحابة ٢ : ٨٤٤ ، والمستدرك للحاكم : ٣ : ٥٢٣ ،
 والاصابة ٢ : ٣٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٧٦ .

القرشي الهاشمي . يكنى أبا العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم . أمه أم الفضل لبانة بنت العارث الهلالية أخت ميمونة بنت العارث أم المؤمنين . ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ونبو هاشم في الشعب .

مكانته العلمية :

عبد الله بن العباس من علماء الصحابة ومفكر كتاب الله تعالى ^(١) وترجمانه . يقال له الحبر والبحر لسعة علمه ، لسه مفردات ليست لغيره ^(٢) لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله ونبل أصله . فقد أخرج البخاري في الصحيح بسند عن ابن عباس قال : (ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم علمه الكتاب) وفي رواية أخرى : (ضمني النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال : اللهم علمه الحكمة) . قال ابن حجر أخرج النسائي والترمذي من طريق عطاء عن ابن عباس قال : (دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوتي الحكمة مرتين فيحتمل تعدد الواقعة فيكون المراد بالكتاب القرآن والحكمة السنة) . وفي رواية عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) انظر: التاريخ الكبير - البخاري ٥ : ٣ ، صحيح البخاري . كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر فضائل ابن عباس . ٢١٧ : ٤ ، والبداهة والنهاية : ابن كثير ٨ : ٢٩٥ .

(٢) مثل غريب القرآن . رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، انظر : ص من هذه الرسالة .

(٣) صحيح البخاري . كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر ابن عباس ^{فضائل} رضي الله عنهما . ٢١٧ : ٤

.... فقال : (اللهم فقهه في الدين) .

قال ابن حجر اشتهرت على الأئمة (اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل)^(١) حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم ينسب^(٢).

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر ابن عباس خمس
عشرة سنة ، وقيل ثلاث عشرة سنة . كان يسأل أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فحفظ الأقوال والأفعال والأحوال وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يجلسه مع مشايخ الصحابة وهو شاب^(٣) لعلمه وفهمه وهدوه
للمعضلات^(٤) قال عطاء بن أبي رباح تلميذه الأول : (ما رأيت
مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس^{ولا} أكثر فقهاً ولا أعظم هيبة .
أصحاب القرآن يسألونه ، وأصحاب الشعر عنه يسألونه كهم
يصدرهم في واد واسع^(٥) . وقيل لطلوس بن كيسان تركت أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وانتهيت إلى قول فلام . قال أدركت
سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا اختلفوا
في شيء انتهوا إلى قول ابن عباس بوصف جماله تلميذه

(١) هذه الرواية بلفظ (علمه التأويل) اسنادها ضعيف . انظر كتاب
فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل بتحقيق الأستاذ وصي الله
محمد عباس ٢ ، ٨٤٦ .

(٢) الفتوح : ٧ ، ١٠٠ .

(٣) صحيح البخاري . كتاب المغازي . باب حديثي محمد به بشار

كلمة النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ٩٤ : ٥

(٤) أي للمسائل الصعبة .

(٥) أي يتسع علمه وفهمه لكل من يسأله . وانظر : كتاب المعرفة

والتاريخ ١ : ٥١٢ ، ٥٢٠ .

عطاء بن أبي رباح فقال: (ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا فسي
 المسجد الحرام طالعا من جبل أبي قبيس الا ذكرت وجه ابن
 عباس رضي الله عنهما^(١) امتنع عن مبايعة ابن الزبير. فأقام
 في الطائف. كف بصره في آخر عمره ، توفى رضي الله عنه
 سنة ثمان وستين بالطائف وعمره على الأصح إحدى وسبعسون
 سنة.^(٢) وهذه الترجمة المختصرة تبين لنا مكانة ابن عباس رضي الله عنه
 العلمية ، الذي يعتبر المعلم الأول لعطاء بن أبي رباح موضع
 الدراسة في هذا البحث.

أعلام تلاميذ مدرسة التفسير بمكة المكرمة

١ - مجاهد بن جبر:

أبو الحجاج القرشي مولى السائب بن السائب المخزومي.
 أحد أئمة التابعين والمفسرين المقرئ أخذ التفسير عن ابن
 عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري . وروى عنه خلق من
 التابعين وأتباعهم . قال الذهبي أجمعت الأمة على امامة
 مجاهد . واعتمد قوله الامام الشافعي والبخاري في التفسير .

(١) تاريخ مكة للأزرقى ٢ ، ٣١٤ .

(٢) انظر : التاريخ الكبير ٥ - ٣ . الإصابة في تمييز الصحابة
 ٢ ، ٣٢٢ . صحيح البخاري . كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر
 فضائل ابن عباس . ٤ : ٢١٧ . البداية والنهاية ٨ ، ٢٩٥ .

(٣) انظر المعرفة والتاريخ (١ : ٢٥٥) ، ٢ : ٧ .

ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . توفي وهو
ساجد سنة أربع ومائة هـ. (١)

٢ - طاووس بن كيسان :

وهو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني الجندی كان
أبوه من أهل فارس تابعي كبير مشهور وردت عنه الرواية في
حروف القرآن . أخذ القراءة عن ابن عباس وغيره . حج أربعين
حجة وكان مستجاب الدعوة . ورد عن ابن عباس ^{أنه} قال : (انسى
لأظن أن طاووسا من أهل الجنة^(٢) لشدة ورعه .

٣ - سعيد بن جبير :

أبو عبد الله مولى بنى والبة من بنى أسد ، حبشي
الأصل . أحد كبار التابعين أخذ القراءة والتفسير عن ابن عباس
وله أقوال في التفسير سمع ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير
وأنس بن مالك وأبا هريرة . حجة في العلم . ذكر أن له
ابنين عبد الله وعبد الملك . كانت له مناظرة مع العجاج قبل

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٢ : ٣٠٥ . التاريخ الكبير ٧ : ٤١٢ . طبقات
المفسرين - الداودي ٢ : ٥٠ . المعارف ٢٠٠ . شاهير علمسا
الأمصار ٨٢ . تذكرة الحفاظ ١ : ٩٢ . طبقات القراء لابن
الجزري ٢ : ٤١ . تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٢ .

(٢) التاريخ الكبير ٤ : ٣٦٥ . الطبقات الكبرى ٧ : ٥٢٧ . تذكرة
الحفاظ ١ : ٩٠ . تهذيب التهذيب ٥ : ٨ - ١٠ .

موته تدل على قوة يقينه وإيمانه بالله تعالى . قتله الحجاج
وهو ابن تسع وأربعين سنة خمس وتسعين هـ ولم يدم الحجاج
بعده مدة طويلة . (١)

٤ - عكرمة ^{البربري} مولى ابن عباس:

أبو عبد الله ^{المدني} أصله من البربر بالمغرب سمع ابن عباس
وأبا سعيد الخدري وعائشة أم المؤمنين وكان ممن يرجع اليه
في العلم لحفظه واتقانه . كان ورعاً . أخرج له البخاري
وسلم وثقه النسائي والامام أحمد . أتهم برأى الخوارج . قال
ابن حجر: (لم تثبت عليه) . مات سنة أربع ومائة هـ . (٢)

ونذكر فيما يلي ترجمة مفصلة عن عطاء بن أبي رباح

أحد أعلام مدرسة التفسير بمكة المكرمة وهو موضوع الرسالة :-

(١) التاريخ الكبير ٧ : ٤٩ . وغاية النهاية في طبقات القراء
لابن الجزري ١ : ٣٠٥ . تذكرة الحفاظ ١ : ٧٦ . تهذيب
التهذيب ٤ : ١٣ - ١٤ .

(٢) التاريخ الكبير ٧ : ٤٩ . وغاية النهاية في طبقات القراء لابن
الجزري ١ : ٥١٥ . مشاهير علماء الأماص ص ٨٢ . هدى
الساري لابن حجر ص ٤٢٥ . تهذيب التهذيب ٧ - ٧٦٣ .

الباب الأول

حياة عطاء وعصره

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : عصر عطا.

الفصل الثاني : حياته

الفصل الثالث : مكانته العلمية



الفصل الأول عصر عطاء

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : عصر عطا.

المبحث الثاني : أهم الأحداث السياسية في عصر عطا.

المبحث الثالث : الخلافات السياسية في عصر عطا، وأثرها

المبحث الرابع : الحياة الاجتماعية في عصر عطا.



المبحث الأول : عصر عطاء

ولد عطاء بن أبي رباح في خلافة عثمان بن عفان
سنة ست وعشرين للهجرة. (١)

قال عطاء : (ولدت لعاصم بن خلوفا من خلافة عثمان).
وقال (أذكر قتل عثمان) (٢) رضي الله عنه حين جاء الرسول وأنا
أشد مع الصبيان). وقال : أدركت ما كنتى نفس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد إذا قال الامام
(ولا الضالين) سمعت لهم رجعة (٣) بآمين. (٤) (٥)

وعاش عطاء ثمان وثمانين سنة (٦) أدرك فيها أكثر خلفاء

-
- (١) العقد الثمين ٦ : ٨٦ . وقال ابن حبان في الثقات مولده بالجند
سنة سبع وعشرين . وقال مثله غيره أيضا . أنظر : تهذيب
التهذيب ٧ : ١٩٩ - ٢٠٣ .
- (٢) وفي رواية التهذيب وغيره (أعقل مقتل عثمان) . وانظر : المغازي
النبوية لأبي شهاب الزهري ص ١٥٣ . (٣) الغائبة : ٧ .
- (٤) وفي رواية (للجنة) حنف عبد الرزاق ٢ : ٩٧ . وفي رواية . (كان
لنا دوى) . حنف ابن أبي شيبة ٢ : ١٨٨ .
- (٥) التاريخ الكبير ٣ : ٤٦٤ .
- (٦) وقيل : تسعون سنة . العقد الثمين : ٦ : ٨٦ .

بني أمية. وتوفي رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك. (١)

المحدث الثاني

أهم الأحداث في مصر طاء

١ - مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

ولّى الخلافة عثمان بن عفان في شهر محرم سنة أربع وعشرين. وقتل وهو أمير المؤمنين في سنة خمس وثلاثين للهجرة على الصحيح. (٢)

٢ - مقتل علي رضي الله عنه

ضربه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ليلة الجمعة لسبع عشرة في شهر رمضان بسيف سموم فأصاب جبهته. وكان ذلك عند خروجه لصلاة الصبح. وبقي علي رضي الله عنه حيا يومى

(١) ولّى الخلافة سنة خمس ومائة. وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائة.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل رواية سيف بن عمر الضبي الأسدي ص ٨٥. تاريخ الطبري ٢: ٥٨٩ - ٦٨٩. وسير أعلام النبلاء ٥: ٨٧. وانظر البداية والنهاية ٧: ١٥٠ - ٢٣٠. والعقد الثمين ٦: ٨٦.

الجمعة والسبت وتوفى ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة .^(١)

٣ - مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم :

لما مات معاوية رضي الله عنه بايع الناس ابنه يزيد فبعث الى أهل المدينة من يأخذ له البيعة . فأبى الحسين وابن الزبير وخرجا الى مكة المكرمة ، وبعد ذلك طلب أهل الكوفة الحسين بن علي ، وبينما هو سائر اليهم قتل في كربلاء رحمه الله تعالى في يوم عاشوراء من شهر المحرم سنة احدى وستين من الهجرة .^(٢) وعمر عطاء بن أبي رباح حينذاك خمس وثلاثون سنة .

٤ - وقعة الحرة في زمن يزيد بن معاوية :

كان السبب في وقعة الحرة^(٣) أن وفدا من أهل المدينة

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١٥٥ . وانظر : البداية والنهاية ٧ : ٣٢٨ .
 (٢) تاريخ الطبري ٣ : ٣٠٥ . وانظر : البداية والنهاية ٨ : ١٧٣ - ١٧٤ .
 (٣) والسرادق بالحرة . الحرة الشرقية واسمها حرة واقم : احدى حرتي المدينة . سميت برجل من العماليق اسمه واقم وكان قد نزلها في الدهر الأول .

والحرة الثانية : حرة : قبا : قبلى المدينة .
 وهناك حرة الوبرة : بفتح الواو وتسكنها : وهي على ثلاثة أميال من المدينة .

وهناك حرة عباد وهي حرة دون المدينة .
 والحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار .
 معجم البلدان للحموي ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٠ .

قدموا على يزيد بن معاوية بد مشق فأكرمهم وأحسن العطايا
 لأسيدهم . وهو عبد الله بن حنظلة بن عامر ، فلما رجعوا ذكروا
 لأهل المدينة عن يزيد ما كان عليه من المعاصي مما جعلهم
 يجتمعون على خلعه عند المنبر النبوي . فلما بلغه ذلك أرسل
 اليهم سرية بقيادة مسلم^(١) بن عقبة المزني . فلما قدم
 المدينة أشار عليه عبد الملك بن مروان أن ينزل شرقى المدينة
 في الحرة . . . ثم اقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم أهل المدينة
 فأباح مسلم بن عقبة المسرف إلى المدينة لجندة ثلاثة أيام
 فقتل عدد كبير من أهل المدينة منهم حفظة لكتاب الله تعالى .
 وقيل فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وكانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة
 ثلاث وستين من الهجرة .

ثم اتجه مسلم بن عقبة المسرف إلى مكة المكرمة قاصدا
 عبد الله بن الزبير لأنه لم يبايع يزيد . وفي أثناء الطريق
 مات قائد الجيش مسلم بن عقبة فتولى قيادة الجيش حصين
 ابن نمير السكوني ، فحاصر ابن الزبير وأتباعه ورموه بالمنجنيق^(٢)
 وأثناء الحصار جاء الخبر بوفاة يزيد بن معاوية لأربع عشرة
 ليلة مضت من ربيع الأول سنة أربع وستين .

فرجع ابن نمير بالجيش إلى الشام . فدعا ابن الزبير

(١) لقبه بعضهم مسرفا لقبح أعماله .

(٢) المنجنيق بكسر الميم وفتحها آلة ترمى الحجارة والقاموس المحيط

لنفسه بالخلافة في الحجاز ثم أطاعه أهل العراق والشام وخراسان
واليمن حتى جاء زمن عبد الملك بن مروان وظفر بابن
الزبير . فجهز عبد الملك بن مروان جيشا قوامه أربعين ألفا
بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي . فحارب الحصار على ابن
الزبير وأتباعه ليلة هلال ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين من
الهجرة وأثناء الحصار رموه بالنجنيق فاحترقت أستار الكعبة
وسقطها . كما انضم بعض أتباع ابن الزبير إلى الحجاج ، وبعد
حصار دام خمسة أشهر وسبع عشرة ليلة قتل ابن الزبير
وصلب يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة مضت من جماد الأولى
سنة ثلاث وسبعين من الهجرة .^(١) وكان عمر عطاء بن أبي رباح
يقرب من السابعة والأربعين . وكان عطاء مع ابن الزبير في
الحصار . وضربت يده ثم شلت .^(٢)

قال جرير بن حازم : (رأيت يده عطاء شلا فخرت أيام
ابن الزبير) .^(٣) ويبدو أن عطاء لم يكن على استعداد للدفاع
عن نفسه حين دخل بعض أفراد الجيش المسجد الحرام . فخرت
يده . قيل لعطاء انك لخنشليل^(٤) فقال : انهم دخلوا علينا .^(٥)

(١) البداية والنهاية ٦ : ٢٤٨ ، ٨ : ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٧ بتصرف .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ٨٠ .

(٣) تاريخ الإسلام ٤ : ٢٧٩ .

(٤) الخنشليل : الجهد الضرب بالسيف . لسان العرب . (خنشليل)

١١ : ٢٢٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٥ : ٨١ . وانظر : تهذيب التهذيب ٧ : ٢٠٠ .

شخصية عطاء السياسية

لم يذكر رأى لعطاء بعد ابن الزبير في الأحداث السياسية التي عاصرها وربما يعود ذلك إلى انشغاله بطلب العلم والعبادة . وإلى الاستقرار السياسي في مكة المكرمة .^(١) ووقوف عطاء مع ابن الزبير ربما يرجع إلى تأثر عطاء بتقوى وصلاح ابن الزبير . عن عبد الرزاق قال أهل مكة : أخذ ابن جريج الصلاة عن عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير ، وأخذ ابن الزبير من أبي بكر ، وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم . ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج .^(٢)

(١) فقه عطاء كاسب عبد الكريم البدران ص ٢٦

(٢) اسناده صحيح . وأخرجه الخطيب في تاريخه ١٠ : ٤٠٤ باسناده عن الامام أحمد وأبو بكر الصروي في سنن أبي بكر ١٧١ بزيادة (ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل ، وجبريل عن الله عز وجل) . انظر فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل . كما ذكر هذه الرواية ابن عساكر في تاريخ دمشق . مخطوط تحت رقم ١٠١ . البحث العلمي . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . وذكر هذه الرواية أيضا ابن كثير في البداية والنهاية ٨ : ٣٣٨ . وكلتا الروايتين بدون الزيادة المذكورة آنفا .

المبحث الثالث

أثر الخلافات السياسية في عصر علي

إذا نظرنا إلى نشأة الفرق نجد أنها سياسية. لأن سبب نشأتها هو النزاع على الخلافة ثم أصبحت فرقا دينية محضة^(١) ثم اختلفت كل فرقة فيما بينها وأصبحت فرقا^(٢) وان كان رأيها يرجع إلى استدلالات خاطئة من نصوص الكتاب والسنة.

إلا أن سبب ظهور هذه الفرق مخالفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وصد عن سبيل الله وذلك ناشئ عن الغلو والجهل واتباع للظن وما تهوى الأنفس^(٣) ونشير إلى بعض الفرق باختصار.

١ - الشيعة:

الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بامامة وخلافته نصا ووصية وأعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده. وقالوا ان الامامة قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه إلى العامة وارساله.

(١) انظر تاريخ الفرق الاسلامية - علي مصطفى - ص ٢٠.

(٢) للتوسع انظر: الفرق بين الفرق - لعبد القاهر البغدادي ص ٤

(٣) منهاج السنة النبوية - ١ : ٤٠٥ بتصرف.

وقالوا بعصمة الأئمة من الكبار والمخالفين^(١) كما فضلوا عليا علي جميع الصحابة رضوان الله عليهم . فيفضون خيار الصحابة المشهود لبعضهم بالجنت^(٢) ولقد اختلفت الشيعة الى فرق فيها - كيمانية - وزيدية - وامامية - وفلاة - واسماعيلية . وكل فرقة من هذه الفرق اختلفت الى فرق . وبعضهم يميل في الأصول الى الاعتزال وبعضهم يميل الى التشبيه^(٣) .

٢ - الخواص :

كل من خرج علي علي رضي الله عنه يسمى خارجيا . ومن كان معه في حرب صفين^(٤) وقالوا : القوم يدعوننا الى كتاب الله وانتم تدعوننا الى السيف ! وهم الذين حملوه على التحكيم . ثم انهم قالوا : اخطأ علي في التحكيم . ان حكم الرجال ولا حكم الا لله وقد كذبوا عليه . وتخطوا عن التخطئة الى التكفير ولعنوا

(١) المثل والنحل : ١ : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية : ١ : ٩ ومجموع الفتاوى : ٣ : ٢٧٩ .

(٣) الفصل في المثل والنحل : ٤ : ١٧٩ وأنظر الفرق بين الفرق -

(٢ - ٢٩) والشيعة والسنة احسان الهمي ظهير ، والشيعة

والنصحيح د . موسى الموسوي .

(٤) صفين . وهي موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي

بين الرقة والس . وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله ومعاوية

في سنة ٣٧ هـ في غرة صفر . معجم البلدان الحموي : ٣ : ٤١٤ وأنظر :

وقعة صفين لنصرين مزاحم تحقيق عبد السلام هارون .

(١)
 عليا رضى الله عنه فقاتلهم على رضى الله عنه بالنهر وان مقاتلة
 شد يدة فقتل بعضهم ورجع بعضهم عن رأيه ومابقى منهم الا
 القليل ثم ظهرت بدع الخوارج فقالوا بتكفير أصحاب الكبائر
 وكانوا يرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجبسا .
 ثم اجتمعوا على أن من لا يعتقد معتقد هم يكفر ويباح دمه
 وماله وأهله (٢) وكبار الفرق منهم المحكمة والأزارقة والنجدات
 والبيهسية والعجاردة والشعالبية والاباضية والصفرية والباقون فروعهم (٣)

٣ - المرجئة:

لما كفرت الخوارج الحكمين ثم قالت بتكفير صاحب الكبيرة .
 نشأت هذه الفرقة وقالوا نرجس من دخل الفتنة فمسكل
 أمرهم الى الله فسميت المرجئة . ثم قالوا نرجس صاحب الكبيرة
 الى يوم القيامة فلا يحكم له بجنة أو نار . ثم قالوا لا تضمر
 مع الايمان معصية ، كالاتفيع مع الكفر طاعة . والمرجئة
 أربعة أصناف: المرجئة الخالصة ، ومرجئة الخوارج ، ومرجئة

(١) نهروان : وهي ثلاثة نهروانات ، الأعلى والأوسط والأسفل . وهي كورة
 واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حد ها الأعلى متصل
 ببغداد وفيها بلاد متوسطة . منها اسكاف وجراجريا والماقية
 ود برقنى وغير ذلك . معجم البلدان - الحوى ٥ : ٣٢٤ .

(٢) الفتح ١٢ : ٢٨٤ - ٢٨٥ . وانظر : مجموع الفتاوى ٣ : ٢٧٩ .

(٣) انظر للتوسع : الملل والنحل ١ : ١١٤ - الفصل فى الملل والنحل
 ٤ : ١٨٨ . تفسير الطبرى ١ : ١٠٠ - ١٢٦ . الفرق بين الفرق

ص ٢٠ - ٢٤ - ٧٢ . كتاب الخوارج ، د . عامر النجار ،
 المذاهب الاسلامية ، أ . محمد أبوزهرة ص ٩٧ .

القدرية ، ومرجئة الجبرية . (١)

موقف عطا من هذه الفرق

أدرك عطا بن أبي رباح أثر الخلافات السياسية وما نجم عنها من نشأة الفرق الدينية . مع ملاحظة لآرائهم واستدلالاتهم التي بنوا عليها مبادئهم . ولقد كان موقف عطا من هذه الفرق موقف أهل السنة والجماعة . ومصدر اعتقاد أهل السنة والجماعة الكتاب والسنة ، قال عطا في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . . .) (٢) قال : طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة . (٣) وعطا في قوله متبع للحديث الذي رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله . . .) . (٤)

(١) الملل والنحل ١ : ١٣٩ .

وانظر : الفصل في الملل والنحل ٣ : ١٨٨ .

والفرق بين الفرق ٢٠٢ .

وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) التمسك : ٥٩ .

(٣) سنن الدارمي باب الاقتداء بالعلماء ١ : ٧٢ . وانظر : تفسير

ابن جرير الطبري ٥ : ١٤٧ . وتفسير ابن كثير ١ : ٥١٨ . والدر

المنثور ٢ : ٥٧٣ .

(٤) صحيح البخاري . كتاب الأحكام . باب قوله تعالى : (أطيعوا

الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) الفتح ٧ : ١٠٤ .

وهذا الموقف من عطا* ليس مستبعدا حيث أنه تلميذ حبر
الأمّة عبد الله بن العباس قال ابن المديني : (وأصحاب ابن
عباس الذين يذهبون مذهبه ويمسكون طريقه ويفتون فتواه . عطا*
وطاووس ومجاهد وجابر بن زيد وعكرمة وسعيد بن جبير)^(١) ويتضح
لنا موقف عطا* عندما سأله أبو حنيفة النعمان (قال أبو حنيفة
لقيت عطا* بمكة فسألته عن شيء فقال من أمن أنت ؟ قلت
من أهل الكوفة . قال أنت من أهل القرية الذين فارقوا^(٢)
دنيهم وكانوا شيعة .^(٣) قلت نعم . قال فمن أي الأصناف
أنت ؟ قلت من لا يسب السلف ، ويؤمن بالقدر ، ولا يكفر
أحدًا من أهل القبلة بذنب . فقال عطا* : عرفت فالزم^(٤)
وعقد بيده ثلاثين^(٥) وقال هكذا أدركنا السلف^(٦) تأكيداً لقول
أبي حنيفة وبينا له بأن هذا هو اعتقاد السلف وطلب منه
الثبات عليه .

(١) علل الحديث . لابن المديني ٤٣ - ٤٨ . وانظر المعرفة والتاريخ
٣٨٩ : ٣ - ٣٩٠ .

(٢) (فارقوا دنيهم) قراءة واردة عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ : (فارقوا دنيهم)
وهي قراءة صحيحة قرأ بها حمزة والكسائي . وقراءة الجمهور (فارقوا
دنيهم) الأنعام : ١٥٩ . انظر : النشر في القراءات العشر ٢ : ٢٦٦ .
والدر المنثور ٤ : ٤٠٢ .

(٣) من الآية الكريمة : (ان الذين فرقوا دنيهم وكانوا شيعة لست منهم
في شيء) قال ابن عباس رضي الله عنهما : (اليهود والنصارى تركوا
الاسلام والدين الذي أسروا به وكانوا فرقا وأحزابا مختلفة . الدر
المنثور ٣ : ٤٠١ .

(٤) البداية والنهاية ٩ : ٣٠٧ .

(٥) إشارة الى طريقة معروفة تواطأت عليها العرب في عقود الحساب
وللثلاثين عقد رأس السبابة على رأس الابهام عكس العشرة . انظر :
سبل السلام ١ : ١٨٩ .

(٦) مفتاح السعادة - طاش كبرى ٢ : ٢٠٤ .

وانظر البداية والنهاية ٩ : ٣٠٧ والعقد الثمين ٦ : ٩١

ومن هذا الحوار تبين لنا أن عطاء بن أبي رباح كان على علم بأراء هؤلاء الاعتقادية وصرح بأنهم من الذين فارقوا دينهم وأصبحوا فرقا وأحزابا وشبههم في ذلك باليهود والنصارى . ولقد أقر عطاء أنها حنيفة النعمان على جوابه . وطلب منه الالتزام بهذه العقيدة لأنها الحق والصواب وهي مذهب أهل السنة والجماعة ومنهم عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى .

وما يؤكد منهج عطاء وموقفه ماورد عن ابن جرير قال : رأيت عطاء يطوف بالبيت فقال لقائده : ^(١) أسكوا واحفظوا عني خسبا : القدر خسيره وشره حلوه ومره من الله تعالى : ليس للعبد فيه شبهة ولا تفويض ، وأهل قبلتنا مؤمنون حرام ماؤهم وأموالهم الا بحقها ، وقاتل الفئة الباغية ^(*) بالأهدى والنعال لا بالسلاح ^(٢) والشهادة على الخوارج بالفسالة ولم يذكر الخامسة ^(٣) . وعن ابن جرير " قلت لعطاء ما يحل في قتال الخوارج قال اذا قطعوا السبيل وأخافوا الأمن .

ويؤيد قول عطاء . قول ابن حجر : (..... وذهب جمهور الصحابة والتابعين الى وجوب نصر الحق وقاتل الباغيين) ^(٤)

-
- (١) لأن عطاء أصبح ضريرا في آخر عمره .
 (٢) وفي رواية (والسلاح) . البداية والنهاية ٩ : ٣٠٨ .
 (٣) حلية الأولياء - لأبي نعيم ٣ : ٣١١ .
 (٤) الفتوح ١٣ : ٣٤ .

(*) البغاة هم من خرجوا على الإمام وخالفوا رأى الجماعة وشقوا عصا الطاعة . شرح النووي على صحيح مسلم ٧ : ١٧٠ .

ونقل النووي (اجماع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من
 أهل البدع والبهesy متى خرجوا على الامام وخالفوا رأى الجماعة
 وشقوا العصا وجب قتالهم بعد انذارهم... (١)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - باب التحريض على قتل الخوارج
 ٧ : ١٧٠ . وانظر: الاجماع لابن الضمر . كتاب قتال
 أهل البهesy . ص ٧٩ .

المبحث الرابع

الحياة الاجتماعية في عصر مطا

الحياة الاجتماعية تشعبت الجوانب. فهي تشمل جميع مظاهر الحياة في المجتمع. وسأكتفى هنا بالكلام بإيجاز عن رد المظالم والسرقة.

١ - رد المظالم لأهلها :

قال ابن تيمية: الجهاد واقامة الحدود واستيفاء الحقوق واعطاء (الستحقين) ^(١) ما أمر الله به رسوله.

والواجب على السوالي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وكف الظلم عن الرعية بحسب القدرة وقضاء حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس الا بها. وتبليغ ذي السلطان حاجاتهم وتعريفه بأمرهم. ودلالته على مصالحهم بأنواع الطرق اللطيفة ^(٢) ولقد كان عصر مطا فيه كثير من هذه السهات والمزايا.

في عصر الخلفاء الراشدين كانوا رضي الله عنهم يستمعون لذوى الحاجات عامة متى شاؤوا. ثم أقرن يوم خاص لرد المظالم. يخرج الخليفة الى المسجد ويجلس على الكرسي فيتقدم اليه الضعيف والأعرج والصبي والمرأة ومن لا أحد له فيقول ظلمت فيقول أعزوه ويقول عدى علي فيقول أبعثوا معه ويقول منعني فيقول

(١) أي من بيت مال المسلمين لمن كانت له حاجة.

(٢) السياسة الشرعية - ابن تيمية - ص ٥٠ - ٥٣ باختصار.

انظروا في أمره . ثم يقول : ارفعوا اليها حوائج من لا يصل اليها .
 فيقول الرجل استشهد فلان فيقول افرضوا لولده . ويقول آخر .
 فاب فلان عن أهله . فيقول تعاهدوهم أعطوهم . افضوا حوائجهم
 اخذوهم . ^(١) وعند فترة من الزمن نصب القاضي للحكم بـ
 الناس اذا نشأت بينهم الخلافات والخصومات وكان يلجأ اليه
 المتظلمون . مِن اعتدى عليهم من ذوى الجاه والحسب . أو مِن
 السـولة أو جباة الأموال أو كتاب الدواوين أو أبناء الخليفة
 أو الأمراء وغيرهم . ^{(٢) (٣)}

٢ - السـرق :

ان السرق عرف من أقدم عصور التاريخ وقد أجازته الد يانات
 السماوية وكانت زوجة أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام هاجرة
 لزوجته ساره .

فشروعية السرق في الاسلام كانت تقريبا لما كان موجودا قبل
 الإسلام ^(٤) ولكن جعله الإسلام في حد ضيق ومن مصدر واحد .
 فلا يكون الا في حالة الحرب ^(٥) ولقد حاربت بنو قريظة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم ^(٦)

(١) تاريخ الاسلام / د . حسن ابراهيم - ص ٥٢٧ باختصار .

(٢) النظم الاسلامية / أنور الرفاعي - ص ١١٣ باختصار .

(٣) للتوسع انظر : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نجد والحجاز في
 العصر الأموي / د . عبد الله محمد .

(٤) تاريخ الحضارة الاسلامية / د . أبو زيد شلبي - ص ٢٧٧ - ٢٧٩ بقرن

(٥) الموسوعة في ساحة الاسلام / محمد العادق عرجون - ص ٣٢٧ باختصار .

(٦) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير - باب اجلاء اليهود

كذلك هوأزن^(١) وبسائر المصطلق^(٢) كما استرق الصحابة. نسأء المرتدين من العرب وذراريهم^(٣) ولقد رغب الله سبحانه وتعالى المسلمين في تحرير الرقاب ورتب على ذلك عظيم الثواب وجعل التحرير كفارة لبعض الذنوب.^(٤)

ولما أخذ علماء الصحابة يعلمون في الأصار المفتوحة اشترك المسلمون عربا وعجميا في تلقي العلم حتى اذا كان عصر التابعين وأتباعهم كان حملة العلم أكثرهم من الموالى وأبنساء الموالى الذين أتقنوا العربية وتلقوا العلوم الاسلامية. ومن نعم الله عزوجل أن هبأ أذكفاء الشعوب لخدمة كتابه وسنة محمد صلى الله عليه وسلم^(٥) وذلك تحقيقا لقول الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)^(٦) وشهد الآية الكريمة ما رواه

(١) بعد هزيمة هوأزن: في حنين. رغب في الاسلام وجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجمرانة. بعد غزوة الطائف فأسلمت قبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامها وأكرمها ببرد السبي عليهم. ثم اسلم قائد هوأزن. مالك بن عوف. فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم أهله وماله وأعطاه مائة من الابل. السيرة النبوية لابن هشام المجلد

الثاني: ٤٨٨

(٢) ... وقسم النبي صلى الله عليه وسلم سباياهم وكان من بين السبايا جويرية بنت الحارث.... وقضى النبي صلى الله عليه وسلم عنها كتابها وتزوجها وأهتق مائة من أهل بيت من بني المصطلق. ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم والدها الى الاسلام فأسلم. السيرة النبوية لابن هشام المجلد الثاني: ٢٨٩-٢٩٠

(٣) انظر: تاريخ الطبرى ٢: ٢٩١-٢٩٢-٢٠٣-٢٠٤ والبداية والنهاية- لابن كثير ٦: ٢٢٠-٢٢٥.

(٤) انظر: صحيح البخارى (كتاب العتق) انذى اشتمل على

أحكام العتق وحسن معاملة الرقيق . ٣: ٦١١

(٥) تاريخ الحضارة الاسلامية أ- أبو زيد شلى - ص ٢٨١ باختصار.

(٦) العجر: ١٠٩

أبو هريرة أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم
بالثريا^(١) لتناولته ناس من أبناء فارس. وفي قوله تعالى (وآخرين
منهم لما يلحقوا بهم)^(٢) قال ابن عمرو سعيد بن جبيرة. هم
العجم. وقال القرطبي: وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم
عينا فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية
بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم^(٣) كما أشار ابن تيمية
رحمه الله تعالى الى هذا المعنى تحت عنوان (المبرزون في العلم
من أبناء فارس).^(٤)

ويرجع السبب في اتقان العربية من غير العرب كما يعلمه ابن
خلدون (أن العرب شغلتهم الرئاسة في الدولة وأولي سياستها مع
ما يلحقهم من الأنفة من اتحال العلم الذي أصبح من جملة
العنائس).

(١) الثريا نجم معروف عند العرب.

(٢) سند الامام الأحمد ٢: ٢٩٦ + ٢٩٧ + ٤١٧ + ٤٢٠ + ٤٢٢ + ٤٦٩.
والحديث أخرجه الامام البخاري وسلم. بلفظ مقارب. (لو كان
الدين). وفي رواية سلم. عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قسرا
(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال رجل من هؤلاء يا رسول الله
فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو
ثلاثا قال وفيما سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لقال له رجال من
هؤلاء صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل فارس
١٩٧٤: ٤ وقال ابن حجر: وقع في بعض طرقه "وضع يده صلى
فخذ سلمان" وفي رواية "حتى يتناولوه" وفي رواية "برقة قلوبهم" وفي
رواية "يتعمون سنتي ويكتفون الصلاة علي".

الفتح ٨: ٦٤١ + ٦٤٣. (٢) الجمعة ٢: (٤) تفسير القرطبي ١٨: ٩٣.

(٥) الفتح ٨: ٦٤١ - ٦٤٣.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم ص ١٤٤.

وحيث أن الأرقاء جزء من المجتمع الاسلامي فلم يكونوا كالأرقاء في العصور الماضية في الأديان السابقة بل كان شأنهم أعلى وكانت لهم مكانة كبيرة في ظل الاسلام فهؤلاء الموالى ^{بدينتهم} جدوا وكثروا فسي طلب العلم فصاروا أئمة في العلوم والفنون [وليس أدل على ذلك من قول عمر رضي الله عنه في أبي بكر وهلال : سيدنا وأعتق سيدنا] كما أن استعراض التاريخ يدل على تصدرهم للفتوى والقضاء حتى بلغ بعضهم منصب الامامة ^(١) ولقد كان سالم مولى أبي حذيفة يوم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر ابن ربيعة ^(٢) فهؤلاء الصفوة من الأمم وقفوا أعمارهم ومواهبهم لرفع لواء العلم والمعرفة حتى أصبح بعضهم من سادات التابعين علما وورعا ومنهم عطاء بن أبي رباح . وقد روى الحاكم النيسابوري عن الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري ؟ قلت من مكة قال فمن خلفت يسودها في أهلها قلت عطاء بن أبي رباح . قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فيما سادهم ؟ قلت بالديانة والرواية . قال ان أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا قال فمن يسود أهل اليمن قلت طلوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالى ؟ قلت من الموالى قال فيما سادهم ؟ قلت بما سادهم به عطاء قال انه

(١) الموسوعة في سماحة الاسلام . محمد الصادق عرجون - ص ٣٧ . بتصريف .

(٢) صحيح البخاري . كتاب الأحكام باب استقضاء الموالى واستعمالهم

لنفي ذلك . قال فمن يسود أهل مصر؟ قلت يزيد بن أبي حبيب .
قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي قال فمن يسود
أهل الشام ؟ قلت مكحول . قال فمن العرب أم من الموالي قلت
من الموالي عهد أعتقته امرأة من هذيل . قال فمن يسود أهل
الجزيرة ؟ قلت سيمون بن مهران . قال فمن العرب أم من الموالي قلت
من الموالي قال فمن يسود أهل خراسان ؟ قلت الضحاك بن مزاحم
قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي . قال فمن
يسود أهل البصرة ؟ قلت الحسن البصري قال فمن العرب أم
من الموالي ؟ قلت من الموالي . قال فمن يسود أهل الكوفة قلت
إبراهيم النخعي قال من العرب أم من الموالي ؟ قلت من العرب قال
وبلك يا زهري فرجت عني . والله ليسودن الموالي على العرب
في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها . قلت
يا أمير المؤمنين إنما هو دين فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط (١)
وقول الزهري تتبع لقول الله تعالى (..... يرفع الله الذين آمنوا

(١) قال الذهبي : الحكاية منكورة . فلعلها تمت للزهري مع أحد أولاد عبد
الملك وأيضاً ففيها : من يسود أهل مصر؟ قلت: يزيد بن أبي
حبيب وهو من الموالي . فيزيد كان ذاك الوقت شاباً لا يعرف
بعد والضحاك . فلا يدري الزهري من هو في العالم وكذا مكحول
يصغر عن ذاك . سير أعلام النبلاء ٨٥/٥ . والقصة ذكرها
الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ١٩٨ وابن كثير في الباحث
الحديث ص ١٤١ . وانظر: العقد الثمين : ٦ : ٨٦ - ٩٣ . والقصة
لعلها تمت للزهري مع أحد أولاد عبد الملك كما ذكر الذهبي
والواقع يشهد لمعنى القصة وصحتها .

منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير^(١) وفي هذه القصة دلالة على رفع الاسلام من شأن العلم ومنزلة العلماء بصرف النظر عن الجنس واللون والنسب لأن الاسلام عقيدة ونظام اجتماعي محكم لا عنصرية فيه . فالناس كلهم خلق الله تعالى جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا لافضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى والعلم قال الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير^(٢) وقال الله تعالى (..... انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور^(٣) .

وطريق العلم والمعرفة خشية الله وتقواه . ومن كان يخشى الله ويتقيه فهو فائز برضا الله وجنته قال الله تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون^(٤) وقال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه^(٥) .

(١) المجادلة ١١ .

(٢) الحجرات ١٣ .

(٣) فاطر ٢٨ .

(٤) النور ٥٢ .

(٥) البينة ٧ - ٨ .

الفصل الثاني حياة عطاء بن أبي رباح

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ومولده ونشأته

المبحث الثاني : معاش عطا.

المبحث الثالث : خلق عطا، وأقواله وصفاته

المبحث الرابع : عبادة عطا، وتقواه

المبحث الخامس : زهد عطا، وورعه



المبحث الأول

اسمه وكنيته ومولده ونشأته*

عطاء بن أبي رباح . أحد أعلام التابعين . فقيه الحنبل
والحجاز ومحدثهم . واسم أبي رباح أسلم . وكان أبوه
نوبيا (١) يحمل المكاتل . (٢)

واسم امه بركة وكنيته أبو محمد . وعند اطلاق اسم
عطاء يراد به عطاء بن أبي رباح .

مولده ونشأته:

ولد عطاء بن أبي رباح عام سبعة وعشرين في خلافة عثمان

(١) النوبة: يضم أوله وسكون ثانيه وها' موحدة - مدينة اسمها
دُمُقْلَه - وبلاد النوبة واسعة عريضة في جنوبي مصر شرقي
النيل وغربيه ومنها إلى النيل أربعة أيام وعند هم يفترق النيل .
وأول بلاد لهم بعد أسوان وبلاد هم أشبه باليمن .

انظر: معجم البلدان للحموي ٥ : ٣٠٨ . انظر الروض المعطار
في خيبر الأقطار محمد بن عبد المنعم ص ٥٨٥ . وانظر: آثار
البلاد وأخبار العرب: زكريا بن محمد القزويني ص ١٢٠٣ .

(٢) المكتل: الزنبيل . والجمع مكاتل . يحمل فيه التمر أو العنب
إلى الجرين . يسع خمسة عشر صاعا . تاج العروس: كتيل
٨ : ٩٤ .

(٣) انظر ترجمته:

الطبقات الكبرى ٥ : ٤٦٨ . التاريخ الكبير ٦ : ٤٦٤ . حلية الأولياء
٢ : ٩٣٤ . الجرح والتعديل ٣ : ٣٣٠ . تاريخ الاسلام ٤ : ٢٣٦ .
تهذيب التهذيب ٧ : ٢٠٣ . البداية والنهاية ٩ : ٣٠٨ .

ابن عفان رضى الله عنه وهو من مولدى الجند^(١) باليمن
كان أبواه أسودين . قدم الى مكة المكرمة مع أبيه وهو صبي
ونشأ بها وتوفى فيها . وكان عطاء بن أهب رباح مولى لأميرة
من أهل مكة أسماها حبيبة بنت ميسرة بن أهب خيثم القرشى
الفهرى عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على مكة .

ولم أجد فى ترجمة عطاء أخباراً مفصلة عن حياته الخاصة
فإير أنهم ذكروا له ولداً اسمه يعقوب له بعض الروايات عن
أبيه وقد سمعها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وابنه هذا ضعفه الامام أحمد ويحيى بن معين وأبو زرعة
والنسائي . ولد يعقوب سنة تسعة وسبعين . عاش ستيناً
وشانين سنة توفى سنة خمس وخمسين ومائة^(٢) .

كما انفرد الحاكم النيسابورى بذكر ولد آخر لعطاء
اسمه غلام^(٣) .

(١) الجند بفتح الجيم والنون وفى آخرها الدال المهملة . بلد
مشهور من بلاد اليمن خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين .
بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . انظر: معجم
البلدان للحموى ٢: ١٦٩ . والأنساب للسمعاني ٣: ٣٥١ .

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٥: ٤٦٨ . المعارف ص ٥٧ . تهذيب
التهذيب ١١: ٣٩٢ . البداية والنهاية ٩: ٣٠٨ . تاريخ
الترات الاسلامى - فؤاد سزكين ١: ٢٣٥ .

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٤٠ .

وكان لعطاء أخوات يكفلهم^(١) . قال عطاء قلت لاهن عباس
أستاذن علي أسى وأختي ونحن في بيت واحد ؟ قال أيسرك أن
تسرى منهن عورة ؟ قلت لا . قال فاستأذن^(٢) .

ويحتمل أن زوجة عطاء توفيت قبله بعشرين عاما . لأنه
ورد في ترجمته أنه لزم المسجد الحرام حتى كان فراشه عشرين
عاما ثم توفي بعدها رحمه الله تعالى^(٣) .

فيستدل بهذا على أنه لم تكن له زوجة في هذه المدة
والأكيف يترك الأهل ويفترش المسجد الحرام وهو متبع للسنة .

(١) وفي رواية مجاهد عن عطاء: كان عطاء وأخوات له بمكة في
بيت . . . مصنف ابن أبي شيبة ٤: ٤٣ .

(٢) تفسير ابن الجوزي ٦: ٢٨ .

(٣) انظر الشقات لاهن حبان ٥: ١١٩ . وتاريخ ابن عساكر ١١: ٣١٦ .

المبحث الثاني

معاش عطاء

عكف عطاء بن أبي رباح على طلب العلم والمعرفة وتفرد للعبادة ولم يعرف عنه أنه اتخذ حرفة أو مهنة . والذي علم عنه أنه كان في مطلع شبابه معلما للمبهمان القرآن الكريم فقد ذكره ابن قتيبة في أسماء المعلمين^(١) . وقال يحيى بن معين^(٢) كان عطاء بن أبي رباح معلما كتاب . وصح عن عطاء إباحة أجر المعلم على تعليم القرآن .^(٣)

ولعل عطاء في قوله بإباحة أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم متبع لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله)^(٤) .

وقول عطاء متفق مع قول الجمهور القائلين بجواز أخذ الأجرة.^(٥)

(١) المعارف ص ٥٤٧ .

(٢) التاريخ ٢: ٤٠٢ .

(٣) انظر: التبيين في آداب حملة القرآن للنووي ص ٤٥ . والمحلى لابن حزم ٩: ٢٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري معلقا عن ابن عباس في كتاب الأجرة باب ما يعطى في الرقبة على أحياء العرب بفتحة الكتاب . ٣: ٥٣ .

وأخرجه أيضا موصولا في كتاب الطب باب الشروط في الرقبة بفتحة الكتاب . ١٠: ١٩٨ .

(٥) الفتوح ٤: ٤٥٣ .

والظاهر أن عطاء لا يأخذ لنفسه أجرا على تعليم القرآن^(١)
فقد كانت تصله هدايا الأحبة والاخوان وجوائز السلطان^(٢).

مع العلم بأن القليل من الزاد يكفيه لزهد وورعه خاصة
في آخر عمره. فقد كان المسجد الحرام فراشه عشرين سنة
كما أسلفت ولا يحتمل أن يترك مثل هذا الامام للحاجة وهو
مفتي أهل مكة.

قال الامام البخاري^(٣) حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن عمر
ابن كيسان أخبرني أبي أنكرهم في زمان بني أمية صالحا
يصيح الإبل مفتي الناس الا عطاء فان لم يكن فابن أبي نجيج^(٤)
وكان والي مكة يرسل اليه يطلبه فيقوم معه^(٥).

ويحتمل من هذا كله أن يكون له راتب خاص من السوالى
لكونه مفتيا منصوبا من قبل الدولة.

وقال عمران بن حدير رأيت عمامة عطاء مخرمة فقلست
أعطيك عماتي فقال: (انا لا تقبل الا من الأمراء). ويرى الذهبي

(١) وهذا دليل على ورع عطاء وزهده. انظر: المعسارف ص

٢٣٨. وشهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤: ٢٨٧.

(٢) تاريخ الاسلام ٤: ٢٧٩.

(٣) التاريخ الكبير ٦: ٤٦٤.

(٤) هو عبد الله بن أبي نجيج يسار الثقفي المكي مولى الأحنس

ابن شريق روى عن أبيه وعطاء ومجاهد وجماعة. وثقه
الامام أحمد وأبو زهرة والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات.

تهذيب التهذيب ٦: ٥٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٥: ٤٦٦.

بأن الذى كان يقبله عطاء من الأُمراء حرق له فى بيت المال
فقد علق على قبول عطاء بقوله (يريد بيت المال) ^(١) ولعل
العاهات الجسمية ^(٢) التى كانت فى عطاء أعاقته عن اتخاذ
مهنة شاقة لعاشه والله تعالى أعلم.

المبحث الثالث

خلق عطاء وأقواله وصفاته

كان عطاء بن أبى رباح على خلق حسن وكان يتحلى
بآداب العلماء كما كان يسرا بوالديه ^(٣) وكان يعفو عن أساء
اليه. ^(٤)

ولقد تعلم عطاء من أخلاق شيخه المحامى الجليل
عبد الله بن العباس رضى الله عنهما . يحكى عطاء فيما يجب
أن تكون عليه أخلاق العلماء : فيقول (نكون عند ابن عباس
فيأتيه الأشراف فما يصرف وجهه عنا حتى نفرغ) ^(٥) . ومن هذا
القول تبين ملاحظة عطاء وانتباهه فى حلقة درس استسازاه
حيث لم ينشغل ابن عباس عن طلابه . ولم يفضل من شرف

(١) تاريخ الاسلام ٤ : ٢٨٠ .

(٢) تنقيح ص ٧٩ من الرسالة .

(٣) الطبقات الكبرى ٥ : ٤٦٩ .

(٤) جامع العلوم والحكم - لابن رجب - ص ٢٦٥ . وانظر

كتاب الأسماء والسكنى للذولابى ٣ : ١٠٠ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ١١ : ٣١٦ .

نسبه على أهل العلم والمعرفة .

ومن حسن استماع عطاء للمتكلم ماورد عن ابن جرير عن
عطاء " إن الرجل ليحدثني بالحدث فأنصت كأنى لم أسمع
قط وقد سمعته من قبل أن يولد ^(١) وكان عطاء فصيحاً اذا
تكلم . قيل لعطاء الرجل يسر بالقوم فيقذفه بعضهم أنخبره
قال : لا ((المجالس بالأمانة)) ^(٢) .

وعطاء في قوله متبع للحدث النبوى وشاد به . حيث
إن نقل الحديث بقصد الافساد نية نهى عنها الشرع
لأنها مفسدة توفر الصدر وتقطع حبل الألفة والمحبة بين
أفراد المجتمع . وكان عطاء بحب صلة قرابته . يقول عطاء :
لدرهم أعطيه ذا رحم أحب الى من ألف أضعف فى فاقة (أى فى
أهل فقر وحاجة) . قيل له وان كان ذو الرحم فى الغنى . قال
وان كان أفنى منك ^(٣) . وهذا القول يدل على فقه عطاء .

وكان عطاء يأمر بالمعروف وينصح الأمراء والملوك . دخل
عطاء على هشام بن عبد الملك ^(٤) وأوصاه بالنظر فى حاجسة

(١) سير أعلام النبلاء ٥ : ٨٦ . وانظر صفة الصفوة ٢ : ٢١٤ .

(٢) أصله من الحديث : " عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المجالس بالأمانة الا ثلاثة
مجالس : سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق)
انظر : مصنف عبد الرزاق باب المجالس بالأمانة ١١ : ٢٢٢ . وعون
المعبود . كتاب الأدب . باب نقل الحديث ١٣ : ٢١٧ رقم
الحديث ٤٨٤٨ .

(٣) كتاب الأسماء والكنى للدولابى ١ : ١٠٠ .

(٤) وهذا فى دمشق . من ظاهر رواية العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين

الرعية وأن لا يغلق بابها دونهم وقال له اتق الله في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك والله مامعك من ترى أحداً . فأكيب هشام يسكن . وقام عطاء . ولما أمر له هشام بعطاء قال : (وما أسألكم عليه من أجران أجري إلا على رب العالمين) .^(١) وخرج عطاء من عند هشام وما شرب شربة ماء .^(٢) وفي رواية أخرى : دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك وهو جالس وحوله الأشراف . وذلك بمكة وقت حجه في خلافته . فلما بصر به عبد الملك قام اليه فسلم عليه وأجلسه معه على السرير . وقعد بين يديه وقال : يا أبا محمد : حاجتك ؟ قال يا أمير المؤمنين : اتق الله في حرم الله وحرم رسوله . فتعاهده بالعمارة . واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فانك بهم جلست هذا المجلس . واتق الله في أهل الثغور^(٣) فانهم حصن المسلمين . وتفقد أمور المسلمين . فانك وحدك المسئول عنهم . واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك . فقال له أفعلم . ثم نهض وقام . فقبض عليه عبد الملك وقال : يا أبا محمد ! إنما سألتنا حوائج فيرك وقد قضيناها فما حاجتك ؟ قال مالي إلى مخلوق حاجة . ثم خرج . فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف . وهذا وأبيك السؤدد .^(٤) ومن خلال هذه النصيحة القيمة اتضح إدراك

(١) الآية : ١٠٩ . سورة : الشراء

(٢) تاريخ ابن عساكر ١١ : ٣١٦ بتصريف .

(٣) الثغور : موضع المخافة من فروع البلدان . مختار الصحاح للرازي

ص ٧١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥ : ٨٤ .

ولا يجوز الخلف بغير الله عز وجل .

عطاء لأحوال المجتمع والمسؤولية التي تحملها ولي الأمر تجاه الرعية . وقال عطاء : ما أهلك العلماء بكاء آخر العمر ممن فضبة يفضيها أحد هم فيهدم عمر خسين^(١) أو ستين أو سبعين سنة^(٢) يحذر عطاء من آثار الغضب وما يترتب عليه من عاقبة غير محمودة . فالإنسان في حالة شدة الغضب قد يتصرف بما لا يحمد عقباه فيصدر عنه أنواع من الظلم والعدوان . وكثير من الأقوال المحرمة وربما وصل إلى درجة الكفر والعيان بالله . فيخسر عمل عمره . لأن الغضب يفقد المرء توازنه ويقوده إلى مواقف يندم عليها أشد الندم ويسكى بكاء ولكن بعد فوات الأوان .^(٣) وأن من علامة حسن الخلق ترك الغضب في فسير محله وهذا ماوردت به السنة . عن أبي هريرة رضي الله عنه : " أن رجلا قال للنبي أوصني : قال : (لا تغضب فرد مرارا قال : لا تغضب)"^(٤) .

(٥)

ومن أقوال عطاء : (الدعوة تعنى عين الحكيم فكيف بالجاهل)

يعنى أن الدعاء بحق يكون له أثر على الدعوى عليه خاصة إذا كانت الدعوة من مظلوم .

وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اتق دعوة

(١) أى عمل عمر خسين .

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ١٤٠ . الحديث السادس عشر .

(٣) مثل القتل نتيجة الغضب . والحوادث المبكية كثيرة ملأت أسماع الناس وسطرت قصصها كتب التاريخ .

(٤) صحيح البخارى . كتاب الأدب . باب الحذر من الغضب

٧ : ٩٩ .

(٥) البداية والنهاية ٩ : ٣٠٩ .

المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب). قال ابن حجر: والمراد
 أنها مقبولة وان كان عاصيا^(١). وقال عطاء: (ولا تغبطن ذا نعمة
 بما هو فيه فإنك لا تدري الى ماذا يصير بعد الموت) يعنى
 أن العبرة بالنهاية التي تكون بعد الموت والسعيد من قدم
 عملا صالحا. وسئل عطاء ما أفضل ما أعطى العباد؟ فقال:
 العقل عن الله عز وجل وهو المعرفة بالدين^(٢). ولقد أصاب
 عطاء بهذه الكلمة كبد الحقيقة حيث أن من أسباب الفوز والفلاح
 معرفة أحكام الدين والتمسك بها.

وقال عطاء: (ان استطعت أن تخلو بنفسك عشية^(٣) معرفة
 فافعل)^(٤) يريد عطاء: وقت الوقوف بعرفة. وهو من الزوال الى
 الغروب.

(١) صحيح البخارى. كتاب الزكاة. باب أخذ الصدقة من الأضياء: ٤: ١٢٦
 وكتاب المطالم باب الأتقاء والحد من دعوة المظلوم. ٩٦١٣.

(٢) حلية الأولياء: ٣: ٣١٥.

(٣) روى عن ابن عباس في قوله تعالى: (لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها)
 النازعات: ٤٦. قوله: أما عشية فما بين الظهر الى غروب
 الشمس. تفسير ابن كثير ٤: ٤٦٩.

والعشى: والعشية: من صلاة المغرب الى العتمة. مختار
 الصحاح للبرازى ص ٣٢٣. قال ابن فارس: العشاء: من وقست
 المغرب وأول ظلام الليل الى وقت العتمة. ويقال العشى: من
 وقت زوال الشمس الى الصباح. مجمل اللغة ٣: ٦٦٨. وانظر
 المفردات في غريب القرآن للرافع الأصفهاني ص ٣٣٥.

(٤) البداية والنهاية ٩: ٣٠٩. وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر
 ٣١٦: ١١.

وذكر عطاء الخلو بالانفس لانها ابعيد عن الرياء والعجب
والسمعة وأدهى الى خشوع القلب واخلاصه وخضوعه خاصة لما
ورد في فضل وشرف الزمان والمكان ولافتتاح فرصة هذا الموسم
العظيم وأنه مكان يستحق أن تسكب فيه العبرات طلبا للفضل
والاحسان من الله سبحانه وتعالى .

ومن خلال عرض أقوال عطاء يتضح خلق عطاء وفقهه
وعلمه .

صفات عطاء الشخصية:

عطاء بن أبي رباح يوصف بأنه أسود شديد السواد.
متضحة معالم وجهه وملامحه، بين عينيه أثر السجود ومفلغل الشعر^(١)
ليس في رأسه الا شعرات في مقدمة رأسه يخضب لحيته بالحناء^(٢).
وكان عطاء أمورا فطس أفزر^(٣) أشل^(٤) أعرج
ثم عسى في آخر عمره^(٥) وهذه الصفات الخلقية التي كانت في
عطاء لم يكن لها أثر على نفسه المؤنثة الراضية المطمئنة
بالله ربنا خالقنا ومعطيا وما نعاوله الفضل والثناء الحسن .

- (١) مفلغل الشعر: أي شعر كثيف الجودة - القاموس المحيط ٤: ٣٣ -
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٧٨ ومشاهير الاسلام ٤: ٢٧٨ . والبداية
والنهاية ٩: ٣٠٦ .
(٣) أفزر: من خرج على ظهره أو صدره عجرة عظيمة . ترتيب القاموس
المحيط الطاهر أحمد . باب الفاء ٣: ٤٨٢ .
(٤) ضربت يده أيام حصار ابن الزبير فشلت . تاريخ الاسلام ٤: ٢٧٩ .
(٥) ذكره ابن قتيبة في كتابه "المعارف" مع أسماء أهل العاهات ص ٥٧٨ .
وانظر: تاريخ ابن عساكر ١١: ٣١٦ .

ولقد كان لعطاء عوضه في منزلته ومكانته العلمية فقد
أصبح مفتي أهل مكة وغيرها لعلمه وزهده وورعه والعلم
ليس بالمال والجمال إنما هو نور يهبه الله سبحانه وتعالى
لمن يشاء من عباده.

المبحث الرابع

عبادة عطاء وتكواه

امتدح الله سبحانه وتعالى عبادة المؤمنين في القرآن الكريم .
 وأثنى عليهم بصفات اتصفوا بها وكان لعطاء بن أبي رباح حظ منها .
 قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
 خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون)^(١) فقد كان عطاء من
 الخاشعين في صلاتهم وكان بعد ما كثر وضعف يقوم الى الصلاة فيقرأ
 مائتي آية من سورة البقرة . وهو قائم كأنه عمود لا يتحرك^(٢) كان
 معرضاً عن اللغو والكلام الذي لا خير فيه . فلا يرى الا متفكراً
 وذاكراً لله تعالى . وكان يطيل الصمت . واذا تكلم أو سئل كان
 موفقاً في حسن الجواب ويلبسه الله سبحانه وتعالى الصواب في
 القول حتى يخيل للسامع أنه يؤيد .^(٣)

قال عطاء بن أبي رباح: إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول
 الكلام أو كانوا يعدون فضول الكلام إثمياً إلا قراءة كتاب الله
 وأمر بمعروف أو نهى عن منكر أو كلام العبد بحاجته في
 معيشته التي لا بد له منها . أتذكرون (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَاماً
 كَاتِبِينَ)^(٤) (من اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول

(١) المؤمنون : ١ - ٢

(٢) الطبقات الكبرى - ٥ : ٤٦٨ وانظر: شعب الايمان للبيهقي ٣ : ١٤٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء - ٥ : ٨٢ - ٨٧ . صفة الصنوة ١ : ٢١٣ ، المرجع والتعريف ٦ : ٢٢١

(٤) الانططار : ١٠ - ١١ .

إلا لديه رقيب متيد (١) أما يستحي أحدكم لو نشرت (٢) عليه صحيفته
التي أملاها صدر نهاره . فرأى أكثر ما فيها ليس من أمر دينه
ولا دنياه . (٣)

كان عطاء أحد الرجال الذين يذكرون الله . ولم يفتر عن
الذكر والعبادة . وسجد لله تعالى حتى ظهر أثر السجود بين
عينيه (٤) وكان من أحسن الناس صلاة . قيل لابن جريج . ما رأيت
مصلياً مثلك . فقال فكيف لو رأيت عطاء ! (٥) حج عطاء سبعين
حجة وهذا عنه مشهور (٦) ويلاحظ أن عطاء في أحواله التعبدية
كان مستحضراً لمعاني الذكر الحكيم باستمرار مشلاً لقول الله
تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
 وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار
 ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من
 يشاء بغير حساب) (٧) وقوله تعالى (وإن جعلنا البيت مثابة للناس
 وأمناء واتخذوا من مقام إبراهيم صلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل
 أن طهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود) (٨)

-
- (١) ق : ١٧ - ١٨ .
(٢) أي قرأت عليه .
(٣) شعب الإيمان للبيهقي ٤ : ٢٧٤ وسير أعلام النبلاء - ٥ : ٨٦ .
(٤) الطبقات الكبرى - ٥ : ٤٩ .
(٥) العقد الثمين - ٦ : ٨٨ .
(٦) كتاب التاريخ - لابن معين - ٣ : ١١٤ .
(٧) النور : ٣٦ - ٣٨ .
(٨) البقرة : ١٢٥ .

عن ابن جريح قال . أقام عطاء بن أبي رباح في المسجد أربعين سنة يصلي بالليل ويظوف^(١) يعني أن أغلب أحوال عطاء وأوقاته تقضى في أنواع العبادة .

ولقد خاف عطاء من موقفه بين يدي الله سبحانه وتعالى وعاش كأنه غريب وأصبح كأنه يرى اليوم الآخر أمامه . ولهذا كان من دعائه (اللهم ارحم في الدنيا غررتي وعند الموت صرعتي وفي القبور وحدتي . ومقامي غدا بين يديك)^(٢) .

وبما سبق عرضه اتضحت الصورة لتقوى عطاء ومنهجه في العبادة . ولا غرابة في ذلك فهو من سادات التابعين قال الله تعالى (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)^(٣) وتقوى القلوب علامة الإيمان قال الذهبي : كانوا يقولون : لم يعدل إيمان أهل مكة إيمان عطاء بن أبي رباح^(٤) ولقد عرف أهل مكة فضله ومبادئه قبل لأهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم . فقالوا مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد^(٥) .

(١) أخبار مكة: للفاكهي ١١٦:٢ - ٣٢١ .

(٢) العقد الفريد - ٣ : ١٥٥ .

(٣) الحج : ٣٢ .

(٤) تاريخ الإسلام - ٤ : ٢٧٩ .

(٥) العقد الفريد - ٢ - ٢٣١ - ٦٠ - ١٦ .

المبحث الخامس

زهد عطاء بن أبي رباح وورعه

لقد كان لعبادة عطاء وتقواه أثر في حياته . ظهر هذا الأثر في زهده وورعه . فلم يباليخ عطاء في جمال ملبسه وشراء ما ارتفع ثمنه . بل كان يكتفي بالشوب الساتر للبدن . والعمال الذي يقيم أوده في حياته . فلم يُر عليه قميص^(١) ولا شوب يساوي خمسة دراهم^(٢) ولم يثبت بانه ورث شيئا . دخل عطاء على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريرته وحواله الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته قال له عبد الملك فما حاجتك فأجابته : (مالي إلى مخلوق حاجة....^(٤) وعن يعقوب بن عطاء قال " ما رأيت أبي يتحفظ في شيء ما يتحفظ في اليسوع^(٥) يعني أن عطاء يتورع في بيعه وشراؤه خشية أن يأخذ حراما . ومن زهد عطاء أنه لم يباليخ في سكنه . ولم يتعلق قلبه بشيء من الدنيا (فافتش المسجد الحرام عشرين عاما)^(٦) وكانت حوائجه قليلة عند الناس .

(١) القميص لباس معروف يستر البدن . لسان العرب ٨ : ٣٥ .

(٢) البدايتة والنهاية - ٩ : ٣٠٨ .

(٣) انظر ص ٦٩ من الرسالة - ذكرت القصة بأكملها .

(٤) الكمال في أسماء الرجال للمقدسي ٥ : ٩٣٦ وانظر تاريخ الاسلام

٤ : ٢٧٨ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ١١ : ٣١٦ وانظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد

ص ١٤٤ ، والمعرفة والتاريخ ٢ : ١٣٤ .

(٦) الطبقات السكرى - ٥ : ٤٦٨ .

وذكر من أشر زهد عطاء وورعه أنه كان من مجاهبي الدعوة^(١)
ومناقب عطاء في الزهد والعبادة كثيرة^(٢) ونختها بذكر نصيحته
سليمان بن عبد الملك.

دخل عطاء على سليمان بن عبد الملك . فلما أقبل عليه
تزهج له من مجلسه فقال : يصلح الله أمير المؤمنين . احفظ
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبناء المهاجرين والأنصار .
قال أصنع بهم ماذا ؟ قال تنظر في أرزاقهم وأعطياتهم ثم قال
احفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل المدينة
قال أصنع بهم ماذا ؟ قال تنظر في أرزاقهم وأعطياتهم . قال ثم
ماذا ؟ قال أهل البادية تفقد أمورهم فإنهم سادة العرب قال
ثم ماذا ؟ قال ذمة المسلمين تفقد أمورهم وخفف عنهم من
خراجهم فإنهم عون لكم على عدو الله وعدوكم قال ثم ماذا ؟ قال
أهل الثغور تفقد أمورهم فبهم يدفع الله عن هذه الأمة ثم قال
يصلح الله أمير المؤمنين ثم نهض فلما ولى قال سليمان هذا
والله الشرف لا شرفنا وهذا السود لا سودنا . والله لكانما
معه ملكان ما يكمنى في شيء فأقدر أن أردء ولو سألتني أن أتزهج
عن هذا المجلس لفعلت^(٣)

(١) تاريخ مسخ ابن عساكر ١١ : ٣١٦ .

(٢) تذكرة الحفاظ - ١ : ٩٨ .

(٣) أخبار مكة للفاكهي ٢ : ٣٤٢ . وأشار المحقق إلى ضعف سند
الرواية . قلت إلا أنه لا يستبعد أن يحصل هذا لإمام مثل عطاء .

من ذلك تبين أثر زهد عطاء وورعه لدرجة أن علم بمقامه
ومنزلته سليمان بن عبد الملك وأخبر بالشرف والسؤدد الحقيقي
الذي عليه عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى .

المبحث الأول

طلب عطاء العلم ورحلته إليه

لقد صدق عطاء بن أبي رباح في نيته في طلب العلم لله سبحانه وتعالى حتى أصبح مفتي أهل مكة في زمانه. قال سلمة بن كهيل: "مارأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله تعالى غير هؤلاء الثلاثة: عطاء وطاووس ومجاهد".^(١)

ولقد أدرك عطاء ما يقرب من مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي بعضهم وسمع منهم^(٢) قال عطاء انطلقت مع أبي إلى علي رضي الله عنه وقال عطاء: ولي دراية^(٣) فصح رأسي ودعاني بالبركة فما زلت أرى البركة.^(٤) كما لزم مجلس ابن عباس في طلبه العلم وكان من طلابه وأحد رواة علم ابن عباس وفقهه.

قال عطاء يصف مجلس علم شيخه: "مارأيت أكرم مجلسا من مجلس ابن عباس أكثر فقها ولا أعظم هبة منه. أصحاب

(١) سير أعلام النبلاء ٥: ٨٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ٨٥.

(٣) أي أفهم الكلام وأفطن له.

(٤) كتاب الأسماء والكنى للدولابي ٢: ١٠٠.

(٥) لم أجد ما يدل على أن عطاء كان يحضر مجالس علم وحلقات درس في المسجد الحرام فير مجلس ابن عباس.

القرآن يسألونه وعند أصحاب الشعر يسألونه وعند أصحاب النحو يسألونه كلهم يصدرهم (في واد واسع) ^(١) ورحل عطاء في طلب العلم إلى المدينة المنورة ^(٢) فسمع الحديث من بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فازاد علمه فزاره وتحمل الرواية عنهم ، فحدث عن أم المؤمنين عائشة بنت الصديق وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهم .

(١) أي يتسع علمه وفهمه لكل من يسأله . وانظر: كتاب المعرفة والتاريخ ١٢:١ . والبداهة والنهاية ٥:٢٩٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ٨٢ ، ٨٥ . وانظر: كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٩٣ .

البحث الثاني

شيوخ عطاء وعلامته

لقد كان لعطاء الشرف بلقاء أعيان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقى الرواية عنهم والعلم .
ولما كان شيوخ عطاء كثيرين فإننى سأكتفى بترجمة موجزة لبعض منهم .

(١) جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام بن ثعلبة الخزرجي السلمي . صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد تسع عشرة فزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البعير^(١) خمسا وعشرين مرة . كانت له حلقة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة . وقد سمع عطاء عنه . توفي جابر عام سبعة وسبعين ، وقيل ثلاثة وسبعين وهو ابن تسعين سنة .^(٢)

(٢) جابر بن عمير الأنصاري . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الرمي . روى عنه عطاء .^(٣)

(٣) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخزرجي الأنصاري

- (١) انظر: قصة جمل جابر في صحيح البخاري . كتاب البيوع . باب شراء الدواب والحمير . الفتح ٤ : ٢٢٠ : ٥٠ : ٣١٤ .
(٢) أسد الغابة ١ : ٣٠٧ . الاصابة ٢ : ٤٥ . وتهذيب التهذيب ٢ : ٤٢ . وانظر: المعرفة والتاريخ ٢ : ٢٢٠ .
(٣) أسد الغابة ١ : ٣٠٩ . الاصابة ٢ : ٤٩ . تهذيب التهذيب ٢ : ٤٤ . وانظر تحفة الأشراف ٢ : ٤٠٤ .

(أبو سعيد الخدري) . استصغر في يوم أحد وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأحاديث . قال الذهبي : (سمع عطاء منه) ^(١) وقال علي ابن عبد يني : (رآه يطوف بالبيت ولم يسمع منه) ^(٢) . قلت احتمال السماع وارد وهو كما قال الذهبي .
اختلف في موت أبي سعيد . قيل سنة أربع وسبعين وهو ابن أربع وسبعين سنة . ^(٣)

- (٤) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي . أبو وهب . وقيل أبو أمية . أسلم بعد الفتح . شهد اليرموك . روى عنه عطاء . مات سنة إحدى وأربعين وقيل سنة اثنتين وأربعين . ^(٤)
- (٥) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما . كانت من أكثر الصحابة رواية وعلما . من فضائلها : أنزل الله برأيتها من السماء . ولم ينكح رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا سواها . وقبض في حجرها . ولدت بعد البعثة بأربع سنوات وتوفيت عام ٥٨ هـ ودفنت بالقيع . ^(٥)
- (٦) عبد الرحمن بن صخر الدومي البصري - أبو هريرة - صحابي جليل امام حافظ . كنيته أبو الأسود . سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه أبا هريرة . قيل لأجل هرة كان يحمل أولادها .

(١) تاريخ الاسلام ٤ : ٢٧٨ .
(٢) المعامل ص ٨١ .
(٣) أسد الغابة ٢ : ٣٦٥ . الاصابة ٤ : ١٦٥ . تهذيب التهذيب
٤٧٩ : ٣ .
(٤) أسد الغابة ٢ : ٥٠٥ . الاصابة ٥ : ١٤٥ . وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٤ .
(٥) أسد الغابة ٥ : ٥٠١ . الاصابة ١٣ : ٣٨ . سير أعلام النبلاء
١٣٥ : ٢ .

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه ، ولهذا روى
الكثير من الأحاديث وقد سمع منه عطا* . توفى عام سبعة
وخمسين وقيل تسعة وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة .^(١)
وعمر عطا* يقرب من ثلاث وثلاثين سنة .

(٧) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ويكنى
أبو بكر ويقال أبو حبيب . أمه أسماء بنت الصديق ، خالته
عائشة أم المؤمنين .

بويح بالخلافة عقب موت يزيد بن معاوية . فلبس
على الحجاز والعراقيين واليمن ومصر وأكثر الشام ، وكانت
ولايته تسع سنين .

سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه . ومات
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين . وشاقبه
كثيرة . قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عندما فزا مكة
ورمى البيت بالنجنيق . وظهرت شجاعة ابن الزبير فحمى
المسجد وحده وهو في عشر الثمانين في أيام عبد الملك بن
مروان سنة ثلاث وسبعين .^(٢) وعمر عطا* يقرب من سبع
وأربعين سنة .

(٨) عبد الله بن عباس .^(٣)

(١) أسد الغابة ٣: ٤٦١ . الاصابة ٦: ٢٨٨ - ١٢: ٦٣ . تهذيب

التهذيب ١٢: ٢٦٢ .

(٢) أسد الغابة ٣: ٢٤٢ . الاصابة ٦: ٨٣ . تهذيب التهذيب ٥: ٢١٣ .

(٣) انظر ص ٣٣ من الرسالة .

(٩) عبد الله بن السائب بن أبي السائب أبو السائب . ويقال أبو عبد الرحمن له ولأبيه صحبة المكي القارئ . أخذ القراءة عن أبي بن كعب وأخذ القراءة عنه أهل مكة . روى عنه عطاء . وقيل انه لما فرغوا من دفنه وقف ابن عباس على قبره فدعا وانصرف .^(١)

(١٠) عبد الله بن عمر بن نفيل القرشي العدوي . قال يحيى ابن معين لم يسمع عطاء منه . رآه رؤية . وقال علي المدني لقيه عطاء وصرح بالسماع منه .^(٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه : (ان عبد الله رجل صالح)^(٣) أفتى الناس ستين سنة . أقر لعطاء بافتاء الناس ، حيث قال (أتجمعون لي المسائل وفيكم عطاء) .^(٤) ومناقب ابن عمر كثيرة . مات سنة ثلاث وسبعين .^(٥)

(١١) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر اليشي أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة . من كبار التابعين . وثقه ابن معين وأبو زرعة وابن حبان والعجلي . روى عنه عطاء .

(١) أسد الغابة ٣ : ٢٥٤ . الاصابة ٦ : ٩٥ . تهذيب التهذيب

٥ : ٢٤٩ .

(٢) كتاب التاريخ لابن معين ٢ : ٤٠٢ . والعمل لابن المديني

ص ٨١ - ٨٢ .

(٣) صحيح البخاري . كتاب التهجد . باب فضل قيام الليل .

٢ : ٣ : ٤٠

(٤) تهذيب الكمال ٢ : ٩٢٣ . حلية الأولياء ٣ : ٣١١ .

(٥) أسد الغابة ٣ : ٣٤٠ . الاصابة ٦ : ١٦٧ . تهذيب التهذيب ٥ : ٣٢٨ .

مات سنة ثمان وستين هجرية. (١)

تلاميذ عطاء بن أبي رباح :

قد مضى أن عطاء أفقني في حياة شيخه ابن عباس وابن عمر. وقد أقراء على فتياه. ولما توفي ابن عباس تصدر عطاء للفتيا وأصبح شيخ أهل مكة. وأصبح له مجلس علم وحلقة درس في المسجد الحرام.

ومعلوم أن المسجد الحرام غالباً ما يكون فاصلاً بطلبه العلم في جميع الأوقات ، كما يرد فيه ناس يقصد المجاورة لأبيهم وشهور وسنين ، وزيادة على أولئك الذين كانوا يحضرون للحج والعمرة. فيحمل فقه عطاء وتفسيره إلى الأمصار عن طريق الرواية لمن حضر مجلس عطاء (٢) خاصة لمن قصد الحج وطلب العلم والمعرفة من الأئمة. فالتقوا بعطاء وتدارسوا معه العلم فحمل الرواية عن عطاء خلق كثير.

وما ذكر بأنه ما كان يحضر مجلسه إلا التسعة أو الثمانية (٣) فهذا محمول على الملازمين له.

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٧١ .

(٢) انظر: المعرفة والتاريخ ٢ : ٤٦٤ .

(٣) انظر: تهذيب الكمال ٢ : ٩٣٣ . سير أعلام النبلاء ٥ : ٨٤ .

أبرز تلاميذ عطاء:

(١) النعمان بن ثابت التميمي الكوفي (أبو حنيفة مولى بني تميم اللهاين ثعلبية . قيل إنه من أبناء فارس . قال أبو حنيفة : ما رأيت رجلاً أفضل من عطاء بن أبي رباح . وأبو حنيفة من أعلام أئمة الإسلام ، توفى سنة مائة وخمسين وقيل احدى وخمسين . (١)

(٢) الليث بن سعد أبو الحارث المصري إمام زمانه روى عن عطاء . وروى عن الإمام الشافعي وغيره أنه أفقه من مالك فـمـر أن أصحابه لم يقوموا به . وثقه الإمام أحمد والإمام الشافعي وابن معين وابن المديني والمجلى وابن حبان وغيرهم . (٢)

(٣) « العريمان » أبو عمرو بن العلاء العريمان بن الحصين المازني النحو والبيصري المقرئ أحد الأئمة القراء السبعة . اختلف في اسمه إلى أكثر من عشرين قولاً ، والذي رجحه الذهبي اسم (زيان) والصحيح عند ابن حجر (العريمان) أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل المدينة وأهل البصرة .

عرض القراءة على عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وحدث عن عطاء . ولد سنة ثمان وستين . وتوفى بالكوفة

(١) أخبار أبي حنيفة للصيرى ص ٢٤ ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٥٠٥ . وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤٩ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١ : ١٦٦ ، ٢ : ٤٣٣ . تهذيب التهذيب سبب ٨ : ٤٥٩ .

وله ست وثمانون سنة. (١)

(٤) سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي . أبو يحيى دخل على ابن عمر وزيد بن أرقم . روى عن عطاء وعن أبي جحيفة وجندب بن عبد الله وابن أبي أوفى ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم . وثقه ابن معين وابن سعد وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وقال العجلي كوفي ثقة . ثبت في الحديث فيه تشيع قليل . ولد سنة سبع وأربعين ومات سنة إحدى وعشرين ومائة . وقيل غير ذلك . (٢)

(٥) عبد الرحمن بن أبي عمرو ^{عمرو بن} الشامي . الإمام الأوزاعي أبو عمرو . ققيه أهل الشام . نزل بيروت في آخر عمره فمات بها . روى عن خلق كثير منهم إسحاق بن عبد الله وشداد بن عمار وعطاء وقتادة ونافع مولى ابن عمر والزهري وغيرهم . وثقه ابن معين وابن سعد وابن حبان والنسائي . قال العجلي شامي ثقة من خيار المسلمين . قيل ولد سنة ثمان وثمانين . ومات سنة ثمان وخمسين ومائة . (٣)

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز - ابن جريح - الأموي مولا هم أبو الوليد المكي أصله رومي . دَوَّن العلم وصفه ولزم عطاء

(١) انظر ترجمته: معرفة القراء الكبار للذهبي ١: ٨٣ . جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمر الداني ص ٨٠٥ . والاقناع في القراءات السبع - أحمد بن علي ص ٩٢، ١٠١، ١٠٢ . وتهذيب التهذيب ١٢: ١٧٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤: ١٥٥ .

(٣) المعرفة والتاريخ ١: ١٦٦، ٢: ٤٣٣ . تهذيب التهذيب ٦: ٢٢٨ .

سبع عشرة سنة وهو أثبت الناس في الرواية عن عطاء. عن ابن جريج: قال إذا قلت قال عطاء فأنا سمعته، وإن لم أقل سمعت. وثقه ابن حبان والعجلي.

(١) ولد سنة إحدى وخمسين وتوفي سنة خمسين ومائة.

(٧) عبد الله بن أبي نجيح يسار الشقي. أبو يسار المكي مولى الأخت بن شريق. كان يقول بالقدر ^{وهو صالح الحديث} روى عن عطاء أفى الناس بعد عمرو بن دينار. وثقه الإمام أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائي وابن حبان. قال ابن المديني مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. (٢)

(٨) عمرو بن دينار: المكي أبو محمد الأشجري الجمحي مولا هم أحد الأعلام. أثبت الناس في الرواية عن عطاء ولزمه سبع سنين. أفى أهل مكة في زمانه. وثقه النسائي وأبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان. توفي سنة مائة وخمسين وعشرين. وقيل مائة وستة وعشرين من الهجرة. (٣)

(٩) قيس بن سعد المكي أبو عبد الملك مولى نافع بن علقمة. روى عن عطاء وخلفه في مجلسه ولكنه لم يعمر. وثقه

(١) المعرفة والتاريخ ٢: ٦٢، ١٥٥. تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٦-٣٧٧، ٤٠٢: ٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٦: ٥٤.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢: ٢٥. وانظر: تاريخ بغداد للخطيب ١٠: ٤٠٢-٤٠٣. وتهذيب التهذيب ٨: ٢٨.

الإمام أحمد وأبو زرعة ويعقوب بن شيبة وابن حبان والعجلي
 قيل إنه توفي سنة تسع عشرة ومائة. (١)

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن
 الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي - الإمام الزهري
 الفقيه أبو بكر. الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام وعالم
 الحجاز والشام. روى عن خلق منهم عطاء. قيل بأن مولده
 كان سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثمان وخمسين . وكانت
 وفاته سنة ثلاث وعشرين ومائة . وقيل خمس وعشرين ومائة. (٢)

(١) مالك بن دينار. السامي الناجي مولا هم أبو يحيى البصري
 روى عن عطاء. كان يكتب المصاحف بالأجرة ويأكل منها.
 وثقه النسائي وابن حبان وابن سعد . قال خليفة بن
 خياط مات سنة ثلاثين ومائة. (٣)

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٣٩٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠: ١٤٤.

المبحث الثالث

توثيق العلماء لعطاء وشاؤهم عليه

لقد أخلص عطاء بن أبي رباح نيته لله سبحانه وتعالى في طلب العلم فكان أحد العلماء الذين يتفنون بعلمهم وعملهم وجه الله سبحانه وتعالى ، وتكفيه هذه النقبة العظيمة (١) عن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحدا يطلب بعلمه ما عند الله تعالى ، الا ثلاثة عطاء وطاووس وجاهد (٢) . وإليك بعض أقوال أهل العلم في توثيق عطاء والثناء عليه بالخير والصلاح .

(١) أقر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فتوى عطاء . قال لأهل مكة عند ما أكثروا عليه بالأسئلة : " يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء " . (٣)

(٢) قدم ابن عمر مكة المكرمة فأخذوا يسألونه فقال : (أتجمعون لي المسائل وفيكم عطاء) . (٤)

(٣) وكان عطاء بن أبي رباح يكفي أهل مكة في الفتوى . ولما خرج إلى المدينة قال عمرو بن دينار وجاهد : " استبان فضله علينا " (٥) . فهذه شهادة أقرانه باعترافهم بمنزلة عطاء

-
- (١) انظر: المعرفة والتاريخ ٧٠٢:١ ، وصفة الصفوة ٢:٢٢٢ .
 (٢) المعرفة والتاريخ ٧٠٢:١ . وحلية الأولياء ٣:٣١١ . وانظر: صفوة الصفوة ٥:٢٢٢ .
 (٣) تاريخ الاسلام ٤:٢٧٩ . وانظر تهذيب الكمال ٢:٩٣٣ .
 (٤) حلية الأولياء ٣:٣١١ . وانظر تهذيب الكمال ٢:٩٣٣ .
 (٥) المعرفة والتاريخ ١:٤٤٣ ، ٢:٤٠٥ . سير أعلام النبلاء ٥:٨٢ . وانظر: ترتيب المدارك ١:٦٣ .

في فقه المسائل (١).

وقال قتادة: أعلم الناس بالحلال والحرام الحسن وأعلمهم

بالمناسك عطاء بن أبي رباح ، وأعلمهم بالتفسير عكرمة (٢).

(٤) وقال الإمام أبو حنيفة النعمان : (ما رأيت فيمن لقيت رجلاً

أفضل من عطاء) (٣).

(٥) وقال الإمام الشافعي : (عطاء بن أبي رباح خير مني) وذلك

عندما سئل عن رجل حلف بالمشى إلى الكعبة فقال : (يطعم

عشرة مساكين) (٤) . فسئل هذا قولك ؟ قال قول من هو

خير مني عطاء بن أبي رباح (٥).

(٦) وقال الإمام أحمد بن حنبل : العلم خزائن يقسم الله لمن

أحب . لو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبي صلى الله

عليه وسلم أولى . كان عطاء بن أبي رباح حبشياً ، وكان

يزيد بن أبي حبيب (٦) نوبياً أسوداً ، وكان الحسن

(١) انظر: تهذيب الكمال ١: ٢٣٤ . وترتيب المدارك ١: ٦٣ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١: ٧٠٢، ٢: ١٤٠ . وانظر الطبقات الكبرى ٥: ٣٤٥ .

(٣) أخبار مكة للفاكهي ٢: ٣٢١ . تاريخ الاسلام ٤: ٢٧٩ . وانظر

كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٩٦ .

(٤) أي في حالة عدوله أو عدم استطاعته الوفاء بحلفه . وهو كفارة لليمين .

(٥) آداب الشافعي وناقبه للرازي ص ٣٠٠ . وانظر: الأم: ٢: ٢٢٨ -

٧: ٦١ . والمسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٦٧ ببعض اختلاف .

(٦) يزيد بن أبي حبيب واسمه سويد الأزدي مولا هم . أبورجا المصري

روى عن عبد الله بن الحارث الزمدي وأبي الطفيل وعطاء

والزهري وخلق . مفتي أهل مصر في زمانه وكان حلماً عاقلاً

وكان أول من أظهر العلم بمصر . وثقه ابن حبان وابن سعد

وقال العجلي: مصري تابعي ثقة . مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

تهذيب التهذيب ١١: ٣١٨ .

مولى^(١) للأنصار، وكان ابن سيرين مولى للأنصار.^(٣)

(٧) وقال الزهري: ساد عطاء بن أبي رباح أهل مكة بالديانة والرواية.^(٤)

(٨) قال الأوزاعي: مات عطاء وهو أرفع أهل الأرض. وقال: "مارأيت أحدا أخشع لله من عطاء".^(٥)

(٩) وذكر ابن سعد^(٦) قول أهل العلم في عطاء: "بأنه فقيه عالم كثير الحديث".^(٧)

(١) سبق له ترجمة ص ٢٢ من الرسالة.

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري مولا هم أبو بكر بن أبي عمير البصري إمام وقته. روى عن مولا أنس بن مالك وزيد بن ثابت والحسن ابن علي وعبد الله اليحلي وأبي الدرداء وأبي هريرة وقتادة وغيرهم. وثقه ابن معين وابن سعد. وقال العجلي: بصري تابعي ثقة. وقال ابن حبان: محمد بن سيرين من أروع أهل البصرة وكان فقيها فاضلا حافظا متقنا بعمر الرؤيا. مات سنة عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة. تهذيب التهذيب ٩: ٢١٤.

(٣) كتاب المعرفة والتاريخ ٢: ٧٠١. وانظر: صفة الصفوة ٢: ٢١١.

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٩٨.

(٥) صفة الصفوة ٢: ٢١١. سير أعلام النبلاء ٥: ٧٨.

(٦) هو أبو عبد الله. محمد بن سعد بن شيبان الهاشمي مولا هم. نزل بغداد. صاحب كتاب الطبقات الكبرى وكاتب الواقدي. من أهل العلم والفضل والفهم أحد الحفاظ الكبار الثقات. مات ببغداد في جماد الآخرة سنة ثلاثين ومائتين. وهو ابن اثنتين وستين سنة. تهذيب التهذيب ٩: ١٨٢.

(٧) الطبقات الكبرى ٥: ٤٦٨.

- (١٠) وقال يحيى بن معين^(١): (عطاء ثقة)^(٢).
- (١١) وقال العجلي^(٣): (عطاء مكي تابعي ثقة مفتي أهل مكة في زمانه ...)^(٤) وقال أبو زرعة^(٥): (عطاء مكي ثقة)^(٦).
- (١٢) وقال ابن حبان^(٧): (عطاء من سادات التابعين فقهيا وعلما وورعا وفضلا والمقدم في الصالحين)^(٨).

- (١) هو أبو زكريا البغدادي . يحيى بن معين بن زياد بن بسطام ابن عبد الرحمن . وقيل غير ذلك المسرى الغطفاني مولاهم . من أهل الكوفة والفضل وامام الجرح والتعديل في زمانه . ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . تهذيب التهذيب ١١ : ٢٨٠ .
- (٢) كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦ : ٣٣١ .
- (٣) هو الحافظ أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي . نزيل طرابلس المغرب . مولده سنة اثنتين وثمانين ومائة . ومات سنة إحدى وستين ومائة . تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٥٦ .
- (٤) تاريخ الثقات للعجلي ص ٣٣٢ .
- (٥) عهد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ مولى عياش بن مطسرف . أبو زرعة . أحد الأئمة الحفاظ . ولد سنة مائتين وتوفي سنة ثمان وستين ومائتين . تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠ .
- (٦) كتاب الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم ٦ : ٣٣١ .
- (٧) أبو حاتم . محمد بن حبان بن محمد بن أحمد بن حبان ابن معاذ التميمي البستي . امام حافظ . حجة . ولد سنة أربعين ومائتين . وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . انظر : شذرات الذهب لابن العماد ٣ : ١٦ . وانظر : المتكلمون في الرجال للسخاوي ص ١٠٣ .
- (٨) كتاب الثقات لابن حبان ٥ : ١١٩ . وانظر : مشاهير علماء الأمصار للمؤلف نفسه ص ٨١ .

(١٣) قال الإمام النووي ^(١) : (اتفقوا على شوقيه وجلالته وإمامته) ^(٢) .

(١٤) قال الذهبي ^(٣) : (عطاء بن أبي رباح سيد التابعين علما وعسلا ، مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة في العلم ، ثبت رضي إمام كبير الشأن ، حجة بالإجماع إذا أسند) ^(٤) .

(١٥) قال ابن تيمية ^(٥) : (من أعيان التابعين عطاء بن أبي رباح والحسن البصري ونحوهم . وهم من علماء المسلمين وأكابر أئمة الدين) ^(٦) . وقال أيضا : (عطاء بن أبي رباح أعلم التابعين بالفضائل) . وفي رواية : عطاء بن أبي رباح إمام أهل مكة ^(٧) .

(١) أبو زكريا . شيخ الإسلام يحيى بن شرف النووي الشافعي الدمشقي ولد سنة ستمائة وإحدى وثلاثين . وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة . الدليل الشافعي على الضمير الصافي ، ابن تغري بردي ٢ : ٧٧٦ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ١ : ٣٣٤ .

(٣) أبو عبد الله . محمد بن أحمد عثمان بن قايماز التركماني الذهبي . إمام حافظ شيخ الجرح والتعديل في عصره . ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة . وتوفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ٦ : ١٥٢ . وانظر : المتكلمون في الرجال ، للسخاوي ص ١٢٣ .

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣ : ٧٠ . وتاريخ الإسلام ٤ : ٢٨٠ .

(٥) تقي الدين . أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني من أعلام الإسلام . ولد سنة إحدى وستين وستمائة وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة هجرية . تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ٢٧٨ .

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمية ص ٤٣٧ .

(٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦ : ٢٥٦ ، ٢٥٩ .

- (١) قال أبو زرعة العراقي: (وعطاء^(١) لاشك في حجته وهو إمام المسلمين في زمانه).^(٢)
- (١٧) قال ابن حجر: (عطاء^(٣) ثقة فاضل^{فقيه} أحد الأئمة الفقهاء).^(٤)
- (١٨) قال ابن كثير: (عطاء^(٥) بن أبي رباح أحد كبار التابعين الثقات الرفعاء).^(٦)

ومن خلال هذه الأقوال الكثيرة تبين توثيق أهل العلم وأئمة الجرح والتعديل لعطاء بن أبي رباح مع الثناء عليه بالخير والصلاح و (أنه من أفضل التابعين كما قال فيه أهل مكة).^(٧)

- (١) الحافظ أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين . أبو زرعة . ويعرف بابن العراقي . ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وتوفي سنة ست وعشرين وثمانمائة . انظر: الضوء اللامع (١: ٣٣٦) ، وشنرات الذهب ٧: ١٧٣ .
- (٢) البيان والتوضيح ص ١٦٤ .
- (٣) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر . إمام حافظ . صاحب فتح الباري . ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة هجرية . شنرات الذهب ٧: ٢٧٠ .
- (٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ٢٠٣ . وتقريب التهذيب ٢: ٢٢٠ . ولسان الميزان ٧: ٢٧٠ .
- (٥) اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي إمام حافظ ومحدث صاحب التفسير . ولد سنة سبعمائة . وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة هجرية . شنرات الذهب لابن العماد ٧: ٣٠٥ .
- (٦) البداية والنهاية ٩: ٣٠٦ .
- (٧) الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٠٢ .

العجوة الرابع

الدفاع عن عطاء ما اتهم به

دفاع عن عطاء بن أبي رباح مما نسب إليه: القول بإباحة وطء الجارية المرهونة وغيره .

١ - روى عن عطاء أنه كان يرى إباحة وطء الجوارى بإذن أربابهن (١)

قال ابن خلكان: ونقل أصحابنا عن مذهب أنه كان يرى إباحة وطء الجوارى بإذن أربابهن: وحكى أبو الفتح العجلي (٢) في كتاب "شرح مشكلات الوسيط والوجيز" (٣) في الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثله: وحكى عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه. قال ابن خلكان: والذي أعتقد أنا أن هذا بعيد فإنه لو رأى الحل لكن المرهونة والغيرة تأبى ذلك فكيف يظن بمثل ذلك السيد الإمام؟ ولم أذكره إلا لغرابته (٤) وللرد على هذا الاتهام الباطل نقول .

(١) أى أصحابهن الذين يملكونهن (ملك يمين) .

(٢) أسعد بن محمود بن خلف بن محمد العجلي الأصبهاني . الفقيه الشافعي الواعظ، كآذلا يأكل، إلا من كسب يده له شرح مشكلات الوجيز والوسيط للغزالي .

كان مولده في أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسة بأصبهان وتوفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ست مائة رحمه الله تعالى والعجلي: بكسر العين وسكون الجيم بعدها لام - هذه النسبة إلى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة الغرس بانظر: سير اعلام النبلاء (٢: ٤٠٢) وطبقات الشافعية للسبكي ٨: ١٢٦ - وفيات الأعيان ١: ٢٠٨ .

(٣) وهو مخطوط يوجد منه المجلد الأول والمجلد الثاني في دار الكتب المصرية . انظر الأعلام ٣٠: ١

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣: ٢٦٢ ، العقد الثمين للفاي ٦: ٨٧ .

أولاً : إن الرواية وردت بصيغة . نقل أصحابنا . ومن أصحابه ؟ !
كما نقلت بلفظ حكى وهي صيغة التضعيف عند أهل
الحديث والمحققين .

ثانياً : بما عرف من زهد عطاء وحالته المادية يغلب الظن
على أنه لا يستطيع أن يملك جارية واحدة ؟ ! فكيف يملك
جوارى يبعثهن إلى ضيوفه ؟ !

ثالثاً : إن نقل الراوى للخير وهو ابن خلسكان يذكر روايته
لهذا الخير على سبيل الاستغراب ويقول بالنص مما يؤيد
براءة عطاء مما اتهم به (والذي أعتقد أنا أن هذا
بعمد فإنه لو رأى الحل لكن المروءة والخيرة تأبى ذلك
فكيف يظن بمثل ذلك (السيد الإمام) ولم أذكره
إلا لغرابته ؟

رابعاً : قد ثبت من عطاء أنه كره النظر إلى الجوارى اللاتي
يُبعن بمكة إلا أن يريد أن يشتري^(١) فكيف ينسب القول إلى
عطاء بإباحة وطء الجارية المرهونة أو المعارة ؟ !

خامساً : نقل ابن قدامة إجماع العلماء على أنه لا يحل للمرتهنين
وطء الجارية المرهونة لقول الله تعالى (إلا على

(١) صحيح البخارى : كتاب الاستئذان - باب قوله تعالى (ما أرى الزمير أمراً إلا أنه هلل أبوتنا
غير سؤنكم ...) ١٢٥ : ٧ تغليق التعليق ٥ : ١٢٠ وانظر
وانظر تفسير القرطبي - ١٢ : ٢٢٢ .

(١) أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فانهم غير ملومين) وقال
 ليست^(٢) هذه زوجة ولا ملك يمين...^(٣) وقال ابن تيمية:
 الله تعالى أباح الزواج وملك اليمين . وحرم ما زاد على
 ذلك بقوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم
 أو ما ملكت أيماهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراءه
 ذلك فأولئك هم العادون)^(٤) والمستمتع بالمرأة وهي
 ليست زوجة له ولا ملك يمين تكون حراما بنص القرآن.^(٥)

سادسا : أجمع العلماء على أن الأمة اذا زنت بعد احصائها أن
 تُجلد خمسون جلدة لقوله تعالى (فاذا أحصن فان أتت
 بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)^(٦)
 وهذا الاجماع يشمل عطاء وغيره.

-
- (١) المؤمنون : ٥٥ .
 (٢) الجارية المرهونة .
 (٣) المغني : لابن قدامة - ٤ : ٢٧٥ . وانظر فقه عطاء ص ٤٤٢ .
 (٤) المؤمنون : ٥ - ٧ .
 (٥) منهاج السنة النبوية ١٥٧ . وقد ذكر ابن تيمية هذا الاستدلال
 في معرض الرد على القائلين باباحة نكاح المتعة .
 (٦) النساء : ٢٥ .
 (٧) بداية المجتهد - لابن رشد - ٢ ص ٣٩٩ وانظر ما يأتي :
 صحيح البخاري - كتاب الحدود - باب اذا زنت الأمة - ١ : ٢٩٠
 ١٦٥ .
 صحيح مسلم - كتاب الحدود باب حد الزنا - ٢ : ٣١٦
 أحكام القرآن - لابن العربي - ١ : ٤٠٥ . تفسير القرطبي ٥ : ١٤٣ .
 المغني لابن قدامة . كتاب الحدود . حد الأمة ٩ : ٤٩ .
 العمدة في الأحكام . للمقدسي ص ٤٥٥ . سبل السلام - الأمير
 الصنعاني ٤ : ١٠٤٩ . نيل الأوطار للشوكاني ٧ : ١٣٧ . وفقه
 عطاء ص ٤٤٢ .

سابقاً : الذى ورد عن عطاء . أنه كان يرويه على سبيل حكاية الخير
الذى بلغه " أن الرجل يرسل ولده تم إلى أضافه " أى هذا
كان يفعل فيما سبق قبل الإسلام " كان الرجل يحصل
ولده له لغمه وابنه وأخيه وأبيه وتحلها المرأة لزوجها (١)
وقال عطاء " وما أحب أن يفعل قال العافظ بن
حجر هذا إسناد صحيح . يوضح أنه كان لا يرى ذلك (٢)
فعطاء براء من هذا الحكم الباطل .

٢ - نفس الاختلاط عن عطاء :

وصف على بن المدينى بأن عطاء (٣) اختلط (٤) بأخيه (٥)
والقول باختلاط عطاء مندفع بقول العافظين الذهبى وابن حجر .
حيث أكد الذهبى توثيق عطاء بعد ذكر قول ابن المدينى بقوله :
(وإلا فعطاء ثبت رضى) (حجة إمام كبير الشأن) (٥) قال الإمام

- (١) مصنف ابن أبى شبيهه ٤ : ٢٨٩ وانظر الدر المنثور - ٦ : ٨٩ معجم فقه
السلف ٨ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- (٢) تفتيح التعليق ٥ : ١٢١ وانظر : الفتح ١١ : ٧ : ١٠ وعدة القارئ
١٨ : ٢٨٧ .
- (٣) الاختلاط : هو النسيان لكبر السن ولضعف الحواس في الغالب و(حقيقته
فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال إما بخرف أو (ضرر) أى
من من الجن - أو مرض أو عرض من مرض ابن أو موته أو سرقة مال
أو كتب أو حرقها ... فتح المغيب للمخاوى ٣ : ٣٣ .
- (٤) المعرفة والتاريخ ٢ : ٢٦ - ١٥٣ .
- (٥) ميزان الاعتدال - ٣ : ٧٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٠٣ نقلا عن غسطن
الذهبي .

الحافظ ابن حجر: (قيل إنه تغير باخرة ولم يكن منه ذلك)^(١) وقد سبق توثيق العلماء وأئمة الجرح والتعديل لعطاء.^(٢)

كما قيل بأن ابن جريج وقيس بن سعد تركا عطاء^(٣) وكيف يترك ابن جريج عطاء وهو أثبت الناس في الرواية عنه^(٤) وقد فسر الذهبي هذا الترك وعلمه بقوله (أنهما أخذوا عن عطاء الشيء الكثير وقد تفقها على يديه)^(٥) ولم يعن الترك الاصطلاح^(٦) بل عني أنهما بطلا الكتابة عنه^(٧) ولعل قول الذهبي مبني على قول ابن جريج (لزم عطاء سبع عشرة سنة) و (جالست عمرو ابن دينار بعد ما فرغت من عطاء سبع سنين)^(٨).

علاوة على أن ابن الكيال^(٩) ألف في من اختلط من الثقات

- (١) تقريب التهذيب ٢: ٢٢٢.
- (٢) انظر ص (٩٧-٩٤) من الرسالة .
- (٣) ترك مجلس الفقيه يكون لأسباب مختلفة منها ما يكون سببه الاختلاط أو من أجل مسألة فقهية كما ذكر أن ابن عون تركه ، وطاوسا من أجل فتياه في الصرف وكذلك يكون الترك من أجل أنه استنفذ ما عند الشيخ وكتب جميع ما عنده وهو ترك ابن جريج وقيس لعطاء .
- (٤) تهذيب التهذيب ٦: ٤٠٤ .
- (٥) المعرفة والتاريخ ٢: ٢٦ - ١٥٣ وتاريخ الإسلام ٤: ٢٨٠ .
- (٦) أي: في اصطلاح المحدثين وعرفهم . (٧) ميزان الاعتدال ٣: ٧٠ .
- (٨) المعرفة والتاريخ ٢: ٢٥ تهذيب التهذيب ٧: ٢٠٣ .
- (٩) وهو محمد بن أحمد بن محمد الخطيب زين الدين - أبو البركات ابن الكيال ولد سنة ثلاث وستين وثمانائة وتوفي سنة تسع وعشرين وتسعمائة انظر: شذرات الذهب لابن العماد ٨: ١٦٤ .

ولم يذكر اسم عطاء^(١) وكذلك لم نجد اسم عطاء بن أبي رباح في الاغتباط.
 بمن رمى بالاغتباط لسبط ابن العجبى وقد ذكر ترك ابن عون أيضا له
 والذي عرف من سبب الترك هو أن ابن عون^(٢) ترك عطاء وطاووسا
 من أجل فتياهم في الصرف^(٣) وهو قول ابن مسعود وابن عمر وابن
 عباس وزيد بن أرقم وأسامة بن زيد وابن الزبير وسعيد بن جبير
 وغيرهم^(٥) وقولهم بأن الربا المحرم فقط هو ربا النسبة^(٦) كان
 ابن مسعود وابن عباس يقولان لاربا فيما كان بدا بيد وعليه كان
 عطاء. فعن عطاء قوله (لا بأس بأن يسلم ما يكال وما يوزن فيما
 يوزن، إنما هو طعام بطعام^(٧)) بمعنى جواز التفاضل فيما يكال
 ويوزن ويرى أنه طعام بدل طعام وقد وافق عطاء مذهب شيخه
 في فتواه. فقد روى الأوزاعي قال حدثني عطاء بن أبي رباح عن

(١) كما الحق المحقق بالكواكب النيرات أسماء من اختلط من الثقات ولم يذكر اسم عطاء.

(٢) عبد الله بن عون بن أبي عون عبد الطك بن يزيد الهلالي. أبو محمد البغدادي الخزاز. كان جده أبو عون أمير مصر. ثقة. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في رمضان. تهذيب التهذيب ٥: ٣٤٩.

(٣) الصرف: بفتح المهملة. دفع ذهب وأخذ فضة وعكسه ويشمل الصرف أيضا بيع الدرهم بدرهمين وصاع تمر بماعين من تمر وكذا الحنطصة وسائر الربويات وسمى صرفا لصرفه عن مقتضى البياعات: انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١١: ٢٣ والفتح ٤: ٣٨٢، ٣٨٣.

(٤) انظر: المعرفة والتاريخ - ٢: ٢٥٠ وسؤالات أبي عبيد ص ٢٢٠. وفتحه عطاء ص ٦٠٦-٥٧.

(٥) موسوعة فقه ابن عباس: ١: ٤٧٨، ٤٨٣.

(٦) وهو البيع إلى أجل "نسبة" ثم الزيادة عند حلول الأجل وهذا هو ربا الجاهلية: انظر: الفقه الاسلامي: د. وهبه الزحيلي ٤: ٦٧٤، ٦٧٥.

(٧) معجم فقهاء السلف - ٦: ٨٧ - ٨٨.

ابن عباس أن أبا سعيد الخدري لقي ابن عباس فقال له رأيت قولك في الصرف أشيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيئا وجدته في كتاب الله عزوجل فقال ابن عباس كلا لا أقول^(١) أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أعلم به وأما كتاب الله فلا أعلمه^(٢) ولكن حدثني أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا إنما الربا في النسيئة)^(٣) كما روى عن ابن عمر وابن عباس أنهما كانا يعتقدان أنه لا ربا فيما كان يدا بيد وأنه يجوز بيع درهم بدراهمين وصاع تمر بصاعين من تمر وكذا الحنطة وسائر الربوات جواز بيع الجنس بمغضه متفاضلا وأن الربا لا يحرم في شيء من الأشياء إلا إذا كان نسيئة. يعني الصرف متفاضلا كدراهم بدراهمين^(٤) وهذا القول بمعنى قول عطاء.

وقال النووي: (وكان معتمدا ههنا حديث أسامة بن زيد) إنما الربا في النسيئة) ثم رجع ابن عمر وابن عباس^(٥) عن ذلك وقالوا

(١) وفي السياق دليل على أن أبا سعيد الخدري وابن عباس متفقان على أن الأحكام الشرعية لا تطلب إلا من الكتاب أو السنة. انظر: الفتح

٤ : ٣٨١ .

(٢) وفي هذه قصة أبي سعيد الخدري مع ابن عباس أن العالم يناظر العالم ويوقفه على معنى قوله ويرده من الاختلاف إلى الاجتماع ويحتج عليه بالأدلة وفيه إقرار الصغير لكبير بفضل التقدم. الفتح - ٤ : ٣٨٢ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الساقاة والمزارعة - باب الربا -

٢ : ١٢٨ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب الساقاة والمزارعة - باب الربا -

٣ : ١٢٠٨ وانظر: أحكام القرآن - للجصاص - ١ : ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٥) قال ابن حجر: اختلف في رجوع ابن عباس الفتح . ٤ : ٣٨ .

بتحريم بيع الجنس بعضه ببعض متفاضلا حين بلغهما حديث النهي
عن التفاضل في غير النسب (ولعل عطاء رجع عن هذا الحكم. وقال
النووي: وقد أجمع المسلمون على ترك العمل بظاهر هذا الحديث
وهذا يدل على نسخه^(١) وتعقبه ابن حجر فقال: والنسخ لا يثبت
بالاحتمال. فيؤخذ بتأويل الحديث كما ذكر^(٢) وتأوله آخرون
تأويلات أحدها أنه محمول على غير الربويات والتأويل الثاني: أنه
محمول على الأجناس فإنه لا ربا فيها من حيث التفاضل بل يجوز
تفاضلها بدأ بيد والتأويل الثالث: أنه حديث مجمل وغيره من
الأحاديث مبهمة فوجب العمل بالمبين وتجزيل المجمل عليه.^(٣)

وقيل أيضا في تحريم ربا الفضل من حديث أسامة بن زيد.
إنما هو بالمفهوم فيقدم حديث أبي سعيد الخدري^(٤) وغيره لأن
دلالتهم بالمنطوق. ولا يقاوم المفهوم المنطوق فإنه مطروح
المنطوق.^(٥)

وقيل أيضا إن هذا الحديث كان جوابا. لما سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن مبادلة الحنطة بالشعير والذهب بالفضة

-
- (١) الفتح ٤ : ٣٨١ ، ٣٨٢ .
(٢) شرح النووي على مسلم كتاب الصاقاء باب الربا - ١ : ٢٥ .
(٣) شرح النووي على مسلم ١١ : ٢٥ .
(٤) وغيره من الأحاديث الصحيحة التي تدل على حرمة الربا . انظر .
صحيح مسلم شرح النووي باب الربا - ١١ : ٨ - ٢٦ .
(٥) الفتح - ٤ : ٣٨١ - ٣٨٢ ، وانظر: سبل السلام - للأثير الصنعاني :
٢ : ٢٧ - ٢٨ .

إلى أجل فقال (لا ربا إلا في النسئة)^(١) وهذا على سبيل التخليط والتشديد في حرمة هذا النوع من الربا وليس قصرا عليه في الحكم^(٢) كما استدل جمهور العلماء على تحريم الربا في الأشياء المنصوص عليها ولا يختص بها بل يتعدى إلى ما في معناها وهو ما يشاركها في العلة^(٣) من باب القياس^(٤) ودليلهم حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد^(٥) فقد أربى الآخذ والمعطى

١٢١٦٠٣

صحيح مسلم

(١)

(٢) الفتح - ٤ : ٣٨٢ .

(٣) اختلفت العلماء في العلة التي هي سبب تحريم الربا في الأصناف المنصوص عليها فقال الإمام الشافعي العلة في الذهب والفضة كونهما جنس الاتمان فلا يتعدى الربا منهما إلى غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة في العلة . وقال والعلة في الباقي . كونهما جنس مطعومة فيتعدى الربا منها إلى كل مطعوم وقال الإمام مالك العلة في الذهب والفضة لقول الإمام الشافعي رضي الله عنهما وقال في الأربعة العلة فيها كونها تدخر للقوت وتصلح له فعدها إلى الزبيب وغيره وقال الإمام أبو حنيفة العلة في الذهب والفضة الوزن وفي الأربعة الكيل فيتعدى إلى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما وإلى كل مكيل . وعند الحنابلة في المشهور أن العلة هي الكيل والوزن . صحيح مسلم بشرح النووي - باب الربا - ١١ : ٩٠٨ وانظر: الفقه الإسلامي - د . وهبه الزحيلي - ٤ : ٦٧٥ - ٦٩١ .

(٤) خلافا لمن أنكر القياس من الظاهرية وغيرهم - صحيح مسلم بشرح النووي - ١١ : ٩٠ .

(٥) أي طلب الزيادة وهي عين الربا .

فيه سوا* . وعلى هذا يكون قول عطا* وغيره خلاف قول (٢)
 أهل العلم حيث أجمعوا على تحريم ربا الفضل وربي النسبثة* (٣)

٣ - وصف عطا* بأنه كان يضرب إحدى يديه على الأخرى ويرقص
 طربها لسماع الغناء* بالشعر وينشد الشعر الغنائي وأن عطا*
 يميز قراة القرآن على ألحان الغناء* والحداء* (٧)

وروى عاصم عن ابن جريح قال سألت عطا* عن قراة
 القرآن بالآحان الغناء* والحداء* : قال وما بأس ذلك بالآسن
 أخى . وللدفاع عن عطا* نقول : (٨)

أولا : قد ثبت اتفاق العلماء* وأئمة الجرح والتعديل على توثيق
 عطا* وأنه حجة بالإجماع إذا أسند (٩) وبعد ثبوت هذا
 التوثيق لا يقبل أى اتهام لعطا* بما ينافى المروءة وسكارم
 الأخلاق الإسلامية العالية .

(١) وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي تدل على حرمة الربا ففى
 الأصناف المنصوص عليها وغيرها مما شاركها فى العلة . وسبق
 ذكر قول الفقهاء* بحرمتها من باب القياس . وانظر صحيح
 مسلم بشرح النووي . كتاب الساقاة والمزارة . باب الربا ٢ : ١٢٠٨ .

(٢) إذا لم يثبت رجوع عطا* عن فتياءه فى الصرفة .

(٣) المعنى لابن قدامة ٤ : ٣ . وانظر : بداية المجتهد ونهاية
 المقتصد ، لابن رشد ٢ : ١٧١ .

(٤) الأغانى ١ : ٢٥٧ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ . ونهاية الأرب ٤ : ٢٥٠

(٧) الحداء* : سوق الإبل والغناء* لها . مختار الصحاح ص ١٠٢ .

(٨) المعقد الفريد ٦ : ٩ .

(٩) انظر ص (٨٧٨٤) من الرسالة .

ثانيا : إن خبر (الرقص والضرب بيديه طريفا) عن عطاء صادر
من كتب الأدب والتاريخ التي لا يوثق بصحة الرواية فيها
في الغالب فكثيرا ما يدخل الدس والكذب في مواضع
كتب الأدب والتاريخ . خاصة إذا علم باختلاف عقيدة
الكاتب والمؤلف . فمثلا إذا كان الكاتب شيعيا فلا بد
أن ينال من أهل السنة والجماعة ^(١) . فعطاء بهراء
من الخبر الذي وصفه بما ينافي أخلاق العلماء الإسلامية .

(١) انظر للتفصيل : العواصم من القواصم ص ٢٦٠ .

٤ - مراسيل^(١) عطاء بن أبي رباح ومولف العلماء منها :

قال الامام أحمد :

وليس أضعف في المراسيل من مراسيل الحسن وعطاء
فانهما يأخذان عن كل أحد .^(٢)

قال علي بن المديني :

كان عطاء يأخذ عن كل ضرب مرسلات مجاهد أحب الي

(١) المراسيل : جمع مرسل . والحدِيث المرسل . اختلف في تعريفه الى أقوال
منها قول الحافظ ابن حجر : (المرسل ما أضافه التابعي الى النبي صلى
الله عليه وسلم ما سمعه من غيره) . النكت على ابن الصلاح ٢ : ٥٤٦ .

(٢) شرح علل الترمذي ، لابن رجب ص ١٢٩ . وانظر : تهذيب
التهذيب ٧ : ٢٠٠ .

من مراسلاته بكثير. (١)

— قال يحيى بن سعيد القطان :

مرسلات مجاهد وسعيد بن جبير أحب إليّ من مراسلات
عطاء. (٢)

ولكثرة الإرسال في الرواية تكلم الأئمة في بعض الرواة .
فالقول بتضعيف المرسل لا يلزم القدرح في الراوي . فقد
اتفقت الأئمة على قبول خلق كثير من الرواة مع كثرة ما أرسلوه . (٣)

(١) كتاب المراسيل ، عبد الرحمن الرازي ص ١٣ .

(٢) شرح علل الترمذي ، ابن رجب ص ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٠ .

(٣) جامع الترمذي في أحكام المراسيل ، للعلائي ص ٢٤ .

المبحث الخامس

مكانة عطاء العلمية في الحديث والفقه والتفسير

١ - عطاء بن أبي رباح ورواية الحديث:

اشتهر عطاء برواية الحديث كما اشتهر بالفقه والتفسير. فكان مفتي أهل مكة ومحدثهم^(١) وكانوا مطمئنين إليه في فتواه "جاء أعرابي يريد الافتاء فأرشد إلى سعيد بن جبير فجعل الأعرابي يقول أين أبو محمد؟ فقال سعيد بن جبير مالنا هاهنا مع عطاء شيء^(٢) كما ذكر الدارقطني^(٣) اسم عطاء من التابعين ومن بعدهم فيمن صحت روايته عن الثقات عند البخاري وسلم^(٤) قال الإمام الشافعي "لانشك أن عطاء إن شاء الله تعالى لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مشهرا عنده ويقول بخلافه^(٥) ونقل عن الإمام الشافعي قوله (لمس في التابعين أحد أكثر اتباعا للحديث من عطاء)^(٦) وقال الزهري: ساد عطاء بن أبي رباح أهل مكة بالديانة والرواية^(٧). وعطاء أحد الحفاظ الذين لهم رواية

(١) الطبقات الكبرى: ٥: ٤٦٧ وانظر تذكرة الحفاظ - ١: ٩٨.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - ٦: ٣٣٠.

(٣) هو الإمام الحافظ: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود النعمان بن دينار الدارقطني صاحب السنن ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ببغداد - البداية والنهاية ١١: ٣٣٨.

(٤) ذكر أسماء التابعين للدارقطني - ١: ٢٧٥.

(٥) الأم - للإمام الشافعي - ٣: ١٨٨.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه - لابن أبي حاتم ص ٢٠٦.

(٧) معرفة علوم الحديث - للحاكم ص ١٩٨.

في الكتب الستة كما ذكره الذهبي في الطبقة الثانية من أئمة
التابعين^(١).

٢ - فقهه عطاء :

عطاء بن أبي رباح أحد أعلام مدرسة ابن عباس رضي الله
عنهما . اشتهر بالفقه وكان المفتي الأول لأهل مكة بعد ابن عباس
رضي الله عنهما^(٢) وقد أقر ابن عباس فتوى عطاء . ولما أكثر الناس
على ابن عباس بالسائل قال : " يا أهل مكة تجتمعون على وعندكم
عطاء " ^(٣) ولقد اهتم عطاء في فتواه على دراسته للقرآن وحفظه
ومعرفته بالسنة المطهرة وإجماع الصحابة وأقوالهم رضي الله عنهم
خاصة شيخه ابن عباس . فان لم يجد اجتهد رأيه المستنبط من
الكتاب والسنة . ولقد برع عطاء بن أبي رباح في الفقه بأقسامه^(٤)
وصدرت منه الفتوى في المعاملات والعبادات . وكان أعلم التابعين
بمناسك الحج^(٥).

عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال أخطأت في خسة أبواب

-
- (١) الكاشف في أسماء الرجال - للذهبي - ٢٦٥ : ٢ وانظر: المعيين في
طبقات المحدثين للذهبي ص ٤٠ .
- (٢) البداية والنهاية - ٣٠٩ : ٩ .
- (٣) الكمال في أسماء الرجال - للمقدسي - ٩٣٦ : ٥ .
- (٤) انظر: فهرست مسائل فقه عطاء في معجم فقه السلف الذي اشتمل
على أكثر أقوال الصحابة والتابعين - لحمد الكفائي ١ : ١٦٧ ، ٢ : ٢٦٩ ،
٣ : ٢٣٧ ، ٤ : ٢ ، ٥ : ٢٦١ ، ٦ : ٢٦٠ ، ٧ : ٤٣٣ ، ٨ : ٢١٠ ،
ترجمة لعطاء ٩ : ٨٥ .
- (٥) انظر فقه عطاء - كاسب عبد الكريم - ص ٧٧ .

من المناسك بمكة فعلمنيها حجام . وذلك اني اردت ان احلق رأسي .
فقال لي اعسرني أنت؟ قلت نعم وكنت قد قلت له بيكم تحلق
رأسي؟ فقال النسك لا يشارط فيه ^{اجلس} فجلست منحرفا عن القبلة
فأومأ لي باستقبال القبلة ^(١) وأردت ان احلق رأسي من الجانب الايسر
فقال: أدر شقك الايمن من رأسك ^(٢) فأدرته وجعل يحلق رأسي
وأنا ساكت فقال لي كبر ^(٣) فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب . فقال
أين تريد قلت رحلي فقال صل ركعتين ثم امض ، فقلت ما ينبغي
ان يكون هذا من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم فقلت من أيمن
لك ما رأيتك أمرتني به؟ فقال: رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل
هذا ^(٤) (وفعل عطاء ليس بحجة) ولعله اجتهد خاص بعطاء ^(٥).
إن صحت الرواية عن عطاء .

انتشار فقه عطاء وأثره:

يغد المسلمون على مدار السنة وخاصة في المواسم إلى مكة

(١) ان تيسر ذلك لأن القبلة أفضل الجهات .

(٢) والحلق من الجانب الأيمن ثم الأيسر موافق (لفعل النبي صلى
الله عليه وسلم) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم
قال للحلاق خذ . وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم يعطيه
الناس . صحيح مسلم . كتاب الحج . باب الابتداء

في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق ٢ : ٩٤٧

(٣) وقول عطاء بالتكبير لعلة يندرج تحت مشروعية مطلق التكبير وقياسا
على التكبير عند أعمال الحج مثل التكبير عند الصفا والجمرة
والجمرات وغيره كثير .

(٤) وفيما الأعيان ٣ : ٢٦١ .

(٥) انظر: حاشية ابن حجر الهيتمي على الإيضاح في مناسك الحج للنووي ص ٣٨٤ .

المكرمة من كل فج عميق . وكان عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام يفتي الناس سنين طويلة وخاصة في مواسم الحج . ومعلوم في القرون الأولى أن كثيرا منهم كان يحج ويقصد مع الحج لقاء الشايخ والاستفادة منهم فلا بد وأن يكون لفقهاء عطاء انتشار خاص مع الوافدين . فقد كانوا يرجعون إلى أمراءهم وبلدانهم وقد حصلوا معهم فقه عطاء .

ومن أشهر من روى فقه عطاء بن أبي رباح . عبد الرحمن بن أبي ليلى (١) بالكوفة وسليمان بن موسى (٢) من أهل الشام ومالك ابن دينار وهمام بن يحيى (٣) من البصرة . ويزيد بن أبي حبيب (٥) في صر . وابن جريج (٦) في مكة (٧) ولقد التقى الإمام أبو حنيفة بعطاء وأخذ عنه وذكر أنه ناقشه في التفسير وتلقاه عنه (٨)

(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى . أبو ليلى اسمه يسار كوفى . ولد لست بقين من خلافة عمر بن الخطاب وثقه ابن معين والعجلي . تهذيب ابن حجر - ٦ : ٢٦٠ .

(٢) سليمان بن موسى . مولاهم أبو أيوب الدمشقى فقيه أهل الشام في زمانه . وثقه ابن معين والدارقطنى وابن حبان وغيرهم . توفي سنة تسع عشرة ومائة وقيل غير ذلك . تهذيب - ٤ : ٢٢٦ . (٣) سبقت ترجمته ص ٩١ من الرسالة

(٤) همام بن يحيى بن دينار الأزدي . مولاهم أبو عبد الله . وثقه ابن معين وابن حبان والعجلي والحاكم وغيرهم . توفي سنة خمس وستين ومائة وقيل غير ذلك - تهذيب - ١١ : ٦٧ .

(٥) سبقت له ترجمة ص ٩٣

(٦) سبقت ترجمته ص ٨٩ من الرسالة

(٧) فقه عطاء ص ٧٧ .

(٨) أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصبغى ص ٢٤ والانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - أبو عمر يوسف بن عبد البر - ص ١٥٦ - ميزان الاعتدال

كما اعتبر عطاء أحد شيوخ سلسلة الفقهاء لمذهب الإمام الشافعي قال الإمام النووي (عطاء بن أبي رباح أحد شيوخ أصحابنا الشافعيين في سلسلة الفقه المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)) ونقل القاضي عياض عن الإمام مالك بأنه لم يعلم حقيقة ما كان عليه عطاء بن أبي رباح من الفضل والعلم. فلما تبين له حقيقة علمه وحاله وقد فاتته أخذ علمه من غيره.^(٢)

٣ - مكانة عطاء بن أبي رباح في التفسير

سوف نتحدث عن هذا بالتفصيل في الباب الثاني وهو موضوع الرسالة.

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٣٣٣. وانظر: طبقات الفقهاء - للشيرازي ص ٦٩ وطبقات الشافعية. أبو عاصم محمد العبّادي ص ٨٤.

(٢) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١: ١٢٤ - ١٣٤.

البحث السادسوفاة عطاء بن أبي رباح

ولد عطاء عام سبعة وعشرين وتوفى عام مائة وأربعة عشر
هجرياً في شهر رمضان على أكثر الأقوال . وقيل عام مائة
 وخمسة عشر قاله الواقدي وسفيان بن عيينة وغيرهم وقيل توفى
 عام مائة وسبعة عشر قاله خليفة بن الخياط. (١)

ومن حماد بن سلمة قال قدمت مكة وعطاء حي فقلت إذا
 أفطرت دخلت عليه فمات في رمضان .

قال ابن كثير: والجمهور على أنه مات في رمضان سنة
 أربع عشرة ومائة (٢) رحمه الله تعالى وبقي علمه وفقهه ينتفع
 به إلى أن يرحم الله الأرض ومن عليها .

(١) تهذيب التهذيب ٧: ١٩٩ .

(٢) البداية والنهاية - ٣٠٦: ٩ - وانظر: التاريخ الكبير ٦٠: ٤٦٤ ،
 والطبقات الكبرى - ٥٠٠: ٥ ، تاريخ أبي زرعة - ١: ٩٨ ، تذكرة
 الحفاظ للذهبي - ١: ٩٨ .

الباب الثاني

جهود عطاء بن أبي رباح في التفسير

وفيه زهيد وثلاثة فصول :

تمهيد : عطاء بن أبي رباح مفسراً
الفصل الأول : منهج عطا، بن أبي رباح في التفسير

الفصل الثاني : أقوال وآراء عطا، في مباحث من علوم القرآن

الفصل الثالث : أمثلة من تفسير عطا.



وتفسير السيوطي^(١) قال ابن تيمية رحمه الله : (أعلم الناس بالتفسير أهل مكة . لأنهم أصحاب ابن عباس كجاهد وعطاء^(٢) . وإذا أطلق اسم عطاء فالمراد عطاء^(٣) بن أبي رباح في الغالب .)

(١) اسمه الدر المنثور في التفسير بالمأثور . للعلامة عبد الرحمن بن بكر السيوطي . ولد سنة ٨٤٩ هـ في مدينة - أسبوط - وهي اسم لمدينة في مصر - ألف فتوناً كثيرة وهو أحفظ من السخاوي . له باع في العربية . توفي سنة ٩١١ هـ . شذرات الذهب ٨ : ١٥٠ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير . لابن تيمية ص ٦١ .

(٣) كما جرت عادة المفسرين . وإليك أمثلة على ذلك :

ذكر الطبري اسم عطاء^(٤) مرتين . فقيد الاسم الأول : وقال " عن عطاء^(٥) بن السائب^(٦) . وأطلق الاسم الثاني فقال : " عن عطاء^(٧) " والمراد به عطاء^(٨) ابن رباح عند تفسير الآية رقم ١٠٦ سورة يوسف . وعند آية رقم ٥٩ سورة النساء^(٩) . وذكر ابن الجوزي اسم عطاء^(١٠) مرتين : فأطلق الأول والمراد به عطاء^(١١) بن أبي رباح . وقيد الاسم الثاني وقال وعطاء^(١٢) الخرساني عند تفسير آية رقم ٩٤ - ٩٨ سورة يوسف .

وذكر القرطبي : اسم عطاء^(١٣) مرتين . فقيد الأول فقال : عطاء^(١٤) الخرساني وأطلق الاسم الثاني وقال عطاء^(١٥) والمراد به عطاء^(١٦) بن أبي رباح . عند تفسير الآية رقم ٢٩ سورة الدخان . وكذلك إذا ذكر عطاء^(١٧) في المجموع - شرح المذهب - في الفقه الشافعي للإمام النووي يراد به عطاء^(١٨) بن أبي رباح كما صرح بذلك الإمام النووي . انظر ١ : ١١٣ .

وكذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ذكر اسم عطاء^(١٩) مرتين في صفحة واحدة فقيد الاسم الأول . وقال عطاء^(٢٠) بن السائب وأطلق الاسم الثاني وقال : عطاء^(٢١) : والمراد به عطاء^(٢٢) بن أبي رباح وذلك عند تفسير سورة الكهف ٨ : ٤٠٧ .

كما ذكر ابن كثير في تفسيره اسم عطاء^(٢٣) مرتين في صفحة واحدة فأطلق الاسم الأول المراد به عطاء^(٢٤) بن أبي رباح وقيد الاسم الثاني وقال : عطاء^(٢٥) الخرساني . وذلك عند تفسير الآية رقم ١٧١ سورة البقرة . ومثله في سورة الحج عند الآية رقم ٣٣ .

وكذلك الشوكاني في تفسيره . ذكر اسم عطاء^(٢٦) مرتين . فقيد الأول فقال : عطاء^(٢٧) الخرساني . وأطلق الاسم الثاني وقال : عطاء^(٢٨) والمراد به عطاء^(٢٩) بن أبي رباح وذلك عند تفسير حرفه (ن) من سورة " ن " .

وبمعرفة رجال السند وطبقات رواة الحديث^(١) يمزول من يشبه اسمه^(٢) يعطاء بن أبي رباح . وعطاء هو شيخ مدرسة التفسير مع مجاهد بعد شيخه ابن عباس - رضي الله عنه - فهو وارث علمه .

ورواية التفسير عن عطاء عند ابن جرير الطبري تكون رواية صحيحة في الغالب . قال الامام ابن تيمية : " أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة^(٣) ولا ينقل عن المشتمين^(٤) . ولهذا كان اهتمامي الأول على رواية ابن جرير

(١) انظر من اسمه عطاء من رواة الحديث . تصنيف الامام الحافظ . أبي القاسم بن أحمد الطبراني . ولد عام ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) ومن الأسماء التي يمكن أن تشبه باسم عطاء بن أبي رباح ما يأتي :
أ - عطاء بن السائب توفي سنة ١٣٦ هـ وقيل غير ذلك . له رواية عن عباس من طريق سعيد بن جبير وهذا الطريق صحيح على شرط الشيخين . الاتقان ٢ : ٥٣٤ . له ترجمة في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٠٣ . وانظر الفتح ٨ : ٤٠٧ .

ب - عطاء بن أبي مسلم الخرماني مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي ولد سنة ٥٥ هـ . قال ابن معين ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال الدارقطني ثقة في نفسه إلا أنه لم يلق ابن عباس . وتوفي سنة ١٣٥ هـ . له ترجمة في تهذيب التهذيب ٧ : ٢١٢ . وانظر الفتح ٨ : ٦٦٧ : ٩٠٤ : ٤١٨ .

ج - عطاء بن يسار . ولد سنة ١٩ هـ . وتوفي سنة ١٠٣ هـ . له ترجمة في تهذيب التهذيب ٧ : ٢١٧ .

د - عطاء بن دينار الهذلي توفي سنة ١٢٦ هـ . له ترجمة في تهذيب التهذيب ٧ : ١٩٨ . وغيرهم .

(٣) يعني ابن جرير ثقة .

(٤) دقائق التفسير ١ : ٨٥ .

(١) الطبرى فى تفسير عطاء . وإذا تعددت كتب التفسير فى ذكر قول لعطاء فى تفسير آية فإنه تقوى نسبة القول إلى عطاء . خاصة تفسير ابن أبى حاتم وابن جرير الطبرى والبهقى وابن كثير وغيرها .

وأشهر الرواة عن عطاء عند ابن جرير الطبرى . ابن جريج وهو أثبت من غيره فى الرواية عن عطاء (٢) وعمرو بن دينار (٣) وقيس بن سعد ، وابن أبى نجیح ، وابنه يعقوب بن عطاء ، وهو مقل جدا فى الرواية عن أبيه (٤) وطلحة بن عمرو . ورواية حجاج بن محمد المصيصى (٦) عن ابن جريج عن عطاء من أكثر

(١) وغيرها من كتب السنن والآثار . وقد رجعت إلى بعضها مثل : مصنف ابن شعبة وعبد الرزاق الصنعمانى .

(٢) مثل يحيى بن معين عن أبيهما أثبت فى الرواية عن عطاء أقيس بن سعد أو ابن جريج ؟ فقال ابن جريج عن عطاء . كتاب التاريخ ليحيى بن معين ٣ : ١٠١ . وذكر ابن جريج أن رواية عن عطاء ساءت . قال : ابن جريج إذا قلت قال عطاء فأنا سمعته منه وإن لم أقل سمعت . تهذيب التهذيب ٦ : ٤٠٦ .

(٣) قال أبو زرعة لأحمد بن حنبل من أثبت الناس فى عطاء فقال عمرو بن دينار وابن جريج . تاريخ أبى زرعة (١ : ٤٥٠) .

(٤) أظهر يعقوب بن عطاء صحيفة من أبيه قائلا " هذه التى سمع أبى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . تاريخ التراث العربى د . فؤاد سزكين ١ : ٢٣٥ .

(٥) طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمى المكى . ضعفه العلماء . مات سنة ١٥٢ هـ . تهذيب التهذيب ٥ : ٢٤ .

(٦) حجاج بن محمد المصيصى الأعور . أبو محمد مولى سليمان بن مجالد ترمذى الأصل سكن بغداد . قال الإمام أحمد سمع من ابن جريج التفسير أصلاً وقرأ بقية الكتب أى " قرأ كتب ابن جريج التى كتبها " من باب الوجادة " وثقه على بن المنبجى والنسائى وسلم والعجلي وابن حبان وغيرهم . وقيل تغير بآخره . مات سنة ٢٠٦ هـ ببغداد تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٥ .

الطرق في تفسير عطا عند ابن جرير كما ظهر لي بالاستقراء
ولقد ذكر الثعلبي^(١) في "الكشف والبيان" السند في روايته
لتفسير عطا واعتبره من مصادر تفسيره كما ذكر المغوى نفس
رجال السند في تلقى تفسير عطا، مع اختلاف يسير.

(١) وهو أبو اسحاق أحمد بن محمد النيسابوري.

قال الإمام بن تيمية: (الثعلبي هو في نفسه كان فيه خير
ودين لكنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح
وضعيف وموضوع. ولا خبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث
ولا يميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال. انظر مقدمة
أصول التفسير ص ٧٦. ومنهاج السنة النبوية ٤: ٤. ودقائق
التفسير ١: ٨٥ - ١١٧، ومجموع الفتاوى ١٣: ٣٥٤. وانظر: وفيات
الأعيان ١: ٧٩ - ٨٠.

وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية رحمه الله : وقال " والبغوى
تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة
والآراء المتدعة ^(١) ولقد استفاد الخازن ^(٢) من تفسير البغوى
والثعلبي ^(٣) فذكر بعض أقوال عطاء .

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية . ص ٧٦ .

(٢) الخازن : هو علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم . المعروف
بالخازن . اشتهر بذلك لأنه كان خازناً للكتب . توفي سنة ٥٧٤١ هـ .

(٣) أخذ الخازن تفسيره من تفسير البغوى واختصر أسانيدَه وزاد
عليه زيادات كثيرة . وحشا تفسيره بكثرة القصص والأخبار
الإسرائيلية التي أخذها من تفسير الثعلبي .

انظر : المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات .

محمد بن عبد الرحمن المقرئ ٢ : ١٢٥ .

وعطاء في روايته عن شيخه قد يكون موافقا له فسي
التفسير وقد يكون له قول آخر. ^(١) ورواية عطاء عن ابن عباس
في سورتي البقرة وآل عمران فقط يكون عطاء الخراساني ^(٢) إلا أن
صرح ابن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح ^(٣) وعطاء الخراساني
لم يسمع التفسير من ابن عباس. فتكون روايته عن ابن عباس
منقطعة. ^(٤)

وعندما أذكر أقوال عطاء في التفسير سوف أستدل على
ما يقوى أقوال عطاء ويؤيدها من الآيات والأحاديث النبوية وكذلك
أذكر بعض التعليقات التي رأيت أنها تتناسب مع موضوع الحديث.

(١) انظر ص ١٥٧ من الرسالة.

(٢) سبق له ترجمة ص ١٢١.

(٣) نحو قول ابن جريج قلت لعطاء وسألت عطاء. وهذا وارد في
تفسير ابن جرير الطبري.

(٤) ذكر ابن حجر ذلك في كتابه أسباب النزول ونقله عنه

السيوطي في الدر المنثور ٧: ٧٠٠. وانظر: الفتح

الفصل الأول

منهج عطاء بن أبي رباح في التفسير

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تفسير عطاء القرآن بالقرآن

المبحث الثاني : تفسير عطاء القرآن بالسنة

المبحث الثالث : رواية عطاء التفسير عن الصحابة

المبحث الرابع : تفسير عطاء القرآن باللغة



المبحث الأول

تفسير عطاء القرآن بالقرآن

من القواعد الأساسية الأولى المعتمدة عند علماء التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن^(١) فلا بد للمفسر أن يستحضر معاني آيات الكتاب العزيز. ويفسر القرآن بالقرآن إن وجد . فقد يصحح بالاستشهاد بالآية وقد لا يصح ولكنه يأخذ تفسيره للآية من آية أخرى فيما يترجح . ولقد أخذ عطاء بهذا النهج فجاء في تفسيره ما يدل عليه من القرآن ويؤيده ويشهد له^(٢) وهذه بعض الأمثلة على ذلك.

المثال الأول:

قال الله تعالى (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون)^(٣) قوله تعالى (أو كلما عاهدوا عهدا) قال عطاء هي اليهود التي كانت بين رسول الله صلى الله

(١) سبق الإشارة إليه انظر: ص ١٧ من نفس الرسالة.
(٢) انظر: السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الحج باب من أحب أن يأخذ من شعر لحيته وشاربه ٥: ١٠٤. وأخبار مكة للفاكهي ١: ٣٩٨.

(٣) البقرة: ١٠٠.

عليه وسلم وبين اليهود أن لا يعاونوا المشركين على قتاله كعميل
 بني قريظة والنضير^(١) وقول عطاء يدل على قول الله تعالى (الذين
 عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة)^(٢) وهو قول أكثر
 المفسرين منهم ابن عباس ومجاهد والبخاري^(٣) وفي هذا الشال يتبين
 تفسير عطاء القرآن بالقرآن مع أنه لم يصرح بالاستشهاد بالآية .

الشال الثاني :

قال الله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
 والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم
 جنات تجري تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا ذلك الفوز
 العظيم)^(٤) في قوله تعالى (والذين اتبعوهم بإحسان) قال عطاء :
 هم الذين يذكرون المهاجرين والأنصار بالرحمة عليهم والدعاء
 يذكرون محاسنهم وسألون الله أن يجمع بينهم وبينهم^(٥) وتفسير عطاء
 يؤيده قوله تعالى ويشهد له . قال الله تعالى (والذين تبوءوا

- (١) تفسير البخاري ٩٨ : ١
 (٢) الأنفال : ٥٦
 (٣) تفسير ابن الجوزي - ١٢٠ : ١ - ٣٧٢ : ٣
 (٤) انظر : تفسير ابن جرير الطبري - ٤٤٢ : ١ - ١٠٥ : ٢٥ . انظر :
 تفسير البخاري - ٩٧ : ١ - ٩٨٤ : ٢ - ٢٥٧ : ٤ والدر المنثور ٨١ : ٤
 (٥) التوبة : ١٠٠
 (٦) انظر : تفسير الثعلبي ٧٩ : ٣ - ورقة
 وتفسير الخازن بهاشبه تفسير البخاري - ١٤٠ : ٣ وتفسير ابن
 الجوزي - ٤٩١ : ٣

الدار والإيمان من قلوبهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم^(١) وبهذا المشال يتضح تفسير عطاء القرآن بالقرآن .

المشال الثالث:

قال الله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت...)^(٢)

(١) العنكبوت: ٩ - ١٠ .

(٢) الروم: ٢٣ .

قال طاء: الله قائم بالقسط والعدل^(١) وتفسير طاء يؤيد قول الله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)^(٢) ويؤيد قول طاء أيضا قول الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)^(٣) وقول الله تعالى (وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا يبدل لكلماته وهو السميع العليم)^(٤) وينحو قول طاء قال ابن عباس والضحاك وقتادة^(٥) ومن الآيات التي ذكرت بتبين أن قول طاء في قوله تعالى (قائم) معناه الله قائم بالقسط والعدل. أى وصف قيامه سبحانه وتعالى بالقسط والعدل وهذا تفسير القرآن بالقرآن. ومعنى قيامه على كل نفس أى يتولى أمرها. كما يدبر الله سبحانه وتعالى شؤون خلقه بالعدل والحكمة يقدر أرزاقهم وآجالهم وهو عالم بهم يحصى أعمالهم ويجازيهم عليها. رقيب وحفيظ عليهم لا يعزب عنه شيء من أمرهم.^(٦)

الشكال الرابع

قال الله تعالى (وما تنزلت به الشياطين وما ينهى لهم

(١) الدر المنثور - ٤ : ٦٥٥ . وانظر:

تفسير الماوردي - ٢ : ٣٢٢ - تفسير الشوكاني - ٣ : ٨٦ .

(٢) آل عمران : ١٨ .

(٣) النحل : ٩٠ .

(٤) الأنعام : ١١٥ .

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطبري - ١٣ : ١٥٨ - ١٥٩ وتفسير القرطبي -

٩ : ٣٢٢ .

(٦) انظر: تفسير ابن جرير الطبري - ١٣ : ١٥٨ وتفسير الجوزي - ٤ : ٣٢٢

وتفسير ابن كثير - ٢ : ٥١٦ .

وما يستطيعون إنهم من السمع لمعزولون) ^(١) قال عطاء ^(٢) في قوله تعالى (لمعزولون) ((من سماع القرآن لمحجوبون لأنهم يرجسون بالنجوم)) ^(٣) فتفسير عطاء تفسير القرآن بالقرآن فقد علل عدم سماعهم للوحى بسبب أنهم يقدفون بالنجوم ^(٤) قال الله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بهابيح وجعلناها رجوما للشياطين ^(٥)) ويقول عطاء قال البغوى والخازن والقرطبي وابن كثير والشوكاني ^(٥).

المسألة الخامسة :

قال الله تعالى (فلما أتتها نودى من شاطئ السوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) ^(٦) قال عطاء فى قوله تعالى (البقعة المباركة) (بريد المقدسة) ^(٧) وقول عطاء استشهاد وتفسير بالقرآن . قال الله تعالى (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لىكم ولا ترتدوا على أديركم فتقلبوا خامسين) ^(٨) وهذه البقعة من الأرض

- (١) الشعراء : ٢١٢ .
 (٢) تفسير الجوزى - ١٤٧ : ٦ .
 (٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبرى - ١١٨ : ١٩ .
 (٤) المسالك : ٥ .
 (٥) انظر: تفسير الخازن بهامشه تفسير البغوى - ١٢٦ : ٥ وتفسير القرطبي ١٠ : ١٠ : ١٤٢ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٣٤٩ - وتفسير الشوكاني - ١١٩ : ٤ .
 (٦) القصص : ٣٠ .
 (٧) تفسير البغوى - ٤٤٤ : ٣ .
 (٨) المائدة : ٢١ .

تباركت وتقدمت بسبب تكلم الله سبحانه وتعالى موسى عليها
 وبمئة نبيها^(١) وقول عطاء مثل قول ابن عباس^(٢) وبه قال الماوردي
 وابن الجوزي^(٣).

المقال السادس :

قال الله تعالى (يا صادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة
 فيها يافعون)^(٤) في قوله تعالى (إن أرضى واسعة) قال عطاء :
 " إذا دعيت إلى معصية فاهربوا ثم قرأ قوله تعالى (ألم تكن أرض
 الله واسعة فتهاجروا فيها)^(٥) ففى قوله تعالى (إن أرضى واسعة) لم
 يصرح بطلب الهجرة . فقول عطاء تفسير بما ورد نصه في الآية
 التى استشهد بها وفيها طلب الهجرة (ألم تكن أرض الله واسعة
 فتهاجروا فيها) .

ونحو قول عطاء قال سعيد بن جبير ومجاهد وابن جرير
 الطبرى والقرطبي والشوكانى^(٦) كما ذكرت الأرض بأنها واسعة وقرب
 معها ذكر الصبر قال الله تعالى (قل يا صادى الذين آمنوا
 اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة

-
- (١) تفسير ابن الجوزي - ٢١٨ : ٦ . تفسير ابن كثير ٢٧ : ٤
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس انظر : تفسير الشوكانى - ٣٦١ : ٣ .
 (٣) تفسير الماوردي - ٢٢٧ : ٣ تفسير ابن الجوزي - ٢١٨ : ٦ .
 (٤) العنكبوت : ٥٦ .
 (٥) النساء : ٩٧ وانظر : تفسير ابن كثير - ٤٨ : ٤ .
 (٦) انظر : تفسير ابن جرير الطبرى - ٢١ : ٩ - ١٠ - ٢٣ : ٢٠٣ وتفسير
 الماوردي - ٢٥٢ : ٣ . وتفسير البغوى ٤٧٢ : ٣ وتفسير القرطبي
 - ١٣ : ٣٥٧ والدر المنثور - ٤٧٤ : ٦ وتفسير الشوكانى - ٢١٠ : ٤ .

إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل إنى أمرت أن أعبد الله
مخلصاً له الدين ^(١) وفي هذه الآية الكريمة طلب تحقيق العبودية
لله سبحانه وتعالى بإخلاص الدين له وحده . فإذا خاف المؤمن
على دينه فليهاجر ويترك الأرض التي يعيش عليها إذا كان فيها
أمر بالمعصية والمنكر . صحيح أن ترك الوطن أمر عزيز على
النفس . ولهذا نهيت إليه الآية بطريق الإشارة . ووعد الله
سبحانه بالثبوت الحسنى والجزاء بغير حساب لمن صبر وتحمل
المشاق في سبيل عقيدته ومنهجه الإسلامى الراشد .

المشاق الصابرين

قال الله تعالى (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يسوم
القيامه وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكفون) ^(٢) أخرج الثعلبى
في قوله تعالى (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) عن طاء قال
(برسى مكبوا في النار ← فأول شئ تص من النار
وجبه) ^(٣) فقول طاء تفسير بما جاء به القرآن وهو هنا كما
عرفنا عنه يستحضر معنى قوله تعالى (ومن جاء بالسهلة فكبت
وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) ^(٤) ويقول طاء

(١) الزمر: ١٠ - ١١ .

(٢) الزمر: ٢٤ .

(٣) الكف والبيان للثعلبى مخطوط ١١٧ : ١٥٦ ورقه م

(٤) النمل: ٩٠ .

قال ابن زيد ومقاتل وبنحوه قال جاهد وقال ابن جرير الطبري:
قال آخرون هو أن ينطلق به إلى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها:
فأول ما تسمى النار وجهه. وهذا قول يذكر عن ابن عباس من
وجه كرهت أن أذكره لضعف سنده. (١)

قال ابن الجوزي وجاء في التفسير أن الكافر يلقى في النار
مفلولا ولا يتبها له أن يتقيها إلا بوجهه. (٢) ويؤيد قول عطية
ومن قال بحثل قوله، قوله تعالى (غذوه ففلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرهبا سمعون ذراعا فاسلكوه...) (٣) وفي قوله تعالى
(ومن جاء بالسبي فكتب وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم
تعملون) يمكن القول بأنه خص ذكر الوجه في بداية العذاب.
لعظيم جرم الكافر في عدم الإيمان بالله والسجود له والذي هو
أكمل مظهر للعبودية ولأن أكرم ما في صورة الإنسان وجهه. فبدأ
به زيادة له في الإهانة والتحقير والله سبحانه وتعالى أعلم.

المسألة الثامن:

قال الله تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب
وجي، بالنبيين والشهداء) وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون (٤) في

(١) قول ابن جرير: (لضعف سنده) دلالة على أنه ينتقى أحسن الروايات
في الغالب. تفسير ابن جرير - ٢٣ : ٢١٢ - وانظر: الدر المنثور

- ٧ : ٢٢٣ .

(٢) تفسير ابن الجوزي - ٧ : ١٧٨ .

(٣) الحاقصة: ٣٠ - ٣٢ .

(٤) الزمر: ٦٩ .

قوله تعالى (الشهداء) قال طاء: ^(١) يعني الحفظة ^(١) وقول طاء
 يدل عليه قوله تعالى (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ^(٢)
 وقول طاء بأن (الشهداء) هم الحفظة ^{أي} الوكيلون ببني آدم وهم
 الكرام الكاتبون الذين يكتبون أعمال بني آدم. وهم الشهداء بذلك
 عليهم وهذا تفسير القرآن بالقرآن ونحن قول طاء قال عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه والحسن ومجاهد وابن السائب ^(٣) ويقول
 طاء قال مقاتل ^(٤) وابن زيد ^(٥) وابن كثير ^(٦).

المسألة التاسعة :

في قول الله تعالى (سندع الزانية) ^(٧) عن طاء قال:
 هم الملائكة الغلاظ الشداد ^(٨) فقول طاء هو تفسير بماورد في
 القرآن قال الله تعالى (بالأبصار الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
 لئلا يوقدوا الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
 ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ^(٩) ومثل قول طاء مسألة ابن

(١) انظر: تفسير البغوي - ٤: ٨٨ وتفسير ابن الجوزي - ٧: ١٩٨

١٣: ٨ وانظر: الدر المنثور - ٨: ٥٦٥

(٢) سورة ق: ٢١

(٣) تفسير ابن الجوزي - ٨: ١٣

(٤) تفسير الألباني - ٢٤: ٣١

(٥) تفسير القرطبي - ٢٤: ٣١

(٦) تفسير ابن كثير - ٤: ٦٤

(٧) العلق: ١٨

(٨) تفسير ابن الجوزي - ٩: ١٧٩

(٩) التحريم: ٦

مهاس^(١) ومجاهد والضحاك وقتادة^(٢) والزجاج^(٣) والماوردي^(٤) وابن
كثير^(٥) والشوكاني^(٦).

ومن تلك الأمثلة السابقة اتضح تفسير عطاء القرآن
بالقرآن وأن هذا من منهجه في التفسير.

-
- (١) تفسير القرطبي - ٢٠ : ١٢٦ .
 - (٢) تفسير ابن جرير الطبري - ٣٠ : ٢٥٧ .
 - (٣) تفسير البغوي - ٤ : ٥٠٨ .
 - (٤) تفسير الماوردي - ٤ : ٤٨٦ .
 - (٥) تفسير ابن كثير - ٤ : ٥٢٨ .
 - (٦) تفسير الشوكاني - ٥ : ٤٧٠ .

المبحث الثاني

تفسير عطاء القرآن بالسنة

من أهم أصول التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن كما سبق فإن لم يوجد فيبحث عن التفسير بالسنة المطهرة . ولقد أخذ عطاء بهذا المنهج . فقد ذكر الإمام النووي القول عن الإمام الشافعي رحمه الله : " ليس في التابعين أحد أكثر اتباعا للحديث من عطاء " .^(١) قال عطاء في قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^(٢) قال : أولو العلم والفقهاء ، وطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة .^(٣)

وعطاء أحد حفاظ الحديث من الطبقة الثانية له معرفة بأصل الحديث ووروده^(٤) وروايته^(٥) . فقد ذكر ابن جرير الطبري قال حدثنا محمد المخرمي قال سمعت الحسن^(٦) يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم . إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ،

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٣٢ . وانظر : كتاب المعين في طبقات المحدثين للذهبي ص ٤٠ . وانظر : من اسمه عطاء من رواة الحديث للطبري ص ٤٣ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) سنن الدارمي ١ : ٧٢ .

(٤) انظر : كتاب البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث لابن حمزة الحسيني . ١ : ٢١٣ ، ٢ : ٢٨١ ، ٣ : ٨٥ - ١٤٦ .

(٥) الكاشف في أسماء الرجال للذهبي ٢ : ٢٦٥ .

(٦) المراد الحسن البصري .

وإذا اتّمن خان^(١) فقلت للحسن يا أبا سعيد لئن كان لرجل
على دين فلقين فتقاضاني وليس^(٢) عندي أن يحبسني ويهلكني فوعده
أن أفضيه رأس الهلال^(٤) فلم أفعل أضاق أنا . . قال هكذا
جاء في الحديث . . قلت يا أبا سعيد ويكون ثلث الرجل
ضاقا وثلاث مؤن ؟ قال هكذا جاء الحديث . قال فحجبت
فلقيت عطاء بن أبي رباح فأخبرته الحديث الذي سمعته من
الحسن والذي قلت له . وقال لي : أعجزت أن تقول له : أخبرني
عن إخوة يوسف أئنا فسين كانوا ؟ ألم يكونوا أنبياء ؟^(٥) أبوهم
نبي وجد هم نبي ؟ قال : قلت لعطاء : يا أبا محمد حدثني بأصل
النفاق وبأصل^{صنا} الحديث فقال : حدثني جابر بن عبد الله
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا الحديث في
المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي فكذبوه وأتضحهم على سره
فخانوه ووعده أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه، وأنزل^{الله} في
المنافقين (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا

(١) أصل الحديث بدون القصة في صحيح البخاري عن أبي هريرة :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : آية المنافق ثلاث :
إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اتّمن خان . كتاب
الأدب . باب قوله تعالى : (وكونوا مع الصادقين) وما ينهي عن
الكذب . ٧ : ٩٥

(٢) أي طلب مني سدا الدين .

(٣) أي يؤذي مني .

(٤) أي أول الشهر .

(٥) وهو قول ابن زيد . انظر : تفسير الطبري ١٢ : ١٥٢ . وتفسير الدر
المنثور ٤ : ٤٩٩ .

وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما
أخلفوا الله ما وعدوه بما كانوا يكذبون .^(١) فإذا لقيت الحسن
فأقره السلام وأخبره بأصل الحديث وما قلت لك . قال
فقدت على الحسن فقلت يا أبا سعيد إن أخاك عطاء يقرئك
السلام . فأخبرته بالحديث الذي حدث وما قاله لي عطاء . فأخذ
الحسن يمدى فأمالها وقال : يا أهل العراق أعجزتم أن تكونوا
مثل هذا سمع مني حديثا فلم يقبله حتى استتبط أصابعه .
صدق عطاء . هكذا الحديث وهذا في المنافقين خاصة .^(٢)
وفي هذه الرواية ما يدل على أخلاق العلماء في الرجوع إلى
الحق . وأن الحكمة ضالة المؤمن أنسى وجدها كان أحق بها .
قال النووي : في هذا الحديث قد توجد هذه الصفات
في السلم وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقا بقلبه
ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق
يخلد في النار .

والذي عليه المحققون (أن معناه أن هذه خصال نفاق
وصاحبها شبهه بالمنافقين في هذه الخصال ويتخلق بأخلاقهم) .^(٣)

(١) التوبة : ٧٥ ، ٧٧ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٠ : ١٩٣ باختصار . وانظر : صحيح مسلم
بشرح النووي . باب خصال المنافق ٢ : ٤٦ . وانظر تفسير
الغازن ٣ : ١٢٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢ : ٤٦ .

قال ابن حجر: (إن تسميته بالنافاق من باب المجاز. أى صاحب هذه الخصال كالنافاق . وهو بناء على أن المراد بالنافاق نفاق الكفر. ^(١) وهذا القول موافق لدليل عطاء بأن هذه الخصال حصلت من إخوة يوسف عليه السلام . وليس هم بنافيين ولقول العلماء إن هذا الحديث ورد فى شخص معين أو فى حق ^(٢) المنافقين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما استدل به عطاء من قول جابر بن عبد الله (إنما هذا الحديث فى المنافقين خاصة) . وقول عطاء حجة ^(٣) . والقول فى سبب ورود الحديث روى عن ابن عمر وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم .

قال النووى : وهو قول جماعة من العلماء منهم سعيد بن جبير وعطاء يرجع إليه الحسن . وقال القاضى : عياض : وإليه مال الكثير من أئمتنا ^(٤) فى المراد من الحديث أن هذه صفات

(١) الفتح ١ : ٨٩ .

(٢) وحكى الخطابى رحمه الله أيضا عن بعضهم أن الحديث ورد فى رجل بعينه منافق وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وإنما كان يشير إشارة كقوله صلى الله عليه وسلم : (ما بال أقوام يفعلون كذا) . وهذه طريقة فى التريبة والتوجيه النبوى فى إغفال اسم من كان بسببه ورود الحديث أو غيرهم .

انظر : صحيح مسلم ^{كتاب الإيمان} . باب خصال النفاق ١ : ٧٨ وانظر : النيهان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف ابن حمزة الحسينى ١ : ١٠٠ باختصار . وانظر : كتاب صفات المنافقين جمع بن محمد الغريانى .

(٣) قول الذهبى : عطاء حجة بالإجماع إذا أسند (وإذا صح السند إليه لا دائما) . تاريخ الإسلام ٤ : ٢٧٨ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووى ٢ : ٤٦ .

وعلامات على الضائق من أهل الكفر.

وفى الحديث تحذير للمسلم وإنذار له من الاتصاف بهذه الصفات والأخلاق التي لا تليق به . وقد يقال إن النفاق نوعان : نفاق اعتقاد ، ونفاق عمل . فهذا نفاق عمل .^(١)

بقى فى الحديث سؤال مضمونه وهل حقا كان أخوة يوسف أنبياء ؟ والجواب : إنه قول ضعيف كما قال القرطبي وابن كثير^(٢) وهو القول المختار، وهذا مثال فى معرفة عطاء سبب ورود الحديث وأصله .

وإليك الأمثلة على تفسير عطاء القرآن بالسنة .

المثال الأول :

قال الله تعالى : (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقد مآ لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنىن)^(٣) .

أخرج عهد الرزاق^(٤) والخراطى^(٥) والبنوى^(٦) عن عطاء

- (١) شرح النووى لصحيح مسلم ٢ : ٤٦ . وانظر الفتح ١ : ٩٠ .
 (٢) تفسير القرطبى ٩ : ١٢٧ . تفسير ابن كثير ٢ : ٤٦٩ - ٤٧٠ .
 (٣) البقرة : ٢٢٣ .
 (٤) تفسير عهد الرزاق ١ : ٩٠ .
 (٥) فى مكارم الأخلاق ص ٩٦ .

- (٦) تفسير البنوى ١ : ١٩٩ .

فى قوله تعالى : (وقد موا لأنفسكم) قال التسمية عند الجماع .

وأخرج ابن جرير الطبرى بسنده عن عطاء فى قوله تعالى
(وقد موا لأنفسكم) قال أراه ^(١) عن ابن عباس قال : (التسمية
عند الجماع يقول باسم الله) . ^(٢)

وقول ابن عباس وعطاء متابع لما ورد فى الحديث الصحيح .
فقد أخرج الإمام البخارى ^(٣) وسلم ^(٤) وغيرهما ^(٥) عن ابن
عباس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما لسوا
أحدهم ^(٦) يقول حين يأتى أهله : بسم الله اللهم جنبى
الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ^(٧) ثم قدر بينهما فى ذلك أو

(١) وفى هذه الرواية تصريح من عطاء بموافقة شيخه .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ٤ : ٣٩٩ .

(٣) صحيح البخارى . كتاب النكاح . باب ما يقول الرجل إذا
أتى أهله . ٦ : ١٤١ .

(٤) صحيح سلم . كتاب النكاح . باب ما يستحب أن يقال
عند الجماع . ٢ : ١٠٥٨ .

(٥) انظر الدر المنثور ١ : ٦٤٠ .

(٦) وفى الرواية التى ذكرها السيوطى فى الدر المنثور
(أحدكم) ١ : ٦٤١ .

(٧) (مارزقتنا) باعتبار ماسوف يرزقانه فكان يرجى إن حملت
أن يكون ولدا صالحا .
الفتح ٩ : ٢٢٩ .

قضى ولد لم يضره^(١) شيطان أبدا^(٢) . (٣)

(١) اختلف في نوع الضرر الحاصل من الشيطان لمن أتى أهله ولم يسم . قيل يسلط عليه بالوسوسة والإغواء وغيره . وقيل لم يضره في بدنه ودينه ، وقيل لم يطعنه في بطنه عند ولادته ، وقيل لم يضره بشاركة أبيه في الجماع لأنه كما جاء عن مجاهد ، قال ابن حجر : ولعل هذا أقرب الأجوبة . الفتح ٩ : ٢٢٩ .

(٢) قال ابن قيم الجوزية : الدعاء من أنفع الأدوية برفع البلاء ومعالجه وينع نزوله أو يخففه . (أ) وهو سلاح المؤمن . ومن أقوى الأسباب في دفع المكروه واستجلاب الرحمة وحصول المطلوب . فمتى وفق الله العبد للدعاء وتحققت أسباب إجابة الدعاء وانتفت موانعه كان الدعاء سببا في دفع الضرر . (ب) وقد يسمى الجامع ويستعبد ولكن توجد موانع تقضى إبطال السبب أو ضعفه فلا يتحقق المطلوب . (ج)

(٣) ومن فوائد هذا الحديث استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذ كالوقاع ، والاعتصام بذكر الله تعالى والتبرك باسمه والاستعاذة بالله من الشيطان ومن كل سوء وفي الحديث استشعار بأنه الميسر لذلك العمل والمعين عليه . كما يفيد بأن الشيطان ملازم لبسنى آدم لا ينظر عنه إلا بذكر الله تعالى وفيه رد على من منع المحدث أن يذكر الله تعالى . الفتح ٩ : ٢٢٩ . بتصرف

(أ) أى يحصل اللطف فى القضاء وقد يصرّف عنه أعظمه .

(ب) الجواب الكافى ص ١٢ - ١٤ .

(ج) تيسير العلام ١ : ٢٢٤ .

المثال الثاني :

في قوله تعالى : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)^(١)

أخرج ابن جرير الطبري عن عطاء في قوله تعالى (السبع المثاني) قال : أم القرآن^(٢) وقول عطاء في تفسير قوله تعالى (آتيناك سبعاً من المثاني) بأم القرآن تفسير بما وردت به السنة



(١) الحجر : ٨٧ .
(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٤ : ٥٧ .

بالنفس . وهذا دليل قوى . لتفسير عطاء القرآن بالسنة .
 فقد أخرج الإمام البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أم القرآن هي السبع
 المشانى والقرآن العظيم) .^(١) وقيل سميت بأم القرآن لاشتغالها
 على ذكر المبتدأ والعماد والمعاش . وسميت أيضا بأم الكتاب
 لأنه يبدأ بكتابتها فى المصاحف وهي تقدمه كأنها تؤمسه .
 ولفضلها فرضت قراتها فى كل ركعة فى الصلاة .^(٢)

المشال الثالث :

قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى
 صلاتهم خاشعون) .^(٣)

أخرج ابن جرير الطبرى عن عطاء فى قوله تعالى :
 (خاشعون) قال (التخشع)^(٤) (هو أن لاتعيب بشئ من جسدك
 فى الصلاة) .^(٥) وفى رواية وصف عطاء الخاشع فى صلاته
 بقوله : . . . ومن صل فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله
 فهو داخل فى قوله تعالى : (والخاشعين والخاشعات) .^{(٦) ، (٧)}

(١) صحيح البخارى . كتاب التفسير . سورة الحجر . باب قوله تعالى :
 (ولقد آتيناك من المشانى والقرآن العظيم) ٢٢٢ .

(٢) الفتوح ٨ : ١٥٥ .

(٣) المؤمنون : ١ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى ١٨ : ٣ .

(٥) تفسير البغوى ٣ : ٣٠٢ .

(٦) الأحزاب : ٣٥ .

(٧) تفسير البغوى ٣ : ٥٣٠ . وتفسير الخازن ٣ : ٤٦٧ .

وقول عطاء في معنى الخشوع يشهد له ما جاء في السنة
 روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يعيثر بلحيته
 في الصلاة فقال : (لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه)^(١) وفي
 هذا الحديث النبوي بين أن الخشوع من أعمال القلب .
 وأن سكون الجوارح دليل على خشوع القلب وخشيته . وهذه
 الصفات من أهم علامات الإيمان ومن تمام الصلاة وكمالها .
 ولقد ذكر هذا الحديث الحافظ ابن حجر وقال : " وأما
 حديث (لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه) ففيه إشارة
 إلى أن الظاهر عنوان الباطن^(٢) بمعنى أن ما في القلب يظهر
 أثره على الوجه والجوارح ، فإذا خشع القلب سكنت الجوارح
 معه وهذا معنى قول عطاء .

ويؤيد قول عطاء أيضا الحديث الذي أخرجه مسلم
 وأبو داود والنسائي عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال : (مالي آراكم رافعي أهد بيكم

(١) هذا الحديث لم أجده في كتب أصحاب السنن وذكره الهنوي
 في تفسيره والقرطبي في تفسيره ١٢ : ١٠٣ . كما ذكره الحافظ
 ابن حجر في الفتح ، وسكت عنه وذكره السيوطي في جمع الجوامع
 ١ : ١٦٦ . وفي الجامع الصغير ٢ : ١٣٠ . وذكر أن الحسين
 الترمذي أخرجه في نوادر الأصول كما رمز إلى ضعف منسده .
 وذكر الحديث أيضا الأمير الصنعاني في سبل السلام ١ / ١٤٧ .
 والأكوسى في روح المعاني ١٨ : ٣ . ومعنى الحديث صحيح .

(٢) الفتح ٢ : ٢٢٥ . وانظر مجموع الفتاوى ٧ : ٢٨ .

كأنها أذناب خيل شمس^(١) اسكوا في الصلاة...^(٢) قال
النووي: " في الحديث الأمر بالسكون في الصلاة والخشوع فيها
والإقبال عليها...^(٣)

قال ابن فارس: (والسكون: زهاب الحركة^(٤) وهو معنى
قول عطاء: لا تعبت بشيء من جسدك في الصلاة. ويؤيد
قول عطاء ويشهد له ما رواه البيهقي^(٥) بإسناد صحيح عن
مجاهد قال: كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود^(٦)
وحدث أن أبا بكر الصديق كان كذلك.^(٧)

وفي رواية الامام أحمد في فضائل الصحابة. حد ثنا
عبد الرزاق قال: أهل مكة يقولون: أخذ ابن جريج الصلاة من

(١) (شمس) هو باسكان الميم وضمها . وهي التي لا تستقر ببل
تضطرب وتتحرك بأذنانها وأرجلها . والمراد بالرفع النهي عنه
هنا رفع اليد بهم عند السلام مشيرين إلى السلام من الجانبين .
شرح النووي على صحيح مسلم ٤ : ١٥٣ .

(٢) صحيح مسلم . كتاب الصلاة . باب الأمر بالسكون في الصلاة
والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام ٣٣١ . أخرجه
أبو داود في السنن . كتاب الصلاة . باب السلام . وانظر:
عون المعبود ٣ : ٣٠٠ . وأخرجه النسائي . كتاب السهو
باب السلام بالأيدى في الصلاة . سنن النسائي بحاشية
السيوطي والسندى ٣ : ٤ .

(٣) النووي على صحيح مسلم ٤ : ١٥٤ .

(٤) مجمل اللغة . (سكن) ٢ : ٤٦٨ .

(٥) انظر السنن الكبرى . باب الصلوات . تحسين الصلاة والاكتار منها ٣ : ١٤٦ .

(٦) انظر: فضائل الصحابة ١ : ٢٠٧ . وحلية الأولياء ١ : ٢٣٥ . وإسناد
صحيح إلى مجاهد كما ذكر ابن حجر .

(٧) الفتوح ٢ : ٢٢٦ .

عطاء وأخذ عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من
 أبي بكر وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن جريريل ، وجريريل عن الله عز وجل ^(٢).

المشال الرابع :

قال الله تعالى : (واقصد في شهيك واغضض من صوتك
 إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ^(٤).

ففي قوله تعالى : (واقصد في شهيك) قال عطاء : امش
 بالوقار والسكينة ^(٥) . وقول عطاء ورد ما يؤيد من قول الله

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد : ٢٠٨ : ١ . وإسناده صحيح قاله المحقق .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٠٤ : ١٠ ، بإسناده عن الإمام أحمد
 وأبو بكر المروزي في مسند أبي بكر ص ١٧١ . والبيهقي في شعب
 الإيمان ١٤٧ : ٣ . انظر : فضائل الصحابة ٢٠٨ : ١

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٣ : ١٨ .

(٤) لقمان : ١٩ .

(٥) انظر : تفسير البغوي ٣ : ٤٩٣ . وتفسير ابن الجوزي ٦ : ٣٢٣ .

وتفسير الشوكاني ٤ : ٢٣٩ .

تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ^(١) . ويؤيد قول عطاء أيضاً
ماوردت به السنة بالنص فقد أخرج الإمام البخاري عن أبي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إذا أقيمت
الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تشون عليكم السكينة فما
أدرکتهم فصلوا وما فاتکم فأتموا" ^(٢) ومعنى السكينة عدم الإسراع
في المشى وإن كان الأمر بالسكينة هنا خاصاً بالصلاة إلا أن
العموم يفهم من الآية الكريمة (وعباد الرحمن الذين يمشون على
الأرض هوناً) وإذا كان المقصود مطلوباً في المشى عامة فالمشى
(هوناً) للصلاة يكون من باب أولى . وورد التوجيه الخاص
بالمشى بالسكينة والوقار للصلاة للدلالة على أهمية الصلاة
ولأنها من أفضل الأعمال . وفي الآية الكريمة والحدیث
النهی توجیهه للمسلم بالمشى على الأرض بسكينة ووقار وترك
الإسراع في المشى . فإن ذلك يدفع إلى اطمئنان النفس
وهدوء التفكير وخاصة عندما يذهب المسلم إلى الصلاة .
إن لابد أن يدخل في الصلاة ببشر وطلاقة وجه ، ولأن الإسراع
يلحق بالنفس التعب ويضيق النفس، وهو يناقض التهيؤ
والخشوع للصلاة. ^(٢)

(١) الزمران : ٦٣

(٢) صحيح البخاري . كتاب الجمعة . باب المشى إلى الجمعة

١ : ٢١٧ .

(٣) الفتح ٢ : ٣٩٠ ، ٣٩٢ باختصار .

المثال الخامس :

قال الله تعالى : (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) .^(١)

أخرج ابن مردويه عن عطاء^(٢) فى قوله تعالى : (هو الذى يصلى عليكم ...) . قال : (صلاته على عباده سيوح قدوس تغلب رحمتى فضيى)^(٣) . وتفسير عطاء هو ماوردت به السنة . فقد أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه^(٤) عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قلت لجبريل عليه السلام هل يصلى ربك ؟ قال نعم . قلت : وما صلواته ؟ قال : سيوح قدوس سبقت رحمتى فضيى)^(٥) فقول عطاء فى معنى الصلاة من الله تعالى على عباده موافق لما ورد فى السنة .

المثال السادس :

أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن

- (١) الأحزاب : ٤٣ . (٢) الدر المنثور ٦ : ٦٢٢ . (٣) الدر المنثور ٦ : ٦٢٣ . وانظر : تفسير الماوردى ٣ : ٣٣٠ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٥٠٦ . وتفسير الشوكانى ٤ : ٣٠١ . (٤) ذكر الإمام مسلم فى صحيحه طرفا منه فى آخر الحديث : عن أبى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده أن رحمتى تغلب فضيى وفى رواية " سبقت رحمتى فضيى . صحيح مسلم . كتاب التوبة . باب سعة رحمة الله وأنها تغلب فضيه . ٤ : ١٠٧ . كما ذكره الإمام أحمد فى مسنده برواية (قال الله سبقت رحمتى فضيى) . ٢ : ٢٤٢ .

عطا* في قوله: (وأنت حل بهذا البلد) (١) . قال إن الله
 حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقسم
 الساعة لم تحل إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من
 نهار ولا يختل خلالها ولا يعضد عضاهها (٢) ولا ينفر صيدها
 ولا تحل لقطتها إلا لمعرف (٣) وقول عطا* في تفسير كلمة
 (حل) هو تفسيرها ورد في السنة الصحيحة (٤).

فمن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال: إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل
 لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار (٥) لا يختل خلالها
 ولا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها (٦) ، ولا تلتقط

- (١) البلد : ٢
 (٢) أي لا يقطع شجرها ولا شوكها القاموس المحيط ٢١٤:١ (عضد) ٢٨٨:٤ (عضه)
 (٣) الدر المنثور ٨: ٥١٨ . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٠: ١٩٥ .
 (٤) والحدِيث الذي ورد عن عطا* ورد مرفوعاً عن ابن عباس .
 (٥) أي في وقت فتح مكة و(هو ما بين أول النهار ودخول وقت العصر)
 الفتح ٤: ٦٢ .
 (٦) خلاها بفتح الخاء . أي لا يقطع ويؤخذ الرطب من الكلاً .
 ولا يعضد شجرها : أي لا تقطع أشجارها التي لا يستنبتها الآدميون .
 ولا يضرب شجرها بالعصا ونحوه حتى لا يسقط ورق شجرها . وفي
 رواية : ولا يعضد شوكها . أي يقطع شوكها إلا عند تعسسين
 ضرته قياساً على قتل الفواسق في الحرم .
 ولا ينفر صيدها : أي إزعاجه وتحويله من موضعه . ومن باب
 أولى صيده . فحرام صيده بإجماع العلماء . ومن قتله فعليه
 الجزاء .
 انظر : صحيح مسلم بشرح النووي : كتاب الحج
 باب تحريم مكة ٩: ١٢٥ .

(١) ، (٢) . وقوله تعالى : (لا أقسم بهذا البلد)^(٣)
 يقسم الله سبحانه وتعالى بمكة تنبيها على رفعة مكانتها
 وحرمتها^(٤) والله سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته
 وليس لأحد من خلقه أن يقسم إلا بالله تعالى .

وهذا المثال يتضح منهج عطا في

تفسير القرآن بالسنة إن وجدت والله أعلم .

المثال السابع :

في قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر)^(٥) أخرج ابن
 جرير الطبري عن عطا لما سئل عن الكوثر قال حوض أعطيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) ويؤيد قول عطا ما روى في

(١) اللقطة : يفتح القاف . وقيل إسكانها . وهي الملقوط من مال ومتاع
 ونحوه ومعنى ذلك أنه لا تحمل لقطة الحرم إلا لمن يريد أن
 يعرفها ولا يملكها عند الإمام الشافعي . وقال مالك يجوز
 تملكها بعد منة من تعريفها . صحيح مسلم ^{ابن جرير} كتاب الحج
 باب تحريم مكة ١٢٣ : ٩ .

(٢) هذا الحديث متفق عليه أخرجه البخاري وسلم بألفاظ متقاربة .
 انظر صحيح البخاري . كتاب جزاء الصيد . باب لا ينفرد
 صيد الحرم . ٢ : ٢١٢ . صحيح مسلم .

كتاب الحج . باب تحريم مكة ٩٨٦ : ٤

(٣) البلد : ١

(٤) تفسير ابن كثير ٤ : ٥١١ باختصار .

(٥) الكوثر : ١ .

(٦) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٣ : ٣٢٣ . وتفسير الماوردي

٤ : ٥٣١ . وتفسير ابن الجوزي ٩ : ٢٤٩ . وتفسير القرطبي

٢ : ٢١٧ . وتفسير الشوكاني ٥ : ٥٠٢ .

(١) صحيح مسلم . عن أنس بن مالك قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة^(٢) ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت على آتفا سورة . فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبر) .^(٣) ثم قال أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة) .^(٤) والذي بينته السنة أن المراد بالكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض .

وأخرج الإمام البخاري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك . . .)^(٥)

قال ابن حجر : * ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه نهر الكوثر ، وجاء إطلاق الكوثر على الحوض . وقد اشتهر

(١) أي وقفت .

(٢) أي أخذته النعاس ونام وقتا يسيرا .

القاموس المحيط ٤ : ٢٢٥ . وانظر : مفردات غريب

القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٢٤ . (٣) الكوثر ١ - ٣

(٤) صحيح مسلم . كتاب الصلاة . باب حجة من قال البسملة آية

من كل سورة : ٢٠٠ .

(٥) صحيح البخاري . كتاب الرقاق . باب في الحوض وقوله تعالى

(إنا أعطيناك الكوثر) . ٧ : ٢٠٦

اختصاص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالحوض ووقع الامتنان
به في السورة المذكورة أى بالحوض (هو حوض ترد عليه أمى
يوم القيامة) . ولهذا المعنى ترجم الإمام البخارى باباً
في الحوض وقوله: (إنا أعطيناك الكوثر) . (١)

وقول عطاء هو تفسير بما وردت به المنية وأحاديث حوض
نبينا صلى الله عليه وسلم صحيحة بلغت حد التواتر . (٢)

وقد ورد في وصفه: ماء أشد بياضاً من اللبن وطعمه
أحلى من العسل وريحه أطيب من المسك وأباريقه كعدد نجوم
السماء . من شرب منه لم يظلم أبداً . (٣)

نسأل الله المولى الكريم من فضله وإحسانه أن يجعلنا
من يرد حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونشرب منه
اللهم آمين .

ومن تلك الأمثلة السابقة يتضح اتباع عطاء للسنة
في نهجه في تفسير القرآن الكريم .

(١) انظر: الفتح ١١: ٤٦٣ - ٤٦٥ .

(٢) حديث الحوض ذكره السيوطي في الأحاديث التواترة . انظر
قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٩٧ .

(٣) صحيح مسلم . كتاب الفضائل . باب حوض نبينا
صلى الله عليه وسلم ١٧٩٢

المبحث الثالث

رواية عطاء بن أبي رباح

التفسير عن الصحابة

(١) يعتبر عطاء بن أبي رباح أحد رواة التفسير الثقات عن شيخه الصحابي الجليل المفسر الأول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ولم يرد عن عطاء رواية التفسير عن بقيمة الصحابة إلا النادر اليسير مثل علي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله بن حرام^(٢) وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

كما ذكر في سبب نزول قوله تعالى (والذين اتخذوا سجدا ضارا وكفرا وتفرقا بين المؤمنين)^(٣) بناءً على بعض المناقشين سجدا ليضاروا به سجد قبا^(٤) .

قال عطاء: لما فتح الله الأمصار على عمر بن الخطاب أمر المسلمين أن يبنوا المساجد^(٥) وأمر ألا يتخذوا في مدينة

(١) نقل السيوطي عن ابن حجر أنه قال في أول كتابه أسباب النزول ... ومن التابعين أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما ومنهم ثقات وضعفاء . وذكر عطاء بن أبي رباح من الثقات . الدر المنثور ٨ : ٧٠٠ .
(٢) سبقت له ترجمة ص ٨٣ من الرسالة

(٣) التوبة : ١٠٧ .

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١١ : ٢٢ . وتفسير البغوي ٢ : ٣٢٦ . والدر المنثور ٤ : ٢٨٤ .

(٥) وهذا يدل على فضل المساجد ودورها في الاسلام .

سجدتين يضار أحدهما بالآخر^(١) أي لا يبني سجدتان متقاربان في مكان واحد فإنه يسبب الفرقة وقلة الجماعة في كل منهما . والأفضل كثرة الجماعة في المسجد الواحد والحصول على الأجر والثواب بالمشي على القدم إلى المسجد . وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه دلالة على فقهه ، ووافق عليه عطاء . وإلى هذا أشار القرطبي ونقل الحكم عن علماءه . أنه لا يجوز أن يبني سجدتين إلى جنب سجد ، ويجب هدسه والمنع من بنائه لثلا يتصرف أهل المسجد الأول فيبقى شاغرا^(٢) إلا أن تكون المحلة كبيرة فلا يكفى أهلها سجد واحد فيبني حينئذ . وقالوا لا ينبغي أن يبني في المصر الواحد جامعان وثلاثة^(٣) وبهذا المثال اتضح رواية عطاء عن عمر بن الخطاب أمره ببناء المساجد في الفتوحات ومنعه أن يكون بناؤها متقاربا بعضها بجانب بعض . وكذلك لم يرو عطاء التفسير عن التابعين فيما حصل لسي من الاستقرار . وأرى أن عطاء يوافق شيخه في تفسير ما يرويه عنه .

وقد يصرح بموافقة شيخه . وقد يكون هناك واسطة في روايته

عن شيخه مثل مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس .

(١) الكشف والبيان للشمسلي مخطوط تحت رقم ٦٦ ج ٢ .

(٢) أي خاليا من المصلين أو يقل عدد هم فيه .

(٣) الجامع هو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة . والمراد تقام المساجد والجوامع بحسب حاجة كل حي أهل بالسكان بحيث لا تكون متقاربة . انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢: ١٠١٢ - ١٠١٣ ، وتفسير القرطبي ٨: ٢٥٤ .

كما أن هناك روايات مستقلة في تفسير عطاء^١ يوافق فيها
 شيخه وقد يخالفه .

وسوف نتعرض للأمثلة التي يخالف فيها عطاء^٢ شيخه عند عرض
 نماذج من تفسير عطاء^٣ . واليك بعض الأمثلة من تفسير عطاء^٤ يوافق فيها
 شيخه .

المثال الأول :

قال الله تعالى : (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
 قليلا ما يؤمنون)^(١) في قوله تعالى : (قلوبنا غلف) قال ابن
 عباس وعطاء^٢ (غلف) أي قلوبنا أوعية لكل علم فلا تحتاج إلى
 علمك . ففي هذه الرواية وافق عطاء^٣ شيخه ابن عباس . وقال
 الكلبي بنحو قول ابن عباس وعطاء^٤ . (قلوبنا غلف) أي أوعية لكل
 علم فهي لا تسمع حد يشا إلا وعته إلا حد يشك لا تعقله ولا تعييه .
 ولو كان فيه خير لوعته وفهمته .^(٢) وينحوه قال القرطبي (قلب
 أغلف) مستور عن الفهم والتمييز^(٣) وفي رواية أخرى لابن عباس
 (غلف) لا تفقه وهو قول أبي العالية وقتادة في رواية ومجاهد
 في رواية . وفي رواية لابن عباس (غلف) أي في غطاء وهو
 قول السدي .

(١) البقرة : ٨٨ .

(٢) تفسير البغوي ١ : ٩٢ .

(٣) تفسير القرطبي ٢ : ٢٥ .

وفي رواية لابن عباس في قوله تعالى (قلوبنا غلف) نظيره قوله
تعالى (قلوبنا في أكنة ما تدعوننا إليه...) ^(١) وهو قول ابن
زيد ومجاهد وقادة في رواية.

المثال الثاني :

قال الله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) (١).

أخرج ابن جرير الطبري باسناد، عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) قال يتبعونه حق اتباعه. وأخرج ابن جرير أيضا بسند، عن ابن جريج عن عطاء في قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) قال يتبعونه حق اتباعه (وزاد عطاء) يعملون به حق عمله (٢) وهنا يلاحظ أن عطاء وافق شيخه ابن عباس في تفسير الآية. وفسر الاتباع بالعمل الموافق للكتاب والسنة. (٣) وفي تفسير قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) يمكن القول أن من حق التلاوة الايمان بالقرآن الكريم والعمل بمقتضاه مع الأدب عند قراءته كما أنزل وفي نص الآية دلالة على الحسب على قراءته والتعبيد بتلاوته وتدبير معانيه والله أعلم. (٤)

-
- (١) البقرة: ١٢١.
- (٢) تفسير ابن جرير ١: ٥٢٠.
- (٣) انظر: تفسير ابن جرير ٥: ١٤٧. والدر المنثور ٢: ٥٧٣.
- (٤) انظر: تفسير الماوردى ١: ١٥٢. وتفسير الخازن ١: ٨٠ باختصار.

المثال الثالث:

قال الله تعالى (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا

وان تولوا فانما هم في شقاق) ^(١) قال ابن عباس وعطاء: يقال

شاق مشاقة اذا خالف كأن كل واحد في شق غير شق صاحبه. ^(٢)

قال الله تعالى (لا يجرنكم شقاقى) ^(٣) أى خلافى. ^(٤) وفي هذه

الرواية وافق عطاء شيخه في معنى الشقاق.

قال ابن زيد: الشقاق الفراق والمحاربة. وقال أبو العالية

(شقاق) فراق ^(٥) وقال ابن قتيبة (شقاق) أى عداوة ومباينة ^(٦)

وقال الراجب الأصفهاني: (الشقاق) المخالفة وكونك في شق فسير

شق صاحبك ^(٧) فالشقاق المخالفة التي يحصل بها الفراق

والعداوة ^(٨) وهو قول أكثر المفسرين. ^(٩)

(١) البقرة: ١٣٢.

(٢) تفسير البغوى ١: ١٢٠.

(٣) هود: ٨٩.

(٤) تفسير البغوى ١: ١٢٠.

(٥) تفسير ابن جرير الطبرى ١: ٥٦٩. وتفسير الدر المنثور ١: ٣٣٩.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٤.

(٧) مفردات غريب القرآن للراجب الأصفهاني ص ٦٩.

(٨) وقيل منه شق العصا فيصبح كل جزء منها في جانب. فقيل: فلان

شق عصا الطاعة. أى خالف. ومنه الشقاق بين الزوجين الذى يحصل به الفراق.

(٩) انظر: تفسير الماوردى ١: ١٦٢. وتفسير ابن عطية ١: ٣٦٩. وتفسير

ابن الجوزى ١: ١٥١. وتفسير القرطبي ٢: ١٤٣.

(١٠) مفردات غريب القرآن للراجب الأصفهاني ٢٦٤ باختصار. كما يعطى

المتنازعين والمتخالفين كل منهما جانبه دلالة على الاعراض عنه والمخالفة.

المثال الرابع :

قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
 وقد موا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين)^(١)
 أخرج ابن جرير الطبري بسنده عن عطاء في قوله تعالى (وقد موا
 لأنفسكم) قال : أراه عن ابن عباس ، قال : التسمية عند الجماع
 بقول بسم الله^(٢) وفي هذه الرواية تصريح عطاء بموافقة شيخه
 في معنى الآية الكريمة وقول ابن عباس وعطاء هو تفسير
 بالسنة وسبق الإشارة الى هذا المثال^(٣).

(١) البقرة: ٢٢٣.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ٣٩٩.

(٣) انظر: ص ١٤١ - ١٤٥ من الرسالة.

المسألة الخامسة :

قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)^(١) عن ابن عباس قال إن السموات كانت رتقا لا تطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالطر وهذه بالنبات. ويقول ابن عباس قال عطاء وعكرمة ومجاهد في رواية وهو قول ابن زيد وعطية العوفى والضحاك^(٢) وفي تفسير هذه الآية يوافق عطاء شيخه.

وفي رواية أخرى لابن عباس قال إن السموات والأرض كانتا ملتصقتين ففتق بينهما بالهواء. وهو قول الضحاك وكعب بن الأشجار والحسن وقتادة وعطاء وسعيد بن جبير في رواية^(٣) وفي هذه الرواية عن ابن عباس وافق عطاء شيخه في تفسير الآية. إلا أن ابن الجوزي صرح بحوافقه عطاء في الرواية الأولى عن ابن عباس فيقدم هذا القول وهو اختيار ابن جرير الطبري^(٤) وقبيل في الآية غير ذلك.

(١) الأنبياء : ٣٠ .

(٢) انظر: تفسير القرطبي - (١١ : ٢٨٤) وتفسير ابن كثير - ٣ : ١٧٧ .

(٣) انظر: تفسير الماوردي - ٣ : ٤٢ وتفسير البغوي - ٣ : ٢٤٣ - وتفسير ابن الجوزي - ٥ : ٣٤٨ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري - ١٧ : ١٨ وانظر: الدر المنثور

المسألة السادسة

ومن أقوال عطاء في التفسير والتي يوافق فيها شيخه ابن عباس. قال الله تعالى (قل يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)^(١) في قوله تعالى (وأرض الله واسعة) عن ابن عباس قال : إذا عمل بالمعاصي في أرض فأخرجوا منها . وبه قال عطاء^(٢) وفي رواية لعطاء قال : إذا عمل بالمعاصي في أرض فأخرجوا منها ثم قرأ (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)^(٣) وقال جاهد في قوله تعالى (وأرض الله واسعة) فهاجروا واعتزلوا الأوثان^(٤) وهذا بنحو قول عطاء . وقال سعيد بن جبير : من أمر بالمعاصي في بلد فلهرب منها إلى غيرها . وهذا مثل قول عطاء .^(٥)

وقال ابن جرير الطبري : وأرض الله فضيحة واسعة فهاجروا من أرض الشرك^(٦) وهذا بنحو قول عطاء وقال البغوي في قوله

(١) الزمـــــر : ١٠ .

(٢) تفسير ابن الجوزي - ٦ : ٢٨١ .

(٣) النـــــساء : ٩٧ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري - ٢٣ : ٢٠٣ .

(٥) تفسير البغوي - ٤ : ٧٣ ، ٧٤ .

(٦) تفسير ابن جرير الطبري - ٢٣ : ٢٠٣ .

تعالى (وأرض الله واسعة....) فيه حث على الهجرة من البلد
الذى يظهر فيه المعاصي^(١) وهذا مثل قول عطاء .

وبالنظر في أقوال المفسرين في قوله تعالى (وأرض^{الله} واسعة)
يمكن القول بأن المسلم إذا لم يتمكن من عبادة الله سبحانه
وتعالى في أرضه التي يعيش عليها يهاجر منها إلى أرض يغتلب

(١) تفسير البغوي - ٤ : ٧٣ ، ٧٤ .

على أهلها التقوى والصلاح ويسلم فيها على دينه وأهله وماله .
 ويستطيع علمها عبادة ربه . والحصول أيضا على لقمة العيش يسر
 وسهولة ^(١) فأرض الله واسعة وكذلك رزقه ^(٢) وهبادة الله تعالى
 صحيحة من أى بقعة على وجه الأرض . ومعلوم أن الأرض التى وليد
 علمها الإنسان ونشأ وترعرع على ترابها تركها أمر عزيز على النفس
 ولهذا كان تذييل الأئمة الكريمة بالحث على الصبر ^(٣) فقال سبحانه
 وتعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ^(٤) قال طاء بما
 لا يهتدى إليه عقل ولا وصف ^(٥) والمعنى أن جزاء الصابر لا أحد
 يستطيع بقدر هذا الجزاء إلا الله سبحانه وتعالى فقد خرج عن
 الحساب والوصف وذلك لعظم الجزاء وكرم العطاء وذلك مثل
 أجر الصوم .

وقد سبق ذكر هذا المثال في تفسير طاء القرآن

بالقرآن ^(٦) .

المثال السابع :

ومن أقوال طاء في التفسير والتي يوافق فيها شيخه ابن

(١) تفسير القرطبي - ١٥ : ٢٤٠ .

(٢) انظر: تفسير الماوردي - ٣ : ٦٣ وتفسير الخازن - ٤ : ٥١ .

(٣) انظر: تفسير ابن كثير - ٤ : ٢١٤ وتفسير الدر المنثور - ٧ : ٢١٤ -

وتفسير الألبوسي - ٢٣ : ٢٤٩ . (٤) الزمر : ١٠ .

(٥) أى لا يستطيع الخيال وصفه وانظر: تفسير البغوي - ٤ : ٧٣ : ٧٤ .

(٦) انظر: ص ١٣٣٢ من الرسالة .

عباس في قوله تعالى (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم
أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) (١)

اختلف المفسرون (من المقصود) في قوله تعالى (أولى بأس
شديد) إلى أقوال منها قيل هم قوم هوازن وبنو حنيفة مبع
سليمة الكذاب وهو قول ابن عباس في رواية وقيل هم قوم فارس
والسروم . وهو قول ابن عباس وعطاء في رواية وفي هذه الرواية وافق
عطاء شيخه . وهو قول قتادة وابن زيد في رواية وبه قال ابن
أبي ليلى . وقيل هم فارس فقط وهو قول ابن عباس وعطاء في
رواية . وقد وافق عطاء شيخه في الرواية الثانية . وهو قول
مجاهد وابن أبي ليلى وابن جرير في رواية وهو قول عطاء
الخرماني . (٢)

(١) الفتح : ١٦ .

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي - ٧ : ٤٣١ وتفسير ابن كثير - ٤ : ١٩٠ .

والدر المنثور - ٧ : ٥٢٠ .

وبالنظر في أقوال المفسرين يمكن القول في قوله تعالى
(أولئى بأس شديد) أن كل من يصدق عليهم بأنهم أصحاب قوة
وشدة يدخل في معنى الآية ومنهم قوم فارس والروم وهو قول
ابن عباس وعطاء وغيره.

المثال التاسع :

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى (إن إلنا
إياهم)^(١) قال مرجعهم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله تعالى (إن إلنا
إياهم)^(٢) وفي هذه الرواية في معنى قوله تعالى (إياهم)
مرجعهم. وافق عطاء شيخه ابن عباس وفي معنى قوله تعالى
(إن إلنا إياهم) أى إلى الله مرجعهم وصيرهم^(٣) ومعادهم بعد
الموت وهو قول جمهور المفسرين.^(٤)

وبتلك الأمثلة السابقة اتضح أن من منهج عطاء في التفسير
الأخذ بقول الصحابي في التفسير وروايته عنه.

(١) الغاشية: ٢٥.
(٢) الدر المنثور - ٨: ٤٩٥.
(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري - ٣٠: ١٦٧ وتفسير الماوردي ٤: ٤٤٧
وتفسير البخوي - ٤: ٨٠ وتفسير ابن الجوزي - ٩: ١٠١.
(٤) انظر: تفسير القرطبي - ٢٠: ٣٨ وتفسير ابن كثير - ٤: ٥٠٤ وتفسير
الشوكاني - ٥: ٤٩٥.

المبحث الرابع تفسير عطاء القرآن باللغة

من المعلوم أن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين قال الله تعالى : (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (١) وقد سبقت الإشارة إلى أن من أصول التفسير: تفسير القرآن بالقرآن فإن لم يوجد فسر القرآن بالسنة فإن لم يوجد أخذ بأقوال الصحابة والتابعين في التفسير فإن لم يوجد رجع إلى التفسير باللغة. (٢)

فلابد للمفسر من معرفته لعلوم اللسان العربي . ومعرفته كلام العرب وضاحيهم في القول ، ومعرفته وجه الاستدلال بالألفاظ ودلالاتها على المعاني وغريب اللغة وغير ذلك مما يلزم المفسر . قال الزركشي : ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى علم اللغة اسما وفعلا وحرفا ، فالحروف لقلتها تكلم النحاة عن معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم . وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من اللغة. (٣)

قال عطاء بن أبي رباح يصف مكانة شيخه العلمية : (مارأيت

(١) الشعراء ١٩٢-١٩٥

(٢) انظر: شروط أهلوية المفسر ص ٨-٩ من الرسالة

(٣) البرهان ١: ٢٩٦.

أحسن من مجلس ابن عباس أعظم هيبته ولا أكثر حدیثاً (ورواية أخرى : (ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس رضي الله عنهما أكثر فقهاً وأعظم هيبته . أصحاب القرآن عنده يسألونه وأصحاب الغريب عنده يسألونه . وأصحاب الشعر عنده يسألونه فكلهم يصد رهم في رأي واسع) . (١)

من قول عطاء تبين استفادته من أستاذه في معرفة مفردات اللغة كما روى عطاء عن شيخه مفردات في غريب القرآن . (٢) مع ذلك فقد استند عطاء في تفسيره على مراعاة الجانب اللغوي ، فجاء تفسيره موافقاً لما وردت به اللغة .

وإذا تعين التفسير باللغة فقد تكون الكلمة مشتركة في معان مختلفة . وإذا نقل عن أحد التفسير باللغة فلا يمنع أن يكون هناك قول آخر يخالفه وذلك لأن الكلمة قد تحتل أكثر من معنى . وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة لتفسير عطاء القرآن باللغة .

المشال الأول :

أخرج ابن جرير الطبري في قوله تعالى : (السسم .

(١) أخبار مكة للفاكهي ٢ : ٣٤١ . وانظر : كتاب فضائل الصحابة ٢ : ٨٤٤ . والمستدرك للحاكم ٣ : ٥٣٣ . وأعلام الموقعين ١ : ١٩ . والبداية والنهاية ٨ : ٢٩٥ .

(٢) تاريخ التراث العربي د . فؤاد سزكين ١ : ٥١ .

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (١) عن عطاء في قوله تعالى : (لا ريب فيه) قال : لاشك فيه (٢) قال الفراء وابن قتيبة (لا ريب فيه) لاشك فيه (٣) ولا قلق (٤) والريب أن تتوهم بالشيء أمرا فينكشف عما تتوهمه (٥) فقول عطاء في تفسير معنى (لا ريب فيه) بالاشك فيه . هو ماوردت به اللغة . (٦)

المثال الثاني :

أخرج ابن جرير الطبري في قوله تعالى : (فمن خاف من موص جنفا) (٧) عن عطاء في قوله تعالى : (جنفا) قال : ميلا (٨) قال ابن قتيبة (الجنف الميل عن الحق) (٩) وفي الحكم (١٠) وهو الجور (١١) والظلم . فقول عطاء في تفسير الجنف هو ماوردت به اللغة . (١٢)

-
- (١) البقرة : ٢-١ وانظر : الاتقان : النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبة ١ : ٣١٣ .
 - (٢) تفسير ابن جرير ١ : ٢٢٨ .
 - (٣) معاني القرآن ١ : ١١١ . وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١ : ٣٩ .
 - (٤) تحفة الأريب - أبو حيان الأندلسي ص ١٣٣ .
 - (٥) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٠٥ .
 - (٦) المعجم الجامع - عبد العزيز السيروان ص ١٧٣ .
 - (٧) البقرة : ١٨٢ .
 - (٨) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٢٧ .
 - (٩) تفسير غريب القرآن ص ١٠٥ .
 - (١٠) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٠١ .
 - (١١) غريب القرآن لليزيدي ص ٨٨ .
 - (١٢) انظر : تفسير المشكل لمكي بن أبي طالب ص ٣٦ . وتحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي ص ٩١ .

المثال الثالث:

قال الله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك
وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت
لديهم إذ يختصمون)^(١).

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله
تعالى : (أقلامهم) بمعنى أقداحهم^(٢) وتفسير عطاء (أقلامهم)
بالقداح وارد في اللغة . قال اليزيدي : الأقلام القداح التي
كانوا يستقسمون بها^(٣) والقداح السهام^(٤) وهي التي يجيلونها^(٥)
عند العزم على الشيء^(٦) وقال ابن قتيبة : (أقلامهم) أي قداحهم
يقترعون بها على مريم . أيهم يكفلها ويحضرها . والأقلام
واحدة قلم وهي الأزام أيضا واحدة زلم وزلم^(٧).

المثال الرابع :

أخرج ابن جرير الطبري في قوله تعالى : (ولا يُظلمون
فتيلا)^(٨) . عن عطاء قال : الفتيل الذي في بطن النواة^(٩) وقول

-
- (١) آل عمران : ٤٤ .
(٢) الدر المنثور ٢ : ١٩٦ .
(٣) غريب القرآن لليزيدي ص ١٠٥ .
(٤) المعجم الجامع عبد العزيز السيروان ص ٣٨٩ (٥) جالب إدارة القاموس المحيط ٢ : ٢٥٥
(٦) تحفة الأريب أبو حيان الأندلسي ص ٢٦١ .
(٧) تفسير غريب القرآن ص ١٠٥ . انظر : تفسير المشكل لمكي بن أبي
طالب ص ٤٩ . ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٦٢ .
(٨) النساء : ٤٩ .
(٩) تفسير ابن جرير الطبري ٨ : ٤٥٨ .

عطا* هو ماوردت به اللغة قال ابن فارس: الفتيل ما يكون في شق
النواة^(١) وهو حبل دقيق في شق النواة^(٢) وهو ما تفتله بين
أصابعك من خيط أو وسخ ويضرب به المثل في الشيء الحقيقير.
وسمى ما يكون في شق النواة فتيلة لكونه على هيئته.^(٣)

المثال الخامس :

قال الله تعالى : (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
وإلى الرسول رأيتم الضائقين يصدون عنك صدودا)^(٤) أخرج
ابن الضذر عن عطا* في قوله تعالى (يصدون عنك صدودا)
قال الصدود الإعراض.^(٥) والصد في اللغة الإعراض^(٦) وقد
يكون انصرافا عن الشيء وامتناعا^(٧) قال الفيروز آبادي : (صد)
عنه صدودا أعرض^(٨) ويصدون تأتي بمعنى يعدلون ويعرضون
ويضجون .^(٩)

- (١) مجمل اللغة . باب الفاء والتاء ٣ : ٧١٠ .
(٢) انظر : فريب القرآن لليزیدی ص ١٢٠ . والقاموس المحيط .
فصل الفاء . باب اللام ٤ : ٢٨ .
(٣) مفردات فريب القرآن للرافع الأصفهاني ص ٣٧١ .
(٤) النساء : ٦١ .
(٥) الدر المنثور ٢ : ٥٨٣ .
(٦) لسان العرب . باب الدال فصل الصاد ٣ : ٢٤٥ .
(٧) مفردات فريب القرآن للرافع الأصفهاني ص ٢٧٥ .
(٨) القاموس المحيط . باب الدال . فصل الصاد ١ : ٣٠٦ . وانظر :
تحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي ص ١٩٣ .
(٩) المعجم الجامع . عبد العزيز السيروان ص ٢٣٣ . وانظر : تنج
العروس . باب الدال . فصل الصاد ٢ : ٣٩٤ .

المثال السادس :

قال الله تعالى : (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ...)^(١) أخرج الثعلبي في قوله تعالى (لعناهم) قال عطاء بعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية^(٢) وقول عطاء في تفسير (اللعن) بالبعد عن رحمة الله هو ماوردت به اللغة . قال اليزيدي (لعنهم الله) طردهم الله وأبعدهم^(٣) فاللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمته . ومن الإنسان دعاء على غيره .^(٤)

المثال السابع :

قال الله تعالى : (قالوا أرجه وأخاه وأرسل في الدائن حاشرين)^(٥) في قوله تعالى (أرجه) قال عطاء : أخيره^(٦) وقال ابن قتيبة (أرجه) أخيره^(٧) ويقال أرجأت الأمر وأرجيته أخرته^(٨) . وقيل أخفه . فنقول عطاء في تفسير (أرجه) هو

-
- (١) المائدة : ١٣ .
(٢) الكشف والبيان للثعلبي . مخطوط مصور . وانظر : تفسير البغوي ٢ : ٢١ .
(٣) غريب القرآن وتفسيره ص ٧٥ .
(٤) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٥١ . وانظر : تحفة الأريب لابن حيان الأندلسي ص ٢٧٧ . والمعجم الجامع عبد العزيز السيروان ص ٣٧١ .
(٥) الأعراف : ١١١ .
(٦) تفسير البغوي ٢ : ١٨٦ .
(٧) تفسير غريب القرآن ص ١٧٠ .
(٨) غريب القرآن لليزيدي ص ١٤٨ .

ماوردت به اللفظة. (١)

المثال الثامن :

أخرج ابن جرير الطبري في قوله تعالى : (وإن يكرهك
الذين كفروا ليشبهوك أو يقتلوك أو يخرجوك . . .)^(٢) عن عطاء
في قوله (ليشبهوك) قال (ليسجنوك)^(٣) وقول عطاء هو ماوردت
به اللفظة . قال ابن عباس (ليشبهوك) أي يحبسوك^(٤) قال ابن
قتيبة : ومنه يقال : فلان مشبهت وجعا إذا لم يقدر على الحركة
وكانوا يريدون أن يحبسوه في بيت يسدوا عليه باباه ويجعلوا له
خرقا يدخل عليه منه طعامه وشرابه أو يقتلوه بأجمعهم قتلة
رجل واحد أو ينفوه.^(٥)

المثال التاسع :

قال الله تعالى : (وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكُلًّا
جعلنا صالحين)^(٦) . أخرج ابن جرير الطبري عن عطاء قال :
عطية^(٧) وقول عطاء في تفسير النافلة " بالعطية " هو

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٩ : ٧١ . وانظر : تفسير ابن كثير ٣ : ٣٢٢ .

(٢) الأنفال : ٣٠ .

(٣) تفسير ابن جرير ١٣ : ٤٩٢ .

(٤) اللغات لابن عباس ص ٢٦ .

(٥) غريب القرآن ص ١٧٩ . وانظر : القصة في سيرة ابن هشام ١ : ٤٨٠ -

٤٨٤ .

(٦) الأنبياء : ٧٢ .

(٧) تفسير ابن جرير ١٧ : ٤٨ . وانظر : تفسير البغوي ٣ : ٢٥٢ .

(١) ماوردت به اللغة . قال الفيروز آبادى : النافلة الغنيمة والعطيمة ونفلته كذا أى أعطيته إذا اعتبر بكونه ضمة من الله ابتداءً .
وأصل ذلك النقل من الزيادة .^(٢)

المثال العاشر:

قال الله تعالى : (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب
فترات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا)^(٣) .
أخرج ابن أبى حاتم فى قوله تعالى : (فترات) قال عطية
العذب وفى قوله تعالى (أجاج) قال المالح^(٤) وقول عطية
هو ماوردت به اللغة (أجاج) أشد المياه طوحة^(٥) قاله ابن
قتيبة^(٦) وقول عطية فى معنى (فترات) العذب . هو أيضا
ماوردت به اللغة . قال الزجاج : والفترات صفة للعذب وهو أشد
الماء عذوبة^(٧) أى أحسن الماء وأطيبه حلاوة ونذاقا . قال ابن
فارس : العذب : الماء الطيب^(٨) أى الحلو الطعم .

-
- (١) القامور المحيط (نقله) ٤ : ٥٩ .
(٢) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٠٣ .
(٣) الفرقان : ٥٣ .
(٤) الدر المنثور ٦ : ٢٦٥ .
(٥) وقيل هو الذى يخالطه حرارة . تنوير ابن الجوزي ٦ : ٩٦ .
(٦) تفسير غريب القرآن ص ٣١٤ .
(٧) تفسير ابن الجوزي ٦ : ٩٦ . وانظر : غريب القرآن للزبيدي
ص ٧٨ ، ٢٧٨ .
(٨) مجمل اللغة . باب العين والذال ٣ : ٦٥٧ .

المثال الحادى عشر:

أخرج عبد بن حميد فى قوله تعالى : (ما يملكون من
 قطمير)^(١) . عن عطاء فى قوله تعالى (قطمير) قال الذى بين
 النواة والترة القشر الأبيض^(٢) وقول عطاء هو ماوردت به
 اللغة قال اليزيدى : القطمير : القشرة الرقيقة التى على النواة^(٣)
 وهى لفافة النواة.^(٤)

المثال الثانى عشر:

عن عطاء فى قوله تعالى : (ولات حين مناص)^(٥) قال (لات)
 بمعنى (ليس) فى لغة أهل اليمن^(٦) وقول عطاء (لات) بمعنى
 ليس هو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن جرير وغيرهم^(٧)
 وهو ماوردت به اللغة قال الفراء : (ولات حين مناص) ليس بحين
 فرار . والنوص التأخير فى كلام العرب . والبوص التقيد^(٨)
 فمعنى قوله تعالى (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين^(٩) فرار

- (١) فاطمير : ١٣ .
 (٢) الدر المنثور ٢ : ١٥٠ .
 (٣) غريب القرآن وتفسيره ص ١٢٠ ، ص ٣٠٩ .
 (٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٠ . وانظر : مفردات غريب القرآن
 للراغب الأصفهاني ص ٤٠٨ . وتحفة الأريب لأبى حيان الأندلسي
 ص ٢٥٨ . وتاج العروس . " قطر " ٣ : ٥٠١ .
 (٥) برص : ٣ .
 (٦) تفسير ابن الجوزي ٧ : ١٠٠ .
 (٧) تفسير ابن جرير الطبري ٢٣ : ١٢٢ ، ١٢٣ . وانظر : تفسير ابن كثير
 ٤ : ٢٦ .
 (٨) معاني القرآن ٢ : ٣٩٧ .
 (٩) (حين) تأتى بمعنى : الوقت والساعة والدة . مفردات غريب القرآن
 للراغب الأصفهاني ص ٤٥٥ .

ومهرب^(١) وليس الوقت وقت فرار ومهرب.

المثال الثالث عشر:

أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله تعالى: (إن إلينا إياهم)^(٢) قال مرجعهم^(٣) وقول عطاء هو ماوردت به اللفظة. قال ابن قتيبة (إياهم) (رجوعهم)^(٤) . فمعنى الآية الكريمة (إن إلينا إياهم) أي إلى الله مرجعهم ومصيرهم^(٥) ومعادهم بعد الموت وهو قول جمهور المفسرين ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا المثال^(٦).

وبهذه الأمثلة اتضح استعانة عطاء بالجانب اللغوي واستناده عليه في تفسير القرآن الكريم . فجا تفسيره بما يوافق اللفظة.

-
- (١) اللغات لابن عباس ص ٤٠ . وانظر: غريب القرآن لليزيدي ص ٣٢١ . وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٦ . ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٥٥ . والإتقان ١ : ٣٢١ .
- (٢) الغاشية : ٢٥ .
- (٣) الدر المنثور ٨ : ٤٩٥ .
- (٤) تفسير غريب القرآن ص ٥٢٥ . وانظر: تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ص ٣٠٠ .
- (٥) انظر: تفسير القرطبي ٢ : ٣٨ . وتفسير ابن كثير ٤ : ٥٠٤ . وتفسير الشوكاني ٥ : ٤٩٥ .
- (٦) انظر: ص ١٦٩ من الرسالة .

وقد ذكر السيوطي رحمه الله تعالى دور اللغة وغريب القرآن في التفسير . وقد أشار إلى مكانة عطاء في معرفة ذلك .

وقد استفاد عطاء من شيخه ابن عباس علومه ومنها الجانب اللغوي في تفسير القرآن الكريم . فروى عنه غريب القرآن كما ذكر في أول البحث. (١)

قال السيوطي :

.... وأولى ما يرجع إليه في ذلك "غريب القرآن" ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين^{عنه} "فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة . ثم ذكر طريق ابن أبي طلحة في روايته عن ابن عباس وقال : إنها أصح الطرق وعليها اعتمد الإسام البخاري في صحيحه مرتبا على السور . (٢) مع العلم بأن كتب اللغة (٣) في غريب القرآن ومدلول ألفاظه ما دونت إلا بعد موت عطاء بكثير فقيس إن أول من صنف في معنى الغريب هو آبان بن تغلب ابن رباح التوفى سنة ١٤١ هـ وتوفى عطاء سنة ١١٤ هـ (٤)

فعطاء من أوائل المفسرين باللغة وهذا منهجه في تفسير القرآن الكريم .

-
- (١) انظر ج ٧١ من الرسالة .
 (٢) الاتقان : النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه ١ : ٣١٤ .
 (٣) انظر : البرهان ١ : ١٩٢ . وانظر : الاتقان للسيوطي : النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه .
 (٤) كشف الظنون ٢ : ١٢٠٣ ، ١٢٠٨ . وانظر : مقدمة تحقيق كتاب تفسير غريب القرآن للسيد أحمد صقر ص "ب" .

الفصل الثاني

أقوال وآراء عطاء في مباحث من علوم القرآن

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : من أقوال عطاء في أسباب النزول

المبحث الثاني : من أقوال عطاء في المكي والمدني

المبحث الثالث : من أقوال عطاء في القراءات

المبحث الرابع : من أقوال عطاء في النسخ

المبحث الخامس : من أقوال عطاء في الحروف المقطعة التي
في أوائل السور .

المبحث السادس : من أقوال عطاء في فضائل السور

المبحث السابع : من استنباط عطاء واستدلاله في التفسير



المبحث الأول من أقوال عطاء في أسباب النزول

قبل ذكر أقوال عطاء في أسباب النزول، إليك ^{هذا} التمهيد
الموجز عن أسباب النزول .

نزل القرآن الكريم لهداية الخلق أجمعين . وبشرى
للمؤمنين . قال الله تعالى : (... فإنه نزله على قلبك بإذن الله
مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) . ^(١) وشفاء لما
في الصدور وموعظة وذكرى للمؤمنين .

كما نزل القرآن الكريم منجماً ليتيسر حفظه وتعليمه، وليجاري
الحوادث وليبين الأحكام . ولتشبهت فؤاد النبي محمد صلى الله
عليه وسلم . ولقد تعبدنا الله سبحانه وتعالى بتلاوته . ^(٢)

قال الله تعالى : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) ^(٣) وقال
الله تعالى : (وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين،
على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) ^(٤) . وقال

(١) البقرة : ٩٧ .

(٢) ضاهل العرفان ١ : ٣٣ . باختصار .

(٣) هود : ١٢٠ .

(٤) الشعراء : ١٩٢، ١٩٥ .

الله تعالى : (والحق أنزلناه وبالحق نزل . وما أرسلناك إلا مبشراً
 ونذيراً وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه
 تنزيلاً) .^(١) وقال الله تعالى : (وقال الذين كفروا لولا نزل
 عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه
 ترتيلاً . ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) .^(٢)

وتعريف سبب النزول أنه يكون قاصراً على أمرين : أحدهما : أن تحدث حادثة فينزل
 القرآن بشأنها كما في سبب نزول "سورة الأبي لهب"^(٣) .

وثانيهما : أن يُقال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه شيء فينزل القرآن به بيانه الحكم فيه كما في سبب
 نزول آية اللعان .

ومن الأحداث التي نزل فيها القرآن حادثة الإفك .

قال الله تعالى : (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه
 شراً لكم بل هو خير لكم . لكل امرئ منهم ما اكتسب
 من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .^(٤)

وهذه العشر^(٥) الآيات كلها نزلت في شأن

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين رماها أهل الإفك
 والبهتان من المنافقين بما قالوا من الكذب البحت والغريسة
 "اتهامها بالفاحشة" فأُنزل الله تعالى برامتها صيانة لعرض

(١) الإسراء : ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) الفرقان : ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) السد : ١ .

(٤) النور : ١١ .

(٥) المراد الآيات العشر من الآية ١١ إلى الآية ٢٠ من سورة النور .

رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : (إن الذين جاؤا بالإفك عصبة ضكم) أى جماعة ضكم يعنى ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة . فكان المقدم فى هذه اللعنة عبد الله بن أبى سلول رأس المنافقين ، فإنه كان يجمع خبر الإفك ويستوشيه ^(١) حتى دخل ذلك فى أذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون ، وبقى الأمر كذلك قريبا من شهر حتى نزل القرآن الكريم ببراءتها ^(٢) وبيان ذلك فى الأحاديث الصحيحة . ^(٣)

ومن أسباب النزول أيضا السؤال للنبي صلى الله عليه وسلم فينزل الجواب بالوحى : أخرج الإمام البخارى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال : " بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو متكئ على عصب ^(٤) إذ مَرَّ اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح . فقال ما راىكم إليه ^(٥) وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ تكرهونه . فقالوا سلوه عن الروح . فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا فعلمت أنه يوحى إليه ، فقلت مقاسى ^(٦) فلما نزل الوحي قال :

- (١) أى ينشره بين المسلمين .
 (٢) تفسير ابن كثير ٣ : ٢٦٨ .
 (٣) أخرج الإمام البخارى قصة الإفك فى كتاب المغازى . باب حادثة الإفك . ٥ : ٥٥ . كما أخرجه أيضا الإمام مسلم فى كتاب التوبة . باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف . ٤ : ٢٩ (١) وانظر : الدر المنثور ٦ : ١٤٠ .
 (٤) العصب : جريدة النخل مستقيمة رقيقة الناعم المحيط قصب ١٠٤ : ١ .
 (٥) من الريب . أى فى أى شئ تشكون حتى دعتم الحاجة إلى سؤاله . وهذا يدل على أن سؤالهم كان على سبيل الاختبار وليس طلبا للعلم . وقيل غير ذلك . انظر : الفتح ٨ : ٤٠١ .
 (٦) فى رواية " فتأخرت عنه " أى أدبها معه لئلا يتشوش بقرينه منه صلى الله عليه وسلم .

(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) . (١) ، (٢)

ومن فوائد (٣) معرفة أسباب النزول : أنه يعين المفسر على المعنى الصحيح للآية أو الآيات . قال ابن تيمية : "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية" . (٤) مثاله في قوله تعالى (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) . (٥) فلو تركت الآية على ظاهرها لاقتضت : أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة في السفر ولا في الحضر . فلما عرف سبب نزولها أنها نزلت في نافلة السفر . " فتجوز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت " (٦) بإجماع المسلمين . قال النووي من غير اتجاه إلى القبلة . أو في من صلى بالاجتهاد وبأن له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك (٧) وما ذكرته من سبب النزول هو ما صح منها .

ومن فوائد معرفة أسباب النزول . معرفة مراحل التدرج في تشريع الأحكام والحكمة في ذلك مثل ما عرفنا التدرج في تحرير

-
- (١) الإسراء : ٨٥ .
 (٢) الفتح ٨ : ٤٠١ . وانظر : الدر المنثور ٥ : ٣٣٠ . ص ٣
 (٣) للتوسع انظر : البرهان ١ : ٢٢ . ومقدمة لباب النقول وشاهـل
 العرفان ١ : ١٠٢ .
 (٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٧ . وانظر : أسباب النزول
 للواحدى ص ٣-٥ .
 (٥) البقرة : ١١٥ .
 (٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٥ : ٢٠٩ . وانظر : البرهان ١ : ٢٩ .
 (٧) سنن الدارقطني . باب الاجتهاد في القبلة ١ : ٢٧٠ . وانظر :
 تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٥٠١ . وتفسير ابن كثير ١ : ٥٧ : ١٦٠ .

(١) الخمر والسبب في تحريمها .

وقد يتعدد سبب الخزول وما لذلك ما أخرج الإمام البخاري
 عن علقمة بن وقاص أن مروان^(٢) قال لِيَتَوَّابِهِ^(٣) اذهب بأرافع
 إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحسب
 أن يحمد بما لم يعمل معذبا . لنعذبن أجمعون . فقال ابن
 عباس مالكم وللهذه ؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
 يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد
 استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من
 كتمانهم ثم قرأ ابن عباس^(٤) : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
 وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخِيسَ مَا يَشْتَرُونَ . لا تحسبن الذين يفرحون
 بما أتوا ويحمدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا^(٥) (٦) فلا تحسبنهم
 بفضاظة من العذاب ولهم عذاب أليم) .^(٧)

(١) البرهان ١ : ٢٢ . وانظر : شاهل العرفان ١ : ٤٨ ، ٢٠٢ ، ١٠٠ .

(٢) مروان بن الحكم .

(٣) الحارس الذي يقف عند الباب واسمه رافع كما في الرواية .

(٤) ذكرت الآيات التي قرأها ابن عباس كاملة .

(٥) موضع انتهاء الآيات في الرواية .

(٦) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا

١٧٤ : ٥

(٧) آل عمران ١٨٧ - ١٨٨

والمعتمد في سببه النزول في الرواية الصميمة محمد

- (١) شاهدوا الوحي والتنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها
فما ثبت بطريق صحيح من أسباب النزول له حكم الرفوع. قال
ابن حجر: "ومثال الرفوع حكما. قول الصحابي الذي لم يأخذ
عن الاسرائيليات ولا مجال للاجتهاد فيه ولا له تعلق ببيمان
لغة أو شرح غريب له حكم الرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم." (٢)

وأما قول التابعي في سبب النزول فإن قوله يقبل إذا
اختلف بقرائن تقويه مثل صحة السند إليه وكان من أئمة التفسير
الآخذين عن الصحابة وروى بنحو قوله بأكثر من وجه. (٣)
ولإليك أمثلة من أقوال عطاء في أسباب النزول.

المثال الأول :

قال الله تعالى : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن
الحج فلا رفق ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير
يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) (٤)
في قوله تعالى : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون
نحن المتوكلون . وفي رواية ويقولون نحج بيت الله أفلا يطعمنا
فإننا قد صومنا مكة سألوا الناس فأنزل الله الآية (٥) ونحوه قال

(١) لباب النقول للسيوطي ص ١٥٠ . وماهله العرقان ١ : ١٠٧ .

(٢) نزهة النظر ص ٥٣ . وانظر : أسباب النزول للواحدى ص ٣ .

(٣) لباب النقول للسيوطي ص ١٥٠ . وانظر : منهج النقد في علوم الحديث

د . نور الدين ص ٣٧٣ .

(٤) البقرة : ١٩٧ .

(٥) صحيح البخاري . كتاب الحج . باب قوله تعالى : (وتزودوا فإن خير

الزاد التقوى) .

٣ : ١٤١ .

عطاء: كان الرجل يخرج فيحمل كله^(١) على غيره فأنزل الله تعالى الآية . والذي يلاحظ في قول ابن عباس أنه خص سبب نزول الآية بأهل اليمن .

قال ابن عمر: (كانوا إذا أحرموا ومعهم زاد رموا به واستأنفوا زادا فأنزل الله الآية وأمروا أن يتزودوا الكعك والدقيق والسويق .^(٢)

ويحمل قول ابن عمر على حفظ الزاد وحمله فربما دعته الحاجة إليه وهو خير لهم من سؤال الناس . وهذا بنحو قول ابن عباس الثابت المذكور آنفا . ونحوه قال عطاء . وهو قول عكرمة ومجاهد وقتادة والحسن والربيع وابن زيد وهو قول أكثر المفسرين .^(٤) فأمر بالتزود وأن لا يظلموا^(٥) ويكونوا عالة على الناس . لأن عملهم هذا هو خلاف الشرع الذي أمر بالأخذ بالأسباب المشروعة وربط الأمور بأسبابها . وفي الآية الكريمة تصحيح للاعتقاد وهيان وتوجيه وإرشاد لحقيقة

(١) أي يحمل عبء زاده على غيره ويكلف الناس بمؤنته " يصبح عالة على الناس " . قال رجل لأحمد بن حنبل: أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل بغير زاد . فقال له أحمد: أخرج في غير القافلة . فقال لا . إلا معهم قال: فعلى جُرب الناس توكلت؟! (والجرب: جمع جراب، وهو الرعاء)

(٢) أسباب النزول للواحد ص ٤١٣ . تفسير ابن جرير الطبري ٢: ٢٧٨ . وانظر: صحيح البخاري . كتاب الحج . باب قوله تعالى: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى (الفتح ٣: ٢٨٣) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١: ٧٧ . وتفسير ابن جرير الطبري ٢: ٢٧٨ . وتفسير القرطبي ٢: ٤١١ . والدر المنثور ١: ٥٣١ .

(٥) لأن عدم حملهم الزاد من مال وغيره ربما أفضى بهم الحال إلى النهب والغصب وهذا ظلم للنفس وعلى الغير .

انظر: تفسير البغوي ١: ١٧٣ .

التوكل^(١) . قال ابن كثير في قوله تعالى : (فإن خير الزاد التقوى) لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشد هم إلى الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال (وريشا ولباس التقوى ذلك خير)^(٢) لما ذكر اللباس الحسن نبيه مرشدا إلى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى . وهذا^(٣) دلالة على كمال معرفة الله تعالى ومحبته والإعراض عما سواه .^(٤)

المثال الثاني :

قال الله تعالى : (ليس عليكم

جناح أن تتغفوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند الشعور الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) .^(٥)

أخرج ابن أبي داود في الصالح^(٦) عن عطاء قال

نزلت (لا جناح عليكم أن تتغفوا فضلا من ربكم في موسم الحج) .^(٧)

- (١) تفسير القرطبي ٤١١: ٢ . وانظر تفسير الخازن ١٣٠: ١ .
وتفسير البحر المحيط ٩٢: ٢ .
(٢) الأعراف : ٢٦ . انظر: تفسير ابن كثير ٢: ٢٠٧ .
(٣) تفسير ابن كثير ٢: ٢٣٩ . وانظر: تفسير البحر المحيط ٢: ١١٣ .
(٤) تفسير الفخر الرازي ٥: ١٦٨ . بتصرف .
(٥) البقرة : ١٩٨ .
(٦) الصالح ص ٤٠٤ ، ٥٥٠ ، ٧٤٠ ، ٨٢٠ .
(٧) الدر المنثور ١: ٢٥٥ .

وقرأ ابن مسعود قوله تعالى : (ليس عليكم جناح أن تتفتوا فضلا من
 ركنكم في مواسم الحج فابتغوا حينئذ) . وقرأ ابن عباس وهكرمة (ليس
 عليكم جناح أن تتفتوا فضلا من ركنكم في مواسم الحج) وروى هذه القراءة عطاء
 عن ابن عباس ولم يقرأ كذلك^(١) وإنما الذي ورد عنه أنها نزلت في مواسم
 الحج وهو قول ابن عمر وابن عباس ومجاهد وهو الثابت في الصحيح .
 فقد أخرج الامام البخاري عن عطاء عن ابن عباس قال كانت عكاظ^(٢) ومجنة^(٣)
 وذوالمجاز^(٤) أسواقا في الجاهلية فتأثروا أن يتجروا في المواسم فنزلت
 (ليس عليكم جناح أن تتفتوا فضلا من ركنكم) في مواسم الحج .^(٥)
 وقراءة الآية الكريمة باضافة (في مواسم الحج) لها
 للتأكيد على أن الآية نزلت في رفع الحج في الابتغاء من
 فضل الله في مواسم الحج . إلا أن هذه القراءة شاذة

- (١) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
 (٢) عكاظ : بضم أوله وآخره طاء معجمة ، وعكاظ اسم سوق من أسواق
 العرب في الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة
 ويتفخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتشادون ما أحدثوا من الشعر ثم
 يتفرقون . عكاظ تحمل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبين مكة
 ثلاث ليال . معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ : ١٤٢ .
 (٣) مجنة : بالفتح وتشديد النون اسم المكان من الجنة وهو الستر والاختفاء
 ومجنة اسم سوق للعرب كان في الجاهلية وكانت مجنة بمر الظهران جبيل
 يقال له الأصغر وهو بأسفل مكة . معجم البلدان لياقوت الحموي ٥ : ٥٨ .
 (٤) المجاز : بالفتح وآخره زاي . وذوالمجاز موضع سوق بعرفة على
 ناحية كيبك عن يمين الامام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في
 الجاهلية بثمانية أيام . معجم البلدان لياقوت الحموي ٥ : ٥٥ .
 (٥) صحيح البخاري . كتاب التفسير . باب (ليس عليكم جناح أن تتفتوا
 فضلا من ركنكم) . الفتح ٨ : ١٨٦ .

وحكمها عند الأئمة حكم التفسير والبيان^(١) فقول عطاء أن الآية الكريمة نزلت (في مواسم الحج) قول صحيح وفي الآية الكريمة دلالة على جواز التجارة للحاج وهو قول الجمهور من الفقهاء^(٢) منهم ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء والحسن وقتادة^(٣).

المثال الثالث:

قال الله تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد.)^(٤)

قال ابن عباس^(٥) وعطاء^(٦) والكلبي ومقاتل^(٧) والسدي^(٨) نزلت في الأخنيس بن شريق^{الثقي} حليف بني زهرة وإنما

(١) الفتح ٣: ٥٩٥. وانظر: تفسير ابن جرير الطبري ٢: ٢٨٢ - ٢٨٥.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١: ١٣٦.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١: ٣٠٩. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ١: ١٣٦. وتفسير القرطبي ٢: ٤١٣.

(٤) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٥) تفسير ابن الجوزي ١: ٢١٨.

(٦) تفسير البغوي ١: ١٧٩. وانظر: تفسير البحر المحيط ٢: ١١٣.

(٧) أسباب النزول للواحدى ص ٤٣. وانظر: تفسير الطبري ٢: ٢١٢. وتفسير القرطبي ٣: ١٤. والدر المنثور ٢: ٥٧٢.

سعى الأخنس لأنه خنس^(١) يوم بدر بثلاثمائة رجل من خلفه من بني زهرة
 عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان الأخنس حلو الكلام والمنظر.^(٢)
 وقد أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأظهر له الاسلام
 فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه . . وقال انما جئت أريــــد
 الاسلام . والله يعلم أنى صادق . وذلك قوله (ويشهد الله على
 ما في قلبه) ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم
 من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله عز وجل
 (واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل)^(٣)
 وقال ابن عباس في رواية أخرى والضحاك : ان كفار قريش بعثوا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم انا قد أسلمنا فابعث اليها نفرا من
 علماء أصحابك فبعث اليهم جماعة فنزلوا ببطن الرجيع^(٤) ووصل

(١) خنس : أى تأخر . القاموس المحيط . ٢ : ٢١٢ .

(٢) تفسير القرطبي ٣ : ١٤ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ٣١٢ ، ٣١٧ . وانظر : تفسير
 الشوكاني ١ : ٢٠٧ .

(٤) الرجيع : موضع من بلاد هذيل بين مكة والمدينة . وقصة أصحاب
 الرجيع ورد ذكرها في صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة
 الرجيع ٥ : ٤٠ . وانظر : تفسير ابن الجوزي ١ : ٢١٨ ،
 والفتح : ٧ : ٣٧٨ .

الخبر إلى الكفار فركب منهم سبعون راكبا وأحاطوا بهم وقتلوهم
وصلبوههم . ففيهم نزلت) .^(١)

والذي يلاحظ أن قصة الأخنس بن شريق تتقارب مع
سياق الآية الكريمة مما يقوي القول بأن الآية نزلت فيه
وهو قول عطاء وقول ابن عباس في الرواية الأولى . وفي
الآية الكريمة توجيه كريم فيما ينبغي أن يكون عليه المسلم
من طهارة القلب ولين الجانب وأن يألف ويؤلف وأن يكون
صادقا في القول والعمل والاعتقاد مخلصا قلبه لله تعالى .

فإنه سبحانه وتعالى مطلع على القلوب التي هي محط
الثبات والتي عليها يكون الحساب .

المثال الرابع :

قال الله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه اهتفاه
مرضات الله والله رؤوف بالعباد) .^(٢) قال أكثر العلماء نزلت
هذه الآية الكريمة في صهيب بن سنان الرومي وهو قول
سعيد بن المسيب وعطاء .^(٣)

(١) تفسير الرازي ٥ : ١٩٧ . وانظر لباب النقول في أسباب
النزول للسيوطي ص ٤٠ .

(٢) البقرة : ٢٠٧ .

(٣) تفسير البغوي ١ : ١٨٢ . وتفسير النسفي ١ : ١٦٥ .

قال ابن كثير: قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وعكرمة
وجماعة: نزلت في صهيب بن سنان الرومي. (١)

وأخرج ابن مردويه (٢) عن صهيب قال: لما أردت الهجرة
من مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش: يا صهيب
قدمت علينا ولا مال لك وتخرج أنت ومالك والله لا يكون ذلك
أبدا. فقلت لهم أرايتم إن دفعت لكم مالي تخلون عني؟
قالوا: نعم. فدفعت إليهم مالي فخلوا عني فخرجت حتى
قدمت المدينة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: ربح
البيع صهيب مرتين. وفي رواية أخرى: حتى قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فوجدته وأبا بكر
جالسين فلما رأني أوبى بكر قام إلي فبشرني بالآية التي
نزلت في.

وفي رواية أخرى: حتى قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبا قبل أن يتحول منها فلما رأني قال يا أيها يحيى
ربح البيع. وفي رواية ثم تلا هذه الآية: (ومن الناس
من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله...) (٣).

وفي رواية الحاكم فلما رأني قال يا أيها يحيى ربح البيع

(١) تفسير ابن كثير ١: ٢٤٧.

(٢) لباب النقول للسيوطي ص ٤٠. والدر المنثور ١: ٢٧٥.

(٣) أسباب النزول للواحدى ص ٤٣. والمستدرک للحاکم ٣: ٣٩٨.

ثلاثا . فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا
جبريل عليه السلام . قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه
وتعقبه الذهبي وقال صحيح .^(١)

(١) المستدرک للحاکم ٣ : ٤٠٠ . وانظر: الصحيح المسند للوادعي
ص ٢٢ .

المثال الخامس :

قال الله تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذي من خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) .^(١)

قال ابن عباس^(٢) وعطاء^(٣) لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد الضرر عليهم بأنهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثروا رضى الله ورسوله وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسرقوم من الأغنياء النفاق . فأنزل الله

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ٦ : ١٩٠ .

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ١ : ٢٠٥ مخطوط . انظر : تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ٣٤٠ . وتفسير ابن الجوزي ١ : ٢٣١ . وتفسير القرطبي ٣ : ٢٣٣ . وتفسير البحر المحيط ٢ : ١٣٩ .

تعالى تطييبها لقلوبهم " أم حسبتم . . . " وقول ابن عباس وعطيا
 في سبب نزول هذه الآية خلاف قول أكثر المفسرين . وقال
 قتادة والسدي ^(١) نزلت هذه الآية في غزوة الخندق
 حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة
 والبرد وسوء العيش وأنواع الأذى ، وكان كما قال الله تعالى
 (وبلغت القلوب الحناجر) ^(٢) وهو قول أكثر المفسرين . ^(٣) والآية
 الكريمة تضمنت ما ثبتت قلوب المؤمنين من الوعد بالنصر
 ما يناسب نزول الآية في حالة حرب " غزوة الخندق " ويؤكد
 قول الله تعالى : (ألا إن نصر الله قريب) .

المثال السادس :

قال الله تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
 أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
 إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) ^(٤) .

قال أبو حيان في البحر المحيظ : نزلت على قول الجمهور

(١) أسباب النزول للواحدى ص ٤٤ .

(٢) الأحزاب : ١٠ .

(٣) تفسير الثعالبي ١ : ١٦٤ . والدر المنثور ١ : ٢١٥ . ولباب

النقول أيضا ص ٤١ . وتفسير ابن كثير ١ : ٢٥١ . وتفسير

الألوسي ٢ : ١٠٣ . وتفسير الشوكاني ١ : ٢١٥ .

(٤) آل عمران : ١٣٥ .

في نهبان^(١) وكنيته أبو مقبل أخته امرأة تشتري منه تمرا
 فضمها وقبلها ثم ندم . وقيل ضرب على عجزها^(٢) . وقيل
 أخته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها : إن هذا التمرا
 ليس بجيد وفي البيت أجود منه . فذهب بها إلى بيتسه
 فضمها إلى نفسه وقبلها ، فقالت له اتق الله فتركها وندم
 فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل وهو يكي^(٣) وذكر له
 ذلك فنزلت هذه الآية . وهو قول ابن عباس في رواية عطاء^(٤) .

وفي رواية أخرى عن عطاء^(٥) وابن مسعود^(٦) " أن الصحابة
 قالوا : يا رسول الله كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا . حيث
 كان المذنب منهم تصبح عقوبته مكتوبة على باب داره . وفي
 رواية : كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة داره : اجدع أنفك
 اقطع أذنك ، افعل كذا . فأنزل الله تعالى هذه الآية
 توسعة ورحمة وعضا من ذلك الفعل^(٧) بيني وإسرائيل .

ورواية عطاء قال : " قال المسلمون يا رسول الله بنو إسرائيل
 كانوا أكرم على الله منا . كانوا إذا أذنب أحدهم ذنباً

(١) تفسير البغوى والخازن ١ : ٣٥٣ . والألوسى ٤ : ٥٩ (نهبان
 التمار) . وفي البحر المحيط ٣ : ٥٩ (نهبان التمار) .

(٢) تفسير البحر المحيط ٣ : ٥٩ .

(٣) الصاوى على الجلالين ١ : ١٥٩ .

(٤) تفسير ابن الجوزى ١ : ٤٦١ . وأسباب النزول للواحدى ص ٩١ .

(٥) أخرجهما عبد بن حميد وابن المنذر . الدر المنثور ٤ : ٣١٤ .

(٦) تفسير ابن جرير الطبرى ٤ : ٩٥ .

(٧) تفسير القرطبي ٤ : ٢٠٩ .

أصبح وكفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابيه: اجدع أنفك .
 اجدع أذنك . افعل كذا وكذا . فسكت . فنزلت هذه الآيات
 (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) ^(١) إلى قوله: (والذين إذا فعلوا
 فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بخير من ذلك؟ ثم
 تلا تلك الآيات عليهم" ^(٢).

وقال الأوسى: أنت تعلم أنه لا مانع من تعدد أسباب
 النزول ^(٣)، إلا أنه من الملاحظ التصريح بالرفع إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم في رواية ابن مسعود وعطاء. وقد اكتفى بذكرها
 ابن جرير الطبري ^(٤) في سبب نزول الآيات الكريمة. ولعله
 ترجح عنده صحة رواية ابن مسعود ^(٥) وعطاء.

المثال السابع:

قال الله تعالى: (لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على
 التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيرجال يحبون أن يتطهروا

- (١) آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥ .
 (٢) تفسير ابن جرير الطبري ٤: ٩٥ والدر المنثور ٢: ٣١٤ .
 (٣) تفسير الأوسى ٤: ٥٦ ، ٦٠ .
 (٤) تفسير ابن جرير الطبري ٤: ٩٥ .
 (٥) ولأن ابن مسعود رضي الله عنه من المختصين بعرفة أسباب
 نزول الآيات ^{صحتها} قاله: (. . .) ولا أنزلت آية من كتاب الله
 إلا أنا أعلم فيمن نزلت . . .) . الفتح ٩: ٤٧ .

(١)
والله يحب المطهرين . عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل
قبا فنزلت فيهم (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) (٢) وقال عطاء :
كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على جنابة . (٣)

ويؤيد قول عطاء الحديث المروى : " أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لأهل قبا إن الله قد أحسن الثناء عليكم في
الطهور وقال فيه رجال يحبون أن يتطهروا حتى انقضت الآية .
فقال لهم ما هذا الطهور ؟ وفي رواية : (فقال رسول الله
بامعشر الأنصار إن الله قد أشنى عليكم خيرا في الطهور
فما طهوركم هذا ؟ قالوا : يا رسول الله نتوضأ للصلاة
والغسل من الجنابة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
هل مع ذلك غيره ؟ قالوا : لا غير أن أحدثنا إذا خرج من
الفائط أحب أن يستنجى بالماء . قال هو ذاك) . قال
الحاكم هذا حديث كبير صحيح في كتاب الطهارة (٤) وتعقبه
الذهبي وقال : (صحيح) . (٥)

-
- (١) التوبة : ١٠٨ .
(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١١ : ٣١ .
(٣) تفسير البغوي ٣ : ٣٢٨ .
(٤) المستدرک للحاكم . باب الاستنجاء بالماء إذا خرج من
الفائط ١ : ١٥٥ .
(٥) المستدرک ١ : ١٥٥ .

المثال الثامن :

قال الله عز وجل : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً
من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) .^(١)

أخرج ابن جرير الطبري عن عطاء قال أقبلت امرأة
حتى جاءت إنسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بهما
البيت فلما خلا له قبلها . . . فانطلق إلى أبي بكر فذكر له
فقال أبصر لا تكونن امرأة رجل غار . فبينما هم على ذلك
نزل في ذلك (وأقم الصلاة) الآية^(٢)

وفي سبب نزول هذه الآية الكريمة وردت روايات متقاربة
تؤيد قول عطاء أصحابها مارواه الشيخان من حديث ابن سعد
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة وإنى أصبت منها ماء ون

(١) هــود : ١١٤ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٢ : ١٣٧ . وانظر: الدر المنثور

أن أسها فأنا هذا فاقض في ماشئت . فقال عمر لقد سترك
الله . لو سترت نفسك ، قال فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا . فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي رجلا دعاه ، وتلا
عليه هذه الآية : (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل
إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) . فقال
رجل من القوم يا نبي الله هذا له خاصة ؟ قال بل للناس
كافة) واللفظ لمسلم ^(١) . قوله : (عالجت امرأة وانى أصبت
منها ما دون أن أسها) قال النووي : أى تناولها واستمتع بها
بالقبلة والمعانقة وغيرها من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع ^(٢) .
وفى الآية الكريمة سباب من أهوا بكرم الله تعالى وفضله
حيث يغفر الذنوب ويمغف عن السيئات ويقبل توبة
التائبين .

كما يجب الانتباه . فان التمدادى فى العميان غرور
بالرب العظيم الكريم ، فالله سبحانه وتعالى غفور رحيم وشديد
العقاب . قال الله تعالى : (غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير) ^(٣) .

وهذه الأمثلة اتضح علم عطاء بأ سباب النزول

واستعانتها بها فى التفسير .

-
- (١) صحيح مسلم . كتاب التوبة . باب قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن
السيئات) .
الغزول للواحدى ص ٢٠١ . ولباب النقول للسيوطى ص ١٢٨ . الصحيح
السند للوادعى ص ٨٥ .
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧ : ٨٠ . وانظر الفتح ٨ : ٣٥٧ .
(٣) غافر : ٣ .

المبحث الثانيأحوال مكة في المكي والمدني

وعلم المكي والمدني يختص بمعرفة الآيات والسير المكية والمدنية .
ويتفرع منها ما نزل بالليل والنهار وفي الحضر والسفر وغير ذلك
وتحدد نزول القرآن الكريم بالزمان والمكان ومعرفة أسباب
النزول دليل على اهتمام أصحاب رسول^{الله} الأئمة رضوان
الله عليهم بهذا القرآن الكريم فنقلوا لنا هذا العلم أيضا
بجانب العلوم الأخرى . ولقد اشتهر من الصحابة بهذا العلم
الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود . فقد أخرج الامام
البخاري عنه (قال والله الذي لا اله غيره ما أنزلت سورة من
كتاب الله الا أنا أعلم أمين نزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله
الا أنا أعلم فيمن نزلت . ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله
تبلغه الأهل لركبت إليه) .^(١)

الراجح المشهور في تعريف المكي والمدني :

ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة

(١) صحيح البخاري . كتاب فضائل القرآن . باب القراء من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم . ٦ : ١٠٢

ولو كان بحكمة أو ضواحيها . وتسمى السورة مكية أو مدنية على حسب الغالب . فقد تكون بعض الآيات في السور المكية مدنية وبعضها في السور المدنية مكية^(١) .

من أهم فوائد معرفة المكي والمدني :

من فوائد معرفة المكي والمدني :

- (١) معرفة تاريخ التشريع .
- (٢) الحكمة في التدرج في الأحكام ومعرفة التقدم من التأخر من الآيات الكريمة ومن ثم معرفة الناسخ والمنسوخ .

فجميع الأحوال والعلاجات والظروف والزمان والمكان الذي نزل فيه القرآن الكريم محفوظ . وهذا دليل على الثقة بوصول القرآن الكريم إلينا تماما سليما من التبديل والتحريف^(٢) وصدق من الله تعالى ذكره (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)^(٣) .

طرق معرفة المكي والمدني :

معرفة هذا العلم يعتمد على النقل الصحيح عن الصحابة

(١) انظر البرهان ١: ١٨٧ والإتقان ١: ٢٨ ومناهل العرفان ١: ١٨٨

(٢) مناهل العرفان ١: ١٨٨

(٣) العجوة: ٩

والتابعين رضوان الله عليهم في بيان الأحوال والأزمات والأماكن التي نزل فيها القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم. ولما كان المعالجة قد نقلوا إلينا ذلك كان قولهم مقدماً على قول غيرهم لما شاهدوا من الوحي والتنزيل^(١) وإنما سبغ الاختلاف في المكي والمدني لأن القول فيه ضرب من السرأى والاجتهاد. ولم يرد التنصيص في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بشيء لأنه لم يؤمر به ولم يجعله الله من فرائض الأمة وإن وجب في بعضه على أهل العلم.^(٢)

أهم خصائص السور والآيات العكية:

من أبرز صفات وخصائص السور والآيات العكية:

- (١) تصحيح العقيدة والامتدلال على الوحدةانية وذكر الآيات الكونية وإبطال الشرك.
- (٢) إثبات رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما تعدت الآيات العكية عن الدار الآخرة وما فيها من البعث والجزاء. والكشف عن حال المؤمنين وما وعدهم الله سبحانه وتعالى به من التعميم المقيم وما توعد الله سبحانه وتعالى به الكافرين من العذاب الأليم.

(١) سبق الإشارة إلى أن قول المعاصي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم العرفوع انظر: ص ٢٤ من الرسالة

(٢) انظر البرهان ١: ١٩٢.

(٣) جاء القسم المكي بالأصول العامة للتشريع. والتفصيلات الفرعية ذكرت في القسم المدني^(١) ومن جملة العلامات التي قال بها العلماء في التمييز بين سور وآي القرآن الكريم:-

- كل سورة فيها " يا أيها الناس " وليس فيها " يا أيها الذين آمنوا " فهي مكية. وفي سورة الحج خلاف.

- وكل سورة فيها (كلا) فهي مكية. وكل سورة فيها حروف التهجى فهي مكية إلا البقرة وآل عمران فإنهما مدنيان بلا خلاف.

- وفي سورة الرعد خلاف. وكل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية. وكل سورة فيها ذكر المنافقين فدنية سوى العنكبوت. وكل سورة فيها سجدة فهي مكية.....^(٢)

من أهم خصائص السور والآيات الدنية:

من أبرز هذه الخصائص. أن السور والآيات الدنية بينت حال المجتمع المدني وقت الهجرة كما تعرفت لبيان التشريعات وتفصيل الأحكام العظيمة في العبادات والمعاملات مع بيان قواعد الجهاد والأحكام المتعلقة بالحروب والغزوات والصلح والمعاهدات^(٣)

(١) خصائص السور والآيات الكريمة ص ٣٤ - ٤١ وماهمل
العرفان .

(٢) انظر البرهان ١: ١٨٨. وماهمل العرفان ١: ١٩٠.

(٣) انظر هذا أيضا في السور والآيات الكريمة ص ١١ - ٣١ وماهمل
العرفان ١: ١٩٢. وهذا نص السور والآيات المدنية ص ٥٤

والخامس التي ذكرت في المكي والمدني إنما هي على سبيل
 الغالب وهذا القول الصحيح ^(١) ولما كان من شروط أهلية التفسير
 علمه بالمكي والمدني تعرض هنا بعض ماورد عن عطاء في معرفة
 المكي والمدني .

١ - سورة الفاتحة :

قبل إنها مكية وقيل مدنية . قال القرطبي : القول
 الأول أصح ^(٢) روى عن علي رضي الله عنه وابن عباس أنها مكية
 وبه قال الضحاك ومقاتل وعطاء وقتادة وأبو العالمة وغيرهم ^(٣)
 وهو قول أكثر العلماء ^(٤) وقول عطاء متفق مع قول الجمهور . وما
 يرجح قول الجمهور ويؤيده . أن الله سبحانه وتعالى امتن
 على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بنزول فاتحة الكتاب
 بقوله تعالى ذكره (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن
 العظيم) ^(٥) وسورة العجس مكية بلا خلاف ولم يكن الله سبحانه
 وتعالى لومتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بإعطائه فاتحة
 الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ولا يقبل القول بأن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة بضع عشرة سنة بمصلي بمكة

(١) انظر البرهان ١ : ١٩٠ .

(٢) تفسير القرطبي ١ : ١١٥ .

(٣) البرهان ١ : ١٩٤ .

(٤) أسباب النزول للواحدى ص ١٧ . وانظر الفتح ٨ : ١ .

(٥) الحجرات : ٨٧ .

فاتحة الكتاب (١)

٢ - مسورة القصى :

كلها مكة في قول عبد الله بن الزبير وابن عباس (٢) وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة . وقال ابن عباس في رواية أخيرى وقتاد قولهمك إلا آية واحدة فقد نزلت بين مكة والمدينة بالجحفة (٣) . وقال عبد الله بن سلام وهي وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل الله عليه (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معام) (٤) وقال مقاتل (٥) فيها من المدني من قوله تعالى (الذين أتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لننا أمالنا ولكم أمالكم سلام عليكم لانتهى الجاهلين) (٦) وروى الزهرى القول عن علماءه بأن هذه الآيات المذكورة نزلت فسي

(١) أسباب النزول للواحدى ص ١٧ وانظر: تفسير البغوى ١: ٣٧

وتفسير القرطبي ١: ١٥٥ والإتقان ١: ٣٥٥ .

(٢) الدر المنثور ٦: ٣٨٩ .

(٣) معقات أهل الشام وكان اسمها مهبمة فأجحف السيل بأهلها فسميت

جحفة . مختار الصحاح للرازى ص ٧٩ .

(٤) القصص ٨ وانظر: الدر المنثور ٦: ٤٤٥ .

(٥) البرهان ١: ٢٠١ .

(٦) القصص ٥٥-٥٥ وانظر: تفسير البغوى ١: ٤٣٣ .

النجاشي وأصحابه^(١) وقد أشار ابن الجوزي إلى ضعف قول مقاتل^(٢)
فسورة القصص مكية كما ذكر في بعض أقوال المفسرين ومنهم عطاء
وامتنحنى بعضهم من آياتها . التي سبق بيانها^(٣).

٣ - سورة المجدة :

سورة المجدة مكية عند أكثر المفسرين^(٤) وهي ثلاثون آية .
قال ابن عباس^(٥) وعطاء^(٦) والكلبي ومقاتل^(٧) إلا ثلاث آيات فهي
مدنية من قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
إلى آخر ثلاث آيات . وقول^{آخر} إلا خمس آيات هو قوله الله تعالى
(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومسا
رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون . أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستورن أما الذين آمنوا وصلوا الصالحات قلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا
أن يخرجوا منها أمهدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون^(٨))

-
- (١) تفسير ابن كثير ٣٩٤ : ١ .
 - (٢) تفسير ابن الجوزي ٢٠٠ : ١ .
 - (٣) تفسير الماوردي ٢١٥ : ٣ . وانظر : تفسير ابن الجوزي ٢٠٠ : ٦ .
وتفسير القرطبي ٢٤٧ : ١٣ . وتفسير ابن كثير ٣٧٩ : ٣ . ٣٩٤ . ولهاج
النقول للسيوطي ص ١٦٦ . وتفسير الشوكاني ١٥٧ : ٤ .
 - (٤) تفسير الماوردي ٢٩١ : ٣ .
 - (٥) تفسير البحر المحيط ١٩٦ : ٧ . ٢٠٢ .
 - (٦) تفسير المنوي ٤٩٧ : ٠ . (٧) تفسير الماوردي ٢٩١ : ٢ .
 - (٨) المجدة : ١٦ - ٢٠ .

ولقد أخرج النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال نزلت سورة السجدة بمكة سوى ثلاث آيات (أفمن كان مؤمنا ...) إلى تمام ثلاث آيات^(١) وفي قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عتبة بن أبي معيط.^(٢)

قال الأوسى : واستثنى بعضهم أيضا آيتين أخريين وهما (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...) إلى تمام الآيتين (يشير إلى القول الثاني) . واستدل عليه ببعض الروايات في سبب النزول ... واستبعد استثنائهما لشدة ارتباطهما بما قبلها.^(٣) والذي يلاحظ أن الآيات الكريمة الستثناء مطحمة الترابط ومعكبة الاتصال في السياق . حيث ذكرت أوصاف من قام بعبادة ربه وطاعته فنتله الجنة ومن خرج عن الطاعة أصبح فاسقا وله النار والعيسان بالله منها . وهذا الوصف يقوى سبب النزول بأن هذه الآيات مدنية فلا وجه لاستبعاد القول الثاني إذا ثبت صحة رواية سبب النزول ولأن ترتيب السور والآيات أمر توقفي من النبي صلى الله عليه وسلم .

قال السيوطي : سورة السجدة مكية استثنى منها ابن عباس

(١) الدر المنثور ٦ : ٥٣٤ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢١ : ١٩٩ ، ١٠٧ . وتفسير ابن كثير ٤ : ٦٦٢ وانظر : أسباب النزول للواحدى ص ٣٦٨ .

(٣) تفسير الأوسى ٢١ : ١١٥ .

قوله قال (أفمن كان مؤمناً) إلى تمام الثلاث الآيات وزاد
فيه (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...)^(١) فأصبحت خمس آيات
مدنية. ويؤيده ما روى عن أنس بن مالك أن هذه الآية نزلت
في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يملون فيما بين المغرب والعشاء^(٢) ويؤيده أيضا ما أخرجه
البيهقي^(٣) وابن مردويه عن بلال قال كما جلس في المسجد وناس
من الصحابة يملون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت. وأخرج
كذلك ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نزلت
فينا معاشر الأنصار كما صلى فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصل
العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فينا (تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ...)^(٤) ويقوى ما روى عن أنس بن مالك
وبلال ما أخرجه الترمذي وصححه عن أنس بن مالك أن هذه
الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...) نزلت في صلاة العتمة^(٥)
وهي صلاة العشاء. فكان بعض الصحابة لا ينامون حتى يملوا
العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم. وكان بعضهم رضي الله
عنهم أجمعين يتنفلون بين المغرب والعشاء فنزلت فيهم. فسورة
السجدة مكية استثنى بعضهم ثلاث آيات وفي رواية خمس آيات

(١) الإتيان (٥:١) والدر المنثور ٦:٥٤٥ - ٣٥٣.

(٢) تفسير ابن جرير ٢١:١٠٠ وانظر الدر المنثور ٦:٥٤٦.

(٣) مجمع الزوائد للبيهقي ٧:٩٠.

(٤) أسباب النزول للواحدى ص ٣٦٦ وانظر: الإتيان ٣:٤٥.

(٥) سنن الترمذي. كتاب التفسير باب تفسير سورة السجدة، ٥:٣٢٣.

مدنية ويؤيد هذا الاستثناء بعض الروايات التي تبين سبب نزولها . فباعتد قول عطاء وغيره في استثناء الآيات التي ذكرت من سورة السجدة متى ثبت صحة الرواية في سبب نزول هذه الآيات والله أعلم .

٤ - سورة الرحمن :

مختلف فيها . فهي مكية على قول الجمهور كما ذكره ابن الجوزي^(١) وصححه القرطبي^(٢) وحكاها السيوطي وصوبه^(٣) وقول القرطبي بأن سورة الرحمن مكية مستند على ما روى عن عروة بن الزبير قال أول من جهر بالقرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود قام عند الخيام فقال (بسم الله الرحمن الرحيم . الرحمن علم القرآن)^(٤) ويؤيد هذه الرواية ما أخرجه الإمام أحمد^(٥) وابن مردويه (بسند حسن)^(٦) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر . والمشركون يسمعون (فبأى آله نكذبان)^(٧) فسورة الرحمن

(١) تفسير ابن الجوزي ٨ : ١٠٥ .

(٢) تفسير القرطبي ١٧ : ١٥١ وانظر مجمع الزوائد للهيثي ٧ : ١١٧ .

(٣) الإتيقان ١ : ٣٧ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧ : ١٥١ . الرحمن ١ : ٢ .

(٥) في السند ٦ : ٣٤٩ .

(٦) قاله السيوطي في الدر المنثور ٧ : ٦٨٩ وقال في الإتيقان ٣ السند جيد

١ : ٣٨ قال ابن حجر الهيثي : وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه

حسن وبقيته رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧ : ١١٧

(٧) الدر المنثور ٧ : ٦٨٩ . الرحمن ١٣ :

مكية . وهو قول أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنها وقول عبد الله بن الزبير^(١) وعروة بن الزبير^(٢) وه قال عطية والحسن ومقاتل^(٣) وعكرمة^(٤) وقال ابن عباس رضي الله عنهما الا آية وهي قوله تعالى (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)^(٥) ،^(٦) فقول عطية بأن سورة الرحمن مكية متفق مع قول الجمهور .

وسورة الرحمن مدنية عند ابن سعد وابن عباس ومقاتل في رواية^(٧) والذي يلاحظ في طباعة المصحف المتداولة أن سورة الرحمن مدنية وهو قول البغوي^(٨) .

قال الشوكاني : ويمكن الجمع بين القولين بأنه نزل بعضها بمكة وبعضها في المدينة^(٩) وهو قول جيد . فيمكن القول بأن سورة الرحمن مدنية باعتبار آخرها ، ومكية باعتبار أولها نزولا . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

• - سورة الواقعة :

(١٠) قال الاكثرون انها سورة مكية منهم جابر بن عبد الله

-
- (١) أخرجه ابن مردويه . الدر المنثور ٧ : ٦٨٩ .
 - (٢) تفسير الشوكاني ٥ : ١٣٠ .
 - (٣) تفسير ابن الجوزي ٨ : ١٠٥ .
 - (٤) تفسير الماوردي ٤ : ١٤٥ .
 - (٥) تفسير الماوردي ٤ : ١٤٥ . وانظر : تفسير البحر المحيط ٨ : ١٨٧ .
 - (٦) الآية المستثناة رقم ٢٩ .
 - (٧) تفسير ابن الجوزي ٨ : ١٠٥ . و تفسير الماوردي ٤ : ١٤٥ .
 - (٨) تفسير البغوي ٤ : ٢٦٦ .
 - (٩) تفسير الشوكاني ٥ : ١٣٠ .
 - (١٠) تفسير الماوردي ٤ : ١٦٣ .

وابن الزبير^(١) وعطاء وعكرمة والحسن وقال ابن عباس وقتادة
 إلا آية منها فقد نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى (وتجعلون
 رزقكم أنكم تكذبون)^(٢)^(٣) وقال السكيتي إلا أربع آيات وهي (ثلاثة
 من الأولين وثلاثة من الآخرين)^(٤) نزلتا في سفره إلى المدينة
 وقوله تعالى (أقم هذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم
 أنكم تكذبون)^(٥) نزلتا في سفره إلى مكة.^(٦)

والقول باستثناء بعض الآيات من سورة الواقعة. لعلمه
 يؤيده ماورد في سبب نزول بعض الآيات. ما أخرجه الإمام
 مسلم. عن ابن عباس قال: طر الناس على عهد النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم. أصبح من
 الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة الله. وقال بعضهم
 لقد صدق نوء كذا وكذا قال فنزلت هذه الآية (فلا أقسم
 بمواقع النجوم) حتى بلغ (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون).^(٧)^(٨)

فسورة الواقعة مكينة في أكثر الأقوال ومنهم عطاء وبه قال

-
- (١) ولعله عبد الله أو عروة - أخرجه ابن مردويه - الدر المنثور ٨ : ٣٠٣ .
 (٢) تفسير الماوردي ٤ : ١٦٣ .
 (٣) الواقعة : ٨٣ .
 (٤) آية رقم ٣٩ ، ٤٠ .
 (٥) آية رقم ٨١ ، ٨٢ .
 (٦) تفسير القرطبي ١٧ : ١٩٤ وانظر تفسير الشوكاني ٥ : ١٤٦ وتفسير
 الألوسي ٢٧ : ١٢٨ ومجمع الزوائد ٧ : ١١٨ .
 (٧) الآيات الكريمة من رقم ٧٥ - ٨٢ .
 (٨) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب (من قال مطرنا بالنوء)
 ٨٣ : ١ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢ : ١٩٨ ح
 ١٢٨٨٢ وأخرجه ابن عساکر: الدر المنثور ٧ : ٢٩ وانظر الإتيان
 ٤٨ : ١

البنوى^(١) وأبو حبان^(٢) وابن كثير^(٣).

٦ - سورة المجادلة:

مدينة عند الأكرمين^(٤) ومنهم ابن الزبير وعبد الله
ابن عباس^(٥) وبه قال مجاهد والحسن وعكرمة. وورد عن طاء
أنه قال العشر الأول منها مدني والباقي مكّي^(٦) وقال السكبي
وابن السائب: نزلت جميعها بالدينة غير قوله تعالى (ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم)^(٧) نزلت بمكة^(٨). وبه قال البنوى^(٩)
وابن كثير^(١٠).

-
- (١) تفسير البنوى ٤: ٢٧٩.
- (٢) البحر المحيط ٨: ٢٠٢.
- (٣) تفسير ابن كثير ٤: ٢٨١.
- (٤) تفسير الساوردي ٤: ١٩٨.
- (٥) أخرجه ابن مردويه - الدر المنثور ٨: ٣.
- (٦) تفسير الساوردي ٤: ١٩٨ وتفسير ابن الجوزي ٨: ١٨٠. وانظر
تفسير البحر المحيط ٨: ٢٣٢.
- (٧) آية رقم ٧.
- (٨) تفسير القرطبي ١٧: ٢٦٩ وانظر تفسير الشوكاني ٥: ١٨١ وتفسير
الألسي ٢٨: ٢.
- (٩) تفسير البنوى ٤: ٣٠٣.
- (١٠) تفسير ابن كثير ٤: ٣١٨.

والمتعمن في سورة المجادلة يلاحظ فيها بيانا للأحكام
وتفصيلا لها . وأن آيات سورة المجادلة يطلب عليها الطابع
المدني والله سبحانه أعلم .

٧ - سورة الطففين :

مختلف فيها قيل مكة وقيل مدنية . فهي مكة في قول
ابن عباس وابن الزبير ^(١) وابن سعد . وبه قال مقاتل
ويحيى بن سلام وفي رواية أخرى قال ابن عباس هي آخر ما نزل
بمكة وبه قال عطاء ومجاهد ^(٢) وقال الحسن وعكرمة في رواية
أخرى بأنها سورة مدنية وفي رواية أخرى لمقاتل قال هي أول
سورة نزلت بالمدينة وفيها آية مكة وهي قوله تعالى (إذا تتلى
عليه آياتنا قال أظير الأولين) ^(٣) .

وفي رواية أخرى قال ابن عباس وقادة سورة الطففين
مكة إلا شأن آيات فهي مدنية وهي (إن الذين أجمعوا كانوا
من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا
إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لفالسون .

(١) الدر المنثور ٨ : ٤٤١ .

(٢) تفسير الماوردي ٤ : ١٨٨ وتفسير ابن الجوزي ٩ : ٥١ وانظر

البرهان ١ : ١٩٤ وتفسير القرطبي ١٧ : ٢٦٩ .

(٣) آية رقم ١٣ .

وما أرسلوا عليهم حافظين فالقوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الأرائك ينظرون هل شوب الكفار ما كانوا يفعلون) (١).

والذي يؤكد استثناء بعض الآيات من سورة المطففين بأنها
مدنية ماورد فيه سبب نزول خاص. وهو: ما أخرجه ابن
جرير الطبري بسنده عن ابن عباس قال: (لما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة كانوا من أحببت الناس كيلا فأنزل
(وسل للمطففين) فأحسنوا الكيل) (٢) وقد أشار ابن حجر
والسيوطي (٤) إلى صحة سنده إلى ابن عباس كما أخرجه ابن ماجه (٥)
وغيره. وفي رواية عن الكلبى وجابر بن زيد وابن السائب وغيره
أن سورة المطففين نزلت بين مكة والمدينة (٦).

والقول بأن سورة المطففين سورة مكية باستثناء أولها
لشوت سبب نزول خاص. يؤيده قول ابن سعد والمصنف
المتداول ذكرت بأن سورة المطففين آخر سورة نزلت بمكة وهو
قول عطاء والله أعلم.

(١) من آية رقم ٢٩ إلى نهاية السورة.

(٢) تفسير ابن جرير ٣٠: ٩١.

(٣) الفتح ٨: ٦٩٥.

(٤) لسبب النقول للسيوطي ص ٢٢٨.

(٥) كتاب التجارات باب التوقى في الكيل والوزن ٢: ٢٤٨
سنن ابن ماجه

(٦) تفسير الماوردي ٤: ١٨ وانظر تفسير الشوكاني ٥: ٦٤٤ وتفسير

الأكوسي ٣٠: ٦٢.

٨ - سورة التين :

(١) مكية في قول الجمهور منهم جابر بن عبد الله وابن عباس
وعبد الله بن الزبير^(٢) وبه قال عطاء وعكرمة. وفي رواية عن
ابن عباس وقتادة. هي مدنية.^(٣)

قال الألوسي : ويوافق قول الجمهور ويؤيده إشارة
الحضور في قوله تعالى (وهذا البلد الأمين) فإن المراد به
مكة بإجماع المفسرين.^(٥) وتوجد فيها علامات قصر الآيات أيضا.

٩ - سورة الإخلاص :

فهي قولان. فهي مكية في قول ابن سمعون وابن عباس
وجابر بن عبد الله وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة^(٦) ومدنية في
قول الضحاك والسدي وقتادة ورواية عن ابن عباس.^(٧)

قال الميوطي : وجمع بعضهم بينهما بتكرار نزولهما^(٨)

- (١) تفسير الماوردي ٤ : ٤٧٨ .
(٢) الدر المنثور ٨ : ٥٥٣ .
(٣) تفسير الماوردي ٤ : ٤٧٨ وانظر : تفسير ابن الجوزي ٩ : ١٦٨
وتفسير القرطبي ٢٠ : ١١٠ وتفسير ابن كثير ٤ : ٥٢٦ . (٤) آية رقم ٠٣ .
(٥) تفسير الألوسي ٢٠ : ١٧٣ وانظر : تفسير الشوكاني ٥ : ٤٦٤ .
(٦) تفسير الماوردي ٤ : ٥٤٤ .
(٧) تفسير الماوردي ٤ : ٥٤٤ وتفسير ابن الجوزي ٩ : ٢٦٤ وتفسير
القرطبي ٢٠ : ٢٤٤ وانظر : تفسير ابن كثير ٤ : ٥٦٥ وتفسير الشوكاني
٥ : ٥١٣ .
(٨) الإتقان ١ : ٤١ .

وسا يرجح القول بأن سورة الإخلاص مكية ماروى في سبب نزولها .

فقد أخرج الإمام أحمد^(١) والترمذى^(٢) (٣)

والحاكم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن الشركين قالوا
يا محمد (صلى الله عليه وسلم) انصب لنا ربك فأنزل الله
عز وجل (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد) .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجناه
ووافقه الذهبي وقال (صحيح)^(٤) ومن الملاحظ أن المصاحف
المتداولة ذكرت بأن سورة الإخلاص مكية وهو قول مطاء وقد
ذكر الأوسى القول بأن سورة الإخلاص مكية بالاتفاق^(٥).

وفي هذا القدر كفاية في الاستدلال على قول مطاء في
المكي والمدني وعلمه به وهذا من منهج مطاء في التفسير.

(١) في المسند ٥: ١٢٤ .

(٢) جامع الترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة الإخلاص ٩: ٢٩٩ .

(٣) لباب النقول للمبوطى ص ٢٣٨ وانظر: أسباب النزول للواحدى
ص ٥١١ .

(٤) المستدرک کتاب التفسیر . تفسير سورة الإخلاص ٢: ٥٤٠ .

(٥) تفسير الأوسى ٢٠: ٢٦٦ .

المبحث الثالث

من أقوال علماء في القراءات

لمحة سريعة عن علم القراءات:

حفظ الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز من التبديل والتحريف . ولقد كان الاعتماد في نقل القرآن الكريم على الحفظ في الصدور والسطور . تواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل . ولما خص الله سبحانه وتعالى بحفظه من أهله . أقام له أئمة تجردوا لتعلمه والعناية به ، ومن رحمة الله بالأمة أنه سبحانه أقرهم على قراءات مختلفة بشروط معدودة .^(١)

والقراءات: علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بمنزلة الناقل^(٢) وطريق معرفة هذا العلم التلقى والأخذ بالسمع والمشافهة ثقة عن ثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

لفضل علم القراءات:

علم القراءات من أفضل العلوم لأن موضوعه كلمات القرآن حيث يبحث فيه كيفية أحوال النطق بكلمات القرآن وضبط

(١) القراءات القرآنية ص ١٣٥ بتصرف .

(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ص ١٧٠٣ .

أوجه القراءات . والعالم بالقراءات تكون له صلة وثقى بالقرآن .
ويصح من أهل القرآن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ^(١) وعلم القراءات من علوم
القرآن . ومن أهم فوائد علم القراءات:

(١) التيسير على الأمة الإسلامية. ^(٢)

(٢) الوقوف على الجانب الإعجازي . حيث فيه نهاية البلاغة وغاية
الاختصار وجمال الإعجاز وعظيم البرهان ووضوح الدلالة .
إذ مع كثرة الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد
ولا تناقض . بل كله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه
بعضا . ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب
واحد . وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق
رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ^(٣)

(٣) دليل لاستنباط الفقهاء . ودلالة على ثروة اللغة العربية
بألفاظها ومعانيها. ^(٤)

القرآن

(١) صحيح البخاري . كتاب فضائل باب خيركم من تعلم القرآن
القرآن وعلمه . ٦ : ١٠٨ وانظر: مقدمة النشر
في القراءات العشر لابن الجزري .

(٢) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ٥٩ .

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ : ٥٢ .

(٤) انظر: مقدمة اتحاف فضلاء البشر ص ٥ .

تاريخ مختصر من علم القراءات:

لما نزل جبريل بالقرآن الكريم وأقرأه النبي صلى الله عليه وسلم . ثم أقرأ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه . ولما حدث اختلاف الصحابة في القراءة احتكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسوب النبي صلى الله عليه وسلم كلاً من المختلفين . وحسّن النبي صلى الله عليه وسلم تشأنيهما (١) وأخبر بأنها كذلك أنزلت عن عروة بن الزبير أن السور بين مخزومة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر ابن الخطاب يقول : (سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أساوره (٢) في الصلاة . فتصبرت حتى سلم فليته (٣) بردائه: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : كذبت . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله .

(١) صحيح مسلم ، كتاب أصول الدين ، بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف ٥٦٠:١ وانظر الفتح ٢٤:٩
(٢) أي أعجل عليه وأخذ به بقوة قبل انتهاء صلاته .
(٣) أي جمعت عليه ثيابه عند ليلته لئلا ينقل مني أي (أحكم توثيقه بثيابه لئلا يهرب منه) .

اقراً يا هشام . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت . ثم قال اقرأ يا عمـر .
فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله كذلك أنزلت . ان هذا
القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه .^(١)

(١) صحيح البخارى . كتاب فضائل القرآن . باب أنزل القرآن على
سبعة أحرف . ٦ : ١٠٠

القراء من الصحابة رضي الله عنهم؛

من أعلام الصحابة الذين أتقنوا القرآن الكريم . الخلفاء الأربعة وأبي بن كعب وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري^(١) وزيد بن ثابت^(٢) رضي الله عنهم أجمعين .

أعلام القراء من التابعين؛

تلقى التابعون القرآن الكريم عن الصحابة رضي الله عنهم . ومن أعلام التابعين في المدينة معاذ بن الحنفية^(٣) وسعيد بن السيب ، وعروة بن الزبير ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج . وغيرهم .

وفي مكة: عطاء وعبيد بن عمير ، وجاهد بن جبير ، وطاووس بن كيسان ، وعكرمة مولى ابن عباس .
وفي الكوفة: علقمة بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، وإبراهيم النخعي .

(١) قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد أوتيت زممارا من زمامر آل داود) صحيح البخاري . باب حسن الصوت بالقرآن . ٩١٢:٦

(٢) صحيح البخاري . باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ١٢:٦

(٣) هو معاذ بن الحارث المازني النجاري المدني القاري . أقامه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فممن أقام في رمضان ليصلى التراويح . قيل له صحبة . قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين هجرية وله تسع وستون سنة . تهذيب التهذيب ١٠: ١٨٨ .

وفي البصرة: أبو العالية، وقتادة، وعامر بن قيس. وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وخليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء^(١).

وقد أخذت القراءات عن التابعين وأتباعهم، ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءات أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم ويؤخذ عنهم.

وأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق الصحف على ما يسهل حفظه، وتضبط القراءة به. فنظروا إلى امام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال العلم. قد طال عمره واشتهر أمره بالثقة وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ وروى. وعلمه بما يقرأ. فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب اليهم بأمر من كل مصر ووجه إلى عثمان نعتاً إماماً هذه صفته، فكانه أبرد عمره من أهل البصرة وصحة وعامه من أهل الكوفة...^(١)

وأول من اقتصر على هؤلاء القراء أبو بكر بن مجاهد قبل منة ثلاثمائة أو في نحوها.

قال ابن الجزري: (...رضي الله عن أئمة القراءات الماهرة خصوصاً القراء العشرة الذين كل منهم تجرد لكتاب الله فجود، وحسره، ورتله كما أنزل وعمل به وتدبره وزينه بصوته وتغنى به وحسره. ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا في اختلاف حروفه ورواياته البسوط والمختصرة... معد فان الانسان لا يشرف الا بما يعرف ولا يفضل الا بما يعقل ولا ينجب الا بمن يصحب. ولما كان القرآن العظيم أعظم

(١) الابانة عن معاني القراءات ص ٦٣ - ٦٤. والنشر في القراءات العشر ٨: ١. وللتوسع انظر: كتاب معرفة القراء الكبار للذهبي.

كتاب أنزل كان المنزل عليه أفضل نبي وكانت أمته من العرب
والعجم أفضل الأمم وكانت حملته أشرف هذه الأمة وقراءه
ومقرؤه أفضل هذه الأمة... (١)

القراءة العشرة:

(١) نافع بن عبد الرحيم بن أبي نعيم، إمام أهل المدينة

في القراءة ولد سنة ٧٠ - ١٦٩ هـ. أصله من أصطغان، وهو

من علماء الطبقة الرابعة، وكان شديداً سواد اللون، كان صاحب دعابة وطيب أخلاقه
قرأ على سبعة من التابعين، منهم يزيد بن القعقاع وعبد الرحمن بن هرمز، ومن تلاميذه الإمام مالك بن أنس

(٢) عبد الله بن كثير العطار الداري فارسي الأصل إمام أهل

مكة في القراءة ولد سنة ٤٥ - ١٢٠ هـ. من علماء الطبقة الثالثة

من شيوخ ابن كثير عبد الله بن السائب المزوري، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن عيسى، ومحمد بن عيسى، ومحمد بن عيسى، ومحمد بن عيسى.

(٣) أبو عامر الدمشقي. عبد الله أبو عمران البصري إمام أهل

الشام في القراءة ولد سنة ٨ - ١١٨ هـ. من التابعين ومنه علماء

الطبقة الثالثة، ولد بضعة يقال له لأرحاباً، ومن شيوخه المغيرة بن أبي سريان ومحمد بن عيسى، همام بن عمار الدمشقي

(٤) أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري إمام أهل

البصرة. ولد سنة ٦٨ بمكة وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ، ومن شيوخه يزيد بن القعقاع

وزيد بن رومان، ومحمد بن عيسى، والدوري والسوسي.

(٥) عاصم بن أبي النجود الكوفي. أبو بكر مولى بني أسد

توفي سنة ١٢٧ هـ. من التابعين ومنه علماء الطبقة الثالثة، رحل الناس إليه للدراسة.

كان يجمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، ومن شيوخه عبد الله بن جبير
ومحمد بن عيسى. نسخة، حفص

- (١) مقدمة النشر في القراءات العشر. ١:١
- (٢) معرفة القراء الكبار ١: ١٠٧.
- (٣) معرفة القراء الكبار ١: ٨٦.
- (٤) معرفة القراء الكبار ١: ٨٢.
- (٥) معرفة القراء الكبار ١: ١٠٠.
- (٦) معرفة القراء الكبار ١: ٨٨.

(٦) حمزة بن حبيب الزيات - أبو عمارة الكوفي التميمي بالولا:

ولد سنة ٨٠ - ١٥٦ هـ. ^(١) وعلمه الطبقه الرابعه ومرسوخه
أبو حمزة عمارة بن أبيه، ومرسوخه خلفه صام الزيار، خلفه خالد بن خالد الصيرفي

(٧) الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة فارسي الأصل أسدي

بالولا. ولد سنة ١١٩ - ١٨٩ هـ. وعلمه الطبقه الرابعه، كالمه

في الناس بالبحر، ومرسوخه حمزة بن حبيب الزيات، ومرسوخه حفص الدوري.
وقية العشرة الذين أضافهم ابن الجزري: ^(٢)

(٨) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي القارئ. ت. ١٣٠ هـ. ^(٣)

أحد علماء الطبقة الثالثة، كارتا بما فكر القدر، انتهى النبها سنة القراءه بالمدينة، ومرسوخه
عبد الله بن أبيه، وعبد الله بن أبيه، وأبو حمزة، ومرسوخه ناخ، أو في مرسوخه العماد

(٩) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق

أبو محمد مولى الحضرميين ولد سنة ١١٧ - ٢٠٥ هـ.

كان إمام جامع البصرة سنة، ومرسوخه أبو المظفر سلام بن سليمان الترمذي ومرسوخه رويان، وروحا
^(٤)

(١٠) خلف بن هشام الجزاز. ولد سنة ١٥٠ - ٢٢٩ هـ.

حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ومرسوخه سليم بن عيسى، ومرسوخه إسحاق بن إبراهيم الوراق.

وقراءة هؤلاء القراء العشرة ^(٥) تقبل بشروط ثلاثة:

١ - صحة المناد.

٢ - موافقة رسم المصحف.

٣ - موافقة اللغة العربية. ^(٦)

(١) معرفة القراء الكبار ١: ١١١.

(٢) معرفة القراء الكبار ١: ١٢٠.

(٣) معرفة القراء الكبار ١: ٧٢.

(٤) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ص ١٣.

(٥) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للبنا ص ٧.
(ومقدمة) حجة القراءات، أبو زرعة تحقيق: سعيد الأفغاني.

(٦) الفتح ٩: ٢٣، ٢٣. ومقدمة النشر لابن الجزري ١: ٩.

وهذه القراءات العشر أجمع العلماء على جواز القراءة بها ^(١) بالشروط المذكورة فريونها ^(٢) واستقرت جملة الطرق عن الأئمة العشرة ^(٣) إلى تسعمائة وثمانين طريقا وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلى.

ولم نذكر فيها إلا من ثبتت عدالته عندنا أو عند من تقدنا من أئمتنا . وتحقق اللقاء لمن أخذ عنه وصحبت معاصرتة وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات لأنها مخالفة لشروط القراءة الصحيحة فاعتبرت من القراءات الشاذة وتحصل على أنها قراءة تفسيرية . ^(٤)

بقية القراء الأربعة عشر:

(١) ابن محيىن . محمد بن عبد الرحمن السهمى بالولاء المكي المتوفى سنة ١٢٣ هـ . مقرئ أهل مكة مع ابن كثير . ثقة أعلم قراء مكة بالعربية وأقواهم عليها .

(٢) البيهقى . يحيى بن المبارك الإمام أبو محمد المدوى بالولاء البصرى . نحوى مقرئ ثقة علامة كبير فى النحو والعربية والقراءة .

(١) القراءات القرآنية ، د . عبد الهادى الفضلى ص ٨١ .

(٢) النشر فى القراءات العشر ١ : ١٩٠ ، ١٩٢ .

(٣) وقد أطلق بعض العلماء لفظ (الحجة) على القراءات السبع مثل ابن خالويه وأبى زرعة وذلك قبل إضافة ابن الجزرى بقية العشرة من القراء .

(٤) الفتح ٣ : ٥٩٥ ، ٩ : ٢٣ .

(٣) الحسن البصرى . أبو سعيد بن يسار ٢١ - ١١٠ هـ إمام
زمانه علما وعملا .

(٤) الأعمش . سليمان بن مهران أبو محمد مولى بنى أسد
٦٠ - ١٤٨ هـ . مقرئ له نوادر .^(١)

قال الإمام البغوى :

” إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ
حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط
المصحف الإمام ^{أعني} الذى اتفقت ^{عليه} الصحابة وأن لا يجاوزوا بينها
بوافق الخط مقرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا
الصحابة والتابعين واتفقت الأمة على اختيارهم .^(٢)

ثم نطقت وشكلت حروف المصحف الشريف زيادة في دقة
ضبط القراءة وصيانة له من التصحيف والتحريف . ولشدّة
الاهتمام والحرص على النطق الصحيح الموافق لقواعد اللغة
العربية حتى وصل إلينا كتاب الله عز وجل مقروء كما أنزل .
وتلقى العالم الإسلامى طباعة المصحف الشريف برواية حفص
عن عاصم بالقبول^(٣) حتى هذه الساعة وهو بين أيدينا اليوم^(٤).

(١) انظر: مقدمة إتحاف فضلاء البشر . و (مقدمة) حجة القراءات لأبى
زرعة تحقيق سعيد الأفغاني .

(٢) تفسير البغوى ١ : ٣٠ .

(٣) القراءات القرآنية ، د . عبد الهادى الفضلى ص ١٣٥ .

(٤) ولقد تم افتتاح كلية خاصة للدراسات القرآنية وعلومها وإنشاء
مجمع خاص لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عهد
الدولة السعودية .

علم عطاء بالقراءات:

وردت الرواية عن عطاء في القراءات ، فقد قرأ عطاء
 علي ابن عباس وابن عباس قرأ علي أبي بن كعب وقرأ
 أبي علي النبي صلى الله عليه وسلم . وقرأ عطاء بن أبي
 رباح علي أبي هريرة وروى عنه القراءات وعرض أبو عمرو^(١) القراءة
 علي عطاء بن أبي رباح^(٢) وإليك بعض الأمثلة فيما ورد
 عن عطاء في القراءات .

المثال الأول:

يقول الله تعالى

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)^(٣) قرأ أكثر القراء (حُسْنًا)

بضم الحاء المهملة وسكون السين . وقرأ عطاء وعيسى بن عمر
 (حُسْنًا) بضم الحاء والسين^(٤) قال الماوردى:

(١) له ترجمة ص ٨٨ من الرسالة

(٢) فاية النهاية لابن الجزرى ١: ١٣٢ . كتاب الإقناع في القراءات
 السبع ، أحمد بن علي ١: ١٠١ ، ١٠٢ . والنشر في القراءات
 العشر ١: ١٣٢ .

(٣) البقرة: ٨٣ .

(٤) تفسير ابن عطية ١: ٢٧٨ . جمة التراءات لأبي زرعة ص ١٠٢ .

وبالرفع (أى بقراءة الضم) أو قولوا لجميع الناس (حُسْنًا)

بمعنى خالقوا الناس بخلق حسن .^(١)

قال أبو حيان : " وأما من قرأ (حُسْنًا) بضم السين ^{اتباع} لضم الحاء ^(٢) وهى لغة أهل الحجاز ^(٣) وتقرأ (حُسْنًا) بضم الحاء وسكون السين وهى قراءة نافع وابن كثير المكي وأبو جعفر المدني وأبو عمر البصرى وعبد الله بن عامر وابن عمار الشامى وعاصم بن أبى النجود .

وتقرأ (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين وهى قراءة زيد بن ثابت وابن سمعون والكسائى ويعقوب الحضرمى وخلف وحمرزة .

فكنتا القراءتين (حُسْنًا) و (حَسَنًا) صحيحة ثابتة ^(٤) يحتج بهما جائزة من ناحية اللغة .

ووجه القراءة بضم الحاء وسكون السين (حُسْنًا) يكون فى الآية الكريمة أمر بكل معانى الحُسْن . فالحُسْن يجمع والحَسَن يتعمض . وعلى هذا يكون المعنى . قولوا للناس الحُسْن فى الأشياء كلها فما يجمع أولى ما يتعمض .

-
- (١) تفسير الساورى ١ : ١٢٣ .
 (٢) تفسير البحر المحيظ ١ : ٢٨٥ .
 (٣) تفسير الألويسى ١ : ٣٠٩ .
 (٤) الكشاف عن وجوه القراءات ، مكي بن أبى طالب ١ : ٢٥٠ ، ٢٥١ : ٣٧٧ .
 وانظر : حجة القراءات لأبى زرععة ص ١٠٣ . وأثر القراءات فى علوم العربية ، د . محمد سالم ٢ : ١٩٥ .

(وهذا المعنى على قول ((أن الحُسن هو الاسم العام الجامع لجميع معاني الحُسن . والحَسَن هو البعض من معاني الحُسن . ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين " ووصينا الإنسان بوالديه حُنْئاً " (١) بمعنى بذلك أنه أوصاه فيهما بجميع معاني الحُسن) . (٢)

فيتعين هذا المعنى في حق الوالدين بالقول والفعل . فالإحسان إليهما بالصلة والإطعام والقول الحسن بمعنى أن يكون في خد متبها وطلب رضاها وتحسن إليهما بكل معاني الإحسان قال أبو حيان : وأما قراءة الجمهور (حُسنأً) فظاهره على حذف مضاف أي ذا حسن . أما على الوصف لإفراط حُسنه (٤) وهذا التعليل أقوى .

فالقراءة (حُسنأً) بضم الحاء وسكون السين أمر يجمع معاني الحُسن . ووجه القراءة (حَسَنأً) بفتح الحاء والسين . وصف للقول الذي كف عن ذكره لدلالة وصفة عليه . كأن تأويله (وقولوا للناس قولاً حَسَنأً) فترك (القول) واقتصر على نعتة (٥) فيكون المعنى أمر بالحسن أو ببعض منه أي

-
- (١) العنكبوت : ٨ .
 (٢) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٣٩١ .
 (٣) تفسير البحر المحیط ١ : ٢٨٤ بتصرف .
 (٤) البحر المحیط ١ : ٢٨١ ، ٢٨٥ .
 (٥) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٠٣ .

(أمر في سائر النام ببعض الذي أمر به في والديه . يعنى بذلك بعض معاني الحُسن)^(١) فقد يكتفى بالكلمة الطيبة في الإحسان إلى النام لأن القول سهل في العطاء . ولأن القول متعلق بالناس عموماً إذ لا ضرر على الإنسان في الإحسان إلى النام بالقول الطيب إذا افتقر من المال وهذا أضعف الإحسان .^(٢)

وقراءة فتح الحاء والسين اختارها ابن جرير الطبرى رحمه الله .^(٣) إلا أن قراءة الجمهور (حُسناً) أمر بكل معاني الحسن مع النام جميعاً^(٤) وهذا الأفضل . وحكى الأخفش (حُسْنَى) بغير تشويه على وزن فُعْلَى نحو الفضلى والكبرى . وهي قراءة أبى طلحة بن مصرف : قال ابن عطية :

”وقرأ قوم (حُسْنَى) على وزن فُعْلَى . ورد سيويه (أى هذا الوجه من القراءة) لأن أفعل وفعل لا تجيء إلا معرفة وهى قال النحاس .^(٥)

إلا أن يزال عين (حُسْنَى) معنى التفضيل وتبقى مصدرأ كالعقبى . فيكون معنى (حُسْنَى) (حَسَنَةً) أى قولوا للناس مقالة (حَسَنَةً) .^(٦) فذلك جائز وهو وجه القراءة بها

-
- (١) تفسير ابن جرير الطبرى ١ : ٣٩١ .
 (٢) تفسير البحر المحييط ١ : ٥٨٤ . بتصرف .
 (٣) تفسير ابن جرير الطبرى ١ : ٣٩١ .
 (٤) تفسير ابن الجوزى ١ : ١٠٩ . وانظر : تفسير الفخر الرازى ١ : ١٦٧ .
 وتفسير الشوكانى ١ : ١٠٩ .
 (٥) تفسير ابن عطية ١ : ٢٨٧ . وانظر : تفسير القرطبي ٢ : ١٦ . وتفسير البحر المحييط ١ : ٢٨٦ ، ٢٨١ .
 (٦) تفسير البحر المحييط ١ : ٢٨٦ ، ٢٨١ .

قال أبو حيان: (١)

وإن وجد تخريج لوجه القراءة (حُسْنِي) من ناحية اللفظة .
فقد وافق ابن جرير الطبري سيئويه في رد هذه القراءة (حُسْنِي)
فقال : وأما من قرأ (حُسْنِي) فإنه مخالف لقراءة أهل الإسلام
وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب (٢) وقرأ
الجمدري (إِحْسَانًا) على أنه مصدر (أَحْسَن) الذي همزته
للصيرورة كما تقول (أَعْشَبَتِ الْأَرْضُ إِعْشَابًا) أي صارت ذاعشب
فهو حينئذ نعت لمصدر محذوف. (٣)

وهذه القراءة وغيرها من قرأ (حُسْنِي) وإن صحت لفة
إلا أنها مخالفة للقراءات العشر . وتحمل على أنها قراءة
تفسيرية وكذلك قراءة عطاء وعيسى بن عمر (حُسْنًا) بضم
الحاء والسين . وهي لفة أهل الحجاز كما سبق ذكره .

المثال الثاني :

قال الله تعالى : (مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِ

(١) البحر المحيط ١ : ٢٨١ ، ٢٨٥ . وانظر : تفسير الفخر
الرازي ٣ : ١٦٧ ، ١٦٩ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ١٦٧ ، ١٦٩ .

(٣) تفسير البحر المحيط ١ : ٢٨٦ . وانظر تفسير الألويسي ١ : ٣٠٩ .

بغير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير^(١).
في قوله تعالى (أو نُنسِها) .

أخرج أبو عبيد عن مجاهد وعطاء أنهما قرآها
(أو نُنسِها) ^(٢) بفتح نون الضارعة وأخرى بعدها ساكنة
وسين مفتوحة وهنزة بعدها ساكنة ^(٣) وهي قراءة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وابن عباس في رواية . وقرأ بها
عبيد بن عمير ^(٤) وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء ^(٥) وغيرهم .

وفي رواية أخرى قرآها عطاء (أو نُنسِها) بها مهموزة
مكان الألف ^(٦) . وهي قراءة بمعنى التأخير . (نؤخر نسخ
لفظها في آخر أم الكتاب فلا يكون ^(٧) . وهذا قول
عطاء ^(٨) وهو بنحو قول شيخه ابن عباس قال : (كان القرآن

- (١) البقرة : ١٠٦ .
(٢) الناسخ والنسوخ لأبي عبيد ص ٩ . وكتاب المصاحف ص ٩٦ . وانظر
تفسير ابن جرير الطبري ١ : ١٧٧ .
(٣) تفسير ابن عطية ١ : ٣٢٠ . وتفسير البحر المحيط ١ : ٣٤١ .
(٤) سبقت له ترجمة ص ٨٦ من الرسالة .
(٥) الناسخ والنسوخ لأبي عبيد ص ١٠ . والكشف عن وجوه
القراءات لمكي ص ٢٥٨ . والنشر في القراءات لابن الجزري ٢ : ٢٢٠ .
(٦) الناسخ والنسوخ لعبد القاهر البغدادي ص ٥٩ .
(٧) تيسير القرطبي ٢ : ٦٧ ، وأشار المحقق إلى أنها في نسخة أخرى
« فلا تكن نسخاً » .
(٨) تفسير القرطبي ٢ : ٦٧ . وانظر الناسخ والنسوخ لأبي عبيد
ص ٦ - ٩ . والبحر المحيط ١ : ٣٤٤ .

ينزل فيثبت الله منه ما يشاء وينسخ منه ما يشاء وينسى نبيه
ما يشاء وينسخه أم الكتاب (١) .

والأصل في قرأته (أَوْتِنَسَّأَهَا) من (النَّسَأَ) وهو
التأخير. وَالتَّيْسُ اسم وضع موضع المصدر وهو عبارة عن
التأخير في الوقت (٢) ومنه سمي بيع الأجل نسيئة. (٣)

(وَالنَّسِيءُ) هو الذي كانت تفعله العرب وهو تأخيرهم
تحريم المحرم إلى صفر. يدل عليه قول الله تعالى: (إِنَّمَا
النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) (٤) ، (٥) وَالنَّسَأُ بمعنى التأخير يدل
عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من سره أن يبسط له
في رزقه أو ينمأ له في أثره فليصل رحمه). (٦) ، (٧)

ويكون النَّسَأُ على هذا التأويل (ما أخره الله عز وجل

- (١) الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي ص ٦١ .
(٢) المرجع السابق ص ٦٠ باختصار .
(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٠ . وانظر: مفردات
غريب القرآن للأصفهاني ص ٤٩٢ . وتفسير الفخر للسرازي
٣: ٣٣٦ .
(٤) التوبة: ٣٧ .
(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦١ . وانظر: أحكام القرآن
لابن العربي ٢: ٩٤١ - ٩٤٤ .
(٦) صحيح البخاري . كتاب البيوع . باب من أحب البسط في الرزق .
٨: ٣
(٧) انظر: الفتح ٨: ١٦٧ .

وتركه في أم الكتاب فلم ينزله (١) .

وقال مكي بن أبي طالب:

يكون تأخير النسخ على وجهين . أحدهما أن يؤخر التنزيل
للاية فلا ينزل من اللوح المحفوظ . والثاني أن ينزل القرآن
فيتلى ويعمل به ثم يؤخر فينسخ العمل به دون اللفظ أو
ينسخ العمل به واللفظ أو ينسخ اللفظ ويقتضى العمل (٢) .

وقرأ الجمهور (مانسخ من آية أو نُسخها) بفهم النسبون
الأولى وسكون الثانية وكسر السين وترك الهمزة (٣) وهو من
النسيان وضده الذكر . يدل عليه قول الله تعالى : (سنقرئك
فلا تنسى) (٤) وهي قراءة أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ،
وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن السيب ، وقتادة والضحاك
ورواية عن ابن عباس واختارهما أبو عبيد (٥) .

وكلتا هاتين القراءتين صحبتهما يحتج بهما ومنها قراءة عطاء

والقراءات الأخرى تفسيرية . وترجع إلى معنى النسيان .

-
- (١) الناسخ والنسخ ص ١٠ . وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية
د . محمد سالم ١ : ٤٩٥ .
- (٢) الكشف عن وجوه القراءات ١ : ٢٥٨ . والإيضاح لناسخ القرآن
ومنسوخه ص ٥٨ .
- (٣) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١ : ٢٥٨ .
- (٤) الأعلى : ٦ .
- (٥) الناسخ والنسخ لأبي عبيد ص ١١ . والناسخ والنسخ لعبد القاهر
البغدادي ص ٥٢ . وانظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١ : ٢٥٨ .
والبحر المحيط ١ : ٣٤٣ .

ووجه التأويل في القرائتين بمعنى النساء والنسيان
قال ابن عطية: "النسيان في كلام العرب هجسي وفي الألفب
ضد الذكر. وقد هجسي بمعنى الترك^(١) قلت والترك والتأخير
من النسيان .

المثال الثالث:

قال الله تعالى: (إن الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف
بهما ومن تطوَّعَ خيراً فإن الله شاكر عليم).^(٢)

وقال الله تعالى: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٣) . أخرج ابن جرير الطبري
عن عطاء أنه قرأ قوله تعالى: (تَطَوَّعَ) بالتاء خفيفة^(٤)
أي (غير مشددة) في قوله تعالى (وَمَنْ تَطَوَّعَ) وفي قوله
(فَمَنْ تَطَوَّعَ)^(٥) .

وقرأ عيسى بن عمر ، ويحيى بن ثابت ، وحمزة ، والكسائي ،
وخلف (يَطَوَّعُ) بالماء مع تشديد الطاء ، ويكون العين . وأصل

(١) تفسير ابن عطية ١ : ٣٢٠ . وانظر تفسير البغوي ١ : ١٠٤ . وتفسير
ابن كثير ١ : ١٥٠ .

(٢) البقرة : ١٥٨ .

(٣) البقرة : ١٨٤ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٤٢ .

(٥) حجة التراءات لأبي زرعة من ٨٨٥

هذه القراءة (تَطَوَّعَ) ^(١).

وقرأ بها يعقوب في الموضع الأول (وَمَنْ تَطَوَّعَ) ووافقته
زيد ورويس ^(٢).

والحجة في هذه القراءة أن حروف الجزاء وضعت لما يستقبل
من الأزمنة في سنن العربية . وأن الماضي إذا تكلم به بعد
أحرف الجزاء فإن المراد منه الاستقبال نحو قول القائل
(مَنْ أَكْرَمَنِي أَكْرَمْتُهُ) أي من بكرمني أكرمه ^(٣).

ويقوى هذه القراءة قراءة عبد الله بن سعود (وَمَنْ يَتَطَوَّعَ)
على محض الاستقبال فأدفت التاء في الطاء لقرب مخرجها
نهما . وقيت الياء ليبدل بها على الاستقبال . وقرأ
عطاء وابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (تَطَوَّعَ)
كما في رسم المصحف بالتاء المثناة وتخفيف الطاء وفتح
العين فعلا ماضيا .

لأن الفعل الماضي أخف من المستقبل ولا إدغام ولا تشديد
ولأن لفظ الماضي يقوم مقام المستقبل في الشرط . كما قال
الله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم

(١) انظر: أثر القراءات في علوم العربية د . محمد سالم ١ : ٥٢٧ .

(٢) تفسير البحر المحيط ١ : ٤٥٨ .

(٣) حجة القراءات لأبي زرععة ص ١١٨ . وانظر: حجة القراءات
لابن خالويه ص ٩٠ . والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١ : ٢٦٩ .

(١) أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون .

وهي قراءة أهل الحرمين وهي اختيار أبي حاتم وأبي عبيد (٢) وهذه القراءة أعم ← إذ تشمل معنيين (٣) أي الماضي والمستقبل .

والذي يلاحظ من وجه القراءتين تقرير مبتدأ قبـول التطوع في المستقبل ودلالة على ثبوت الأجر والثواب على ماضي من التطوع .

وقراءة عطاء ومن معه من القراءة الصحيحة التي يحتاج بها وهي موافقة لرسم المصحف كما ذكره . والذي يلاحظ في قوله تعالى : (فَتَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) وقوله تعالى (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) عند ذكر التطوع في الموضعين تذييل وتعقيب حسن . فالذي يتطوع هو في حقيقة الأمر علم حقيقة العلم . لأنه أيقن بضاعفة الأجر والثواب على زيادة الطاعات . وأن الله سبحانه وتعالى يشكر العبد على هذا التطوع .

- (١) هــسود : ١٥٠ .
 (٢) الكشاف عن وجوه القراءات (١ : ٢٦٩) وانظر : إتعااف فضلاء البشر ، لأحمد البنا ص ١٥٠ .
 (٣) الكشاف عن وجوه القراءات لمكي ١ : ٢٧٠ . وانظر ما يأتي : تيسير التحرير في قراءات الأئمة العشرة ، لابن الجزري ص ٩١ والإقناع في القراءات السبع ، أبو جعفر ٢ : ٦٠٥ . وتفسير ابن جرير الطبري ٢ : ٥١ .

قال القرطبي : التطوع هو ما يأتيه المؤمن من قبل نفسه
فمن أتى بشيء من النوافل فإن الله يشكره وشكر الله للعباد
إثابته على الطاعة (١) وخرجت الآية (فإن الله شاكر عليم)
مخرج التلطف للعباد مظاهرة في الإحسان إليهم. (٢)

والتطوع هو الطريق الموصول إلى محبة الله سبحانه وتعالى
وهو مقياس القرب والبعد من الله تعالى . والتطوع المذكور هنا
هو المعنى المقصود في الحديث الصحيح (.... ما زال عبدي
يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ...) . (٣)

فالتطوع هو غير المفروض من العبادة وهو شامل لجميع
نوافل الطاعات. (٤)

المثال الرابع :

. قال الله تعالى : (.... وانظر إلى العظام كيف نُثْبِرُهَا
ثم تكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل
شئ قدير) . (٥)

- (١) تفسير القرطبي ٢ : ١٨٣ .
(٢) تفسير الخازن بهاش البغوي ١ : ١٣٣ .
(٣) صحيح البخاري . كتاب الرقا ق . باب التواضع . ٧ : ١٩٠ .
(٤) تفسير الخازن ١ : ١٣٢ . بتصرف . وانظر : تفسير البحر المحيظ
١ : ٤٥٨ .
(٥) البقرة : ٢٥٩ .

أخرج ابن المنذر عن عطاء^(١) أنه قرأ (نُنشِرُهَا) بضم
الأولى وكسر الشين ورا^(٢) مضمومة^(٢) وكذلك قرأ مجاهد وعكرمة
وقتادة ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو حبيوة^(٣)
والأعرج وابن محيصن^(٤) والجمهدري والأعمش وابن يعمر
وغيرهم.^(٥)

و حجة هذه القراءة أنها من التشوير، وهو الإحياء
قال الله تعالى: (وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن
فيكون)^(٦) ويؤيد قول الله تعالى: (ثم إذا شاء أنشره)^(٧)
ومنه يقال البعث والنشور.^(٨)

وقرأ الجمهور (نُنشِرُهَا) كما في رسم الصحف. وقرأ
بها: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو العالمة، وابن
عامر، وعاصم، وحمة، والكسائي، وخلف وغيرهم.^(٩)

- (١) الدر المنثور ٢: ٣١. وانظر: الكشف عن وجود القراءات لمكي
٢٥٩: ١
- (٢) تفسير ابن الجوزي ١: ٣١٢.
- (٣) شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة المؤذن المقرئ. وذكره ابن حبان
في الثقات. مات سنة ثلاث ومائتين. تهذيب التهذيب ٤: ٣٣١.
- (٤) سبق له ترجمة ص ٢٤٤ من الرسالة
- (٥) الكشف عن وجود القراءات لمكي ١: ٣١١. والحجة في القراءات
لابن خالويه ص ١٠٠. وانظر: الحجة في القراءات لأبي زرعة ص ١٤٤.
- وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد سالم ١: ٤٩٧ - ٥٠٠.
- (٦) البقرة: ١١٧.
- (٧) عبس: ٢٢.
- (٨) تفسير ابن كثير ٤: ٤٧٢. وانظر: تفسير القرطبي ١٩: ٢١٩.
- (٩) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص ٣٣١. وتفسير ابن
عظيمة ٢: ٢٩٧.
- وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٢.

و حجة هذه القراءة : من الإنشاز وهو الرفع أى كيف نرفعها من الأرض فنردّها إلى أماكنها من الجسد . يؤيد قول الله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (١) ومنه نشوز المرأة وهى المرتفعة عن موافقة زوجها . (٢)

وكلتا القراءتين صحيحتان يحتج بهما ومنها قراءة عطاء (نُنشِرُهَا) . (٣)

المثال الخامس :

قال الله تعالى : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٤) . فى قوله تعالى (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) قرأ عطاء (٥) ومجاهد وأبو رجاء (٦) والحسن والضحاك وقتادة وغيرهم . (فَنَظِرَةٌ) بمكون الظاء . وهى مصدر من نظيرة وهى لغة تميمية (٧)

-
- (١) المجادلة : ١١ .
 (٢) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١ : ٣١٠ .
 (٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٣ : ٤٤ .
 (٤) البقرة : ٢٨٠ .
 (٥) الكشف والبيان للثعلبى . مخطوط . ١ : ٢٥٩ .
 (٦) اسمه عمران بن تميم العطارى . تاهى كبير . عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى الأشعري . روى عنه أبو الأشهب العطارى . ت ١٠٥ هـ . طبقات القراء ١ : ٦٠٤ .
 (٧) تفسير ابن عطية ٢ : ٣٥٥ . وتفسير البحر المحيط ٢ : ٣٤٠ .

وتُحمل قراءة عطا* وغيره على أنها قراءة تفسيرية

(١) جائزة من ناحية اللغة . وقرأ عطا* ومجاهد وحيد

(٢) والحسن وغيرهم (مَثْرَةٌ) بضم السين والضم لفة هذيل

وبها قرأ نافع . وقال ابن الجوزي : وتابعه زيد عن يعقوب

على ضم السين . إلا أنه زاد فكسر الراء وقلب التاء ها*

ووصلها بباء (بَيْتْرَةٌ) .^(٣)

وتحمل هذه القراءة أيضا على أنها قراءة تفسيرية . وإن

جازت من ناحية اللغة إلا أنها ليست من القراءات العشر

الصحيحة .

وقراءة الضم (مَثْرَةٌ) فهي قراءة صحيحة إلا أن قراءة

الجمهور بفتح السين (مَيْتْرَةٌ) .^(٤)

وقرأ عطا* ومجاهد : (فَنَاطِرُهُ) على الأمر . على وزن

فَاعِلُهُ . والهاء ضمير الفسريه وقد أجازها الزجاج لفة . فقال :

هي من أسماء المصادر كقوله تعالى (ليس لوقتها كأنهـ*)^(٥)

(١) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان . أخذ القراءة عن مجاهد

ورواها عنه عمرو وسفيان بن عيينة وسواهما . ت ١٣٠ هـ .

الطبقات الكبرى ٥ : ٤٨٦ . والجرح والتعديل ١ : ٢٢٢ .

(٢) الكشف عن وجه القراءات لمكي ١ : ٣١٩ . النشرفي القراءات العشر ٣ : ٢٣٦

(٣) تفسير ابن الجوزي ١ : ٣٣٤ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١ : ٣١٩ . النشرفي القراءات العشر ٣ : ٢٣٦

(٥) الواقعة : ٢ .

وكقوله تعالى : (تظن أن يفعل بها فاقِرةٌ)^(١) وكقوله تعالى
 (يعلم خائِنةَ الأعين)^(٢) ، (٣) . وقرا أيضا : عطا ، ومجاهد
 (مَسْرِهِ) بضم السين وكسر الراء ، والهاء ضمير الفريسي أي
 (فَنَظَرُوهُ إِلَى مَسْرِهِ) .^(٤)

وقرا عبد الله بن سعود (فَنَظَرُوهُ إِلَى مَسْرِهِ) على وزن
 مفعول مضاف إلى ضمير الفريسي .^(٥)

وقرا أيضا : (مَسْرِهِ)^(٦) ولعل المعنى المراد من
 هذه القراءة بأن صاحب الدين ينظر إلى مَسْرِهِ وعسر الدين .
 كما ذكر هذه القراءة ابن جني في القراءات الشاذة .^(٧)

وتحمل قراءة ابن سعود وعطا ، ومجاهد وغيرهم على
 معنى من قال على صاحب الدين أن ينظر إلى مَسْرِهِ وَعُسْرِهِ
 الدين فينتظر ويستوفى دينه في حالة عسر الدين أو يسامحه
 فإن هذا العمل خير له وصدقة على المعسر .

ويشهد لهذا المعنى الحديث الصحيح عن قتادة (... قال

(١) القيامة : ٢٥ .

(٢) فافسر : ١٩ .

(٣) تفسير ابن عطية ٢ : ٣٥٥ .

(٤) تفسير ابن عطية ٢ : ٣٥٥ .

(٥) تفسير البحر المحيط ٢ : ٣٤٠ .

(٦) تفسير القرطبي ٣ : ٢٧٤ .

(٧) المتحاسب ، لابن جني ص ١٤٣ . وانظر : تفسير القرطبي

٣ : ٢٧٢ .

فإننى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن
ينجيه الله من كُرب^(١) يوم القيامة فلينفس^(٢) عن مُعسرٍ
أو يضع عنه^(٣) قال ابن عطية:

في قوله تعالى (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ...) ندب الله
تعالى بهذه الألفاظ إلى الصدقة على المعسر وجعل ذلك خيراً
من إنظاره. قاله السدي وابن زيد والضحاك وجهور الناس^(٤)
فقرأة عطاء وفسيره قرأة تفسيرية^(٥)

المثال السادس:

قال الله تعالى: (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)^(٦) في قوله
تعالى (وَلَا يُضَارَّ) قراها عطاء بكسر الراء^(٧) (وَلَا يُضَارَّ)
والأصل فيها (وَلَا يُضَارِرُ) أدغمت الراء في الراء لأنها من
جنس واحد وحركت إلى الفتح وموضعها جزم. لأن الفتح أخف
الحركات^(٨) ولتجانس الألف والفتحة قبلها.^(٩)

-
- (١) كرب. بضم الكاف وفتح الراء. جمع كربة.
(٢) ومعنى ينفس أى يمد ويؤخر المطالبة بمداد الدين. وقيل يفرج عنه.
(٣) صحيح مسلم كتاب الساقاة. باب فضل إنظار المعسر
١١٩٤: ٢. وانظر: صحيح البخارى. كتاب البيوع. باب من أنظر
معسراً. ٣: ١٠.
(٤) تفسير ابن عطية ٢: ٣٥٧. وانظر: تفسير الفخر الرازى ٧: ١٠٢٠.
(٥) انظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد سالم ١: ١٣٦.
(٦) البقرة: ٢٨٢.
(٧) أحكام القرآن للجصاص ١: ٥٢٢.
(٨) تفسير ابن جرير الطبرى ٣: ١٣٤.
(٩) إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ص ٩٧.

وفك الفعل هي لغة أهل الحجاز (وَلَا يُضَارُّ) والإدغام
لغة تميم (وَلَا يُضَارُّ) ^(١) ومكر الراء قرأ أيضا (وَلَا يُضَارُّ)
عبد الله بن صعوب في رواية معها قرأ الحسن وقتادة وفي
رواية عن عكرمة .

وفي رواية قرأ عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد
وعكرمة وابن إسحاق أن الراء الأولى مكسورة (وَلَا يُضَارُّ) .

وفي رواية أيضا قرأ عمر بن الخطاب وابن صعوب وابن
عباس ومجاهد بفتح الراء الأولى (وَلَا يُضَارُّ) . ^(٢)

وقرأ الباقون بالفتح و التشديد كما هو في رسم
المصحف (وَلَا يُضَارُّ) . ^(٤)

وبالنظر في القراءتين يلاحظ أنهما تحملان معنيين كلاهما
صحيح . فقراءة الفتح فيها معنى نهى صاحب الحق عن
مضارة الكاتب والشهيد . والقراءة الأخرى بالكسر فيها
نهى الكاتب والشهيد عن مضارة صاحب الحق . ^(٥)

قال الفخر الرازي :
_____ واعلم أن كلا الوجهين جائز في اللغوية .

-
- (١) تفسير ابن عطية ٢: ٢٧٢ .
(٢) أحكام القرآن للجصاص ١: ٥٢٢ .
(٣) تفسير ابن عطية ٢: ٢٧٢ . والدر الثور ٢: ١٢٢ .
(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص ٩٦ .
(٥) أحكام القرآن للجصاص ١: ٥٢٢ .

وإنما احتل الوجهين بسبب الإدغام الواقع في (وَلَا يُضَارُّ) .

١ - أن يكون أصله (وَلَا يُضَارُّ) بكسر الراء الأولى فيكون الكاتب والشهيد هما الفاعلان للضرر .

٢ - أن يكون أصله (وَلَا يُضَارُّ) بفتح الراء الأولى فيكون هما المفعول بهما للضرر . ونظيره قوله تعالى : (لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا) . (١) ، (٢)

فقرأة الفتح (وَلَا يُضَارُّ) فيها صاحب الحق نهى عن مضارة الكاتب والشهيد بأن يشغلها عن حوائجها وبلح عليهما بالاشتغال في كتابته وشهادته مع وجود فيهما . يفتى عنهما أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل أو يُحْتَلُّ الشهيد والكاتب مؤونة مجيئها من بلد هما . والمضارة من الضرر ووجوه المضارة لا تنحصر . (٣)

وقراءة عطاء ومن معه بالكسر (وَلَا يُضَارُّ) فيها نهى الكاتب والشهيد كل واحد منهما عن مضارة صاحب الحق الذي طلب الكتابة أو الشهادة .

-
- (١) البقرة : ٢٣٣ .
 (٢) تفسير الفخر الرازي ٧ : ١١٨ ، ١٢٠ . وانظر: أثر القرأتين في علوم العربية . د . محمد سالم ٢ : ١٨١ - ١٩٩ .
 (٣) أحكام القرآن للجصاص ٥٢٢ . والبحر المحيط ٢ : ٣٥٣ بتصريف وانظر: تفسير الخازن ١ : ٢٠٩ .

وتكون المضارة بأن ^{يكتب} الكاتب ما لم يُمِلَّ صاحب الحسق أو يكتب شيئاً غير المطلوب أى يغيث ويدلس فى الكتابة أو يقتنع الكاتب والشهيد عن الكتابة والشهادة وليس موجوداً فيهما فعليهما أدائها . وترك مضارة الطالب لأنه تعين عليهما إقامة الشهادة والكتابة على وجهها . والتي تحفظ بها الحقوق (١) خاصة إذا طلب للحضور من قد سبق له أداء الشهادة أو كان كاتباً لها . وهذه القراءة من وجوه الإعجاز حيث تحمل معنيين أو أكثر .

وقراءة عطاء بكرى الراء (وَلَا يُضَارُّ) قراءة صحيحة وهى قراءة ابن مسعود فى رواية .

والأمر بالكتابة والإشهاد للندب والاستحباب عند جمهور الفقهاء . (٢)

المثال السابع :

قال الله تعالى : (إِنَّمَا

ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ) . (٣)

(١) أحكام القرآن لابن العربي ١ : ٢٥٩ . وتفسير ابن جرير

الطبرى ٣ : ١٣٤ . وانظر تفسير القرطبي ٣ : ٤٠٥ ، ٣٩٩ .

وتفسير الأوسى ٣ : ٦١ .

(٢) تفسير ابن الجوزى ١ : ٣٤٠ . وتفسير ابن كثير ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٣) آل عمران : ١٧٥ .

قرأ ابن سمعون وابن عباس وعطاء وعكرمة وإبراهيم النخعي
(يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ) ^(١) قال ابن عطية: فهذه قراءة ظهر فيها
المفعولان . وفسرت قراءة الجمهور ^(٢)

وقرأ أبي بن كعب وإبراهيم النخعي في رواية (يُخَوِّفُكُمْ
بِأَوْلِيَاءِهِ) وهه قال الفراء ومثل ذلك قوله (لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) ^(٣)
معناه لِيُنذِرَكُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ وقوله (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) ^(٤) المعنى:
لِيُنذِرَكُمْ بَأْسًا شَدِيدًا . البأس لا ينذر وإنما ينذره ^(٥) وقراءة
عطاء وغيره (يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ) مخالفة لقراءة الجمهور وهي
(يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) كما في رسم المصحف .

وإنما تحمل قراءة عطاء وغيره على أنها قراءة تفسيرية
واعتبرها ابن جنى من القراءات الشاذة . ^(٦) وقول الله تعالى
(إنما ذلكم الشيطان يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) فلا تخافوهم وخافون إن
كنتم مؤمنين) .

في الآية الكريمة دلالة على أن المؤمن لا يخاف ولا يخشى

(١) كتاب المصاحف ص ٨٨ . والمحتسب لابن جنى ١: ١٧٧ . وتفسير
ابن عطية ٣: ٣٠٠ . وانظر: الكشاف للزمخشري ١: ١٢٣ . والدر
المنثور ٢: ٣٩١ .

(٢) تفسير ابن عطية ٣: ٣٠٠ .

(٣) فافسر: ١٥ .

(٤) الكهف: ٢ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢: ٢٤٨ . وانظر: تفسير البغوي ١: ٣٧٦ .
وتفسير البحر المحيط ٣: ١٢٠ .

(٦) المحتسب ١: ١٧٧ .

إلا الله وحده وهذا هو الإخلاص الذي أمر الله به عباده
ورضيه منهم . فإذا أخلصوا له الخوف وجميع العبادات أعطاهم
ما يرجون وأضفهم مخاوف الدنيا والآخرة ، والمؤمن ^(١) يهين
الخوف والرجاء .

(فالشيطان يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه ويعظم
شأنهم لئلا يجاهدوهم ولا يأمرهم بمعروف وينهوهم ^{عن} منكر) ^(٢) .

ومن كيد الشيطان أيضا الوسوسة ^(٣) ولكن يعد سلطانة
على المسلم بالتعود بالله منه على الدوام والتحصن بقسرة
سورتي المعوذتين . ^(٤) قال الله تعالى : (فإذا قرأ القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ^(٥) .

المثال الثامن :

قال الله تعالى : (ولا تقولوا لمن

ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) ^(٦) .

-
- (١) فتح المجيد . عبد الرحمن آل الشيخ ص ٣٠٢ .
(٢) فتح المجيد . مستفيداً من كلام ابن القيم ص ٣٠٢ .
(٣) انظر: دقائق التفسير ٦ : ٤٩٩ .
(٤) انظر: للتوسع: تفسير ابن القيم ص ٥٣٥ ، ٦٣١ .
(٥) النحل : ٩٨ - ٩٩ .
(٦) النساء : ٩٤ .

قال عطاء: قرأ ابن عباس (السلام بالألف) وهي قراءة
ابن جبير وقتادة وابن كثير والكعابي وأبي عمرو وعاصم ويعقوب
وفيرهم وهي قراءة الأكثرين واختارها مكي. (٢)

والحجة لمن قرأ السلام أنه كان رجلاً في غنمة له
فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته
لأنهم ظنوا أنه فعل ذلك خوفاً منهم. فنهاهم الله عن ذلك
وطلب منهم التثبت في الأمر قبل إصدار الحكم والشروع
في العمل. (٣)

وقرئ بفتح السين واللام بدون ألف ((السَّلَام)) قرأ
بها نافع وابن عامر وحمزة وخلف وأبو جعفر. وهي بمعنى
السالمة والاستسلام والانقياد والطاعة وهذه قراءة يحتج بها. (٤)

قال الإمام البخاري:

السَّلَامُ والسَّلَامُ والسَّلَامُ واحد (٥) وقال ابن عطية:
ولهذه القراءات الثلاث معنى متقارب. (٦)

(١) الفتح ٨: ٢٥٨. (٢) الكشف عن وجوه القراءات ١: ٣٩٥.

والمبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ص ١٥٨.

(٣) انظر: الفتح: حيث ذكر بعض روايات القصة ٨: ٢٥٨. والدر
المنثور ٥: ٦٣٢.

(٤) الفتح ٨: ٢٥٨. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات ١: ٣٩٥. وأثر
القراءات في علوم العربية. د. محمد سالم ١: ٥٨٢.

(٥) صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب (ولا تقولوا لمن ألقى
البيك السَّلَامَ لست مؤمناً). ٥: ١٨٢.

(٦) تفسير ابن عطية ٤: ٢١٨.

وقراءة ابن عباس وغيره (السَّلَام) أنه أراد التحية (السَّلَامُ
عليكم ورحمة الله) وهي قراءة صحيحة يحتاج بها كما في
رسم الصحف. (١)

ولعل عطاء قرأ بقراءة شيخه (السلام) حيث لم يظهر
لي قراءة لعطاء تخالف القراءة التي رواها عن ابن عباس
والله أعلم.

المثال التاسع :

قال الله
تعالى : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون إلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ
ولهم عذاب أليم) . (٢)

قال الثعلبي : قرأ عطاء والأعرج (جَهْدَهُمْ) بفتح
الجيم (٣) ومعنى قوله (جُهْدَهُمْ) أي طاقتهم ووسعهم فليس
الصدقة . وقيل بالفتح (الجَهْدُ) ما فيه مشقة . وبالضم
(الجُهْدُ) الوسع والطاقة . وقيل (الجَهْدُ) في العمل

(١) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١ : ٣٩٥ . وانظر : حجة
القراءات لابن زرعة ص ٢٠٩ . والحجة في القراءات لابن خالويه
ص ١٢٦ . والإقناع في القراءات السبع ٢ : ٦٣١ .

(٢) التوبة : ٧٩ .

(٣) تفسير الثعلبي . مخطوط . ٧٧ : ٣ ورقة ب

و (الجُهْدُ) الشق القليل في القوت والمعيشة وقيل غير ذلك. (١)

قال ابن جرير الطبري:

(الجُهْدُ) فيه لغتان بالضم (الجُهْدُ) لغة أهل الحجاز
وبالفتح (الجَهْدُ) لغة نجد. وعلى الضم قراءة الأمصار وذلك
هو الاختيار عندنا لإجماع الحجة من القراءة عليه.

وأما أهل العلم بكلام العرب فإنهم يقولون إنها مفتوحة
وضمومة بمعنى واحد. (٢)

وقراءة عطاء جائزة من ناحية اللغة وهي لغة أهل
نجد وهي على معنى الشقة في العمل كما ذكر.

الشمال العاشر:

قال الله تعالى: (وهو الذي أرسل

الرياح بُشْراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً). (٣)

أخرج عبد بن حميد عن عطاء أنه قرأ (بُشْراً) بالياء

(١) الفتح ٨: ٣٣١. وانظر: مفردات غريب القرآن للراغب ص ١٠١.
وانظر: مشارق الأنوار للمحصي ١: ١٦١.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٠: ١٩٨. وانظر: تفسير المساورى
٢: ١٥٣. وتفسير القرطبي ٨: ٢١٥. وتفسير البحر المحيط
٥: ٧٥. وتفسير الفخر الرازي ١٦: ١٤٥. وتفسير ابن عطية
٨: ٢٤٠. وتفسير ابن الجوزي ٣: ٤٧٧.

(٣) الفرقان: ٥.

ورفع الباء بنون فيهما خفيفة^(١) (بشرا) وينحوها قرأ نافع
وابن كثير وعمرو وأبو جعفر ويعقوب (نشرا) يضم النون والشين
جمع نشور.

وقرأ الحسن البصرى وابن عامر وغيره (نشرا) يضم
النون وسكون الشين. وقرأ إبراهيم النخعي وسروق وغيره
(نشرا) بفتح النون والشين، وقرأ حمزة والسكاكي وخلف
(نشرا) بفتح النون وسكون الشين.^(٢)

والرياح النشور - بمعنى ناشر. وناشر بمعنى محيي.^(٣)
وهذه القراءات متقاربة. وهي بمعنى أن الرياح تهب من كل جانب
فتجمع السحاب وتشره هنا وهناك وتستدره بالطر الذي يسببه
تكون حياة الأرض والنبات وغيره ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى
(والناشرات نشرا)^(٤) وقوله تعالى (إذا شاء أنشره).^(٥)

وقرأ عاصم (بشرا) بالباء واسكان السين. أخذ ممن
البيشارة يدل عليه قول الله تعالى: (ومن آياته أن يرسل
الرياح مشرات)^(٦) وذلك أن الرياح تبشر بقدم الطر. وصور
القراءات التي ذكرت لا تخرج عن معنى أن الرياح تنشر السحاب
أو تبشر بقدم الطر. والمعنيان صحيحان.

-
- (١) الدر المنثور ٦: ٣٦٣.
(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٣: ٢٦٩.
(٣) الحجة في القراءات لأبي زهرة ص ٢٨٥. والكشف عن وجه
القراءات لمكي ١: ٤٦٥. وانظر: تفسير ابن الجوزى ٣: ٢١٨.
(٤) المرسلات: ٣. وانظر تفسير البغوى ١: ١٣٦.
(٥) عيسى: ٢٢. وانظر القراءات: لثرها في علوم العربية ١: ٥٤٤.
(٦) السور: ٤٦.

وقراءة عطاء (بشراً) قريبة من قراءة عاصم
الصحيحة وهي التي في رسم الصحف.

وهذه الأمثلة اتضح قول عطاء في القراءات وعلمه

بها

المبحث الرابع

من أسوال طه في النسخ

من القواعد الأصولية التي يبنى عليها المفسر معرفة النسخ ^{تفسيره} والمنسوخ من القرآن والسنة وذلك للاعتداء إلى الصحيح من الأحكام والتقدم من التأخر في النزول من الآيات الكريمة ومعرفة بعض حكم الله في تربية الخلق وسياسة البشر. (١)

تعريف النسخ :
- النسخ في اللغة: يأتي بمعنى الإزالة والنقل والتبدل والتحويل. (٢)
- والنسخ في الاصطلاح: رفع حكم شرعي بدليل شرعي

ويتوجه النسخ إلى الأحكام وأما أصول العبادات والمعاملات ومدلول الأخبار المحضة فلا نسخ فيها. (٣)

قال ابن الجوزي: اتفق جمهور علماء الأسم على جواز النسخ عقلاً وشرعاً وانعقد إجماع علماء الأمة على أن في القرآن منسوخاً. قال الله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسجها نكأ^(٤) بخير منها أو مثلها) (٥)

(١) ضاهل العرفان ١٥٧، ٧٢: ٢ وانظر البرهان ٢: ٣٣.

(٢) مجمل اللغة ٣: ٨٦٦. وانظر: مفردات غريب القرآن - للراغب ص ٤٩.

(٣) ضاهل العرفان ٧٢: ٢. وانظر كتاب النسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص ٦. والإيضاح لنسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب ص ٧٤.

(٤) البقرة: ١٠٦.

(٥) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٧٨.

في القرآن
أقسام النسخ ثلاثة:

(١) ما نسخ لفظه وحكمه:

مثاله ما روى عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن
 عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات
 فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من
 القرآن. (١)

قال النووي:

ومعناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جدا حتى
 أنه صلى الله عليه وسلم توفى وبعض الناس يقرأ خمس
 رضعات ويجعلها قرآنا صلوا لكونه لم يبلغه النسخ لقرب
 عهده فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا
 على أن هذا لا يتلى (٢) وأنه قد نسخ لفظه وحكمه.

(٢) ما نسخ لفظه وبقي حكمه مثل (والشيخ والشيخة إذا زنيا
 فأجرهما البتة). (٣)

(٣) ما نسخ حكمه وبقي لفظه. مثل قوله تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) (٤)

(١) انظر شكل الآثار للطحاوي ٦: ٣ والإيضاح لناسخ القرآن
 وضوحه لمكي ص ٥٠.

(٢) انظر شرح النووي لمصحيح مسلم

(٣) ناسخ القرآن لابن الجوزي ص ١١٥

(٤) المجادلة: ١٢.

هذه الآية منسوخة بقوله تعالى (أشفقتم أن تقدموا بين يدي
 نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب^{الله} عليكم فأتهموا الصلاة
 وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) (١) (٢)
 و أذكر فيما يلي بعض أقوال عطاء في النسخ في القرآن :

المسألة الأولى :

قال الله تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
 أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من
 أيام أخر. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. فمن
 تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون... (٣)
 أخرج ابن جرير الطبري عن ابن أبي ليلى قال : دخلت على
 عطاء وهو يأكل في شهر رمضان فقال إني شيخ كبير إن الصوم
 نزل، فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا حتى
 نزلت هذه الآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا

(١) المجادلة : ١٣ . وانظر: كتاب الجهاد لابن المبارك ص ١٩١ .
 (٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٣-١٢٣ . وانظر: مقدمة شرح
 صحيح مسلم للنووي ١ : ٣٥٠ . والبرهان ٢ : ٣٣ . وأحكام القرآن
 للجصاص ١ : ٥٨ . والناسخ والمنسوخ لابن عمير . والأحكام في
 أصول الأحكام للامدي ٣ : ١١١ . ٢٠٠ .

(٣) البقرة : ١٨٣-١٨٥ .

أو على صفر فعدة من أيام آخر) فوجب الصوم على كل أحد
إلا مريض أو سافر أو شيخ كبير مثلي يقتدى^(١) ويوضح هذه
الرواية ما رواه ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله (وعلى الذين
يطبقونه) قال بلغنا أن الكبير إذا لم يستطع الصوم ينتدى من
كل يوم مسكين. قلت الكبير الذي لا يستطع الصوم أو الذي
لا يستطيعه إلا بالجهد. قال بل الكبير الذي يستطيعه بجهد
ولا بشيء فأما من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه.^(٢)

في الرواية الأولى. لم يصرح عطاء بالنسخ، ولكن قول عطاء
(فوجب الصوم على كل أحد إلا مريض أو سافر أو شيخ كبير
يقتدى) يحمل على نسخ الخيار بين الصوم أو الفطر مع الفدية.

وروى مجاهد وعطاء عن ابن عباس في قوله تعالى (وعلى
الذين يطبقونه) قال يكفونهم (فدية طعام مسكين) واحد قال
فهذه آية منسوخة ولا يروى فيها إلا للكبير الذي لا يطبق المهام
أو مريض يعلم أنه لا يشفى.^(٣)

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى (وعلى السائدين
يطبقونهم فدية طعام مسكين) قال هم الذين يتكفونهم ولا يطبقونهم

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ١٣٤.

(٢) أخرجه عبد الرزق في المصنف. في كتاب الصوم باب الشيخ الكبير ٤: ٢١٤.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ١٣٩.

٢: ١٢٨.

(٤) المرجع السابق.

الشيخ والشيخة وهو قول علي رضي الله عنه. (١)

وفي قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)
ذهب أكثر العلماء على أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
(فمن شهد^{نكم} الشهر فليصمه) وروى هذا القول عن جماعة منهم
معاذ بن جبل وابن سمعون وابن عمر رضي الله عنهم وعلقمة بن
قيس^(٢) والحسن وعكرمة وقتادة والنخعي وعامر الشعبي وعبيدة
والأعمش والزهري وآخرون. (٣)

وقول طاء (إن الصوم نزل فكان من شاء صام ومن
شاء أفطر وأطعم) أشار إلى ما كان في بدء الإسلام^(٤) حيث
كان التخيير بين الصوم أو الإفطار مع الفدية. ثم نسخ هذا
الحكم. (فقد روى أنه لما نزل رمضان^(٥) شق عليهم فكان من
أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم من يطيقه. وخص لهم
في ذلك^(٦) ويوضح هذا القول ما روى عن عامر الشعبي قال
لما نزلت (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) أفطر
الأغنياء وأطعموا وحصل الصوم على الفقراء فأنزل الله (فمن

-
- (١) تفسير ابن جرير^{الطبري} ٢: ١٣٩.
- (٢) تفسير ابن الجوزي ١: ١٨٦.
- (٣) تفسير ابن جرير^{الطبري} ٢: ١٣٣. ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ١٧٤.
- (٤) فرض صوم شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة. وهام رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات إجماعا
أحكام الاعتكاف د. أبو سريح محمد ص ٢٥.
- (٥) أي لما نزل فرض الصيام.
- (٦) الفتح ٨: ١٨٠.

شهد منكم الشهر فليصمه) فصام الناس جميعا^(١) ويؤيد هذه الرواية ما أخرجه الإمام البخاري بسنده عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت (وهلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) كان من أراد أن يفطر ويقتدى حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها^(٢) (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)^(٣) وما يدل على النسخ أنه كسر ذكر المسافر والمريض وذلك بإباحة الفطر لهما والصوم في أيام آخر (ولولا تجديد الفرض فيه وتحديده وتأكيده ما كان لتكرار ذلك فائدة مقصودة^(٤)) قال ابن جرير والطبري :

(... وكان الجميع من أهل الإسلام مجمعين على أن من كان مطبقا صوم شهر رمضان فغير جائزه الإفطار والإفداء منه بطعام مسكين وكان معلوما أن الآية منسوخة.. وبطل الخيار والفدية^(٥)) قال ابن جرير :

اتفقت الأخبار على أن قوله (وهلى الذين يطيقونه) منسوخ^(٦) واتفق الفقهاء . ومنهم عطاء على أن صيام شهر رمضان فرض

-
- (١) أخرجه ابن حميد - وابن المنذر - الدر المنثور : ١ : ٤٣٢ .
 (٢) صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ٥ : ١٥٥ .
 (٣) الدر المنثور : ١ : ٤٣١ .
 (٤) أحكام القرآن لابن العربي : ١ : ٨٠ .
 (٥) تفسير ابن جرير : ٢ : ١٤٠ .
 (٦) الفتوح : ٤ : ١٨٨ .

على الصلح العظيم (١)

(١) وأما من لا يطبق الصوم . فقد أبيع له الفطر في شهر رمضان . إذا كان من أهل الأعدار الشرعية . ومنهم . العاقر والعريس والحائض والنفساء وعليهم القضاء والحاصل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما فلهما الفطر وعليهما القضاء فحسب . وإن خافتا على ولديهما أفطرتا وعليهما القضاء وإطعام عن كل يوم مسكينا (١) وهذا يروى عن ابن عمر ومجاهد وهو المشهور من مذهب الشافعي وهو قول الحنابلة .

وقال عطاء : عليهما القضاء دون الكفارة . وهو قول سعيد ابن جبير والضحاك والحسن وبه قال إبراهيم النخعي والزهري . وهو قول السنزلي وأبي حنيفة وأهل الظاهر وربيعة السراي . وبه قال أبو عبيد وأبو شور وأختاره ابن المنذر . (ب)

وقال ابن عباس : إذا خافتا على أولادهما أفطرتا وأطعتا عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهما وبه قال ابن عمر وسعيد بن جبير وقادة في رواية (ج) وهو قول الشافعي . ومن عجز عن الصوم لكبر سنه والمريض الذي لا يرجى برؤه يفطران ويطعمان عن كل يوم مسكينا فإن عجزا عن الإطعام فلا شيء عليهما . (د)

(أ) نصف صاع من بر أو من غالب قوت أهل البلد وهو ما يزن ٦٨٨ قرانا تقريبا . الفقه الإسلامي ٢ : ٦٨١ .

(ب) تفسير القرطبي ٢ : ٢٨٩ . وانظر الناسخ والنسخ - لعبد القاهر البغدادي ص ١٨٠ .

(ج) النسخ والنسخ لعبد القاهر البغدادي ص ١٨١ . وتفسير القرطبي ٢ : ٢٨٩ . والفتوح ٨ : ١٢٩ .

(د) المغني لابن قدامة ٢ : ١٤٩١ - ١٥٢ . وانظر النسخ والنسخ لأبي عبيد ص ٦٥ والفقه الإسلامي د . وهبة الزحيلي ٢ : ٦٤٦ - ٦٨٨ .

وفي قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)
 قراءة لابن عباس ومن وافقه أخرج الإمام البخاري بسنده عن عطاء
 سمع ابن عباس يقرأ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)
 قال ابن عباس لست بمنسوخة . هو الشيخ الكبير والمرأة
 الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكياً^(١) .

وفي هذه الرواية لا يخالف ابن عباس القول بأن حكم
 التخيير قد نسخ . وقرأ عطاء بقراءة شيخه وأخذ بتأويله
 للآية .

أخرج عبد الرزاق الصنعاني^(٢) وابن جرير الطبري عن عطاء
 أنه كان يقرأها (يطوقونك)^(٣) بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو
 مبنياً للفعول وهي قراءة أبي بكر الصديق^(٤) وابن عمرو^(٥) وسعيد
 ابن جبير ومجاهد . وقرأت أم المؤمنين عائشة (يطوقونك) بفتح
 الهمزة وتشديد الطاء مفتوحة وهي قراءة عكرمة وطاوس وعمر بن
 دينار^(٦) قال القرطبي : إنما هي قراءة على التفسير^(٧) بمعنى

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب تحوله (أيها ما معدودات فمن
 كان منكم مريضاً) . ٥ : ١٥٥ .

(٢) في تفسيره ١ : ٧٠ .

(٣) تفسير ابن الطبري ٢ : ١٣٨ .

(٤) تفسير ابن الجوزي ١ : ١٨٦ .

(٥) الفتح ٨ : ١٨٠ .

(٦) تفسير ابن عطية ٢ : ٧٧ . وانظر : تفسير القرطبي ٢ : ٢٨٦ ، ٢٨٩
 والدر المنثور ١ : ٤٣٢ .

(٧) تفسير القرطبي ٢ : ٢٨٧ .

يكلفونه إطاقته كالطوق في أفتاقهم^(١) أى يتوجه إليهم التكليف بالصوم وهم لا يستطيعون صومه ولا يقدرون عليه فيفطرون ويطعمون من كل يوم مسكيناً وتحمل قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم) أن الصوم خير لكم من الإفطار مع الفدية^(٢) قال القرطبي : يحتل النسخ بمعنى التخصيص^(٣) فكثيراً ما يطلق المتقدمون النسخ بمعنى^(٤) ولا داعي للاحتمال مع قول أكثر العلماء بالنسخ إلا أن نسخ التخيير بين الصوم أو الإفطار مع الفدية تنفق عليه عند الفقهاء^(٥) وتأويل ابن عباس للآية بالفدية للمطيق إذا عجز عن الصوم وهو الشيخ الكبير والشيخة تأويل مقبول . وقد أخذ علماء بقول شيخه . ووجوب الفدية^(٦) على من لا يستطيع الصوم

(١) ذكر أبو حيان في البحر المحيظ . في قوله (يطيقونه) سست قراءات انظر ٢ : ٣٥ . والمحتسب لابن جني ١ : ١١٨ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٤٣ . وتفسير الشوكاني ١ : ١٨٠ .

(٣) التخصيص هو قصر العام على بعض أفراد . دراسات الأحكام والنسخ محمد حمزة ص ١٢٦ . وانظر : الفرق بين التخصيص والنسخ في الأحكام في أصول الأحكام للأدي ٢ : ١٢٤ . والإيضاح لناسخ القرآن ونسوخه لمكي بن أبي طالب ص ٧٤ . ومقدمة جامع التفاسير للرافع الأصفهاني ص ٨٢ .

(٤) تفسير القرطبي ٢ : ٢٨٨ .

(٥) حيث أصبح الصوم فرضاً على المسلم المطيق وقد ذكر هذا آنفاً وانظر : أحكام القرآن للجصاص ١ : ٨٣ . ونيل الأوطار للشوكاني ٤ : ٢٦٣ .

(٦) وقال جماعة من السلف منهم مالك وأبو ثور وداود أن جميع الإطعام منسوخ . وليس على كبير إذا لم يطق طعام وقال قتادة : كانت الرخصة لكبير بقدر على الصوم ثم نسخ فيه وبقي فيمن لا يطيق . نيل الأوطار للشوكاني ٤ : ٢٥٩ . وانظر : تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٣٢ .

ولا يطيقه من أهل الأعدار الشرعية^(١) من نحر الآية الكريمة
(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) كما فسره ابن عباس
وغيره من السلف.^(٢)

فقد أخرج أبو حميد عن طاء أنه سمع أبا هريرة في هذا
السجد . سجد مكة . يفتي أن من أدركه الكبر فلم يستطيع
صيام رمضان فعليه لكل يوم مد من قسح) يعني أنه يفتصر
ويطعم^(٣) وهو قول قيس بن السائب^(٤) وعائشة أم المؤمنين رضي الله
عنها وعلي^{رضي} الله عنه وابن عمر والضحاك وسعيد بن جبير وأنس
ابن مالك وأبي العالمة ومجاهد وسعيد بن المسيب^(٥) وقال أبو
حميد وهذا قول سفيان وأهل العراق وأهل الحجاز ومكة.^(٦)

(١) انظر: الأعدار المبيحة للفطر في الفقه الإسلامي د . وهبه
الزحيلي ٢: ١٤١ .

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٢١٣ .

(٣) الناسخ والنسخ - لأبي حميد ص ٥٨ . وقد أشار المحقق .
محمد المدني . إلى ضعف بعض رجال السند وأخرجه أيضا
الدارقطني في سننه باب الإفطار لكبر أو رضع ص ٢٠٨ وأخرجه
البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصوم باب الشيخ الكبير لا يطيق
الصوم) ٤: ٢٧١ وذكره القرطبي في تفسيره ٢: ٢٨٩ . وانظر:
تلخيص الجبير لابن حجر ٢: ٢١٢ .

(٤) قيس بن السائب . أبو عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم . كان

شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية الإصابتة ٣: ٢٤٨ .

(٥) تفسير ابن جرير ٢: ١٣٢ ، ١٤٢ . والناسخ والنسخ لأبي حميد
ص ٦٨ ، ٥٤ . وانظر: أحكام القرآن للجصاص ص ١٧٨ .

(٦) الناسخ والنسخ ص ٥٨ .

وقول عطاء (بلغنا أن الكبير إذا لم يستطع الصوم يفتدي
 من كل يوم بمسكين . يؤيده فتوى أبي هريرة رضي الله عنه .
 وقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعلى رضي الله عنه
 وشيخه ابن عباس . . . وغيرهم .

المسألة الثانية :

قال الله

تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا
 إلى الحول^(١) غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن
 في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم^(٢)) حكم هذه الآية
 منسوخ بقوله سبحانه وتعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
 يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا
 جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون
 خبير^(٣)) .

عن ابن جرير عن عطاء في قوله تعالى (وصية لأزواجهم)
 قال كانت المرأة في الجاهلية تعطى مسكنة^{سنة} من يوم توفي زوجها .
 فنسختها أربعة أشهر وعشرا^(٤) .

(١) أي إذا مر على الزوج المتوفى سنة كاملة .

(٢) البقرة : ٢٤٠ .

(٣) البقرة : ٢٣٤ .

(٤) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢١٣ ، ٢١٥ .

وأخرج ابن جرير الطبري عن عطاء في قوله تعالى ذكروه
(غير إخراج) قال إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها^(١)
وإن شاءت خرجت لقوله تعالى (فلا جناح عليكم فيما فعلن
في أنفسهن) .

وقال عطاء: ثم جاء الميراث بنسخ السكنى تعتد حيث
شاءت ولا سكنى لها.^(٢) وقول عطاء مثل ما مر عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال: للتوفي زوجها نفقتها وسكنها في الدار
سنة فمخبتها آية الميراث^(٣) فجعل لهن الربع والثلث ما ترك
الزوج.^(٤)

(١) أي إن شاءت اعتدت عند أهل الميت وسكنت في بيت زوجها
التوفي عنها .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ٥٨٠ ، ٥٨٢ . وانظر: أحكام القرآن
للجصاص (١ : ٤١٤ - ٤١٨) . والناسخ والمنسوخ . عبد القاهر
البيضاوي ص ١٨٩ .

(٣) وهي قوله تعالى (ولهن الربع ما تركتم إن لم يكن لكم ولد
فإن كان لكم ولد فلهن الثلث ما تركتم) النساء : ١٢ .

(٤) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ١٣٠ . وتفسير ابن جرير الطبري
٥٨٠ : ١ - ٥٨٢ .

انظر للتوسع :

— صحيح البخاري كتاب الطلاق باب (والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا ...) ٦ : ٨٧ . الدر المنثور ١ : ٦٩١ .

— السنن الكبرى للبيهقي كتاب العدد باب عدة الوفاة
٤٢٢ : ٢ .

وكان الحكم في ابتداء الإسلام أنه إذا مات الرجل اعتسدت زوجته حولا وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها حق لها في مال زوجها تلك السنة. ولمس لها من الميراث شيء ولكنها تكون مخيرة فإِنْ شاءت اعتدت في بيت زوجها ولها النفقة والسكن وإن شاءت خرجت قبل تمام الحول ولمس لها نفقه ولا سكن وكان يجب على الرجل أن يوصى بذلك لها. ثم إن الله تعالى ذكره. نسخ الوصية بالنفقة والسكن بآية الميراث فجعل لها الشارع الربيع إذا لم يوجد ولد^{لزوجها} والثمن مع وجود الولد^(١) وقال ابن أبي حاتم: وهذا القول مروى عن ابن عباس وعن أبي موسى الأشعري وابن الزبير ومجاهد وزيد بن أسلم والسدي ومقاتل بن حيان والربيع ابن أنس^(٢) وهو قول جمهور المفسرين^(٣) ونقل القرطبي عن القاضي عياض إجماع الفقهاء على أن آية العدة بالحول منسوخة^(٤) وعلى هذا قول عطاء متفق مع الجمهور وقول عطاء (جاء الميراث بنسخ السكن تعتد حيث شاءت ولا سكن لها) أي جعل الله لها

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ٥٨٢. عون المعينود ٦: ٣٩٩-٤١٠

بتصرف. وانظر: أحكام القرآن للجصاص ١: ٤١٤.

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٢٩٦.

(٣) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢١٣، ٢١٥. وتفسير القرطبي

٣: ١٧٤. وانظر: تفسير الشوكاني ١: ٢٥٩.

(٤) تفسير القرطبي ٣: ٢٢٦-٢٢٧. وایضاح لناسخ القرآن لمكي

ابن أبي طالب ص ١٥٤. وانظر: الفتح ٩: ٤٩٣.

القسمة في الميراث وهو الربع إذا لم يوجد الولد والتمن مع وجوده ونسخ السكن والنفقة^(١) مقابل هذا الميراث . قال ابن كثير: وقول طهارة ومن تابعه على أن ذلك منسوخ بآية الميراث إن أراد ما زاد على الأربعة أشهر والعشر فسلم . وإن أراد أن سكن الأربعة أشهر وعشر لا تجب في تركة الميت فهذا محل خلاف بين الأئمة^(٢) لأن المتوفى عنها زوجها لم يذكر في القرآن سكتها^(٣) في مدة العدة أربعة أشهر وعشر إلا أنه في العدة ورد حديث عن النبي قوله صلى الله عليه وسلم " امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله " أخرج أحمد وأصحاب السنن والإمام البيهقي في شرح العدة^(٤) عن ابن كعب بن عجرة عن حفصة زينب بنت كعب أن الفريرة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خديرة^(٥) فإن زوجها خرج في

(١) نفقة المتوفى عنها زوجها على نفسها ونفقة المطلقة على زوجها

إذا كان طلاقها رجعياً - أحكام القرآن للجصاص ١: ٤١٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٢٩٧ . وانظر: تفسير القرطبي ٣: ١٩٦ .

وشرح السنة للبيهقي ٦: ٣٠٣ .

(٣) أحكام القرآن الكليات الرأسمالية . ١: ١٩٦ . وانظر:

أحكام القرآن لابن العربي ١: ٢٠٧ .

(٤) كتاب العدة باب سكن المتوفى عنها ٩: ٣٠٠ .

(٥) أي قبيلة وجماعة أبي سعيد الخدري .

طلب أهدى له أبهوا حتى كانوا بطرف القدوم^(١) لحقهم فقتلوه
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع إلى أهلي فإن
زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: ^{نعم} فأنصرفت حتى إذا كنت في الحجرة
أو في المسجد دعاني أو أمر بهي رسول الله فدعيت له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم " كيف قلت " قالت فرددت
عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي " فقال (امكثي في بيتك
حتى يبلغ الكتاب أجله) قالت فاستددت أربعة أشهر وعشرا .
قالت فلما كان عثمان أرسل إلي فسألني عن ذلك فأخبرته
فاتعمه وقضى به^(٢) قال الإمام البخاري في شرح السنة:

-
- (١) قال ابن الأثير: بالتخفيف والتشديد : موضع على ستة أميال
من المدينة - النهاية في فريب الحديث ٤ : ٢٧٠ .
- (٢) وأخرجه أحمد في المسند ٦ : ٣٧٠ .
- وأخرجه أبو داود في السنن كتاب النكاح باب المتوفى عنها تنتقل
٦ : ٤٠٥ .
- وأخرجه الترمذي في الجامع كتاب الطلاق باب ما جاء من تعدد
المتوفى عنها زوجها وقال هذا حديث حسن صحيح ٢ : ٥٠٨ -
رقم الحديث ١٢٠٤ .
- وأخرجه النسائي في السنن في كتاب الطلاق باب مقام المتوفى
عنها زوجها في بيتها حتى تحل ٦ : ١٩٩ .
- وأخرجه ابن ماجه في السنن في كتاب الطلاق : باب ما جاء من
تعدد المتوفى عنها زوجها . وكذلك أخرجه الحاكم في المستدرک
وأقره الذهبي على التصحيح ٢ : ٢٠٨ .
- وقد أشار محقق شرح السنة إلى أغلب كتب السنة التي أخرجت
هذا الحديث ٩ : ٣٠١ .

اختلفوا في السكن للمعتدة عن الوفاة . وللشافعي قولان : أحدهما لا سكن لها بل تعتد حيث شاءت وهو قول علي رضي الله عنه وجابر بن عبد الله وأم المؤمنين عائشة بنت الصديق . وابن عباس وهو قول عطاء وبه قال عطاء الخرساني وجابر بن زيد والحسن وإليه ذهب أبو حنيفة والظاهرية واختاره المزني لأن النبي صلى الله عليه وسلم أذنه لفريضة أن ترجع إلى أهلها . وقوله صلى الله عليه وسلم لها أخرا (أمكتي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله) (بني على الاستحباب) ^(١) وهذا قول جيد وتعليل قوي والقول الثاني : لها السكن وهو قول عمرو عثمان وعبد الله بن شعور وعبد الله بن عمرو وإليه ذهب مالك وأحمد . وقالوا إننه لفريضة أولا صار منسوخا بقوله أخرا ((أمكتي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله)) وفيه دليل على جواز نسخ الحكم قبل الفعل ^(٢) .

فقول عطاء (ينسخ السكن وتعتد حيث شاءت ولا سكن لها) مبنى على حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لفريضة

(١) ويلاحظ إننه أولا صلى الله عليه وسلم لفريضة بالعدة في بيت أهلها لتمين صلاح شأنها وللأسباب التي ذكرتها وهي أن زوجها لا يملك دارا ولم يترك لها مالا للنفقة وربما يقاؤها يلزمها دفع إيجار للسكن ويضاف إلى هذا إذا كانت منفردة في بيت زوجها المتوفى عنها وخافت على نفسها من الفتنة . للتوسع انظر: زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٤ : ٤١٦ .

(٢) شرح السنة للبخاري ٩ : ٣٠٣ . وانظر: أحكام القرآن للجصاص

((امكتى في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله)) على الاستحباب^(١) والرواية التي عند الحاكم بلفظ (امكتى في البيت الذي أتاك فيه نعى زوجك)^(٢) لا تفيد بأن لفريضة السكن في بيت زوجها المتوفى عنها . وقد نقل ابن حجر عن ابن عبد البر قوله : لم يختلف العلماء أن العدة بالحول نكحت إلى أربعة أشهر وعشر . وإنما اختلفوا في قوله (غير إخراج) فالجمهور على أنه نسخ أيضاً^(٣) وعلى هذا يكون قول طاء (ولا سكن لها) مع قول الجمهور . ويلاحظ أن الآية الناسخة متقدمة^{في} الترتيب على الآية المنسوخة^{وقد} أسباب العلماء بأن ترتيب الآيات أمر توقيفي والمعبرة بنزول الآية المتأخرة المتضمنة للحكم هي الناسخة للحكم المتقدم واللسه سبحانه وتعالى أعلم .

المسئال الثالث :

في هذا المسأل ذكر بعض أقوال العلماء حول آيات الجهاد . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة يعرض عن أعداء الإسلام ويصبر على أذاهم ويصفح عنهم ويهجرهم .

(١) أي العدة في بيت زوجها المتوفى عنها وليس عليها مشقة فسي سكتها في داره .

(٢) المستدرک للحاکم وصححه ووافقه الذهبي عليه ٢ : ٢٠٨ .

(٣) الفتح ٩ : ٤٩٣ .

وذهب بعض المفسرين إلى أن سائلة وسادة الكفار
والعفو والصفح عنهم . نسخ بآية السيف^(١) وهي قوله تعالى (فإذا
انسلخ^(٢) الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد^(٣) .

قال عطاء في قوله تعالى : (بأيتها النبي جاهد الكفار...)
نسخت هذه الآية كل شيء من العفو والصفح .^(٤)

(١) قيل إن هذه الآية الكريمة نسخت مائة وأربع عشرة آية فسي
شان وأربعين سورة ذكرت في كتاب النسخ والنسخ لأبي جعفر
النحاس ص ٢٦٢ . وانظر النسخ والنسخ لأبي عبيد ص ١٩٤ .
(٢) (انسلخ) أي خرج . وسلخت الشهر إذا صرت في أواخر أيامه
بمعنى خرجت منه تفسير القرطبي ٨ : ٧٢ . والأشهر الحرم فيها
أربعة أقوال :

الأول : أنها الأشهر الحرم المعلومة : رجب . وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم .

الثاني : أنها شوال من سنة تسع إلى آخر المحرم .

الثالث : أنها أربعة أشهر من يوم النحر من سنة تسع .

الرابع : أنها تمام تسعة أشهر كانت بقيت من عهدهم بنساء

على أن المراد بالمشركين الذين عاهدوا ثم لم ينقضوا .

والقول الأول ضعفه ابن العربي وقال سائر الأقوال

محتسلة وقال إلا أن الصحيح عندنا أربعة أشهر من

يوم النحر وهو الوقت الذي كان فيه الإعلان بالسيرة

من المشركين - أحكام القرآن لابن العربي ٢ : ٩٠١ .

(٣) التوبة : ٥ .

(٤) تفسير البهوي ٢ : ٣١١ . والابيضح لناسخ القرآن لمكي ص ٨٠ (١٩٥١) .

و ٢٤٢ و ٢٥٩ .

على القول بنسخ والعفو والصفح ^(١) لا يصح موادعة الكفار
ومهادنتهم وعقد الصلح معهم اذا كان الاحتياط للاسلام
الصالحية.

قال الله تعالى (لست عليهم بمسيطر) ^(٣) قوله تعالى
(وما أنت عليهم بجبار) ^(٤) وقول الله تعالى (فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين) ^(٥) وقول الله تعالى (قل
للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما
بما كانوا يكسبون) ^(٦).

قال ابن عباس رضى الله عنهما في الآيات المذكورة:
نسخ هذا كله بآية السيف. ونحوه قال مجاهد
وعكرمة وقتادة ^(٧) والحسن والضحاك

-
- (١) انظر: السنن الكبرى للبيهقي ١: ١١٠.
(٢) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٥٦.
والايضاح للناسخ القرآن لمكي ص ١٠٨، ٢٤٧، ٢٥٩.
٢٦٧.
(٣) الغاشية: ٢٢.
(٤) سورة ق: ٤٥.
(٥) المائدة: ١٣.
(٦) الجاثية: ١٤. وانظر الفتح ٦: ٢٧٦.
(٧) الايضاح لناسخ القرآن لمكي ص ١٠٩، ٢٨٥. وانظر:
تفسير القرطبي ٧: ٢٤٧.

والمدى وزيد بن أسلم وطاء والخرساني وابن زيد^(١) وقال الحسن
ابن الفضل: نسخت هذه الآية كل آية في القرآن فيها الإعراض
والصبر على أذى الأعداء.^(٢)

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحالك قال كل آية في كتاب الله
فيها ميثاق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وكل
عهد ومدة نسختها سورة براءة^(٣) بمعنى آية الميثاق المذكورة
آنفاً.

وذهب أكثر العلماء إلى أن النسخ لم يتحقق شروطه حيث أمكن
الجمع والتوفيق ولا حاجة إلى أن يقال إن المواعدة والمصالحة مع
المشركين وغيرهم منسوخة بآية الميثاق. وعلى هذا يكون قول
عطاء وغيره خلاف قول أكثر الفقهاء وقول جماعة من المفسرين^(٤)
قال ابن جرير الطبري: في قوله تعالى (خذ العفو)^(٥) لادلالة
عندنا على أنه منسوخ فلا يحكم على الآية بأنها منسوخة لما

(١) تفسير القرطبي ٧: ٣٤٧. وتفسير ابن كثير ٢: ٢٦٠-٣٢٢. وانظر:

الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ١٩٠. والفتح ٨: ٣٠٦.

(٢) تفسير القرطبي ٨: ٧٣. وانظر تفسير الخازن ٢: ٢٠٦. وتفسير

الأكوسي ١٠: ٥٠-١٣٨.

(٣) الدر المنثور ٤: ١٣٢. وانظر: تفسير البغوي ٢: ٣١١. وتفسير

ابن الجوزي ٧: ٢٩٥. وتفسير ابن كثير ٢: ٣٢٢.

(٤) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ١٣٦-١٣٨. وزاد السير في علم

التفسير للمؤلف نفسه ١: ١٣٢. وانظر: أحكام القرآن للجصاص ١: ٢٥٦.

وأحكام القرآن لابن العربي ٢: ٨٧٦-٤: ١٧٠١.

(٥) الأعراف: ١٩٩.

قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا^(١) قال الإمام الشافعي في أحكام القرآن فرض الله عزوجل قتال غير أهل الكتاب حتى يسلّموا . وأهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وقال في قول الله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)^(٢) فهذا فرض على المسلمين ما أطاقوه فإذا عجزوا عنه فإنما كلفوا منه ما أطاقوه . فلا بأس أن يكفوا عن قتال الفريقين من المشركين وأن يهادنوهم فقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح مع قريش بالحديبية . ولما قوى أهل الإسلام أنزل الله تعالى (برأية من الله ورسوله)^(٣) عند مرجعه من تبوك فلم يجز أن يتأنف مدة^(٤) بعد نزول الآية والمسلمين قوة إلى أكثر من أربعة أشهر^(٥) ونقل ابن حجر عن الإمام الشافعي قوله : إذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين جازت لهم مهادنتهم على غير شيء يعطونهم لأن القتل للمسلمين شهادة وإن الإسلام أهدم من أن يعطى المشركون على أن يكفوا عنهم إلا في حالة مخافة اصطلام^(٦) المسلمين لكثرة العدو لأن ذلك من معاني الضرورات وكذلك إذا أمر رجل مسلم فلم يطلق إلا بقدمية جاز^(٧) وإلى هذا

(١) تفسير ابن جرير ٩ : ١٥٥ . وانظر : كتاب الناسخ والمنسوخ

للنحاس ص ١٣٩ . وأحكام القرآن لابن العربي ٢ : ٨٧٦ .

(٢) البقرة : ٢٨٦ . (٣) التوبة : ١٠

(٤) أي يعقد صلحا إلى مدة محددة .

(٥) أحكام القرآن للشافعي ٢ : ٥٩ - ٦٢ باختصار .

(٦) أي استئصالهم وإهادتهم لسان العرب ١٢ : ٣٤٠ .

(٧) الفتح ٦ : ٢٧٦ ، ٥ : ٣٠٤ .

ذهب الامام البخارى . وترجم له في كتابه بعنوان باب الموادة
والصالحه مع المشركين بالمال وغيره وقوله تعالى (ان جنحوا
للسلم فاجنح لها)^(١) وفي نص هذه الآية الكريمة امر الله
سبحانه وتعالى نبيه أن يجنح الى الصلح ان مالوا هم اليه
وابتدوه بسذلك .

قال ابن جرير الطبرى : وان سألوا الى صالحتك ومشاركتك
الحرب . اما بالدخول في الاسلام . واما باعطاء الجزية واما
بموادة . ونحو ذلك من أسباب السلم (فاجنح لها) يقول :
فصل اليها وابذل اليهم ما مالوا اليه من ذلك وأسلكه...^(٢)

وقال ابن العسرى رحمه الله : اذا كان المسلمون على عزة
وقوة ومنعة فلا صلح وان كان للمسلمين صلحة في الصلح لا انتفاع
يجلب به أو ضرر يندفع فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به اذا
احتاجوا اليه وأن يجيبوا اذا دعوا اليه وقد صالح النبي صلى
الله عليه وسلم أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم
ووادع أهل نجران وهادن قريشا لعشرة أعوام نقضوا عهده .

وما زالت الخلفاء والصحابه على هذه السبيل عامة^(٣) قال
ابن الجوزى : في قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله

(١) الأنفال : ٦١ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ١٠ : ٣٣ . وانظر الايضاح اناسخ القرآن

لمكي ص ١٠٨ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ .

(٣) أحكام القرآن لابن العسرى ٢ : ٨٢٦ - ٤ : ١٧٠٠ .

بأسره) (١) ان هذه الآية ليست بمنسوخة الا أنه لم بأسر بالعفو مطلقا وانما أسره الى غاية وبين الغاية لقوله (حتى يأتي الله بأسره) وما بعد الغاية يكون حكمه مخالفا لما قبله وما هذا سبيله لا يكون أحدهما ناسخا للآخر. بل يكون قد انقضت مدته بغاية والآخر محتاج الى حكم آخر. وقد ذهب الى هذا القول جماعة من المفسرين والفقهاء وهو القول الصحيح. (٢)

قال ابن قيم الجوزية: في هديته (صلى الله عليه وسلم) الأمان والصلح ومعاملة رسل الكفار وأخذ الجزية ومعاملة أهل الكتاب والمنافقين. واجارة من جاء من الكفار حتى يسمع كلام ورده الى ماأنه ووفائه بالعهد وبرائه من الغدر...

ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صالح يهود المدينة (٣) وكتب بينه وبينهم كتاب أمن. (٤) وقال ابن حجر فسي الآية الكريمة ان الأسر بالصلح مقيد بما اذا كان الأحظ للإسلام الصالح. أما اذا كان الإسلام ظاهرا على الكفر لم تظهر الصلحة. (٥)

وذهب الفقهاء الى أن عقد المودعة مع الكفار الأصل

-
- (١) البقرة : ١٠٩ .
 (٢) الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ص ١٣٢ - ١٣٨ . وزاد السير للمؤلف نفسه ١ : ١٣٢ . وانظر: الايضاح لناسخ القرآن لمكي ص ١٠٨ . وتفسير القرطبي ٨ : ٣٩ .
 (٣) وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة. زاد المعاد ٢ : ١٨٥ .
 (٤) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٢ : ١٨٣ - ١٨٥ - ٢٩٠ .
 (٥) الفتوح : ٦ : ٢٢٦ .

فيه الجواز ويتوقف صحته على شرطين:

(١) تحقيق الضرورة والمصلحة.

(٢) أن لا يكون مؤبداً. (١)

قال محمد الصادق عرجون برحمة الله: ومع ذلك كله
فا لله تعالى بأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم
والصفح من سوء مكرهم به وكيدهم له. ولأصحابه ودينهم
ودعوتهم.

لأن العفو عن السيء عند القدرة عليه والتمكن من
مجازاته على أسائه احسان. ورسول الله صلى الله عليه
وسلم أهل الاحسان وأحق به.

وهذا الفهم لآية العفو والصفح من سورة المائدة (فاعف
عنهم وأصفح ان الله يحب المحسنين) (٢) . . . لم ينق مجال للقول
بالنسخ كما هو مذهب حذاق العلماء. (٣)

وعلى هذا يكون قول عطاء وغيره بنسخ العفو والصفح
خلاف أكثر الفقهاء وجماعة من المفسرين.

وبهذه الأمثلة اتضح بعض من قول عطاء في النسخ وعلمه
به وهذا من منهج عطاء في التفسير. وبالله التوفيق.

(١) انظر: دار الحرب ودار الاسلام - عابد السيفاني ص ٦٠ نقلًا
عن:

- المجموع شرح المذهب ١٨: ٢٢١.

- نهاية المحتاج ٨: ١٠٦ - ١٠٨.

- المغني لابن قدامة ٩: ٢٩٦ - ٢٩٧. والفتح ٦: ٢٧٦.

وانظر: عون المعبود ٩: ٥١٥.

(٢) المائدة: ١٣.

(٣) الموسوعة في سماحة الاسلام ص ٩٢١، ٩٣١.

البحث الخامس
أقوال عطاء في الحروف المقطعة

تمهيد

بدأ الله سبحانه وتعالى بعض سور القرآن الكريم .

بحروف مقطعة وهي :

- ١ - سورة البقرة : الم .
- ٢ - سورة آل عمران : الم .
- ٣ - سورة الأعراف : المص .
- ٤ - سورة يونس : الم .
- ٥ - سورة هود : الم .
- ٦ - سورة يوسف : الم .
- ٧ - سورة الرعد : الم .
- ٨ - سورة إبراهيم : الم .
- ٩ - سورة الحجر : الم .
- ١٠ - سورة مريم : كهيعص .
- ١١ - سورة طه : طه .
- ١٢ - سورة الشعراء : طسم .
- ١٣ - سورة النمل : طس .
- ١٤ - سورة القصص : طسم .
- ١٥ - سورة العنكبوت : الم .
- ١٦ - سورة الروم : الم .
- ١٧ - سورة لقمان : الم .

- ١٨ - سورة السجدة : الم .
١٩ - سورة يس : يس .
٢٠ - سورة ص : ص .
٢١ - سورة غافر : حم .
٢٢ - سورة فصلت : حم .
٢٣ - سورة الشورى : حم عسق .
٢٤ - سورة الزخرف : حم .
٢٥ - سورة الدخان : حم .
٢٦ - سورة الجاثية : حم .
٢٧ - سورة الأحقاف : حم .
٢٨ - سورة ق : ق .
٢٩ - سورة ن : ن .

وهذه الحروف فى تسع وعشرين سورة . وجملتها من غير
تكرار أربعة عشر حرفا يجمعها قول ((نص حكيم قاطع
له سر)) .^(١)

ولقد اختلف العلماء فى معنى هذه الحروف وتفسيرها .
وقول أكثر العلماء أن هذا من التشابه الذى اختص الله
بعلمه وذهب قوم إلى أن المراد معلوم وذكروا ما يزيد على
عشرين وجها .

وقال بعض العلماء جعلت هذه الحروف المقطعة دلالة

(١) البرهان : ١ : ١٦٥ .

على عجز العرب بأن يأتوا بمثل هذا القرآن رغم أنسه
مؤلف من هذه الحروف التي ينطقونها وهم أهل اللسان العربي
وأهل الفصاحة والبلاغة ، والأولى والأجدر بهم أن يتدبروا
هذا القرآن ويعلموا أنه كلام الله تعالى وليس بقول بشر
وهذا قول جيد بعد القول الأول بأن هذه الحروف
القطعة من التشابه الذي اختص الله بعلمه. (١)

أقوال عطاء في الحروف المقطعة

قال الله تعالى : (المص) (٢) قال عطاء : هو تشابه أثنى
الله به على نفسه (٣) وفي قوله هذا خالف شيخه . فقد
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه : أنا الله أعلم
وأفضل (٤) وفي رواية أيضا عن ابن عباس في قوله - الم -
أنا الله أعلم . وفي (المص) أنا الله أفضل . وفي - السر -
أنا الله أرى . ويروى عن ابن عباس : " أن كل حرف منها
مأخوذ من اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى . فشلا الألف

لتوسيع النظر :

(١) البرهان ١ : ١٧٣ . الإتيان ٣ : ٢٤ . تفسير ابن جرير الطبري
١ : ٨٩ . وتفسير الماوردي ١ : ٦٢ . وتفسير البغوي ١ : ٤٤ .
وتفسير ابن عطية ١ : ٩٤ . وتفسير ابن الجوزي ١ : ٢٠ . وتفسير
الفخر الرازي ٢ : ٣ . وتفسير ابن كثير ١ : ٣٥ .

(٢) أول سورة الأعراف .

(٣) تفسير الثعلبي ، مخطوط . ٢ : ٢٢٥ .

(٤) تفسير الماوردي ٣ : ٧ . وتفسير ابن الجوزي ٣ : ١٦٤ .

وانظر تفسير الخازن براهمه تفسير النسي ٣ : ٧٢ .

من (الله) واللام من (اللطيف) والميم من (مجيد) وقال
أبو العالمة: إن الألف مفتاح اسمه (الله) واللام مفتاح
اسمه (لطيف) والميم مفتاح اسمه (مجيد) والصاد مفتاح
اسمه (صادق) (١).

وقال عطاء في (الر) (٢) حكم بما حكم الله من الأرزاق
والآجال وما شاء (٣) وفي (طه) قال ابن عباس: معناها
بارجل. وهذا قول عطاء ومجاهد والضحاك وعكرمة وقتادة
وهو قول الحسن وسعيد بن جبير في رواية.

وقال ابن سعوي: إن الطاء من (اللطيف) والهاء من
(الهادي) وبه قال أبو العالمة.

وقال سعيد بن جبير في رواية: إن الطاء افتتاح
اسمه (طاهر) و (طيب) والهاء افتتاح اسمه (هادي) (٤).

وفي سورة الشورى قال الله تعالى (حم عسق) .

قال عطاء:

(ح) حرب يمز فيها الذليل ويذل فيها العزيز من قريش .

(ع) عدو لقريش يقصد هم . (س) سيئ يكون فيه سيم .

(ق) قدرة الله النافذة في خلقه . (٥) وقول عطاء هذا خالف

(١) تفسير ابن الجوزي ٣: ١٦٥ .

(٢) سورة يونس: ١ . وانظر: تفسير ابن الجوزي ٤: ٤ .

(٣) تفسير الثعلبي - مخطوط ٤: ١٦٣ .

(٤) تفسير البغوي ٣: ٣١١ . وتفسير ابن الجوزي ٥: ٢٦٩ .

(٥) تفسير البغوي ٤: ١١٩ . وانظر: تفسير الخازن بهامش النفس

٤: ٩٠ . وتفسير ابن الجوزي ٧: ٢٧١ . والدر الثمور ٧: ٣٣٥ .

فيه شيخة .

قال ابن عباس: (ح) حله . (م) مجده . (ع) علمه .

(ن) سناه . (ق) قدرته .

أقسم الله عز وجل بها ^(١) . وقيل : (العين من (العزيمز)

و (السين) من (قدوس) و (القاف) من (قاهر) ^(٢) .

وفى سورة (ن) قال عطا وأبو العالية: (ن) هو

افتتاح اسمه: (نور - ونصير - وناصر) . وقال بعضهم

إن لنون آخر حروف (الرحمن) وهى رواية عكرمة عن ابن عباس .

وقال محمد بن كعب: أقسم الله بنصرته للمؤمنين ^(٣) .

وتفسير عطا وغيره لمعاني الحروف المقطعة قول بالاجتهاد

والاجتهاد منه ما يحتمل الخطأ ومنه ما هو صواب . وهذه الأقوال

فى الحروف المقطعة من الاجتهاد الذى لا دليل عليه . ولم

يورد فى الحروف المقطعة التى فى أوائل بعض سور القرآن

نص تفسيرى عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد سبق خلاصة

أقوال العلماء فى ذلك ، وأن أكثر العلماء ^{على} أن هذا ممن

التشابه الذى اختص الله بعلمه ، وفيها معنى للتحدى والإعجاز .

فالقُرآن مكوّن من مثل هذه الحروف التى ينطقون بها ، فإذا كان

المشركون يزعمون أن القرآن من كلام البشر . فليأتوا بسورة واحدة

(١) تفسير البغوى ٤ : ١١٩ .

(٢) تفسير الخازن ٤ : ٩٠ . وانظر: الدر المنثور ٧ : ٣٣٥ .

(٣) تفسير البغوى ٤ : ١٧٥ . وتفسير ابن الجوزى ٨ : ٣٢٧ . وانظر:

تفسير القرطبي ١٨ : ٢٢٤ . وتفسير الشوكانى ٥ : ٢٦٧ .

من مثله^(١) والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذا القدر اتضح قول عطاء في معنى الحروف
المقطعة التي بدأت بها بعض سور القرآن الكريم.

(١) للتوسع : انظر: باحث في علوم القرآن - د. صبحي الصالح

المبحث السادسمن أقوال علماء في فضائل السورالسورة في اللغة:

قال ابن فارس: سورة. هي كل منزلة من البناء. (١)

قال الفيروز آبادي: والسورة من القرآن منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى. (٢)

قال أبو حيان: السورة: منزلة إلى منزلة أخرى. (٣)

قال الزركشي: ويحتمل أن تكون السورة بمعنى المرتبة لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيبا مناسبا. (٤)

وقال ابن جني: إنما سميت سورة لارتفاع قدرها لأنها كلام الله تعالى (٥) وهذا ينحصر من قال (إن السورة بمعنى المثل) ومنه قوله تعالى (إذ تسوروا المحراب). (٦)

ولذا يقال إن السورة مأخوذة من سور المدينة. وذلك

(١) مجمل اللغة: باب السين والواو ٣: ٤٧٨.

(٢) القاموس المحيط: باب الراء فصل السين ٢: ٥٣.

(٣) تحفة الأريب ص ١٦٠.

(٤) البرهان ١: ٢٦٣.

(٥) البرهان ١: ٣٦٤. وانظر: كتاب فضائل القرآن لابن كثير ص ١٦٦.

(٦) البرهان ١: ٢٦٣.

(٧) ص: ٢١.

لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة وآية بجانب آية كالسور
توضع كل آية فيه بجانب آية ويقام كل صف منه على صف
ولما في السورة من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو
السور ورفعته الحسية.. (١)

ونناءً على ما سبق يكون معنى السورة (المنزلة والدرجة) (٢)
فالقارئ يرقى بكل سورة منزلة ويرتفع درجة. يدل عليه ما
روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
(يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقراءه وارقه ورتل كما كنت
ترتل فإن منزلتك في آخر آية تقرأها). (٣)

والسورة في الاصطلاح:

قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة (٤) وأقلها ثلاث آيات

والآية في اللغة: لها معان منها. العلامة والمهبرة (٥)

والآية في الاصطلاح: قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مدأ

-
- (١) شاهسل العرفان ١: ٣٤٣.
(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١: ٤٦.
(٣) حديث صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب فضائل القرآن،
أخبار فضائل القرآن جملة - الذهبى صحيح ١: ٥٥٣. وأخرجه
الإمام أحمد في المسند ٢: ١٩٢. وبنحو لفظه أخرجه الترمذى -
كتاب فضائل القرآن: باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن
سأله من الأجر. وقال حديث حسن صحيح ٥: ١٦٣. وأخرجه
أيضاً النسائى وأبو داود وابن حبان: انظر صحيح الجامع الصغير

٠٣٤٩٤٦

- (٤) البرهان ١: ٢٦٣.
(٥) القاموس المحيط. باب الواو والياء فصل الهمزة ٤: ٣٠١.

ومقطع مندرج في سورة^(١) وترتيب سور وآيات القرآن الكريم أمر
توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الترتيب الذي
نراه اليوم بالحاخاف انعقد إجماع الأمة.^(٢)

لسائل سور وآي القرآن الكريم

جميع سور وآي القرآن الكريم لها فضل وأجر وثواب بالتمسك
بتلاوتها . ويجب العلم بأن ماورد في فضل بعضها لا يوهم النقص
في قدر الآخر^(٣) إنما الفضل يعود في الأجر وعظيم الثواب لقارئ
هذه السور والآيات لتناولها أسهات المسائل مثل الحديث عن
الذات الإلهية والبعث والجزاء وما يتعلق به^(٤) وذكر هذا
الفضل ليزداد طالب الخير ويستيقنه . ومحب الطاعة يلازم صلى
مداومة تلاوته خاصة إذا ثبت الفضل والأجر في قراءة حرف من
القرآن الكريم .

عن أيوب بن موسى قال سمعت محمد بن كعب القرظي

(١) البرهان ١: ٢٦٦ . وانظر: مناهل العرفان ١: ٣٣٢ .

(٢) البرهان ١: ٢٦٠ . ومناهل العرفان ١: ٣٣٩ .

(٣) لأن القرآن الكريم جملة هو كلام الله تعالى سبحانه .

(٤) الفتح ٨: ١٥٨ - ٩: ٥٤ .

يقول " سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الهم حرف ولكن ألف حرف وبهم حرف. قال: الترمذى هذا حديث حسن صحيح قريب من هذا الوجه. (١)

ولقد ثبت فضل بعض سور وآيات بعضها في صحيح البخارى مثل أم القرآن والبقرة والكهف والفتح و (قل هو الله أحد) والمعوذتين وآية الكرسي. (٢)

كما ورد في معظم كتب السنة فضائل لكثير من سور وآيات القرآن الكريم

وقد أفرد بعض أئمة الإسلام هذا الموضوع بالتصنيف. (٣) (٤)

(١) جامع الترمذى - أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن. وانظر: تحفة الأحوذى ٨: ٢٢٦
وبنحو لفظه أخرج عبد الرزاق في المصنف - كتاب فضائل القرآن باب تعليم القرآن وفضله ٣: ٢٦٥ - ٣٦٧ - ٣٧٤. وأخرجه أيضاً الدارمى في السنن ٢: ٤٢٩. والطبرانى والبيهقى. وانظر: السندرك للحاكم ١: ٥٥٥.

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن باب فضل فاتحة الكتاب. ١٠٣: ٦

(٣) مثل كتاب فضائل القرآن للقرابى وفضائل القرآن للنسائى وابن كثير وابن رجب الحنبلى.

(٤) وانظر: تخريج الأحاديث التي وردت في فضل بعض سور وآيات القرآن الكريم مثل كتاب فضائل القرآن - محمود شكور محمود الميادى.

ومن أقوال عطاء في فضل بعض صور القرآن الكريم قوله
في فضل فاتحة الكتاب أخرج أبو الشيخ في الثواب عن
عطاء قال : إذا أردت حاجة فاقراً بفاتحة الكتاب حتى
تختتمها تخشى أن شاء الله .^(١)

ومن هذا القول يتبين لنا قول عطاء في فضل سورة
الفاتحة ، كما وردت السنة الشريفة بذلك^(٢) ، وأجمع على
ذلك العلماء .

(١) الدر المنثور للسيوطي ١ : ١٧ .

(٢) انظر : صحيح البخاري - كتاب الاجارة باب ما يعطى
في الرقية على احياء العرب بفاتحة
الكتاب ٣ : ٥٣ .

صحيح مسلم : كتاب الصلاة - باب وجوب
قراءة الفاتحة في كل ركعة ١ : ٢٩٥

البحث السابع

من استنباط عطاء وامتدلاله

في التفسير

سئل عطاء عن مسألة فقال لا أدري . فقبل له ألا تقول فيها
برأيك؟ قال إنى أستحي من الله أن يدان في الأرض برأى .^(١)

يستدل من قول عطاء هذا على ورعه وخوفه من الله
تعالى . أن يفتي الناس برأيه الخاص ودون استدلال . والمقصود
هنا بالرأى الاجتهاد بالعقل فقط .

أما القول المستنبط والقائم على الدليل والمستند إلى
برهان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فهذا
مأمور به لمن كملت فيه أهلية الاجتهاد .

ولقد توفرت شروط المجتهد في عطاء واکتملت أهليته^(٢)
وفي مقدمتها خشية الله تعالى . قال عطاء في قوله تعالى
(إنما يخشى الله من عباده العلماء)^(٣) من خشى الله فهو
العالم^(٤) وقد كان عطاء شيخ أهل مكة بعد ابن عباس

(١) سنن الدارمي ١: ٤٧ . وتهذيب التهذيب ٧: ٢٠٢ .
(٢) انظر: مكانة عطاء العلمية ص ١١٢ . وانظر: تقرير الإسناد
في تفسير الاجتهاد للسيوطي ص ٣٠ . وإرشاد النقاد إلى تفسير
الاجتهاد للأسير الصنعاني ص ١٣٣ .
(٣) فاطر: ٢٨ .
(٤) جامع بيان العلم وفضله . لابن عبد البر ص ٣٤٨ .

رضى الله عنهما .

واللهك بعض الأمثلة على استنباط عطا .

المسألة الأولى :

قال عطا : ما كنت لأدع الصلاة على أحد من أهل القبلة .
ولو كانت حبشية حبلى من الزنا لأنى لم أسمع أن الله حبس
الصلاة إلا عن المشركين . يقول الله تعالى : (ما كان للنبي
والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد
ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) . (١) ، (٢)

وفى رواية استدل عطا^{عليه} بقوله تعالى : (إن الله لا يغفر
أن يشرك به . . .) (٣) وفى رواية قال : لا أدع الصلاة على من
قال لا إله إلا الله . (٤)

وقول عطا هذا قوى لاستللاله بنص الآية الكريمة وقوله
أيضا مبنى على فعل النبي صلى الله عليه وسلم . فقد صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرأة الغامدية^(٥) وماعز^(٦)

-
- (١) التوبة : ١١٣ .
(٢) مصنف عبد الرزاق ٣ : ٥٣٤ . وتفسير ابن جرير الطبرى (١ : ٥٥) . وانظر :
تفسير ابن عطية ٨ : ٢٨٩ . وأحكام القرآن لابن العربي ٢ : ١٠٢٣ .
(٣) النساء : ١١٦ .
(٤) مصنف عبد الرزاق ٣ : ٥٣٤ .
(٥) انظر : صحيح مسلم . باب حد الزنا ٣ : ١٣١٧ .
(٦) صحيح البخارى . كتاب الحدود باب الرجم فى الصلوة .
٨ : ٢٢ .

بعد إقامة حد الزنا عليهما .

ومذهب جمهور العلماء^(١) من أهل السنة والجماعة الصلاة على سائر المسلمين من أهل الكفاية والمعاصي والقتولين في الحدود ، ودفنهم في مقابر المسلمين .^(٢)

فقول عطاء^(٣) موافق مذهب جمهور العلماء . لأن المسلم لا يهأس من توبة أهل المعاصي والمغفرة لهم والتجاوز عن سيئاتهم لأن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يمهلك قبول التوبة والعفو عن السيئات . قال الله تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)^(٤) والله سبحانه وتعالى يغفر لجميع الذنوب ^{لن شاء} ما عدا الشرك . قال الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(٥) . مع العلم بأن من أقيم عليه الحد فهو كفارة له .

عن عبادة بن الصامت قال : كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال : تباهعوني على أن لا تشركوا بالله ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق باب الصلاة على ولد الزنا والمرجوم ٣: ٥٣٣ .

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته . د . وهبه الزحيلي ٢: ٥٣٤ .

(٣) انظر كتاب الإيمان لابن مند . ذكر ما يدل على أن من لقى الله بالتوحيد دخل الجنة ١: ٣٢٢ . وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكاثر ١: ١٧٠ .

(٤) الشورى: ٢٥ .

(٥) النساء: ١١٦ .

فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب
به فهو كفارته ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه
فأسره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه . (١)

وسمع العلم بأن العاصي قد تناله الشفاعة ، فقد أخرج
الإمام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة
فهى نائلة من مات من أمتى ولا يشرك بالله شيئا . " (٢)

ومذهب أهل السنة والجماعة أن من مات موحدا
دخل الجنة . ومن مات وقد أصاب شيئا من المعاصي فهو
فى شبهة الله تعالى فإن شاء عفا عنه فأدخله الجنة
وإن شاء عذبه ثم يدخله الجنة فلا يدخل فى النار

(١) صحيح مسلم . كتاب الحدود . باب الحدود .
كفارة لأهلها (١: ١٣٢٢)

(٢) صحيح مسلم . كتاب الإيمان . باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم كوة الشفاعة لأمته

أحد مات على التوحيد^(١) وهذا مذهب أهل الحق^(٢) والذي قام عليه الدليل من الكتاب والسنة . أن العاصي يدخل الجنة . عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت وإن سرق وإن زنى قال وإن سرق وإن زنى^(٣) .

وهذا الحديث وأمثاله لا يتخذ ذريعة وحجة لارتكاب المعاصي ظناً بأن عدم الشرك سبب كاف في دخول الجنة . فقد ورد التحذير من ماقبة المعصية . والترغيب في الطاعة . قال

(١) خلافاً لطوائف من المبتدعة منهم المرجئة : قالت لا تضر المعصية مع الإيمان . وقال الخوارج بتكفير صاحب الكبيرة ويخلد في النار (وأن من لا يعتقد معتقد هم يكفر ويباح دمه وماله) .^(١)

وقالت المعتزلة : يخلد في النار إذا كانت معصية كبيرة ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر ولكن يوصف بأنه فاسق .

وقالت الأشعرية : بل هو مؤمن وإن لم يغفر له وعذب فلا يند من إخراج من النار .^(٢) وإدخاله الجنة .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً

دخل الجنة ١ : ٩٤ . والفتح ١١ : ٣٦٩ . وانظر

الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٤٥ ، ١٠١ .

(٣) صحيح البخاري . كتاب الوصية باب كلام الرب مع

جبريل ونداء الملائكة ٨ : ١٩٥

(أ) الفتح ١٢ : ٨٤ .

(ب) قلت وليس هنا (بد) كما قالت الأشعرية بل يخرج العاصي من النار برحمة الله تعالى وفضله وشفاعته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره .

الله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء^(١) والعالمين وحسن أولئك رفيقا)^(٢) وقال الله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يغنون عنها حولا) .^(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (... اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم يكن فيكلمة طيبة)^(٤) ومع أن العمل بمعاصي الله هو كفران بالنعمة وهزيمة لزوالها .^(٥)

فأهل الكبائر والمعاصي يصلون عليهم ويدفنون في مقابر المسلمين وأمرهم إلى الله . فهم تحت مشيئة الله تعالى إن شاء ففرلهم وعفا عنهم وإن شاء أدخلهم النار وعذبهم بها ثم يخرجون منها بشفاعة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة وصالح المؤمنين . ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله فلا يبقى في النار إلا الكافرون .^(٥)

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) الكهف : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) صحيح البخاري . كتاب الأدب . باب طيب الكلام . ٧ : ٧٨ .

(٤) تفسير المعوذتين لابن قيم الجوزية ص ٥٤ .

(٥) صحيح البخاري . كتاب الإيمان . باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال . ١١ : ١ . وبمجموع فتاوى ابن تيمية . فصل من أصول أهل السنة . أنهم لا يكفرون أهل القبلة بنطق المعاصي والكبائر ٣ : ١٥١ .

فقول مطا: ما كنت لأدع الصلاة على أحد من أهل القبلة
ولو كانت حبشية حبلى من الزنا... قول مستند على دليل
واضح واستنباط قوى (١) وهنا تجدر الإشارة إلى ترك النبي
صلى الله عليه وسلم الصلاة على من طيه دين .

فقد أخرج الإمام البخارى بسنده عن سلمة بن الأكوع
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بجنازة ليمسلى
عليها فقال: هل عليه دين؟ قالوا لا. فعلى عليه. ثم أتى
بجنازة أخرى فقال هل عليه دين؟ قالوا نعم. قال: فصلوا
على صاحبكم. قال أبو قتادة: على دينه يا رسول الله
فصلى عليه. (٢)

وامتدل بهذا الحد يث على من تكفل عن ميت ديننا
فليس له أن يرجع وهذا قول الجمهور. (٣)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (صلوا على صاحبكم) على
سبيل المبالغة في حفظ حقوق المهاد؛ توقيها من الدين
وتحذيرا من فسط الناس وظلمهم وتضييع حقوقهم أو التقصير في
الأداء والقضاء. (٤)

- (١) انظر: مصنف عبد الرزاق . باب الصلاة على ولد الزنا ٣ : (١١) ، ٣٤٠ .
(٢) صحيح البخارى . كتاب الكفالة . باب من تكفل عن ميت ديننا
فليس له أن يرجع . ٣ : ٥٧ .
(٣) الفتح ٤ : (٧٤) . والحد يث أخرجه الامام أحمد في المسند بنحو
الفاظه ٢ : ٢٩٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ ، ٤٥٣ ، ٣٣٠ . و ٣ : ٢٣٠ .
و ٥ : ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١١ .
(٤) عون المعبود ٩ : ١٩٢ ، ١٠٦ : ٨ . بتصرف

المثال الثاني :

قال الله تعالى

(وإذا تولى صعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد) . (١)

أخرج الطحاوى (٢) عن قتادة عن عطاء أن رجلا يقال
له يعلى بن أمية أحرم عليه جبة فأمره النهى صلى الله عليه
وسلم أن يخرجهما . (٣)

قال قتادة: قلت لعطاء إنما كما نرى أن يثقبها فقال
عطاء (إن الله لا يحب الفساد) (٤) يعنى شق الجبة وتزريقها
نوعا من الفساد النهى عنه . وسبب ذكر شق الجبة لأن
الرأس يغطى عند خلع الجبة أو نزع القميص . والمحرم
نهى عن تغطية رأسه . (٥)

والفساد فى اللغة ضد الصلاح . ويقال للشئ إذا تعذر

(١) البقرة: ٢٠٥ .

(٢) فى شرح معانى الآثار ٢: ١٣٩ .

(٣) الحد يث متفق عليه أخرجه بنحو ألفاظه . انظر: صحيح البخارى
كتاب الحج . باب غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب وصحيح
مسلم كتاب الحج . باب ما يباح لبسه للمحرم بحج أو عمرة
شرح النووي ٤: ٨٤٧

(٤) ذكره الثعلبى فى تفسيره وهو مخطوط . وانظر: تفسير القرطبى ٣: ١٨ .
وتفسير البحر المحيط ٢: ١١٧ . وأشار إليه ابن حجر فى الفتح ٣: ٢٩٤ .

(٥) انظر: شرح معانى الآثار للطحاوى ٢: ١٣٨

(١) المقصود منه وزالت ضعفته .

قال ابن الجوزي : الفساد : تغير الشيء عما كان مسن
الصالح . وقد يقال في الشيء مع قيام ذاته ويقال مع
انتقاضها . ويقال فيه إذا بطل وزال . ويذكر الفساد في
الدين كما يذكر في الذات . فتارة يكون بالعميان وتارة بالكفر
ويذكر الفساد في العبادات والمعقود وفي الأقوال إذا كانت
غير منتظمة وفي الأفعال إذا لم يعتد بها . (٢)

ويقول الله تعالى (والله لا يحب الفساد) استدل عطية
على أن إتلاف أي شيء يمكن الانتفاع به والاستفادة منه على
وجه شرعي يعتبر إسرافا وتذيرا ووجها من وجوه الفساد
النهي عنه شرعا (لأن المال حقيقة لله والإنسان مستخلف فيه
وإذا ضاع الإنسان من إتلاف ما يملكه يكون النهي عن إتلاف
ما يملكه غيره من أولي .^{باب}

ولهذا من أساء التصرف في ماله (حجر عليه) (٣) وإذا
تعدى على مال الغير ضمن أو قيم عليه الحد (٤)

- (١) القاموس المحيط . باب الدال . فصل الفاء ١ : ٣٢٣ .
(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٤٦٩ .
(٣) الحجر في اللغة التضييق والنع . وشرعا : منع إنسان من تصرفه
في ماله . وهو ضربان : حجر لحق الغير كحجر مقلص . وحجر
لحق نفسه كحجر نحو صغير . الروض المربع . منور البهوتيني
ص ٢٥٤ .
(٤) الفقه الإسلامي وأدلته . د . وهبة الزحيلي ٥ : ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٤٠ ، ٧٤٠ ،
٧٤٨ . وانظر : نظرية الضمان للمؤلف نفسه .

قال القرطبي :

في قوله تعالى (والله لا يحب الفساد) الآية بعمومها تعم كل فساد في الأرض أو مال أو دين ^(١) أي في الآية الكريمة دلالة على أن الله سبحانه وتعالى لا يحب الفساد بجميع صوره ولا بأسر به . ومعنى قول عطاء : (بأن من شق ثوبه أو جبهته) الذي يمكن الانتفاع به على وجه شرعي يكون وجها من الفساد النهي عنه شرعا . حتى ولو شق ثوبه أو جبهته للإحرام .

وقول عطاء استنباط قوي يدل عليه قول الله تعالى (والله لا يحب الفساد) . وقول الله تعالى (إن الله لا يحب المفسدين) ^(٢) .

وفي نص الحدِيث (فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزعها) دلالة على أن من أحرم وهو لا بأس مخطئا من ثوب أو جبة ونحوه ينزعه ولا يلزمه شقه . وهذا قول عطاء وعكزه وبه قال مالك وأبو حنيفة والشافعي وهو قول الجمهور ^(٣) .

كما يلاحظ أن استنباط عطاء في قوله تعالى (والله لا يحب الفساد) على نحو ما ذكر من إتلاف مال يمكن الانتفاع به سواء كان مالا خاصا به أو كان مالا للغير هو بمعنى إفساد الشيء وتخريبه . وهذا وجه من وجوه الفساد في القرآن وفعله

(١) تفسير القرطبي ٣ : ١٧٠ .

(٢) القصص : ٧٧ .

(٣) شرح النووي لمصحيح مسلم ٨ : ٧٧٠ .

معصية أيضا لا يحبها الله كما استدل عطاء .

وذكر أهل التفسير أن الفساد في القرآن على سبعة أوجه .
وهي المعصية ، والهتك ، وتمطط المطر ، والقيل ، والحزاب ، والكفر ، والسر (١)

المثال الثالث :

قال الله تعالى (لا يتخذ المؤمنون

الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) . (٢) وقال الله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) . (٣)

(٥) قال الأوزاعي : كنت باليمامة (٤) وعليها وال يتحسب الناس برجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ضافق وما هو بمؤمن وبأخذ عليهم بالطلاق والعتق (٦) أنه يسميه ضافقا وما يسميه مؤنسا . فجعلوا له ذلك أى وافقوه على طلبه ظاهرا . قال فلقيت

(١) نزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٤٧٠ .

(٢) آل عمران : ٢٨ .

(٣) النحل : ١٠٦ .

(٤) اليمامة كان اسمها قديما (جنوا) فتحبها أمير المسلمين خالد بن الوليد بين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد . انظر : معجم البلدان للحموي ٥ : ٤٤٢ .

(٥) أى يتهم ويظمن في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) أى يشدد عليهم وبأخذ العهد بأن زوجته طالق وعبد معتق إذا لم يطعموه الس ما أراد ويوافقوه على رأيه الخاطيء .

عطاء^١ فيما بعد فسألته عن ذلك فقال ما أرى بذلك بأسا يقول
الله تعالى (إلا أن تتقوا منهم تقاة)^(١) قال ابن عباس رضى
الله عنهما: نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم
وليعة^(٢) من دون المؤمنين، إلا أن يكونوا عليهم (ظاهرين أولياء)^(٣)
فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم فى الدين وذلك قوله
(إلا أن تتقوا منهم تقاة)^(٤) وعن ابن جريج عن عطاء^(٥) عن
ابن عباس قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان^(٦)
ولا يسطر يده فَيَقْتُلْ ولا إلى إثم فإنه لا عذرك^(٧) أى لا
يقتل ولا يأتى مأثما^(٨) (أى فى التقيية) . وفى رواية أخرى
قال ابن عباس: من أكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان
لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه لأن الله سبحانه إنما

-
- (١) حلية الأولياء ٣: ٣١٢ . البداية والنهاية ٩: ٣٠٨ .
(٢) أى بطانة من غير المسلمين . وأصله من الولوج : وهو أن يتخذ
الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين ووليا وودا . المعجم
الجامع . عبد العزيز السيروان ص ٤٤٩ .
(٣) أى سيطرين وحاكمين .
(٤) تفسير ابن جرير الطبرى ٣: ٢٢٨ . وتفسير القرطبي ٤: ٥٧ .
وانظر الدر المنثور ٢: ١٧٦ .
(٥) وفى رواية ابن جرير الطبرى (عن ابن جريج عن حدشه) ولم يذكر
اسم عطاء لا احتمال أن يكون رواية ابن جريج عن عطاء الخرساني
والله أعلم . تفسير ابن جرير الطبرى ٣: ٢٢٨ .
(٦) تفسير ابن جرير الطبرى ٣: ٢٢٨ .
(٧) السنن الكبرى للبيهقى . كتاب الرد باب المكره على الردة ٨: ٢٠٦ .
(٨) تفسير القرطبي ٤: ١٥٧ .

بأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم. ^(١) وقال جماعة من أهل العلم: إذا خاف المسلم على عرضه ونفسه وماله، وأكراه على قول كلمة الكفر جازله مداراة أهل الكفر والشر والفساد بلسانه اتقاء لشرهم وأذاهم، بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان ولا يأتى محرما وإذا ابتلى وصبر حتى قتل كان أفضل له وأعظم أجرا. ^(٢)

وفتوى علماء أسبها على قول الله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقوله تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) وقد حصل من بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة أهل الظلم والكفر كما ورد في نص الرواية ^(٣) التي استفتى بها الإمام الأوزاعي عطاء.

روى عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي عن محمد بن

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٤: ١٨٢. وقد أخرج الحاكم في المستدرک بنحو ألفاظه عن ابن عباس أيضا وصححه ووافقه الذهبي ٢: ٢٩١. وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٢٠٩.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢: ٩. وأحكام القرآن لابن العربي ٣: ١١٧٧. وأحكام القرآن، لعماد الدين بن محمد الطبري ٤: ٢٤٦.

(٣) للتوسع انظر: حياة الصحابة، لمحمد يوسف الكاند هلوى. باب تحمل الشدائد. حيث ذكر المؤلف بعض القصص وأشار إلى الكتب التي أخرجتها من السنن وغيرها.

عمار بن ياسر عن أبيه قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه . فلما أتى الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ما وراءك ؟ قال : شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير . قال كيف تجد قلبك ؟ قال مطمئن بالإيمان قال إن عاد واقعد .

قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي رجاله رجال صحيح البخاري وسلم .^(١)
وقول الله تعالى : (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) نزلت في عمار بن ياسر .^(٢) وهو قول أكثر المفسرين .^(٣)

ويؤيد أيضا قول عطاء قول الله تعالى : (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) .^(٤)

ويؤيد قول عطاء أيضا : قراءة يعقوب (تَقِيَّةٌ) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الهمزة المفتوحة على وزن مائة . وكذا

(١) تفسير عبد الرزاق ٣ : ٢٤٤-٢٤٦ . وتفسير ابن جرير ١٢ : ١٨٢ . والسنن الكبرى للبيهقي . كتاب المرتد . باب المكره على الردة ٨ : ٢٠٨ . وانظر تفسير ابن كثير ٢ : ٥٨٧ . والدر المنثور ٥ : ١٦٩-١٧٢ . والمستدرک للحاكم كتاب التفسير ٢ : ٣٥٧ .

(٢) أسباب النزول للواحدى ص ٢٨٨ .

(٣) تفسير القرطبي ١٠ : ١٨٠ .

(٤) البقرة : ١٩٥ .

رست في كل المصاحف...^(١) فإذا استطاع المسلم دفع التهلكة
عن نفسه بقول كلمة الكفر ظاهراً فلا بأس طيه ولا حرج كما
قال عطاء وعليه جمهور أهل العلم.^(٢)

وهذا المثال يتضح استنباط عطاء واستدلالة في التفسير.

المثال الرابع :

إن الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة الداع إذا دعاه
أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : ما من عبد يقول يارب
يارب يارب إلا نظر إليه، فذكر للحسن، فقال أما تقرأ
القرآن (ربنا اننا سمعنا منادياً...) إلى قوله (فاستجاب
لهم ..)^(٣)

(١) اتحاف فضلاء البشر ١٧٢ . وانظر: أثر القراءات في علوم
العربية ، د . محمد سالم ١ : ٥٨٠ .

(٢) تفسير القرطبي ١٠ : ١٨٢ . وتفسير ابن كثير ٢ : ٥٨٨ .

(٣) نص الآيات الكريمة (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه
فما عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتنا وما
للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان
أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرنا سيئاتنا
وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا
يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أنسى
لا أشيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنسى بعضهم من بعض
قالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلنا وقتلوا
وقتلوا لا كفرون عنهم سيئاتهم ولأن دخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار شواها من عند الله والله عند حسن الشواب) .

آل عمران : ١٩١ - ١٩٥ .

الدر المنثور ٢ : ٤١٣ . وانظر حطية الأليار ٣ : ٢٠٧ . والبداية والنهاية ٦ : ٣٠٧ .

وتفسير الشوكاني ١ : ٤١٣ .

فأيد الحسن قول عطاء واستشهد لقول عطاء بن نض
القرآن الكريم ولا يستشهد أن يكون استدلال عطاء بهذه الآية
التي تكرر فيها كلمة (ربنا) أكثر من ثلاث مرات والتي فيها
إشارة إلى الإلحاح في الدعاء والسؤال والطلب ، وفي نص
الآية الكريمة (فاستجاب لهم ربهم ...) تصريح بإجابة الدعاء
وحيث ذكرت بفاء التعقيب والترتيب .

- (١) كما قال صلى الله عليه وسلم (الظنوا بماذا الجلال والإكرام)
ونظير قول عطاء أيضا قول أبي الدرداء: " برحم الله
المؤمنين ما زالوا يقولون ربنا حتى استجيب لهم" (٢) وعن أبي
جعفر الصادق قال: من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا نجاه
ما يخاف وأعطاه ما أراد . (٥)

وقول العلماء في الآيات الكريمة شاء من الله تعالى
على من يتفكر في ملكوت الله ويعبد الله تعالى في جميع
الأوقات والأحوال .

- (١) الظنوا : التزموا بالنظر في دعائكم النهاية في غريب الحديث ٤ : ٤٥٢
(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١٧٧ : ٤ وانظر : صحيح الجامع الصغير ١ : ٣٩٥ .
(٣) تفسير ابن عطية ٣ : ٣٢٢ .
(٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله
المدني الصادق . روى عن أبيه وعطاء ونافع والزهرى ومالك وغيرهم . وثقه
يحيى بن معين وابن حبان ومالك والنسائي . ولد سنة ثمانين وتوفي
سنة ١٤٨ هـ . تهذيب التهذيب ٢ : ١٠٣ .
(٥) تفسير القرطبي ٤ : ٣١٨ . وانظر : تفسير الألبوسي ٤ : ١٦٧ .

ومن لم يغفل عن ذكر الله تعالى على الدوام وصداق قلبه عمله ولسانه ، وأحسن الظن بربه وتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء خوفاً وطمعا وهو صادق في الطلب والسؤال ، فالله سبحانه وتعالى يجيب دعائك ويحقق له ما ينفعه في الدنيا والآخرة .

فلا يخيب رجاء الداعي بحال من الأحوال ولا يحرم نفعاً من دعائه وهو نوع من الاستجابة الموعود بها من الله الغني الكريم .^(١)

وقال الله تعالى : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان . . .)^(٢) وقال الله تعالى (أَسْمِعْ يَجِيبَ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفَ السُّوءَ . . .)^(٣) وقال الله تعالى (أَدْعُونِي أَجْتَبْ لَكُمْ . . .)^(٤)

وعن أبي هريرة مرفوعاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له

(١) انظر: شأن الدعاء للحافظ حمد الخطابي ص ١٢٠ .

(٢) البقرة: ١٨٦ .

(٣) النمل: ٦٢ .

(٤) غافر: ٦٠ .

من يسألني فأعطيه من يستغفر فأغفر له (١) ، (٢)

والله سبحانه وتعالى يستجيب الدعاء ولا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنسى إذا خلعت مواعنه وموانع إجابة الدعاء كثيرة لا تخفى على ذوى البصيرة وفى مقدمتها المعاصى ، وأهمها أكل المال الحرام . عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس : إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم (٣) وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم (٤) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أقر بمد يده إلى السماء يارب يارب وطعمه حرام وشربه حرام وطيبه حرام وفدى بالحرام

(١) صحيح البخارى . كتاب التهجد . باب الدعاء والصلاة من آخر الليل .

٢٧١٢

(٢) فأكف جميع العالم متدة إليه بالطلب والسؤال . ويد سبحانه وتعالى مسوطة لهم بالعطاء والنوال ويمينه ملأى لا يغيثها نفقة آتاء الليل والنهار . وعطاؤه وغيره مبدول للأبرار والفجار له كل كمال ومنه كل خير له الحمد كله وله الشاء كله ويمده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله تباركت أسماؤه وتعالى صفاته لا يتعاطيه غير سُئله ولا تنقص خزائنه على كثرة عطاؤه وبذلك له صفة الكمال والجلال والجمال ...
شفاء العليل لابن قيم الجوزية ص ٣٦٢ بتصريف .

(٣) المؤمنون : ٥١ .

(٤) البقرة : ١٧٢ .

فأنسى يستجاب لذلك. (١)

وقول عطا: لا نظر الله إليه أي باجابة دعائه . ونظر
الله إلى عبده نظرة ضاية وحفظ ولطف وعطف واحسان
وتوفيق للطاعات . وقول عطا هذا استنباط حسن مهني
على دليل .

ومن الدعاء في الطواف ما رواه عطا عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (. . . فمن قال
اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) وقننا^(٣)

(١) صحيح مسلم . كتاب الزكاة . باب قبول الصدقة .
الكتاب الطيب ٢ : ٧٠٢ وانظر أيضا : صحيح مسلم . كتاب الذكر
والدعاء والتوبة باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجزل ٤ : ٢٠٩٥ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢ : ٤٣٤ . والمستدرک للحاكم ١ : ٤٩٨ .

(٣) روى في تفسير الحسنة في الدنيا أقوال منها :
قبيل : العلم والعبادة في الدنيا . وقيل : الرزق الطيب
والعلم النافع ، وقيل : العافية في الدنيا ، وقيل : الزوجة
الصالحة ، وقيل : من آتاه الله الإسلام والقرآن والأهل والمال
والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة . قال ابن كثير : الحسنة في
الدنيا تشمل كل مطلوب دنوي من عافية ودار رحمة وزوجة حسنة
ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنسي . وثنا : جميل ، والس
غير ذلك ... (١ : ٢٤٣) . قلت : قول ابن كثير قول جيد ولعل كل
هذه المعاني والأقوال تجمعها (الحياة الطيبة) . ستاتي ص ٤٠٤ .
من الرسالة . وانظر : تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ٣٠٠ . والفتح ١١ : ١١١ .

عذاب النار قالوا: آمين) (٢) أخرجه ابن ماجه في السنن . (٣)

(١) من الآية الكريمة : (وضهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . البقرة : ٢٠١ .

(٢) طرف من الحديث أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب الدعوات . باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ربنا آتنا في الدنيا حسنة . الفتح ١١ : ١٩١ .

(٣) كتاب الناسك . باب فضل الطواف ٢ : ٩٨٥ رقم الحديث ٢٩٥٧ . ونحو من ألفاظه أيضا : (.... قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول على المنبر ثم بكى فقال سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خير من العافية) أخرجه الترمذي في الجامع في أحاديث شتى من أبواب الدعاء . وانظر : تحفة الأحوزي ١٠ : ٣ .

وفي رواية الحاكم^(١) عن سليم بن عامر قال سمعت أوسط الجبلي^(٢) على منبر جمعة يقول سمعت أبا بكر الصديق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال فاخترتته العبدة وبكى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال سلوا الله العافية واليقين في الأولى والآخرة فإنه ما أوتى العبد بعد اليقين خير من العافية . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقد روى بغير هذا اللفظ من حديث ابن عباس . وقد وافق الذهبي على تصحيح الحاكم لهذا الحديث .

(١) المستدرک . کتاب الدعاء ١ : ٥٢٩ . وانظر تحفة الأحوزي ١٠ : ٣ .

(ب) أوسط بن إسماعيل بن أوسط . ويقال أوسط بن عامر . ويقال ابن عمر الجبلي . ويقال أبو عمرو الشيباني الحمصي . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن دمشق . قال العجلي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات وابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي الشام . توفي سنة ٧٩ هـ . تهذيب التهذيب ١ : ٣٨٥ .

المثال الخامس:

أخرج

عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الوليد الرصافي أنه سأل عطاءً عن أخ له كاتب ليس يولي من أمور السلطان شيئاً إلا أنه يكتب بقلم ما يدخل وما يخرج . فإن ترك قلمه صار عليه دين واحتجاج وإن أخذ به كان له فيه غنى . قال يكتب لمن ؟ قال لخالد بن عبد الله القسري^(١) قال ألم تسمع إلى ما قاله العبد الصالح (رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين)^(٢) فلا يهتم بشئ ولا يبرم بقلمه فإن الله سيأتيه برزق.^(٣)

قال عطاء: فلا يحمل لأحد أن يعين ظالماً ولا يكتب له ولا يصحبه وإنه إن فعل شيئاً من ذلك فقد صار معيناً للظالمين.^(٤)

(١) هو خالد بن عبد الله القسري والى مكة في زمن عبد الملك بن مروان . أول من أدار الصفوف حول الكعبة . وكان عطاءً وعمر بن دينار ونظرائهم من العلماء يرون ذلك ولا ينكرون . انظر: غاية المرام بأخبار سلطة الهلند الحرام ١: ١٩٢ - ١٩٦ . واتحاف السورى بأخبار أم القرى ٢: ١١٨ . وأخبار مكة للآزرقى ٢: ٦٦ .

(٢) القصص: ١٧ .

(٣) الدر المنثور ٦: ٣٩٩ .

(٤) وتفسير القرطبي ٣: ٢٦٣ .

وتشمل إمانة الظالم إحصار أدوات الكتابة لسه وأن
تَهْرِي له قلمًا . (١)

وذهب البعض إلى التسرع عن السير في ظل بيوت الظلة
من أهل المعاصي والكبائر .

وفي هذه الرواية سئل عطاء عن الحكم في عمل الرجل
إذا ولى أمر الخزانة أو الشؤون المالية ودلح وفش في الكتابة
زيادة ونقصانا له ولغيره . وعاد هذا العمل عليه بالسعة
في العيش بما حصل له من المال الحرام . فانتفع ونفع من
كتب له .

فأجاب عطاء منكرًا هذا الصنيع مستدلا بقول الله تعالى
حكاية عن العبد الصالح (رب بما أنعمت علي فلن أكون
ظهيرًا للمجرمين) . فلا يتعملل المسلم بأنه ترك هذا العمل
الحرام فيموت هو وأولاده جوعًا . كلا فإن موارد السرزق
الجلال كثيرة ، فليثق الله تعالى وليجمل في الطلب فلا
يدخل في ماله الكسب الحرام ولا ينتفع بأي درهم منه .

(١) تفسير القرطبي ١٣: ٢٦٣ .

ويؤيد قول عطاء قول الله تعالى (... وتعاوضوا على
السر والتقوى ولا تعاوضوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن
شد يد العقاب)^(١) . وقول الضحاك : لا أحب أن أعمى الظلمة على
شيء من أمرهم .^(٢)
فإذا أنعم الله عز وجل على العبد فمن شكر النعم
أن لا يعين الظالم على ظلمه والعاصي على معصيته . وإن استطاع
دعوته إلى الاستقامة وإصلاحه فعمل ، وإلا وجب الابتعاد عن
صحبته . كما يجب على المسلم الاجتناب عن المال الحرام
وإن تيسرت له طريقه . لأن المال الحرام محوق البركة ، وأكله في
معصية ، بل هو آكل للنار .

وهذا المثال أيضا يتضح استنباط عطاء واستدلاله

في التفسير ، وهو استنباط قوي مستند على دليل .

المثال السادس :

أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال : كان ينهى
أن تتطيب المرأة وتتزين ثم تخرج .^(١) قلت : والناكح ؟ قال
والناكح ، ثم قال (ولا تَبْرَجْنَ) قال له آخر : وتبرج ذلك ؟ قال
نعم . تخرج كذلك فيسأل عنها من هي .^(٢)

(١) المائدة : ٢ .

(٢) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر - الدر المنثور ٦ : ٤٠٠ .

(٣) مصنف عبد الرزاق ٤ : ٣٧١ .

واستنبط عطاء هذا المعنى من الآية الكريمة : (وقرن
 في بيوتكن ولا تهرجن تهرج الجاهلية الأولى) .^(١) حيث اعتبر
 خروج المرأة المتزينة المتعطرة نوعاً من التهرج^(٢) النهي عنه .
 لأن خروج المرأة من بيتها وهي متعطرة ومتزينة وربما تأملت
 في مشيتها وضربت برجلها قال الله تعالى : (ولا يضربن
 بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)^(٣) فتفتن أصحاب القلوب المرهفة
 حيث يشكون في أمرها وفي سبب خروجها بهذه الهيئة والصورة .
 ولعلها بهذا الطيب تريد شيئاً ما فرمما تتبعها الرجال
 وسألوا عنها ولا حقوها^(٤) وهذا من فقه عطاء . حيث اعتبر
 هذا التصرف تابعاً للتهرج النهي عنه بنص القرآن الكريم .

(١) الأحزاب: ٣٣ .

(٢) التهرج: هو إظهار المرأة محاسنها وكشفها عن زينتها وإبرازها
 لفتاتها . وهو ما يستدعي به شهوة الرجال .

انظر: تحفة الأريب لأبي حيان ص ٦٣ . ومجاز القرآن
 معمر التيمي ٢: ١٣٨ . وتفسير قريب القرآن لابن الطقن
 ص ٣٠٩ . وتفسير ابن الجوزي ٦: ٣٧٩ .

(٣) النور: ٣١ .

(٤) خاصة إذا كانت المرأة من أسرة ليس لها قيم أو من أسرة
 غير محافظة . نسأل الله العافية والسلامة .

وهذا السلوك أيضاً يعتبر نوعاً من الفساد في
 الأرض بالمعصية .

المشال السابع :

عن معقل بن عبيد الله الجزري^(١) قال قلت لعطاء بن أبي رباح : ان هاهنا قوما يزعمون أن الايمان لا يزيد ولا ينقص فقال : (والذين اعتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)^(٢) ،^(٣) فما هذا الهدى الذى زادهم ؟ وفي رواية أخرى : فقال : أوليس قد قال الله فيما أنزل (ليرادوا ايماننا مع ايمانهم)^(٤) هذا الايمان^(٥) أى يزيد بنص القرآن الكريم . والهدى هنا هو الايمان وما يتعلق به ، فلما زاد الهدى فعناه أنه أراد الايمان ، وبلاحظ أن عطاء استدل بنص القرآن الكريم في اجابته للسائل وأثبت أن الايمان يزيد وينقص .

(١) هو معقل بن عبيد الجزري أبو عبد الله العيسى مولا هم الحراني . روى عن عطاء وأبي الزبير وعكرمة بن خالد وعمرو بن دينار والزهرى وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ ولم يفحش خطؤه فيستحق الترك . وقال ابن عدى هو حسن الحديث . وقال النسائي في الكنى صالح مات سنة ست وستين ومائة . تهذيب التهذيب ١ : ٢٣٤ .

(٢) محمد : ١٢ .

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣١٤ .

(٤) الفتح : ٤ .

(٥) كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٩٣ .

المشال الثامن :

أخرج ابن المنذر عن عطاء أنه قيل له : (ان قوما قالوا ان الصلاة والزكاة لهما من الدين . فقال : أليس يقول الله (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً وقيمو الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) . (١) فالصلاة والزكاة من الدين . (٢)

فهذا استنباط واضح صحيح تدل عليه الآية الكريمة بكل صراحة .

وأن الصلاة والزكاة من الدين (٣) وهذا اعتقاد جمهور

(١) البيهقي : ٥ .

(٢) الدر المنثور ٨ : ٥٨٨ . وانظر : كتاب الايمان لابن تيمية ص ١٩٣ .

(٣) انظر : صحيح البخاري . كتاب الايمان . باب الزكاة من الاسلام . ١٦٠١

أهل السنة والجماعة ومنهم عطاء .

المثال التاسع :

قوله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والتصدقات والماعنين والمعانيات والحافظين فروجهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجرا عظيما) .^(١)

قال عطاء من فوض أمره الى الله عز وجل فهو داخل

في قوله (إن المسلمين والمسلمات) ومن أقرباً ^{الله} إليه ومحمداً رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله (والمؤمنين والمؤمنات) ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله (والقانتين والقانتات) ومن صان قوله من الكذب فهو داخل في قوله (والصادقين والصادقات) ^م وصبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية ^(١) فهو داخل في قوله (والصابرين والصابرات) ومن صلَّى فلم يعترف من يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله (والخاشعين والخاشعات) ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله (والمصدقين والمتصدقات) ومن صام في كل شهر الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله (والصائمين والصائمات) ومن حفظ فرجه عما لا يحل له فهو داخل في قوله (والحافظين فروجهم والحافظات) ((ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) ^(٢))) (أعد الله لهم مغفرة) أي يمحو ذنوبهم (وأجراً عظيماً) يعني الجنة ^(٣).

وما ذكره عطاء من تفسير الآية الكريمة أمثلة متنوعة

(١) أي (الصيبة) . مختار الصحاح للرازي ص ١٨٤ .

(٢) وروى هذا القول النووي عن عطاء في الأذكار وأشار إلى نقل الواحدى له . ولعله في الوسيط : انظر الأذكار ص ٨ .

(٣) تفسير البغوى ٣ : ٥٣٠ . وتفسير الخازن ٣ : ٤٦٧ .

لا غير . فليس بلازم أن يتصدق في كل أسبوع بدرهم مثلا
 فيمكن أن يزيد على هذا المقدار ويمكن أن يتصدق كل
 شهر ، ويمكن أن يكون كثير الصدقة دون تعدد زمن
 على النحو الذي أشار إليه عطاء ، وينطبق على تلك الأمثلة
 معنى النص الكريم .

وفي جملة هذه الأمثلة اتضح استنباط عطاء
 واستدلالة في التفسير .

الفصل الثالث أمثلة من تفسير عطاء

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : أمثلة من تفسير عطا، آيات العقيدة

المبحث الثاني : أمثلة من تفسير عطا، آيات الأحكام

المبحث الثالث : أمثلة من تفسير عطا، مقارنة بأقوال المفسرين

المبحث الرابع : أمثلة من تفسير عطا، لأخبار القرآن وقصصه .

وموقف عطا، من الأسرانيات



المبحث الأولأشلة من تفسير مطا' آيات العقيدةالمثال الأول :

قال الله تعالى : (الم ذلك

الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) (١).

سئل عطاء: الرجل يقول لا أدري أمؤمن أنا أم لا ؟ قال

سبحان الله ! قال الله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) فهو الغيب. فمن آمن بالغيب فهو مؤمن بالله (٢) ومثله قول سعيد بن جبير. (٣)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه وعن ناس من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (يؤمنون بالغيب)

(أما الغيب فما فاب عن العباد من أمر الجنة والنار...

وعن قتادة فى قوله تعالى : (الذين يؤمنون بالغيب)

قال : آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت ويوم القيامة

وكل هذا غيب. (٤)

(١) البقرة : ١ - ٣ .

(٢) شعب الإيمان للبيهقى ١ : ٨٥ .

(٣) تفسير ابن الجوزى ١ : ٢٤ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى ١ : ١٠١ .

وعن ابن عباس في قوله تعالى (يؤمنون بالغيب) يصدقون
 بما جاء منه ^(١) أي بمعنى من الله جل ثناؤه . وفي رواية
 أخرى : الغيب هنا كل ما أمرت بالإيمان به فيما فاب عن
 بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان ^(٢)
 وفي رواية عن ابن عباس وغيره أنه الوحى ^(٣)

قال الحسن البصرى في قوله تعالى (يؤمنون بالغيب)
 الآخرة . ^(٤)

وعن أبي العالية ، وعن الربيع بن أنس في قوله تعالى
 (يؤمنون بالغيب) يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
 وجنته وناره ولقائه ، ويؤمنون بالحياة بعد الموت والبعث
 فهذا كله غيب . ^(٥)

وقال زيد بن أسلم وابن كيسان والزهرى في قوله تعالى
 (يؤمنون بالغيب) بالقدر .

-
- (١) تفسير ابن جرير الطبري ١: ١٠١ .
 (٢) تفسير البغوى ١: ٤٧ .
 (٣) تفسير ابن الجوزى ١: ٢٤٤ . وتفسير البغوى ١: ٤٧ .
 (٤) تفسير ابن كثير ١: ٤٤ .
 (٥) تفسير ابن جرير الطبري ١: ١٠١ . وتفسير ابن كثير ١: ٤١ .
 (٦) تفسير ابن كثير ١: ٤١ .
 (٧) تفسير البغوى ١: ٤٧ .
 (٨) تفسير ابن الجوزى ١: ٢٥ .

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى
(يؤمنون بالغيب) القرآن .^(١)

قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى (يؤمنون بالغيب)
إنما هم الذين يؤمنون بما فاب عنهم من الجنة والنار والشباب
والعقاب والبعث والتصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع
ما كانت العرب لاتدري به في جاهليتها .^(٢)

وقال ابن عطية في قوله تعالى (يؤمنون بالغيب) بعد ذكر
أكثر الأقوال المذكورة بنحو ما ذكر: وهذه الأقوال لاتتعارض
بل يقع الغيب على جميعها^(٣) وشبهه قال ابن كثير: اختلفت
عبارات السلف وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد . وبعد
ذكر الأقوال قال: كل هذه الأقوال متقاربة في معنى واحد
لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به .^(٤)

قال ابن تيمية: في قوله تعالى (يؤمنون بالغيب) قال:
طائفة من السلف هو الله سبحانه وتعالى أو من الإيمان بالغيب
الإيمان بالله .^(٥) وهو قول عطاء .

كما فرق أهل العلم بين الغيب والغائب . فيقولون الله

(١) تفسير ابن الجوزي ١: ٢٤٠ . وتفسير ابن كثير ١: ٤١ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١: ١٠١ .

(٣) تفسير ابن عطية ١: ١٠٠ .

(٤) تفسير ابن كثير ١: ٤١ .

(٥) دقائق التفسير ١: ٢٠١، ٢٠٢ .

سبحانه وتعالى غيب وليس بغائب. (١)

قال الراغب الأصفهاني : (والغيب ما لا يقع تحت الحواس ولا تدركه بدهة العقول . وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، ويدفعه (٢) يقع على الإنسان اسم الإلحاد (أى الكفر) .

واستعمل الغيب فى كل فائىب عن الحاسة وما يغيب عن علم الإنسان . بمعنى الغائب . . . ويقال للشئ غيب وفائىب باعتباره للناس لا بالله تعالى فإنه لا يغيب عنه شئ كما لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والأرض. (٣)

والله سبحانه وتعالى ذكره غيب وليس بغائب (فى موضع نَقَى عن نفسه أن يكون فائىب وفى موضع جعل نفسه فيها وفصل الخطاب أن اسم الغيب والغائب يراد به ما غاب عنا فلم تدركه ويراد به ما غاب عنا فلم يدركنا . والله سبحانه وتعالى شهيد على العباد ورفيق عليهم مهيمن عليهم . لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء فليس فائىب وإنما (لما) لم يره العباد كان غيبا . وليس بغائب فإن الغائب اسم فاعل من قولك غاب يغيب فهو فائىب والله شاهد غير غائب سبحانه وتعالى) . (٤)

(١) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوى ١ : ٢١٦ .
 (٢) أى إنكاره .
 (٣) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
 (٤) دقائق التفسير ١ : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

قال القرطبي في قوله تعالى : (يؤمنون بالغيب) الله سبحانه وتعالى غائب عن الأبصار غير مرئي في هذه الدار غير غائب بالنظر والاستدلال . فهم يؤمنون أن لهم ربا قادرا بجازي على الأعمال فهم يخشونه في سرايرهم وخلواتهم التي يخشون فيها عن الناس لعلمهم باطلاعهم عليهم وعسلى هذا تنفق الآي ولا تتعارض والحمد لله .^(١)

وقال ابن الجوزي : ذكر بعض المفسرين أن الغيب في القرآن على أحد عشر وجهاً .

أحد ها : الله عز وجل ومنه قوله تعالى (يؤمنون بالغيب) .

وهو تفسير عطاء وسعيد بن جبير .

والثاني : الوحي ، ومنه قوله تعالى (وما هو على الغيب بفتنين)^(٢) .

والثالث : حوادث القدر ومنه قوله تعالى (ولو كنت أعلم الغيب

لاستكثر من الخير)^(٣) .

والرابع : الظن ومنه قوله تعالى (رجما بالغيب)^(٤) وقوله (ويقذفون

بالغيب)^(٥) .

والخامس : المطر . ومنه قوله تعالى (وعند مفاتيح الغيب)^(٦) .

(١) تفسير القرطبي ١ : ١٦٣ .

(٢) التكوين : ٢٤ .

(٣) الأعراف : ١٨٨ .

(٤) الكهف : ٢٢ .

(٥) سبأ : ٥٣ .

(٦) الأنعام : ٥٩ .

العادس: موت سليمان عليه السلام ومنه قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (١).

السادس: اللوح المحفوظ: ومنه قوله تعالى (أفرايت الذي كفر بأياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) (٢).

الثامن: حال الغيبة ومنه قوله تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) (٣) (٤).

وقول عطاء من آمن بالله فقد آمن بالغيب أشار رحمه الله تعالى إلى ركن الدين وأصله وأعظمه وأساسه وأفضله ورأس الأمر فيه وأوله . وهو الإيمان (بالله سبحانه وتعالى) ومن آمن بالله فقد آمن بالغيب وهو كل ما جاء عن ذات الله تعالى وصفاته وعن الدار الآخرة . فقول عطاء أجمع للأقوال وإليه تعود أقوال المفسرين .

(١) سبأ: ١٤ .

(٢) مريم: ٧٨ .

(٣) النسا: ٣٤ .

(٤) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ٤٥٦

المثال الثاني :

قال الله تعالى (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين
أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذاءاتيتهنوهن
أجورهن محصنين غير سافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر
بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) (١)

في تفسير قوله تعالى (ومن يكفر بالإيمان) قال عطاء :
الإيمان بالله وهو قول ابن عباس في رواية به قال مجاهد (٢)
وقال عطاء في رواية الإيمان: التوحيد (٣) وهو بنحو قول مقاتل الكلبي (٤)

وقيل في سبب نزول الآية الكريمة :

ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الله تعالى
لما أرخص في نكاح الكتابيات قلن بهنهن : لولا أن الله تعالى
رضى عملنا لم يرح للمؤمنين تزويجنا . (٥)

وروى أيضا عن قتادة في قوله تعالى (ولا متخذي أخدان) ..
قال ذكر أن رجالا قالوا كيف نستزوج نساءهم على دين
نحن على دين ؟ فأنزل الله (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط

(١) المائدة : ٥٥ . (٢) تفسير البغوى ج : ١٤

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٦ : ١٠٩ . (٤) تفسير البغوى ج : ١٤

(٥) تفسير ابن الجوزى ٢ : ٢٩٧ . وتفسير البحر المحيط ٣ : ٤٣٣ .

عمله) فأهل الله تزويجهن على علم . وفي رواية قال (والله لا يقبل عملاً إلا بالإيمان) ^(١) وقول قتادة هذا ورد على نساء أهل الكتاب .

وقال بنحوه مقاتل بن حيان : نزلت فيما أحسن المسلمون من نساء أهل الكتاب ، يقول : ليس إحصان المسلمين إياهن بالذي يخرجهن من الكفر . ^(٢)

ويستفاد من هذه الروايات في جملتها : أن الاعتراض على أحكام الله وتشريعاته وعدم الرضى بها كفر يحبط العمل وأن من دلائل صدق الإيمان العمل بمنهج الله وتطبيق شروعه الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . يؤيد ذلك قول الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ^(٣) وقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) ^(٤) .

-
- (١) تفسير ابن جرير الطبري ٦ : ١٠٩ . والدر المنثور ٣ : ٢٦ .
 (٢) تفسير ابن الجوزي ٢ : ٢٩٧ . والبحر المحييط ٣ : ٤٣٣ .
 (٣) المائدة : ٤٤ .
 (٤) النساء : ٦٥ .



المقال الثالث :

. قال الله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو

بمدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .^(١) قال عطاء في قوله تعالى
(لا تدركه الأبصار) كملت أبصار المخلوقين عن الاحاطة به^(٢) وهو
قول ابن عباس في رواية .^(٣)

ومعنى قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) أنه يرى ولا يدرك
ولا يحاط به ولأن الله سبحانه وتعالى انما ذكرها في سياق
التمدح ومعلوم أن المدح بالأوصاف الثبوتية وأما العدم المحض
فليس بكما ، ولا يمدح الرب - تبارك وتعالى - بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً، كتمدحه
بتنفي السنة والنعم المنعمه كماك الفيومية ، وتنفي المرات المنعمه كماك الحياة ، وتنفي اللغوب
والاميار المنعمه كماك القدرة والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بمسا
يشاركه فيه العدم المحض .^(٤)

وذلك أن اليهود سألوا موسى رؤية الله فماتوا وعوقبوا
بقولهم . ولما سأل مشركوا قريش هذه المسألة ... أنزل الله

- (١) الأنعام : ١٠٣ .
(٢) تفسير ابن الجوزي ٣ : ٩٨ . وتفسير البغوي ٢ : ١٢٠ .
(٣) تفسير الثعلبي . وهو مخطوط ٤ : ٣٥٧ ورقة أ .
(٤) حادي الأرواح ابن قيم الجوزية ص ٢٢٨ .

سبحانه وتعالى يخبر أنه (لاتدركه الأبصار).^(١)

ومعنى قول عطاء أنه يستحيل على أبصار المخلوقين الاحاطة به وادراك كنه عظمته وجلاله وكماله . وهذا اعتقاد السلف الصالح . وفي قول عطاء اثبات لرواية الله سبحانه وتعالى وهو كما فسره شيخه بأن الله سبحانه وتعالى يرى في الآخرة ولا يمكن منهم احاطته وادراكه سبحانه وتعالى . عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) قال لا يحيط بصر أحد بالله وفي رواية (لا يحيط أحد بالملك)^(٢) وفي رواية لا تحيط به وهو يحيط بها^(٣) وينحوه قال سعيد بن المسيب (لا تحيط به الأبصار).^(٤) وقال الزجاج : لا يبلغ كنه حقيقته^(٥) أى لا تستطيع الأبصار الوصول الى ادراك كنه حقيقته وذاته والاحاطة بها .

وعن قتادة في قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) قال (هو أجل وأعظم من أن تدركه الأبصار).^(٦) ويحمل هذا القول نفى احاطة الأبصار بالله سبحانه وتعالى .

وعن عظمة العوفى قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم . فذلك قوله (لاتدركه الأبصار).^(٧) وفي رواية لابن عباس في قوله تعالى (لاتدركه الأبصار)

(١) رويته الله . أحمد بن ناصر ص ٣٢ نقلًا من الرد على الزنادقة والجهمية الامام أحمد بن حنبل ص ١٣ ، ١٤ . وانظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٨٥ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٧ : ٢٩٩ . وتفسير ابن كثير ٢ : ١٦١ .

(٣) تفسير ابن الجوزي ٣ : ٩٨ . وتفسير القرطبي ٧ : ٥٤ ، ٥٤ : ٣٣٠ .

١٠٥ : ١٩

(٤) تفسير البغوي ٢ : ١٢٠ .

(٥) تفسير القرطبي ٧ : ٥٤ . وانظر: تفسير ابن الجوزي ٣ : ٩٨ .

(٦) تفسير ابن جرير الطبري ٧ : ٢٩٩ . وتفسير ابن كثير ٢ : ١٦١ .

(٧) تفسير ابن جرير الطبري ٧ : ٢٩٩ . وتفسير ابن كثير ٢ : ١٦١ .

قال في الدنيا^(١) وهو يرى في الآخرة وهو قول عطاء في
رواية ، وهه قال سعيد بن المسيب والحسن ومقاتل والسدي
واسماعيل بن علية .^(٢)

ولثبت الدليل من القرآن والسنة المتواترة^(٣) وإجماع
الصحابة وقول جميع أئمة الإسلام .^(٤)

ان الله سبحانه وتعالى يراه المؤمنون بأبصارهم عيانا كما

(١) رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا مكتة فير مستحيطة .
رؤية الله سبحانه وتعالى بالقلب والضمائم (١) تقع تبعها
إيمان الرائي قوة وضعفا (٢) انظر: كتاب رؤية الله
د . أحمد ناصر ص ٢٤٠ .

(٢) تفسير ابن الجوزي ٣: ٩٨ . وتفسير ابن كثير ٢: ١٦١ .
وانظر: تفسير البحر المحيط ٤: ١٩٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ٢: ١٦١ .
(٤) حادي الأرواح لابن القيم الجوزية ص ٢٦٩ .

(١) انظر كتاب الإيمان لابن مند ٢: ٧٧٧ - ٧٧٨ ، ٧٧٨ ، ٧٧٨ . وتأويل
مختلف الحديث للدبنوري ص ١٨٦ . وشكل الحديث لابن
فورك ص ٧٩ . والفتح ٨: ٦٠٨ .

(٢) للتوسع انظر: كتاب الإيمان لابن مند ١: ٤٠٩ - ٤١٢ .
شرح النووي على صحيح مسلم ٣: ١٥ . وكتاب الإيمان
لابن خزيمة ص ١٦٧ . ومجموع الفتاوى ٣: ٣٨٦ ، ٦: ٢٨٩ -
٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٥٠٩ . وشرح العقيدة الطحاوية ١: ٢٠٧ ،
٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ . وأيضا انظر: دلالة القرآن والأثر على
رؤية الله بالبصر . د . عبدالمعز الرومي ص ١٤٠ .

يُرى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب وكما ترى الشمس
صحوا في الظهيرة . وذلك في الجنة فيراه أهل الجنة
بأعين الرؤوس، وهي أعلى فيهم، خلافا للمعتزلة والجهينة
ومن تبعهم من الخوارج والإمامية من الشيعة وغيرهم. (١)

ورؤية الله سبحانه وتعالى تكون بكشف العجاب كما يشاء
بلا كيفية ولا تشييل ولا تشبيه ولا احاطة ولا تحديد ولا حصر ولا غيره .
بما يناقض صفة الكمال المطلق من كل وجه . وهذا يدل
على فاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يُدرك
بحيث يحاط به سبحانه وتعالى . فإن الإدراك هو الإحاطة
بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية . (٢) والله سبحانه
وتعالى تقديس وتنزه عن كل عيب ونقص له صفة العلو
والفوقية (٣) قال الله سبحانه وتعالى (ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير) . (٤)

والله سبحانه لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط
به وللطفه وخبرته يدرك الأبصار فلا تخفى عليه (٥) فهو العظيم

-
- (١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١: ٢٠٧ .
(٢) حادي الأرواح لابن قيم الجوزية ص ٢٢٩ .
(٣) انظر: مختصر الصولق المرسل لابن قيم الجوزية ص ١٧٩ ، ٣٢٥ ،
٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٤٠٨ . ومختصر العلو - محمد ناصر
الألباني . وكتاب علو الله على خلقه د . موسى الدويش .
(٤) الشورى : ١١ .
(٥) والله سبحانه وتعالى مستور على عرشه أحاط بهم علما
فهو يعلم ما هم عليه ، خبير بما لهم لطيف بهم .

في لطفه اللطيف في عظمته العالی في قربه القريب في
 علوه قال الله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار
 وهو اللطيف الخبير)^(١) وقال الله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة
 إلى ربها ناظرة)^(٢) وعن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا
 جلوسا ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر
 ليلة أربع عشرة فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا
 (أي هذا القمر) لا تضامون^(٣) في رؤيته فإن استطعتم أن لا
 تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم
 قرأ (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)^(٤) ، (٥)

المثال الرابع :

قال الله

تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم

- (١) انظر: البرهان ١ : ٨٠ .
 (٢) القياس : ٢٢ - ٢٣ .
 (٣) تروى بالضم والتشديد (لا تضامون) معناه لا تجتمعون لرؤيته
 ولا يضم بعضكم إلى بعض وتروى بالتخفيف (تضامون) من
 الضم . ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فإنكم
 ترونه في جهاتكم كلها . ورجح ابن تيمية رواية التخفيف .
 انظر: الفتح ١٣ : ٤٢٧ . وشرح النووي على صحيح مسلم ٣ : ١٨ .
 (٤) ق : ٢٩ .
 (٥) صحيح البخاري . كتاب التوحيد . باب قوله تعالى (وجوه يومئذ

لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه
تحشرون (١) . في تفسير قوله تعالى (واعلموا أن الله يحول
بين المرء وقلبه) .

قال عطاء: (يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر
والإيمان) (٢) وهو بنحو قول ابن عباس فيما أخرج ابن أبي حاتم
عنه قال (يحول بين المؤمن وبين الكافر ومعاصي الله وبين
الكافر وبين طاعة الله. (٣) وأورد ابن كثير ثم قال وهو قول
عكرمة وعطية ومقاتل بن حيان وسعيد بن جبير والضحك
والسدي وأبي صالح ومجاهد في رواية. (٤) ، (٥)

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : علمه
يحول بين المرء وقلبه (٦) بمعنى يحول بين المرء وقلبه فلا
يضمّر العبد شيئاً في نفسه إلا والله سبحانه وتعالى عالم
به لا يقدر على تخييبه منه. (٧) وأخرج عبد بن حميد عن الحسن
قال : يحول بين المرء وقلبه في القرب منه. (٨) أي بما يكون

-
- (١) الأنفال : ٢٤ .
(٢) تفسير البغوي ٢ : ٢٤١ .
(٣) الدر المنثور ٤ : ٤٤٤ .
(٤) تفسير ابن كثير ٢ : ٢٩٧ .
(٥) تفسير ابن جرير الطبري ٩ : ٢١٥ .
(٦) الدر المنثور ٤ : ٤٤٤ .
(٧) تفسير ابن الجوزي ٣ : ٣٣٩ .
(٨) الدر المنثور ٤ : ٤٥٠ .

سبب القرب من الله تعالى وهو الإيمان وما يندرج تحته من توفيق لنوافل العبادات . وقال قتادة: ^(١) هو كقولك: (نحن أقرب إليه من حبل الوريد) ^(٢) بمعنى أن الله سبحانه وتعالى قريب من المرء لا يخفى عليه شيء من سره ^(٣) وهو قول قسوى .

وفي رواية لمجاهد قال: يحول بين المرء وعقله . يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل ^(٤) وقيل في معنى الآية الكريمة . يحول بين المرء وهواه . ذكره ابن قتيبة ^(٥) وقيل يحول بين المرء وبين ما يمتنى بقلبه من طول العمر والتصر وغيره . وقيل يحول بين المرء وقلبه بالسوت فيأدروا بالأعمال قبل وقوعه . وقيل يحول بين ما يوقعه في قلبه من خسوف أو أمن فيأمن بعد خوفه ويخاف بعد أمنه .

وهذه الأقوال ذكرها ابن الجوزي ^(٦) وكلها أحوال للقلب الذي لا يطمئن إلا بذكر الله تعالى بعد الإيمان به . قال الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ^(٧) ولذلك سمي القلب

(١) تفسير ابن الجوزي ٣: ٢٢٩ .

(٢) سورة ق: ١٦ .

(٣) تفسير ابن الجوزي ٣: ٢٢٩ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٩: ٢١٥ .

(٥) تفسير قريب القرآن ص ١٧٨ .

(٦) تفسير ابن الجوزي ٣: ٢٢٩ .

(٧) الرعد: ٢٨ .

(١)
 لتقلبه في الأشياء بالخواطر والمعزوم والاعتقادات والإرادات) قال
 ابن الجوزي: . . . فما حيلة من قلبه بيد غيره يقلبه كيف
 يشاء وبصرفه كيف أراد ان شاء أن يقيه أقاته وان شاء أن يزيغه
 أزاقه وهو الذي يحول بين المرء وقلبه وهو الذي يثبت قلبه
 اذا شاء ويزلزله اذا شاء فالقلب مريب مقهور تحت سلطانه لا يتحرك
 الا بإذنه وشيئته (٢) . وقال أيضا: القلب محل النفس (٣)
 والعلم والفهم والمعزوم. (٤) وهذا يدل على أن الله سبحانه
 بيده أسباب كثروا لنجاح والمفلاح .

(١) نزهة الأعين النواظر ص ٤٨٢ .
 (٢) طريق المهجرتين ص ٦٢ - ٦٣ .
 (٣) وإذا حيل بين المرء ونفسه معناه الموت .

المسئال الخامس :

قال الله تعالى : (ومن حولكم من
الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم
نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) .^(٣)

(١) صحيح البخارى . كتاب القدر . باب يحول بين المرء وقلبه

٢٤٥:٧

(٢) تفسير الأوسى ١: ٩١ بتصرف .

(٣) التوبة : ١٠١ .

فى قوله تعالى : (سنعذبهم مرتين) قال عطاء :

((بالأمراض فى الدنيا ، وعذاب فى الآخرة . وذلك أن من مرض من المؤمنين كفر عنه سيئاته وحطت عنه ذنوبه وأبدله الله لحما ودمًا خيرا من لحمه ودمه وأعقبه الله شواها عظيما ومن مرض من المشاغبين زاده الله إثما ونفاقا وضعفا كما قال الله تعالى (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) ^(١) قال (يفتنون بالمرض) ^(٢) والشدائد ^(٣) فى معاشهم وحياتهم كلها .

استدل عطاء فى تفسير العذاب بالمرض بقوله تعالى (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين) ^(٤) وتفسير العذاب بالمرض لا يعنى الحصر . إنما يكون فى مقدمة العذاب المرض . وهذا من أشد أنواع العذاب . لأن من سلب عافيته ينخلع عليه شوب الانكسار والذلة ما يجعله قد يتعطف ويتذكر الرجوع إلى الله فيؤدى به إلى الإيمان ^(٥) وزبادته .

وهذا المرض يكون للمشاغب عذابا وزيادة فى الإثم

(١) التوبة : ١٢٦ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبى ، مخطوط ٨١٠٢ ورقب

(٣) تفسير البغوى ٢ : ٣٤١ .

(٤) وهذا ما يدل على أن عطاء يفسر القرآن بالقرآن ويستشهد به فى تفسيره .

(٥) فرائب الفرقان للنمساوى (١ : ٤٣) بتصرف . وانظر : تفسير الأوكسى ١١ : ٥١ .

والنفاق والضعف.

وقال عطية العوفي في قوله تعالى : (منعذبهم مرتين)
 بالأسراض والأوجاع وهي روائد الصوت. ^(١) وهذا مثل قول
 عطاء . ومثله قال أيضا بكبار بن مالك ^(٢) يمرضون في كل
 عام مرة أو مرتين ^(٣) والمرض للمسلم رفع درجة ومنزلة في
 الجنة . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا
 سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله
 في جسده أو في ماله أو ولده ثم صبر حتى يبلغه المنزلة
 التي سبقت له منه . ^(٤) وإما أن يكون تطهيرا من الذنوب
 وتكفيرا للسيئات ولعله يتوب ويرجع إلى الله تعالى ويقطع
 عن المعاصي إن كان عليها .

-
- (١) تفسير القرطبي ٨ : ٢٩٩ .
 (٢) لم أقف على ترجمة له .
 (٣) أخرجه أبو الشيخ . الدر المنثور ٤ : ٣٢٥ .
 (٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ : ٢٧٢ . وذكره الحافظ
 ابن حجر وقال رجاله ثقات وقال أيضا : . . . والذي
 يظهر أن المصيبة إذا قارنها الصبر حصل التكفير ورفع
 الدرجات . الفتح ١٠ : ١٠٩ - ١١٠ . بتصرف .

وفى قوله تعالى : (سنعذبهم مرتين) عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال : العذاب الأول إقامة الحدود عليهم فى
الدنيا والثانى عذاب القبر . وفى رواية قال : بالأمراض فى
الدنيا والثانى عذاب الآخرة . فمرض المؤمن كفارة ومرض
الكافر عقوبة ^(١) وهذا بنحو قول عطاء .

وفى رواية : العذاب الأول : فضح الله المنافقين بإخبار
النبي صلى الله عليه وسلم بأسمائهم ^(٢) والثانى عذاب القبر ^(٣).

وقد ذكر المفسرون أنواعا من العذاب تفسيرا للعذاب
الأول منه قتل الجوع والقتل والسبب ^(٤) والقحط والشدة
والبلاء فى الدنيا والأخذ من أموالهم .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١) : ٩٠ . وانظر : تفسير السائدى ٢ : ١٧٦ .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة خطيبا فقال :
قم يا فلان فاخرج فإنك منافق فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم
... وأشار إليه ابن حجر فى الفتح ٣ : ٢٣٣ . وفى رواية
خرج ستة وثلاثون رجلا . الدر المنثور ٤ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١) : ١٠٠ .

(٤) فى الغزو والجهاد .

وقيل : ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند الموت
وقيل ما يد غسل عليهم من فيض الإسلام ودغولهم فيه كرها فير
حسبة ...

والعذاب الثاني هو عذاب القبر عند أكثر المفسرين ومنهم
عطاء . حيث لا يخفى على إمام مثل عطاء ، فعذاب القبر
ينسج في قول عطاء (وعذاب الآخرة)
حيث أن القبر أول منازل الآخرة .^(٢) وأخرج
أبو الشيخ عن ابن زيد قال في قوله تعالى (منعذبهم
مرتين) عذاب الدنيا بالأموال والأولاد ثم قرأ : (فلا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة
الدنيا ...)^(٣) بالمصائب فهي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر
وعذاب الآخرة في النار (ثم يردون إلى عذاب عظيم) النار^(٤)
وقول ابن زيد قول جيد . والأنواع المذكورة للعذاب محتملة
وجائز العذاب بها .

قال ابن جرير الطبري بعد ذكر الأقوال : " وأولى الأقوال
في ذلك بالصواب عندي أن يقال : إن الله أخبر أنه يعذب
هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يفسح لنا دليلاً نتوصل

(١) انظر : تفسير ابن جرير الطبري (١ : ٩٠) . وتفسير ابن الجوزي

٤٩٢ : ٣ . وتفسير ابن كثير ٢ : ٣٨٤ .

(٢) سيأتي تخرجه ص ٣٨٥ .

(٣) التوبة : ٥٥ .

(٤) الدر المنثور : ٤ : ٢٧٤ .

به إلى علم صفة ذينك العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا
 عن القاطنين ما أنبثنا عنهم . وليس عندنا علم بأي ذلك ^{من باب} على أن
 في قوله تعالى (ثم يردون إلى عذاب عظيم) دلالة على أن
 العذاب في المرتين كليهما قبل دخول النار ، والأغلب من
 إحدى المرتين أنها في القبر . وقوله (ثم يردون إلى عذاب
 عظيم) يقول : ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله
 إياهم مرتين إلى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم . (١) وهذا
 العذاب لا يخالف فيه أحد ، ومنهم عطاء ، وإلى هذا أشار
 بقوله : (. . . والثاني عذاب الآخرة) .

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١١ : ٩ - ١٢ . وانظر : تفسير ابن كثير

المثال السادس:

في قوله تعالى : (وشر الذين آخروا

أن لهم قدم صدق عند ربهم)^(١) في قوله تعالى (قدم صدق)

قال عطاء : مقام صدق لا زوال عنه بل نعيم مقيم . لا موت فيه . وقال ابن

عاص رضي الله عنهما : ما سبق لهم من السعادة في الذكر الأول (أي في

اللوح المحفوظ) . وفي رواية : قال منزل صدق . ربه قال عطاء

وفي رواية قال أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم .^(٢) وهذان

القولان يؤيدان قول عطاء . ونحو قول ابن عاص الآخر :

أعمالا صالحة قدموها . قال ابن زيد والضحاك والربيع بن

أنس والسدي ورواية عن مجاهد^(٤) قال ابن سعد معنى (قدم

صدق) القدم هو العمل الذي قدموا . قال الله تعالى (ونكتب

ما قدموا وآثارهم)^(٥) والآثار مشاهم . قال مشي رسول الله

(١) يونيس : ٢ .

(٢) تفسير الثعلبي وهو مخطوط ٢ : ٨٥ ورقة ب . وتفسير البغوي ٢ : ٣٤٣ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١١ : ٨١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢ : ٢٤٢ . والدر المنثور ٢ : ٣٤١ . وتفسير الطبري ١١ : ٨١ .

(٥) يونس : ١٢ . وورد في سبب نزول هذه الآية عن جابر بن عبد الله قال :

خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة (ؓ) أن ينتقلوا إلى قرب المسجد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم إنه بلغني أنكم

تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك .

قال يا بني سلمة د ياركم تكتب آثاركم د ياركم تكتب آثاركم . صحيح

البخاري . كتاب الاذان . باب احتساب الآثار . ١ : ١٥٩ وانظر :

صحيح مسلم . كتاب المصبرات باب المشي إلى الصلاة ثم الطاب

١ : ٤٦٢ . وأسباب النزول للواحد ص ٣٨٤ . والمستدرک للحاكم

كتاب التفسير ٢ : ٤٢٨ . والدر المنثور ٢ : ٤٦ .

(ؓ) سلمة بكسر اللام . قبيلة معروفة من الأنصار رضي الله عنهم .

(١) صلى الله عليه وسلم بين اسطوانتين وقال أشر مكتوب بمعنى أن الإنسان محاسب على عمله وسيقدم إلى جزاء عمله^(٢) وهذا بنحو قول عطاء وقال بعض المفسرين : (قدم صدق) محمد صلى الله عليه وسلم^(٣) وهو قول على رضى الله عنه وأبي سعيد الخدرى ، وه قال زيد بن أسلم ورواية عن الحسن^(٣) وهذا لا يخالف قول من قال إنه الأعمال الصالحة التي قدموها ولا قول من قال : إنه محمد صلى الله عليه وسلم فإنه سبق لهم من الله فى الذكر الأول السعادة بأعمالهم على يد محمد صلى الله عليه وسلم . فهو غير تقدم لهم من الله ثم قدمه لهم على يد رسوله . ثم يقدمهم عليه يوم لقائه .^(٤) قاله ابن قيم الجوزية وهو قول جيد .

- (١) هذا أثر أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن سعد . ولم أجد هذا الحديث فى المراجع الأخرى . إلا أن معنى الحديث صحيح يشهد له نص الآية الكريمة " ونكتب ما قدموا وآثارهم) وما صح فى سبب نزولها . وانظر : الدر المنثور ٤ : ٣٤١ ، ٢ : ٤٦٠ .
- (٢) علما بأن الله سبحانه وتعالى هو المعين على الطاعات وهو الموفق لاستقبال الخيرات .
- (٣) تفسير ابن جرير الطبرى ١١ : ٨٠ . وتفسير الماورى ٢ : ١٨٠ . وتفسير البغوى ٢ : ٣٤٢ . وانظر تفسير ابن الجوزى ٤ : ٥٠ . وتفسير القرطبى ٨ : ٣٠٦ . وتفسير ابن كثير ٢ : ٤٠٦ .
- (٤) شفاء العليل ص ٥٨ .

(٥) من حيث أنه صلى الله عليه بعث رحمة للعالمين واتخذهم المؤمنون أسوة حسنة فى أعمالهم وله الشفاعة وخير الرسالة جاءت بقدمه وهو أول من يفتح باب الجنة . وغير ذلك .

قال ابن جرير الطبري: " وأولى هذه الأقوال ضدى بالصواب قول من قال معناه: أن لهم أعمالا صالحة ضد الله يستوجبون بها ضد الشواب. ^(١) وعلى قول أن المعنى = قدم صدق = العمل الذى قدم بحق السؤال لم خصم القدم بالذكر ولم أضاف القدم إلى الصدق ؟ قال أبو عبيدة والكسائي: كل سابق فى خير وشرف فهو ضد العرب قدم ^(٢) قال الزمخشري: (.. لما كان السعى والسبق بالقدم ^(٣) سميت الصفاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة بداء لأنها تعطى باليد ^(٤) فسمى السبب باسم السبب قاله الرازي. ^(٥)

قال الألويسي: (قدم صدق) أى سابقة ومنزلة رفيعة وأريد بالسبق الفضل والشرف والتقدم إلى المنازل الرفيعة. ^(٦)

وبالنظر فى أقوال المفسرين فى معنى قوله تعالى

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١١: ٨٢. وانظر تفسير غريب القرآن لابن

العلقين ص ١٦٣.

(٢) القدم والقدمة (السابقة فى الأمر) مختار الصحاح للرازي ص

٣٨٦. ولسان العرب ٩: ٤٦٥. وقال ابن فارس: قدم

صدق: أثره حسنة، مجمل اللغة ٣: ٧٤٦.

(٣) الكشاف للزمخشري ٢: ١٨٠. وانظر: غرائب الفرقان للنيسابورى ١١: ٥٠.

(٤) أى أن عمدة السعى والحركة عند الإنسان يكون بالقدم.

انظر: مفردات غريب القرآن للرافع الأصفهاني ص ٣٩٧.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٧: ٧.

(٦) تفسير الألويسي ١١: ٦٢. مستفيداً من كتاب: مجاز القرآن لأبى

عبيدة التيمي ١: ٢٧٣. وكتاب الكشاف للزمخشري ٢: ١٨٠.

(قدم صدق) يمكن القول : بأنه قد سبق فضل الله وإحسانه على المؤمنين بالإيمان والجزاء عليه ^(١) قال الله تعالى (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك فيها سعدون) ^(٢) ، ^(٣) وقال الله تعالى (. . . ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدين فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) ^(٤) .

وهذا الفضل تحقق الوقوع لا محالة ولهذا أضيف القدم إلى الصدق للتأكيد على سابق فضل الله تعالى ^(٥) . وللدلالة على صدق الجزاء ولدح المؤمنين ^(٦) الذين كانوا صادقين مع الله تعالى في أعمالهم . فكان موضع أقدامهم في الجنة مقام صدق واستحقاق فضل وإحسان فوافق صدق الطاعة صدق الجزاء ^(٧) . قال الله تعالى : (قال الله هذا يوم ينفع

(١) بالحسنى وهي الجنة وقد علم الله سبحانه وتعالى عدد أهل الجنة ونازلهم وأسماءهم . والنار كذلك . فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (. . . ما منكم من أحد . ما من نفس منقوسة إلا كتب الله مكانها من الجنة والنار) . كتاب الجنائز . باب موعظة المحدث سعيدة . . . صحیح البخاری . عند القبر وقعود أصحابه حوله . ٩٩ : ٢

(٢) الأنبياء : ١٠١ .

(٣) تفسير القرطبي ٨ : ٣٠٧ .

(٤) الحجرات : ٧ - ٨ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٢ : ١٨٠ .

(٦) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٥٥ .

(٧) تفسير الماوردي ٢ : ١٨٠ .

(١) الصادقون صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم). (٢) وقال الله تعالى: (رضوا وأبوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون). (٣)

ودلالة الفضل والبشارة بالجنة قال الله تعالى (..والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى رياض الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير. ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات. . .). (٤) وقال الله تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم). (٥)

قال الله تعالى: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين). (٦)

(١) وهى البساتين وسميت جنة لأنها تجن من فيها أى تستتره بشجرها. تفسير القرطبي ١: ٢٣٩.

(٢) الماء: ١١٩.

(٣) الأعراف: ٤٣.

(٤) الشورى: ٢٢ - ٢٣.

(٥) يونس: ٢.

(٦) الزمر: ٧٣ - ٧٤.

والجنة درجات ومنازل كل بحسب عمله . فقد ثبت عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (... إن الجنة مائة درجة)^(١) .

وقول عطاء^٢ في قوله تعالى : (قدم صدق) مقام

لا يزال عنه ولا يؤس فيه ، معناه الجنة ، لأنها لا يؤس فيها

بل نعمهم مقيم لا يزول عنها المؤمن ولا يحيد . قال الله

تعالى (إن الذين سبقت لهم لنا الحسنى أولئك عنها معدون)^(٢)

وقال الله تعالى (ويُثَرِّمُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ

أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا . مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَهْدَا)^(٣) أى فى نعمهم

الجنة .

والفضل الذى سبق لهم هو هدايتهم للإيمان والجزاء

عليه وهو الخير والشرف الذى تقدم لهم .^(٤) وهو قدم الصدق

وهو وعد الصدق ومقدم الصدق وهو المقام الأمين والجزاء

الأوفى من الله تعالى حيث قال : (ولولا فضل الله عليكم

ورحمته لآزكنكم من أحد أهدا ولكن الله يزكى من يشاء

والله سميع عليم) .^(٥) وقال الله تعالى (إن المتقين فى مقام

أمين فى جنات وعميون) .^(٦) وقال الله تعالى (أولئك الذين

(١) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب درجات المجاهدين .

٢٠١ : ٢

(٢) الأنبياء : ١٠١ .

(٣) الكهف : ٢ - ٣

(٤) انظر : مشارق الأنوار على صحيح الآثار ، للقاضى عياض : ٢ : ١٧٣ .

(٥) النور : ٢١ .

(٦) الدخان : ٥١ - ٥٢ .

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب
 الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون .^(١) وقال الله
 تعالى (إن المتقين في جنات ونهر في مغمد صدق عند
 ملك مقتدر) .^(٢)

فقول عطاء قول قوى وهو تفسير بالنتيجة والمعاقبة وهي
 الجنة جزاء^{بما كانوا يعملون} وأن الأعمال الصالحة سبب في دخولها . وأقوال
 المفسرين الأخرى تندرج في قول عطاء . والله أعلم .

المشال السابع :

قال الله تعالى
 (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا
 وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
 لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) .^(٣)

في قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة) . سوف نذكر تفسير البشارة في الموضعين في
 الحياة الدنيا والآخرة في قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة
 الدنيا) قال عطاء : هي رؤيا الرجل المسلم يبشر بها في

(١) الأحقاف : ١٦ .

(٢) القمر : ٥٤ - ٥٥ .

(٣) يونس : ٦٢ - ٦٤ .

(١) حياته.

وتفسير البشارة بالرؤيا الصالحة في الحياة الدنيا هو قول ابن سعد وأبي هريرة وابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير ويحيى بن كثير وإبراهيم النخعي وغيرهم أيضا (٢) وهو قول أكثر المفسرين ومنهم عطاء كما ذكر.

والرؤيا الصالحة في المنام ثابتة للصالحين من عباد الله سبحانه وتعالى . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة) (٣)

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل : (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له . (٤)

و (.....الرؤيا الصالحة بشرى من الله) لكل عبد مؤمن (يراها أو ترى له) (٥) . ولا تحصل إلا لمن صفت روحه واطمأننت

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١١: ١٣٧ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١١: ١٣٧ . وتفسير ابن كثير ٢: ٤٢٤ .

(٣) صحيح البخارى . كتاب التعبير . باب المبشرات . ٧: ٦٩ .

وصحيح مسلم . كتاب الذكر والدعاء . باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . ٤: ٦٥ .
موانظر ١١٥: ٢٠١

(٤) المستدرك للحاكم . كتاب الجنائز . قال الحاكم صحيح وواقفه الذهبي ١: ٣٥٢ .

(٥) صحيح مسلم . كتاب الرؤيا . ٤: ١٧٦١ .

نفسه بالإيمان وكان صادقا مع الله في السر والعلانية .

ومن أعظم الموانع التي تحجب هذه الرؤيا المعاصي فهي
مقياس القرب والبعد عن الله تعالى .

قال الخازن : (ووجه هذا القول إذا حملنا قوله تعالى
(لهم البشرى في الحياة الدنيا) على الرؤيا الصالحة الصادقة .
ظاهر نص الآية يقتضى أن لا تحمل هذه إلا لهم (أى للأولياء
المؤمنين المتقين) .

وذلك لأن ولى الله هو الذى يمكن أن يكون مستغرق
القلب والروح بذكر الله عز وجل ومن كان كذلك فإنه عند
النوم لا يبقى فى قلبه غير ذكر الله ومعرفة (١) . أى فتحصل
له البشرى بكل خير عن طريق المنام .

ومن البشارة فى الحياة الدنيا أيضا الثناء الحسن
والذكر الجميل . يدل عليه ما روى أبو نذر الغفارى قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الرجل يعمل من
الخير ويحمد الله الناس (٢) قال تلك عاجل بشرى المؤمن (٣) .
ويدل أيضا على أن من البشارة فى الدنيا للمؤمن

(١) تفسير الخازن بهامش النفسى ٢ : ٤٠٤ .

(٢) وفى رواية ويحبه الناس عليه .

(٣) صحيح مسلم . كتاب البر والصلة . باب المرء مع من أحب

ذكر الناس له بالخير ومحبتهم له ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله إذا أحب عبدا دعا جبرئيل فقال إنسى أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادى في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض . وإذا أبغض عبدا دعا جبرئيل فيقول إنسى أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضوه جبرئيل ثم ينادى في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه قال فيبغضوه ثم توضع له البغضاء في الأرض .^(١)

والمراد بالقبول في الحديث قبول القلوب له بالمحبة والميل إلى الرضا عنه ويؤخذ من الحديث أن محبة قلوب الناس للعبادة محبة الله ^{لزم طمأنينة} إذا يؤيد هذا قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) .^(٢) والسبب في حصول الود هو أن المحب يصل على رضا الله وهذا أعظم مطلب ومنتهى أمل ورجاء المؤمن .^(٣)

قال ابن حجر: وقع في بعض طرقه^(٤) بيان سبب هذه المحبة والمراد بها: "أن العبد ليلتمس مرضاة الله تعالى فلا

(١) صحيح مسلم . كتاب الجبر والصلوة والآداب . باب إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده ٤ : ٣٠٠ . وانظر: الفتح ١٠ : ٤٦١ .

(٢) مريم : ٦٦ .

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٥ : ١٦٠ .

(٤) أي الحديث (إن الله إذا أحب عبدا . . .) المذكور آنفا .

يمزال كذلك حتى يقول : يا جبريل إن عبيد يلبثون أن يرضيني
ألا وإن رحمتي غلبت عليه . (١)

وطريق الولاية هو في الحديث الصحيح (٢) قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قال " من عادني لى وليا فقد
آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشئ أحب إليَّ مما افترضته
عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه (٤)

قال ابن حجر : ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع
بملازمة العبد التقرب بالنوافل . قال الفاكهي : معنى الحديث
إذا أدى العبد الفرائض ودام على إيمان النوافل من صلاة
وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى . (٥) وكذلك
قيام الليل شعار الصالحين . عن النبي صلى الله عليه وسلم
(نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) . (٦)

قال الشوكاني : (لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة)
تفسير لمعنى كونهم أولياء . أى لهم البشرية من الله ما داموا

-
- (١) الفتح ١٠ : ٤٦٢ .
(٢) وهو حديث قدسي .
(٣) قال ابن حجر : المراد بولي الله : العالم بالله الواظب على
طاعته المخلص في عبادته . الفتح ١١ : ٣٤٢ .
(٤) صحيح البخارى . كتاب الرقاق . باب التواضع . ٧ : ٣٩٠ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) صحيح البخارى . كتاب التهجد . باب فضل قيام الليل .

في الحياة بما يوحيه إلى أنبياءه وينزله في كتبه من كون حال
المؤمنين عنده هو إداد خالهم الجنة ورضوانه عليهم . كما وقع
كثير من البشارات للمؤمنين في القرآن الكريم وكذلك ما يحصل
لهم من الرؤيا الصالحة وما يتفضل الله به عليهم من إجابات
دعائهم وما يشاهدونه من التبشير لهم عند حضور آجالهم
... بالجنة... (١) وكذلك من البشارة للمؤمن التقى الحياة
الطيبة في الدنيا. (٢)

قال الله تعالى (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون) . (٣)

والقول بتفسير البشيرة (في الآخرة) بشارة الملائكة بالجنة
لكل عبد مؤمن عند الاحتضار يؤيده القرآن والسنة .

وسبب هذه البشارة في هذا الموطن لأنه محل فزع
وخوف من سكرات الموت وما بعده وخوف على ضياع الأهمل
والأولاد وحزن على فراقهم . قال الله تعالى (الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) (٤) وقال الله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله

(١) تفسير الشوكاني ٢: ٤٥٧ .

(٢) ستأتي ص ٥٠٤ من الرسالة .

(٣) النمل: ٩٧ .

(٤) النمل: ٣٢ .

ثم استقاموا ^(١) تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم . ^(٢) وقال الله تعالى (يا أيها
النفوس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي) . ^(٣)

ويؤيد أيضا البشورى بالجنة (فى الآخرة) عند الاحتضار
قول النبى صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب لقاء
الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . فقلت
يا نبى الله أكرهية الموت . فكلنا نكره الموت . فقال ليس
كذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشره برضوان الله وكرامته ...) ^(٤)

(١) التزموا تقوى الله فى حياتهم كلها .

(٢) فصلت : ٣٠ - ٣٢ .

(٣) الفجر : ٢٧ - ٣٠ .

(٤) صحيح البخارى . كتاب الرقاق . باب من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه وفى رواية : بشره برحمة الله ورضوانه وجنته . وفى رواية
ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس أحب إليه من
أن يكون قد لقي الله فأحب لقاءه . وفى رواية : ولكنه إذا حضر
الموت (فأما أن كان من القريبين فروح وريحان وجنة نعيم)
(سورة الواقعة : ٨٨ - ٨٩) فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله .

قال الخطابى : معنى محبة العبد للقاء الله تعالى إيشارة
الآخرة على الدنيا ، فلا يحب الاستمرار بالإقامة فيها بل
يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك . الفتح
١١ : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤١٥ . وانظر : شرح النووى على صحيح
مسلم ١١ : ١٧ .

وعن حماد بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خضبت روح المؤمن تعلقها ملكه بصعدانها، قال حماد فذكره طيب ريحاً وذكر المسك قال ويعول أهل السما والروح طيبة جاءت من قبل الأرحمة صلوات الله عليهم وعلى عبدك كفتة تعمرينه (١)

وعن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولم يلحد . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكان على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت (٢) في الأرض فرفع رأسه فقال : استعيزوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً، ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل ^{إليه} ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه من البصر ثم يجي، ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السماء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده، طرفة عين حتى يأخذها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجهه

(١) صحيح مسلم . كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب عرصة من

الجنة من الجنة وإن روايات عذاب القبر والنور منه . ٤ : ٢٢٠٢

(٢) أي يضرب على الأرض فيؤثر فيها بعضاً أو قضيب . الفتح

١١ : ٤٦٦ . وانظر : القاموس المحيط ١ : ١٥٩ .

(٣) الحنوط كل طيب يخلط للميت . القاموس المحيط ٢ : ٣٥٥ .

الأرض . قال فيمعدون بها فلا يبرون بها على صلا من الملائكة
إلا قالوا ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون فلان بن فلان
بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا
بها ^{إك} السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشبعه من كل
سما^ك مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به ^{إك} السماء
السابعة، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبي في علمين
وأعيدوه إلى الأرض فلأنس منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها
أخرجهم تارة أخرى . قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول ربي الله .
فيقولان له ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان^{له} ما هذا
الرجل الذي يمت فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم . فيقولان^{له} وما عملك ؟ يقول : قرأت كتاب الله فآمنت به
وصدقت . فينادى في السماء أن صدق عبي فأفرشوه من
الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة . قال
فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال
ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول :
أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده . فيقول له
من أنت فوجهك الوجه يجي بالخير، فيقول أنا عمك الصالح
فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي (١)

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٤ : ٢٨٢ . وهذا الحديث له
شواهد بنحو لفظه في الصحيحين البخاري ومسلم .

فالبشرى بالجنة (فى الآخرة) عند خروج الروح يمدل
 عليه ماسبق من الأدلة وهه قال أكثر المفسرين وقد قال عطية
 بهذا القول أيضاً: البشرى (فى الآخرة) عند خروج النفس يخرج بها
 الى الله كما تزف العروس ! وتبشر برضوان الله . (١) وفى رواية أخرى
 لعطاء البشرى فى الدنيا عند الموت (٢) وهو قول ابن عباس . وبشارة
 الملائكة للمؤمن عند الموت قاله مجاهد والسدى (٤) والزهرى
 وقتادة ومحمد بن كعب القرظى (٥) وابن زبىد (٦) والضحاك (٧)
 وزبىد بن أسلم قال : " يؤتى المؤمن عند الموت فيقال لا تخف
 ما أنت قادم عليه فيذهب خوفه ولا تحزن على الدنيا ولا على
 أهلها وأبشر بالجنة . فموت وقد قرأ الله عينه . وقال فى
 رواية يبشر بها " بالجنة " عند موته وفى قبره ويوم يعث
 وقوى قوله ابن كثير . (٩)

قال مجاهد : (ان المؤمن يبشر بصلاح ولده من بعده
 لتقر عينه) (١٠) وهذه زيادة فى الفضل بعد بشارته بالجنة .

-
- (١) تفسير الثعلبى . مخطوط . ١٢٧:٤
 (٢) تفسير القرطبى ٣٥٨:٨
 (٣) تفسير البغوى ٣٦٠:٢ . وانظر: تفسير الخازن ٣٠٥:٢
 (٤) تفسير ابن جرير الطبرى ١١٦:٢٤
 (٥) تفسير القرطبى ٣٥٨:٨
 (٦) تفسير القرطبى ٣٥٨:١٥
 (٧) تفسير ابن الجوزى ٤٤:٤
 (٨) أخرجه ابن أبى حاتم وغيره . الدر المنثور ٥٢٣:٧
 (٩) تفسير ابن كثير ٩٩:٤ . وانظر: تفسير الماورى ٥٠٣:٣
 (١٠) تفسير ابن جرير الطبرى ١١٦:٢٤ . وتفسير القرطبى ٣٥٨:١٥

وتفسير عطاء للبشرى فى الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة
والبشرى بالجنة والرضوان عند الموت . هو اتباع لما جاء
فى القرآن والسنة .

ولقد أحسن عطاء تصوير روح المؤمن حين وصفها وكأنها
عروس تزف ليلة عرسها وتحفها الملائكة حتى يصعد بها
إلى خالقها وقد بشرت برضوان الله عليها، وهذا القـ^{هر}ـوز
العظيم . اللهم اجعلنا من أهل البشارة .

المثال الثامن :

قال الله تعالى : (ولو شاء ربك
لأمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفر الناص حتى يكونوا
مؤمنين . وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون) . (١)

قال عطاء فى قوله تعالى : (إلا بإذن الله) بمشئة الله (٢)
بدل عليه قول الله تعالى : (... ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء

(١) يونس : ٩٩ - ١٠٠ .
(٢) تفسير البغوى ٢ : ٢٧٠ . وتفسير ابن الجوزى ٤ : ٦٧ .

(١) الله ولكن أكثرهم يجهلون .

قال ابن عباس في قوله تعالى : (إلا بإذن الله) قال بقضاء الله وقدره وهو قول الثوري .^(٢) وفي رواية أخرى لابن عباس قال : (بأمر الله)^(٣) وهو قول الحسن^(٤).

وقال مقاتل : (بإذن الله) إلا أن يأذن الله في ذلك .

وقال الزجاج وابن الأنباري (بإذن الله) يعلم الله ويتوفيقه .^(٥)

قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى : (وما كان لنفس

أن تؤمن إلا بإذن الله) وما كان لنفس خلقها من سبيل إلى

تصدقك يا محمد إلا بإذن لها في ذلك . فلا تجهد نفسك

في طلب هداها، وبلغها وعيد الله وعرفها ما أمرك بتعريفها

ثم خلقها فإن هداها بيد خالقها .^(٦) ويجمع هذه الأقوال

قول القرطبي : (أى ما ينبغي أن تؤمن من نفس إلا

بقضاء وقدره وشيئته وإرادته .^(٧)

قال بعض العلماء : إن الشبهة والإرادة سواء، منهم الإمام

الشافعي .^(٨) وقسم بعضهم الإرادة إلى قسمين : إرادة أمر

(١) الأنعام : ١١١ . (٢) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٦٧ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١١ : ١٧٤ .

(٤) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٦٧ . (٥) تفسير الباقدي ٢ : ٣٦ . (٦) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٦٧ .

(٧) تفسير ابن جرير الطبري ١١ : ١٧٤ .

(٨) تفسير القرطبي ٨ : ٣٨٦ .

(٩) الفتح ١٣ : ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٥٢٨ .

وتشريع وهي إرادة شرعية . وإرادة قضاء وتقدير وهي إرادة
كونية . وأن الله سبحانه وتعالى يريد الكفر من الكافر
وبشأؤه ولا يرضاه ولا يحبه فيشأؤه كوناً ولا يرضاه ديناً^(١)

وكل أفعال العباد من طاعة ومعصية وكفر وإيمان
تصح بقدر الله وشيئته^(٢) . وأن كل شيء يجري بقدرته
وشيئته وتقديره لا شيئة للعباد إلا ما شاء الله . فما شاء
لهم كان وما لم يشأ لم يكن^(٣) . قال الله تعالى : (وما تشاؤون
إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً)^(٤)

يهدي الله من يشاء ويعصم من يشاء ويعاقب من يشاء
ويضل من يشاء ويخذل ويستلي عدلاً . وكل الخلق متقلبون
في شيئته بين فضله وعدله . لا راد لقضائه^(٥) ولا معقب

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ١ ٢٢١

(٢) وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل . والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان . . . متن العقيدة الطحاوية ص ١١ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١ : ١٥٥ .

(٣) انظر : الفتح ١٣ : ٤٤٨ ، ٤٥١ .

(٤) الانسان : ٣٠ .

(٥) ومن الألفاظ الدالة على ذلك : يجتبي ويختص ويصطفى ويذكرى ويمن ويلطف ويرفع درجات من يشاء

لحكيمه . قال الله تعالى : (لا يسأل عما يفعل)^(١) لكمال
حكيمته ورحمته وعدله وهو أعلم بمواقف فعله^(٢) بما لا تدركه
عقول البشر وتفهمه .^(٣)

قال ابن كثير في تفسير الآية المذكورة : (إن الله
سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد ، الهادي من شاء
المضل لمن يشاء لعلمه وحكيمته وعدله وهو العادل في
كل ذلك في هداية من هدى وإضلال من ضل)^(٤)

وقول عطاء لا يخرج عن هذا المعنى . وهذا اعتقاد
أهل السنة والجماعة .^(٥)

(١) الأنبياء : ٢٣ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١ : ٣٤٢ .

(٣) انظر للتوسع : شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للكاشي

٣ : ٥٣٤ ، ٥٤١ . الفتح ١٣ : ٤٧٧ . وانظر : مجموع

الفتاوى ٣ : ١١٢ ، ٨ : ٤٧٥ - ٤٨٨ . وكتابه الإيمان

ص ٣٦٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢ : ٤٣٣ . باختصار

(٥) للتوسع انظر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر

لابن قيم الجوزية ، ومجموع الفتاوى ٦ : ١١ ، ٨ : ١٤٥ ،

١١ : ٣٥٦ ، والفتح ١ : ١١٨ .

المثال التاسع :

قال الله تعالى :

- (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها موعدون .
لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون . لا يحزنهم
الفرع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) .^(١)

فى تفسير قوله تعالى : (لا يحزنهم الفرع الأكبر) قال

- عطاء : (الفرع الأكبر) الموت . وقال ابن عباس : (الفرع
الأكبر) النفخة الأخيرة وهو قول الحسن فى رواية . وبه قال
ابن جرير الطبرى والبغوى .^(٢) وقال ابن عباس فى رواية
(الفرع الأكبر) حين تطبق جهنم على أهلها وحين يذبح
الموت^(٣) وهذا قول قوى ونحوه قال الحسن البصرى (الفرع
الأكبر) حين يؤمر بالعبء الى النار . وفى رواية : انصرافه
حين يؤمر به الى (النار) أى عند سوقه الى النار .^(٤) وقال
سعيد بن جبير والضحاك : وهو أن تطبق عليهم جهنم . وقال
ابن جرير حين ذبح الموت .^(٥)

- (١) الأنبياء : ١٠١ - ١٠٣ .
(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ١٧ : ٩٨ . وتفسير البغوى ٣ : ٣٧٠ .
(٣) تفسير الماوردى ٣ : ٦٢ . وتفسير البغوى ٣ : ٣٧٠ .
(٤) تفسير ابن الجوزى ٥ : ٣٩٤ . وتفسير ابن كثير ٣ : ١٩٩ .
وانظر : الدر المنثور ٥ : ٦٨٢ .
(٥) تفسير القرطبى ١١ : ٣٤٦ . وانظر فرائب الفرقان للنيسابورى
١٧ : ٦٢ .

(١) المتكبرين)

وقول عطاء : بأن (الفزع الأكبر) الموت . يمكن توجيهه بأن الموت وما بعده بداية للفزع ومحل للفزع فمن أمن في بدايته فقد أمن الفزع الأكبر . قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون ...) (٢) وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القبر أول منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ... (٤) ، (٥) وهذا بخلاف ما يكون عليه الكفار من شدة عند الاحتضار مع بشارتهم بعذاب الله وعقوبته . (٦) قال الله تعالى : (فكيف اذا توفيتهم الملائكة بضربون وجوههم وأدبارهم) (٧)

والسعادة الكاملة لمن أمن من فزع هذا اليوم وطقى البشارة من الملائكة بدار الرضوان من بداية الرحلة والسفر

(١) الزمر : ٧١ . وانظر : مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٧٩ .

(٢) انظر ص ٣٦٨ من الرسالة .

(٣) فصلت : ٣٠ .

(٤) أخرجه الامام أحمد في السند ١ : ٦٣ . والحدِيث اسناده حسن وقال فيه الترمذى حسن غريب . أخرجه الترمذى في باب الزهد رقم ٣ تحفة الأحنوزى ٦ : ٥٩٥ رقم الحديث ٢٤١٠ . وأخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ٢ : ٤٢٦ رقم الحديث ٤٢٦٧ . وأخرجه الحاكم في المستدرک ١ : ٣٧١ .

(٥) روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته . السند للامام أحمد ١ : ٦٣ . قد سبق شرح هذا الخبر في هامش رقم ٥ ع ٤٤

(٦) انظر : الفتح ١١ : ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ .

(٧) محمد : ٢٧ .

قال ابن جرير الطبري: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك عند النفخة الأخيرة وذلك أن من لم يخزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه فهو مما بعده أحقري ألا يفزع وأن من أفزعه ذلك فغير مأمن عليه الفزع مما بعده. (١)

وبالنظر في أقوال المفسرين يمكن القول بأن يوم الفزع هو قيام الساعة بالنفخ في الصور والبعث من القبور. (٢) قال الله تعالى: (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين). (٣)

ويتعين وصف هذا اليوم بالفزع (الأكبر) حين الحسك على أهل النار وسوقهم إليها ودخولها، وحين ذبح المسوت بين الجنة والنار. (٤) قال الله تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهمم خزنتها ألم بأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين. قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيشع مشوى

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٧: ٩٨. وانظر: تفسير الألبوسي ١٧: ٩٨. وتفسير الشوكاني ٣: ٤٢٩.

(٢) للترغ: الفتح ١١: ٣٩٦.

(٣) النمل: ٨٢.

(٤) انظر: صحيح البخاري. كتاب الرقاق. باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. ٧: ١٩١.

إلى الدار الآخرة للقاء الله تعالى والنظر إليه والكلام معه
والمسكن بجواره . قال الله تعالى (إن المتقين في جنات
ونهر في مغمد صدق عند مليك مقتدر) .^(١)

المثال العاشر:

قال الله تعالى (ومن
يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) .^(٢) في تفسير
قوله تعالى (شعائر الله) قال عطاء: شعائر الله حرمان
الله . اجتناب سخطه واتباع طاعته فذلك من شعائر الله .^(٣) وفي
رواية قال: شعائر الله جميع ما أمر به أو نهى عنه .^(٤) وفي
رواية: هي فرائض الله التي حدها لعباده .^(٥) وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (ومن يعظم شعائر الله)
قال استعظامها واستحسانها واستسمانها " يعني الهدى " وهو
قول مجاهد . وفي رواية عن ابن عباس قال: البُذُن .^{(٦) ، (٧)}

- (١) القمـر: ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) الحج : ٣٤ .
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٣ : ٢٧٥ ، ٢٣٣ .
(٤) تفسير ابن عطية ٥ : ١١ .
(٥) أحكام القرآن للجصاص ٢ : ٢٩٩ .
(٦) البُذُن : يسكون الدال في قراءة الجمهور . وفي رواية عن
عاصم بضمها . والبُذُن : جمع بدنة وسميت بذلك لعظم
بدنها ولأنهم كانوا يهدونها ثم يهدونها . وتطلق على الواحدة
من الإبل المهداة إلى بيت الله الحرام . وألحقت البقر بها شرعا
الفتح ٣ : ٥٣٥ . وتفسير الألويسي ١٧ : ١٥٥ .

(١) أى من شعائر الله ، وعن ابن عمر . أعظم الشعائر البيوت
 "بيوت الله الحرام" . وقال فى رواية أخرى : الشعائر مواضع
 الحج كلها . وهو قول ابن عباس فى رواية (٢) .
 وابن زيد والحسن فى رواية (٣) . وفى رواية أيضا : قال الحسن :
 شعائر الله : دين الله . (٤) وهو بنحو قول عطاء . وقال
 السدى : شعائر الله حرم الله (٥) وقيل الشعائر : الوقوف
 بعرفة ومزدلفة والبدن والحلق ومنى والجمار والبيوت من
 شعائر الله . (٦)

وقال زيد بن أسلم : الشعائر ست : الصفا والمسروة ،
 والبدن ، والجمار ، والمسجد الحرام ، وعرفة ، والركن اليماني . (٧)

وزهب ابن جرير الطبرى الى أن الشعائر عامة فى تمامك
 الحج وأماكن الحج . فقال فى تفسير قوله تعالى : (ومن
 يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) . وأولس
 الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى أخبر أن
 تعظيم شعائره (٨) وهى ما جعله اعلاما لخلقه فيما تعبد هم

-
- (١) تفسير ابن كثير ٣ : ٢١٩ .
 (٢) أحكام القرآن للجصاص ٢ : ٢٩٩ . وتفسير ابن عطية ٥ : ١١ .
 (٣) تفسير ابن جرير الطبرى ١٧ : ١٥٦ . وتفسير الألوسى ١٧ : ١٥٠ - ١٥٥ .
 (٤) تفسير الماوردي ٣ : ٧٩ .
 (٥) تفسير ابن عطية ٥ : ١١ .
 (٦) مصنف ابن أبي شيبة ٣ : ٢٢٥ . وانظر : تفسير الخازن ١ : ٩٩ .
 وأحكام القرآن للجصاص ٢ : ٢٩٩ .
 (٧) تفسير الألوسى ١٧ : ١٥٠ - ١٥٥ .
 (٨) أى من تقوى القلوب .

به من مناسك حجهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض
عليهم منها عندها . والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم
من تقوى قلوبهم لم يخصص من ذلك شيئا . فتعظيم كل
ذلك من تقوى القلوب كما قال جل ثناؤه وحقق على عباده
المؤمنين به تعظيم جميع ذلك .^(١)

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٧ : ١٥٦ . وانظر تفسير ابن عطية ٥ : (١٠٠)

المشال الحادى عشر:

قال الله تعالى

(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) .^(١) فى قوله تعالى : (يعض الظالم على يديه) قال عطاء: يأكُل يديه حتى تبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكُل . هكذا كلما نبتت يده أكلها تحسرا وندامة على ما فعل .^(٢) وينحوه قال الضحاك وغيره . يأكُل يديه إلى المرفق ثم تنبت ولا يزال كذلك كلما أكلها تنبت .^(٣) وقيل يأكُل كفيه ندامة حتى يبلغ منكبه لا يجد سبها .

وقول بعض المفسرين يأكُل يده أو يديه إلى المرفق وهو قول عطاء أو يأكُل يديه إلى المنكب قول يوافق اللغة لأن مسمى اليد فى مطلق اللغة يقع من الظفر إلى المنكب .^(٤)

(١) الفرقان : ٢٧ .

(٢) تفسير البغوى ٣: ٣٦٧ . وانظر: تفسير الخازن ٣: ٣٤٧ .

(٣) البحر المحيط ٦: ٤٩٥ . وانظر: التفسير الكبير للرازى ٢٤: ٧٦ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٢: ٣٤٠ ، ٤٢٠ - ٤٢٤ .

(١) وفي قول الله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ..)
 قال الجصاص: يجب قطع كل ما تناول الاسم . لأنه عموم فـس
 هذا الوجه ، إلا أنه قامت الدلالة من سنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقول السلف وقتها* الأضرار (الجمهور
 ومنهم عطاء*) على أنه لم يرد به العموم . (٢) ، (٣) وأن القطع
 من (الرسغ) وهو الفصل بين الكف والذراع . (٤)

وفي قوله تعالى : (يوم يحض الظالم على يديه) أخبر
 الله سبحانه وتعالى بأن الظالم يوم القيامة يحض على يديه
 تحسرا ونداما على ما فرط في جنب الله بالإيمان به . (٥)

والعض بالأسنان معروف (٦) والعضوض . ما يحض عليه ويؤكل
 قال الراغب الأصفهاني في قوله تعالى (يحض الظالم على يديه)
 ذلك عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس أن يفعلوه
 عند ذلك : (٨) أي أن العض دليل على التفجع والندم والحسرة
 على فوات المطلوب وإدراك الحاجة .

-
- (١) المائدة : ٣٨ .
 (٢) أحكام القرآن للجصاص : ٢ : ٣٤٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ .
 (٣) انظر : أحكام القرآن لابن العربي ٢ : ٥٦٦ - ٥٦٧ . وتفسير
 القرطبي ٦ : ١٧٢ . والفتوح ١٢ : ٩٨ .
 (٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١١ : ١٨٥ .
 (٥) تفسير ابن جرير الطبري ١٩ : ٧ . وانظر : تفسير ابن كثير ٣ : ٣١٧ .
 (٦) مجمل اللغة لابن غارس ٢ : ٦١٤ .
 (٧) القاموس المحيط ٢ : ٣٣٧ .
 (٨) مفردات قريب القرآن للرافع الأصفهاني ص ٣٣٧ .

قال الشوكاني: الظاهر أن العض حقيقة ولا مانع من ذلك ولا موجب لتأويله. (١) وفيه رد على ما قيل إن العض مجاز صبر به عن التحير والغم والنسب والتفجع. (٢)

والأولى أن العض هنا على الحقيقة وقول عطاء وغيره أن الظالم يأكل يديه أمر لا يستبعد لأن العض مقدمة للأكل خاصة في شدة الجوع قد يأكل الإنسان ما لا يؤكل عادة. ولهبول الموقف قد ينتقل الظالم من عض يديه إلى أكلها ليس جوعاً وإنما لمحض الحسرة والتندامة والغضب الشديد يد على نفسه .

والظالم لنفسه يوم القيامة

حاله كأنه سكران ويتوقع منه ما يحدث ممن لا يعقل . ويؤيد هذا القول حديث القرآن عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن لانهيارهن بجمال يوسف عليه السلام وحسن نظره . قال الله تعالى (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسها قد شفها حبنا إنا لنراها في ضلال مبين . فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا سلك كريهم) . (٣) وقال الله تعالى: (. . . وترى الناس سكارى

(١) تفسير الشوكاني ٣: ٧٣ .

(٢) البحر المحيط ٦: ٤٩٥ . وانظر: تفسير الألويسي ١٩: ١٢ .

(٣) يوسف: ٣٠ - ٣١ .

وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (١) . وإذا حصل عصف
 الأنازل في الدنيا يحتمل عصفها في الآخرة وأكلها للتحقيق
 من سوء المصير وهو نار جهنم أعادنا الله منها . آمين .
 قال الله تعالى (. . .) وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا
 عليكم الأنازل من الغيظ . قل موتوا بغيظكم إن الله عليم
 بذات الصدور (٢) . ولا يلزم الأكل هنا بمعنى البيع بل قد
 يعنى الظالم يديه وقد ينهشها ويقطعها إربا ويقذف بها
 وقد يلوكها ثم يلعها .

فأكل الظالم يديه أمر محتمل الوقوع كما ذكره .
 وقول عطاء (كلما أكل يده نبتت) لعنه قاله أخذنا
 من اللغة لأن (بعض) يدل على استمرار الفعل وتكراره .
 ولعل عطاء استخبر قول الله تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم
 جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (٣) . وأكلها كلما نبتت دليل
 على استمرار الحسرة عندهم وزيادة لهم في العذاب والله
 أعلم .

(١) الحج : ٢٠

(٢) آل عمران : ١١٩

(٣) النساء : ٥٦

المثال الثاني عشر:

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تعطلوا أعمالكم)^(١) في قوله تعالى : (لا تعطلوا أعمالكم) قال عطاء : بالشك والنفاق . وهو قول ابن عباس في رواية^(٢) . ويؤيد قول عطاء قول ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه . وهذا على سبيل المبالغة في الورع والتقوى رضى الله عنهم^(٣) . وقال ابن عباس : (لا تعطلوا أعمالكم) بالربا والسمعة وهو قول ابن جريج والكلبي وابن السائب^(٤) .

وعن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولا حتى نزلت (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تعطلوا أعمالكم) . ولما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر

-
- (١) محمد : ٣٣ .
 (٢) تفسير البغوي ٤ : ١٨٦ .
 (٣) صحيح البخاري . كتاب الإيمان . باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر . ١ : ١٧ .
 (٤) الفتح : ١ : ١٠٩ - ١١١ .
 (٥) تفسير ابن الجوزي ٢ : ٤١٢ . وانظر : تفسير القرطبي ١٦ : ٢٥٤ . وتفسير الأكوبي ٢٦ : ٧٩ .

الموجبات والفواحش . فكما إذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا هلك حتى نزلت هذه الآية (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .^(١) فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك ، وكما إذا رأينا أحداً أصاب شيئا خفنا عليه وإن لم يصب منها شيئا رجونا له .^(٢)

وهذا اعتقاد السلف الصالح والمسلم بين الخسوف والرجاء وأن المشرك لا يغفر شركه فإنه ظلم عظيم والمعاصي تحت شبهة الله تعالى .^(٣)

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع إلا الله ذنب . كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا أفعالكم) فخافوا أن يبطئ الذنب العمل (فخافوا الكفاة أن تحبط أعمالهم) .^(٤)

ومن فتادة في قوله تعالى (ولا تطعوا أفعالكم) قال من استطاع أن لا يبطئ عملاً صالحاً بعمل شئ فليعمل ولا قوة إلا بالله . فإن الخير ينسخ الشر وإن الشر ينسخ الخير وإن ملاك الأعمال خواتيمها .^(٥)

(١) النساء : ٤٨ .

(٢) أخرجه ابن مردويه - الدر المنثور ٧ : ٥٥٥ .

(٣) انظر ص ٣٣ من الرسالة .

(٤) أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . الدر المنثور ٧ : ٥٥٥ .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ٢٦ : ٦٢ . وانظر الفتح ١ : ١٠٩ - ١١١ .

وهنا لم يذكر الذى يبطل العمل . وإنما توجيهه بالحرص على عمل الخير ويبان أن العول والقوة بأمره ولله عاقبة الأمور .

وقال الحسن فى قوله تعالى (ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصى والكبائر وهو قول الزهري فى رواية .^(١)

وقال مقاتل فى قوله تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) بالمن وذلك أن قوما من الأعراب قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتيناك طائعين فلنا عليك حق . فنزلت هذه الآية^(٢) ونزل قول الله تعالى (يبنون عليكم أن أسلموا..)^(٣) وقد يبطل المن العمل إذا كان على عمل بعينه ، أما كون المن يبطل جميع العمل فليس المراد .^(٤) لأن الذى يبطل العمل هو الكفر وما يتعلق به ويندرج تحته . وانه أذية الله ورسوله . قال الله تعالى : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ولهم عذابا مهينا)^(٥) . وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبسط

(١) تفسير البغوى ٤ : ١٨٦ . وانظر : تفسير الماوردى ٣ : ٥٣ . وتفسير

ابن الجوزى ٧ : ٤١٢ .

(٢) وهى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) . محمد : ٣٣ .

(٣) العجرات : ١٧ . وانظر : تفسير ابن الجوزى ٧ : ٤١٢ .

(٤) الفتوح : ١١ : ٢٦١ .

(٥) الأحزاب : ٥٧ .

أعمالكم وأنتم لا تشعرون (١) قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) ولا تبطلوا بمعصيتكم إياها (الله ورسوله) (صلى الله عليه وسلم) وكفركم ^{بكم} بثواب أعمالكم . فإن الكفر يحبط السالف من العمل الصالح . (٢) والذي يلاحظ أن ابن جرير أشار إلى أن من الإيمان التصديق بثواب الله على الأعمال الصالحة .

قال ابن كثير في قوله تعالى (إن الذين كفروا وعدوا من سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) . (٣) يخسر تعالى ممن كفر وعد عن سبيل الله وخالف الرسول وشاقه وارتد عن الإيمان من بعد ما تبين له الهدى بأنه لن يضر الله شيئا وإنما يضر نفسه ويخسرها يوم معادها وسيحبط الله عمله فلا يشبهه على سالف ما تقدم من عمله الذي عقبه برده مثقال بموضة من خير بل يحبطه ويحقه بالكليفة . كما أن الحسنات يذهبن السيئات . (٤)

والنظر إلى جملة الأقوال في الآية الكريمة (ولا تبطلوا أعمالكم) يلاحظ أن أسباب إبطال عمل بعينه كثيرة منها

-
- (١) الحجرات : ٢ .
 (٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢٦ : ٦٢ .
 (٣) محمد : ٢٢ - ٢٣ .
 (٤) تفسير ابن كثير ٤ : ١٨١ .

الرياء ومنها المن على من قدم له خيرا ، والأذى ^(١) بهى
صورة كانت .

قال الخازن : " الله تعالى أعدل وأكرم من أن يبطل
طاعات منين بمعصية واحدة ^(٢) والنفاق والاستهزاء ^(٣) يبطل
كل العمل . والنفاق رأس الكفر وأصله وما يتعلق به ويندرج
تحت الشرك والشك والصد عن سبيل الله تعالى وكل ما يهدم
قائمة الإيمان وينقضها .

وهذا معنى قول عطاء وهو قول ابن عباس فى رواية
وهذا اعتقاد السلف الصالح .

وطاعة الله ورسوله تنع من إبطال العمل فلا بد من
تدقيق القول بالعمل ، كما أن التقوى سبب فى قبول
العمل وإصلاحه .

(١) يدل عليه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى) . البقرة : ٢٦٤ .

(٢) تفسير الخازن بهامشة تفسير النفس ٤ : ١٤٢ .

(٣) الاستهزاء بالله وآياته ورسوله قال الله تعالى : (قل هل
نتنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين
كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا . ذلك جزاءهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتى ورسلى هزوا) . الكهف : ١٠٣ - ١٠٦ .

وفى الآيئة الكريمة (ولا تبطلوا أعمالكم) طلب الاستمرار على الطاعة بالعمل الصالح والحرص على عدم خسارته وذلك باتتباع رضوان الله تعالى وهذا هو العمل الصالح الذى يرتجى به الثواب عند الله والأجر الكريم والزيادة من فضله .

قال القاضى أبو يعلى :

وهذا يدل على أن كل من دخل فى قرينة لم يجز له الخروج منها قبل تمامها . وهذا على ظاهره فى الحج . أما الصلاة والصيام فهو على سبيل الاستحباب .^(١)

المثال الثالث عشر :

قال الله تعالى

(يوم تبلى السرائر)^(٢) . قال عطاء ويحيى بن كثير: السرائر فرائض الأعمال كالصوم والصلاة والوضوء والافتسال من الجنابة فإنها سراير بين الله تعالى وبين العبد . فلو شاء العبد لقال صمت ولم يضم . وصليت ولم يصل . واغتسلت ولم يفتسل . فيختبر حتى يظهر من أداها من ضيعها .^(٣)

(١) تفسير ابن الجوزى ٧ : ٤١٣ . وانظر: أحكام القرآن للجصاص باب لزوم صوم التطوع بالدخول فيه ١ : ٢٣٤ .
 (٢) الطبارق : ٩ .
 (٣) أخرجه ابن المنذر وذكره البغوى فى تفسيره ٤ : ٤٧٣ . وانظر الدر المنثور ٨ : ٤٧٥ .

قال ابن عمر في قوله تعالى : (يوم تبلى السرائر)
 يبدى الله عز وجل يوم القيامة كل سر خفى فيكون زينا
 فى وجوه وشهنا فى وجوه والله عالم بكل شئ^(١) بمعنى
 من أداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه أغمرا^(٢)
 يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

ومن فتادة فى قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أن هذه
 السرائر مختبرة فأسروا خيرا وأعلنوه إن استطعتم ولا قوة
 إلا بالله^(٣) . بمعنى ما يخفيه الإنسان فى نفسه يظهر ويحاسب
 عليه فإن العول والقوة بالله العلى العظيم.

وعن الربيع بن خيثم : السرائر التى تخفين^(٤) من
 الناس وهم بسواد^(٥) دأؤهم بدوائهم . قيل وما بدوائهم ؟
 قال أن تتوب ثم تعود^(٦) .

قال ابن جرير الطبرى : فى قول الله تعالى : (يوم
 تبلى السرائر) يوم تختبر سرائر العباد . فيظهر منها يومئذ
 ما كان فى الدنيا مستغفيا عن أعين الناس من الفرائض التى

(١) تفسير البغوى ٤ : ٤٧٤ . وانظر : تفسير القرطبي ٢٠ : ٩ .

(٢) تفسير البغوى ٤ : ٤٧٤ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٣٠ : ٤٦ . وانظر الدر المنثور ٨ : ٤٧٦ .

(٤) أى تخفى عن أعين الناس .

(٥) أى ظاهرة .

(٦) أخرجه عبد بن حميد ، الدر المنثور ٨ : ٤٧٦ .

كان الله ألزمه إياها وكلفه العمل بها. ^(١) وهذا القول مثل قول عطاء، إلا أنه أطلق الفرائض ولم يخص منها شيئاً وهو الأولى .

قال ابن الجوزي في قوله تعالى : (يوم تبلى السرائر) التي بين العبد وبين ربه حتى يظهر غيرها من سرها ومؤدبها من ضيعها . فالإنسان متور في الدنيا لا يدري أحد أصله أم لا ؟ ترضاً أم لا ؟ فإذا كان يوم القيامة أبدى الله كل سر ، فكان زينا في الوجه أو شيناً . ^(٢)

وقول ابن الجوزي مؤيد لقول عطاء وهو بنحو قول ابن عمر .

قال ابن قتيبة في قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) تختبر سراير القلوب . ^(٣) وسراير القلوب في مقدمة السرائر .

وقيل : (يوم تبلى السرائر) إخراج المخبات بالاختبار بوزن الأعمال في الصحف ويكشف الساق عند المجدود . ^(٤)

والمراد بكشف الساق . ماروي عن أبي سعيد الخدري

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٣ : ٤٧٥ .

(٢) تفسير ابن الجوزي ٩ : ٨٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٣ . وانظر تفسير ابن الجوزي ٩ : ٨٤ .

(٤) انظر : كتاب الفزع الأكبر للقرطبي ص ٢٨٠ .

رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من
كان يسجد في الدنيا رياءً وسعة فيذهب ليسجد فيموت
ظهره طبقاً واحداً .^(١) وفي هذا الحديث نوع من الاختبار
للسرائر يظهر فيه الشافق .

وذهب ابن كثير^(٢) أن من ابتلاه السرائر ما ينصب للغادر
يوم القيامة . أخرج الإمام البخاري بسنده عن ابن عمر
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لكل غادر^(٣)
لواء^(٤) ينصب يوم القيامة بخدرته^(٥) وفي رواية عند إسنه
زيادة في فضيحه .

قال ابن حجر : ووقع مثل ذلك للغادر ليشتهر ويفضح
على رؤوس الأشهاد يوم القيامة فيذمه أهل الموقف .^(٦) لعمله
السوي .

(١) صحيح البخاري . كتاب التفسير . باب يوم يكشف عن ساق .

٤٩٠٦

(٢) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٩٨ .

(٣) من الغدر : وهو نقص العهد وتركه مجمل اللفظة ٣ : ٦٩٢ .

(٤) اللواء بكسر اللام والمد وهي الراية ويسمى العلم . الفتح ٦ : ١٢٦ .

(٥) صحيح البخاري . كتاب الجزية والموادعة . باب إثم الغادر للبرِّ
والفاجر . ٤ : ٢٢٢

(٦) الفتح ١٣ : ٧١ بتصريف . وانظر : صحيح مسلم بشرح النووي

كتاب الأفضية . باب تحريم الغدر ١٢ : ٤٣ .

ومثل ذلك أيضا الذى يغفل من الغنيمة قال الله تعالى
 (وما كان لنبي أن يغفل ^{من} ويغفلل يأتي بما فعل يوم القيامة
 ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) . (١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذات يوم يذكر الغلول (٢) فعظمه وعظم أمره
 ثم قال لا أَلْفَيْن (٣) أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبة
 بعير (٤) له رغاء (٥) . قال النووى : أى لا أجد أحدكم نفسى
 هذه الصفة . ومعناه لا تعملوا عملا أجدكم بسببه على هذه
 الصفة . (٦) وهذا الحد يث يفسر قول الله تعالى : (ومن
 يغفلل يأتي بما فعل يوم القيامة) (٧) فمن السرائر التى تظهر
 وتكشف يوم القيامة من نقض العهد وخيان الأمانة ، وكذلك
 الذى يأخذ من الغنيمة قبل قسمتها .

وبالنظر فى أقوال المفسرين يمكن القول أن معنى

- (١) آل عمران : ١٦١ .
 (٢) الغلول بضم المعجمة واللام . الخيانة مطلقا ، ثم خص الخيانة
 فى المغنم .
 (٣) بضم الهمزة وبالفاء المكسورة ألفين . وفى رواية : أَلْفَيْن بفتح
 الهمزة والقاف . والمعنى قريب . شرح النووى على صحيح مسلم
 ٢١٦ : ١٢ .
 (٤) بعير : جميل .
 (٥) رغاء : صوت الجميل .
 (٦) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الإمارة . باب تحريم الغلول
 ٢١٦ : ١٢ . وانظر : الفتح ٦ : ١٨٥ .
 (٧) آل عمران : ١٦١ .

(السرائر) ما يخفيه الإنسان في نفسه ويكتمه في صدره ويضمه
 في قلبه من اعتقاد ونية ^(١) يكشف سره وتظهر حقيقة
 حاله وتعلم يوم القيامة. وهذا من أعظم السرائر.

(١) غرائب القرآن للنيسابوري ٣٠: ٧٠ بتصرف. المراد حسن القصد
 وإخلاص السريرة.

(٢) من تزكى) قال لا إله إلا الله .^(١) وهو قول عكرمة في رواية
 و (لا إله إلا الله) هي كلمة الإيمان . وهذا معنى قول عطاء .
 ويلاحظ تعدد الرواية عن عطاء في هذه الآية (قد
 أفلح من تزكى) ولا تعارض بينها فهو اختلاف تنوع وليس
 اختلاف تضاد . وتعمد الأقبوال لمعنى واحد متقارب .

وفي رواية عن عطاء في قوله تعالى : (قد أفلح من تزكى)
 قال من أكثر من الاستغفار .^(٣) وهذا من كمال الإيمان . وفي
 رواية قال (من كان عمله زاكياً نامياً)^(٤) وهو قول الحسن
 والربيع .^(٥)

وفي رواية عن عطاء قال قلت لابن عباس . أرايت
 (قد أفلح من تزكى) للفظر ! قال لم أسمع بذلك ولكن
 الزكاة كلها . ثم عارده^(٦) فيها فقال لي : والصدقات كلها .^(٧)

-
- (١) الأسماء والصفات للبيهقي ص ١٣٤ .
 (٢) تفسير ابن جرير الطبري ٣٠ : ١٥٦ .
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .
 (٤) تفسير الشوكاني ٥ : ٤٢٦ .
 (٥) تفسير ابن جرير الطبري ٣ : ١٥٦ . وتفسير ابن الجوزي ٩ : ٩١ .
 وتفسير الخازن بهامشة النسفي ٤ : ٣٥١ .
 (٦) أي راجعه . وهذه الرواية تفيد استفسار الطالب من شيخه
 والاستفادة منه .
 (٧) أخرجه ابن أبي حاتم . وانظر : مصنف عبد الرزاق ٣ : ٣٢١ .
 والدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .

وفى هذه الرواية يتضح قول ابن عباس بأنه لا خصوصية
لهذه الآية (قد أفلح من تزكى) فى زكاة الفطر . وقول
ابن عباس بالزكاة كلها لعله أراد عموم الصدقات

ومن فتاوة فى قوله تعالى (قد أفلح من تزكى) قال
بعمل صالح^(١) وفى رواية: تزكى رجل من ماله وتزكى من

(١) تفسير القرطبي ٢٠: ٢١٠.

من خلقه. (١) وقال أيضا: يعمل ورعا (٢) والورع من الإيمان (٣).

قال الفراء: في قوله تعالى (قد أفلح من تزكى) عمل بالخير وتصديق (٤) ونحوه قال الزجاج (تزكى) تكثر بتقوى الله والخشية (٥) وخشية الله وتقواه دليل الإيمان وهذا معنى قول عطاء ونحوه قال الماوردي: يحتمل أنه من ازداد خيرا وصلاها (٦) والصلاح من الإيمان وعلمته.

قال ابن كثير في قوله تعالى (قد أفلح من تزكى) أي من طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة وتابع ما أنزل الله على الرسول صلوات الله وسلامه عليه. (٧) وهذا بنحو قول عطاء.

(١) أخرجه عبد بن حميد ، الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٣٠ : ١٥٦ .

(٣) ومن الورع الإمساك عن الشر . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (على كل مسلم صدقة . فقالوا : يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال يعمل بيده ، فينفع نفسه ويتصدق . قالوا فإن لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الطهوف .) (*) قالوا فإن لم يجد ؟ قال فليعمل بالمعروف وينسك عن الشر فإنها له صدقة . أخرجه البخاري في كتاب الزكاة . باب على كل مسلم صدقة . فمن لم يجد فليعمل بالمعروف . ١٢١ : ٢

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ : ٥٧ ، ٢٦٢ .

(٥) تفسير ابن الجوزي ٩ : ٩١ . وانظر: غرائب القرآن للنيسابوري ٣٠ : ٧٨ .

(٦) تفسير الماوردي ٤ : ٤٤٠ .

(٧) تفسير ابن كثير ٤ : ٥٠١ .

(*) أي الاستغِيث وهو أعم من أن يكون مظلوما أو عاجزا .

الفتح ٣ : ٣٠٨ .

ويؤيد قول عطاء أيضا قول الشوكاني (قد أفلح من تزكى) أي من تطهر من الشرك وآمن بالله وحده وهمل بشرائه. (١)

وبالنظر في أقوال المفسرين يمكن القول في تفسير الآية الكريمة (قد أفلح من تزكى) قد أفلح وفاز وبلغ المنزل من آمن . ومن آمن بالله وحده أغلص قلبه لله تعالى وحسن خلقه وعمله . ومن كان كذلك فقد تزكى وهذا معنى قول عطاء. (٢)

ويؤيد قول الله تعالى : (ومن يأتته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء من تزكى) . (٣)

في هذه الآية الكريمة وعد الله سبحانه وتعالى كل مؤمن قد عمل الصالحات بأن له الجنة وهذا جزاء من تزكى وهو من أتاه مؤمنا (٤) وقوله تعالى (تزكى) تفيد معنى التطهير - أي طهر نفسه وعمله من الرياء والتقصير لأن الأكثر

(١) تفسير الشوكاني ٥ : ٤٢٦ .

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١٦ : ١٩١ ، ١٨ : ١٠١ .
وتفسير البغوي ٣ : ٢٢٦ ، ٣٣٤ .
٥ : ٣٠٩ .

(٣) طه : ٧٥ - ٧٦ . وانظر كتاب: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢٥

(٤) وهذا من تفسير القرآن بالقرآن . وانظر تفسير الفخر السرازي ٣١ : ١٤٧ .

أن يقال في المال (زكى - لا تزكى) .^(١)

القول الثاني :

في قوله تعالى (قد أفصح من تزكى) :

قال بعض العلماء : إنها نزلت في زكاة الفطر .^(٢) وهو

قول علي رضي الله عنه^(٣) وابن عمر وأبي سعيد الخدري

وأبي العالية^(٤) وهو قول عطاء^(٥) ومكرمة في رواية .^(٦)

واعتُرض على هذا القول بأن السورة مكّية عند الجمهور

ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر .^(٧) وما يدل على أن فرض

الزكاة بعد الهجرة اتفاهم على أن صيام رمضان إنما فرض

بعد الهجرة لأن الآية الدالة على فرضيته مدنية بلا خلاف^(٨)

وهذا قول أكثر العلماء .

(١) الفتح ٣ : ٣٦٨ . وانظر : تفسير القرطبي ١ : ٣٤٤ .

(٢) قيل السبب في مشروعية زكاة الفطر أن العبادات التي تطول

ويشق التحرز فيها من أمور تفوت كمالها جعل الشروع

فيها كفارة مالية بدل النقص كالهدى في الحج والعمرة . وكذا

الفطرة لما يكون في الصوم من لغو وغيره . . . شرح النووي

على صحيح مسلم ٧ : ٤٨ - ٥٨ . وانظر : الفتح ٣ : ٢٦٢ - ٢٦٩ .

(٣) غرائب القرآن للنيسابوري ٣٠ : ٧٨ . وتفسير الأوسى ٣٠ : ١١٠ .

(٤) تفسير البغوي ٤ : ٤٧٧ . وتفسير القرطبي ٢٠ : ٢١ . وانظر

الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .

(٦) غرائب القرآن للنيسابوري ٣٠ : ٧٨ .

(٧) غرائب القرآن للنيسابوري ٣٠ : ٧٨ . وانظر : تفسير البغوي ٤ : ٤٧٧ .

(٨) الفتح ٣ : ٢٦٦ ، ٢٦٨ . وانظر : تفسير القرطبي ١ : ٣٤٤ .

وأجاب الواحدى بأنه لا يمتنع أن يقال: لما كان في معلوم
الله تعالى أن يكون ذلك أثنى على فعل ذلك. (١)

وقال الإمام البغوى أيضا بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا
على الحكم. (٢) وقيل يبعد أن يكون أثنى على من يتشبه
أمره في صدقة الفطر وصلاة العيد فيما أمر به في المستقبل (٣)
وهذا احتمال بعيد وخلاف قول الجمهور.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: نزلت في عثمان بن عفان
رضى الله عنه. وذكر الضحاك أنها نزلت في أبي بكر الصديق
رضى الله عنه. (٤)

قال عطاء في قوله تعالى (قد أفلح من تزكى) أذى زكاة
الفطر (٥) وهو قول ابن سيرين وقتادة في رواية. (٦)

وعن ابن سعد رضي الله عنه قال إذا خرج أحدكم
بهد الصلاة فلا عليه أن يتصدق بشيء (٧) لأن الله يقول

-
- (١) غرائب القرآن للنيسابورى ٣٠: ٧٨.
(٢) تفسير البغوى ٤: ٤٧٦.
(٣) تفسير القرطبي ٢٠: ٢١.
(٤) تفسير القرطبي ٢٠: ٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم. الدر المنثور ٨: ٤٨٤.
(٦) تفسير القرطبي ٢٠: ٢١. وانظر: الدر المنثور ٨: ٤٨٤.
(٧) ولو يسيرا. ولم يصرح بزكاة الفطر.

(١) (قد أفلح من تزكى) ونحوه في رواية عن أبي الأحوص (٢)
 قال: لو أن الذي يتصدق بالصدقة صلى ركعتين . ثم قرأ
 (قد أفلح من تزكى) (٣) . وعن سعيد بن جبير في قوله
 تعالى (قد أفلح من تزكى) بمعنى من ماله . (٤)

ونحوه عن قتادة في قوله تعالى (قد أفلح من تزكى)
 من أرضى خالقه من ماله . (٥)

وقال مقاتل (تزكى) من الزكاة كصدق من الصدقة (٦)
 وعن إبراهيم النخعي قال: قدم الزكاة ما استطعت يوم الفطر
 ثم قرأ: (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه صلى) . (٧)

وبالنظر في اختلاف الأقوال في قوله تعالى (قد أفلح
 من تزكى) يمكن القول بأن تزكية النفس بالإيمان (٨) والزكاة

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .
 (٢) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي من بني
 جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن روى عن أبيه وابن مسعود
 وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وآخرين . وثقه ابن معين
 وابن حبان وابن سعد والنسائي في الكنى . تهذيب التهذيب
 ٨ : ١٦٩ .
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ . وانظر: تفسير
 ابن جرير الطبري ٣٠ : ١٥٦ .
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .
 (٥) أخرجه عبد بن حميد . وانظر: تفسير ابن جرير الطبري ٣٠ : ١٥٦ .
 (٦) فرائب القرآن للنيسابوري ٣٠ : ٧٨ .
 (٧) أخرجه عبد بن حميد . الدر المنثور ٨ : ٤٨٤ .
 (٨) فرائب القرآن للنيسابوري ٣٠ : ٧٨ .

وعصوم العبادات والاستغفار والذكر أولى من التخصيص بزكاة
 الفطر وغيرها . وهذا معنى قول عطاء المذکور فی القول الأول .
 ويؤيده قول ابن جرير الطبري في قوله تعالى : (ونفوس
 وما سواها فالهيبها فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاهَا وقد
 غاب من دساها) ^(١) يقول قد أفلح من زكى الله نفسه
 فكثرت تطهيرها من الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات
 من الأعمال . ^(٢) وهذا القول المختار . قال الله تعالى :
 (ولا تنز وازرة ووزر أخرى وإن تدع شقطة إلى حملها لا يحمل
 منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم
 بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكّى فإنما يتزكّى لنفسه والى
 الله المصير) . ^(٣)

فخشية الله سبحانه وتعالى بالغيب وإقامة الصلاة فى
 مقدمة الأعمال الصالحة التى تزكى النفس وتطهرها . وهو
 الله سبحانه وتعالى القائل (قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون) ^(٤)
 (قد أفلح من زكّاهَا) ^(٥) (قد أفلح من تزكّى) فمن زكى نفسه فقد
 أفلح ومن أفلح فهو المؤمن الذى تزكى .

-
- (١) الشمس : ٧ - ١٠ .
 (٢) تفسير ابن جرير الطبري ٣٠ : ٢١١ . وانظر : تفسير الماوردي
 ٤ : ٣٦٤ . وتفسير الخازن بهامشة تفسير النسفي ٤ : ٣٦٤ .
 (٣) فاطر : ١٨ .
 (٤) المؤمنون : ١ - ٢ .
 (٥) الجمع أولى بين تطهير النفس بالإيمان وتزكيتها بالمال أيضا .
 الشمس : ٩

المثال الخامس عشر :

قال الله تعالى : (قل هو الله أحد
الله الصمد)^(١) . ذكر في سبب نزول هذه السورة ما روى عن
أبي ابن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا يا محمد
انصب لنا ربك . فأنزل الله عز وجل : (قل هو الله أحد
الله الصمد) . قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد . لأنه ليس شيء يولد الا يموت وليس
شيء يموت الا سيورث ، وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له
شبيه ولا عدل وليس كمثل شيء .^(٢)

في قوله تعالى (الله الصمد) اختلف المفسرون فسي
معنى الصمد .^(٣)

(١) الا خلاص : ١ - ٢ .

(٢) المستدرك للحاكم . كتاب التفسير ٢ : ٥٤٠ . وانظر : تفسير
ابن جرير الطبري ٣٠ : ٣٤٢ . وأسباب النزول للواحدي
ص ٥١٠ . وتفسير ابن كثير ٤ : ٥٦٥ - ٥٧٠ . ومعارج القبول
لحافظ الحكيم ١ : ١٤٢ . قال الحاكم هذا حديث صحيح
الاسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي صحيح .

(٣) انظر : كتاب العظمة . أبو الشيخ الأصبهاني ١ : ٢٧٢ -

٢٨٠ . ومجموع الفتاوى ١٧ : ٢١٤ - ٢٢٤ .

قال عطاء: (الصد) الذي لا جوف له. ^(١) وهو قول
ابن سعد وابن عباس في رواية ، وسعيد بن جبير وسعيد
ابن المسيب وعبد الله بن بريدة ^(٢) وعكرمة في رواية ، وعطية
العوفى والضحاك والسدى والحسن وقتادة . وقال مجاهد:
المصمت الذي لا جوف له .

وفي رواية لعبد الله بن بريدة (الصد) نور يتلأأ. ^(٣)
وفي رواية قال ابن عباس (الصد) السيد ^(٤) الذي كسل

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ٥٧٠ .

(٢) هو عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمي أبو سهل قاضي
مرو . روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وابن سعد وغيرهم .
وثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم . ولد لثلاث خلون من
خلافة عمر . مات بقربة من قرى مرو وله مائة سنة . تهذيب
التهذيب ٥ : ١٥٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٥٦٥ .

(٤) وقد ورد في الحديث إطلاق لفظ السيد على الله تعالى . عن
مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : أنت سيد قريش ؟ فقال النبي صلى الله
عليه وسلم السيد الله . أخرجه الإمام أحمد في السند ٤ : ٢٤ -
٢٥ . وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح وقال رجاله
ثقات . وقد صححه فير واحد . قال الخطابي : إنما أطلقه
لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده
والسياسة له وحسن التدبير لأمره . ولذلك سمي الزوج سيدا ...
١٧٩ : ٥ - ١٨٠ : ٦١ . وانظر : عون المعهود ١٣ : ٣٢٢ .
مدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ١ : ١٨٠ .

سؤده والشريف الذى قد كمل فى شرفه، العظيم الذى قد كمل فى عظمته . والحليم الذى قد كمل فى حلمه . والحكيم الذى قد كمل فى حكته هو الله سبحانه هذه صفته لا تنفى إلا له ليس له كفو وليس كمثل شئ سبحانه الواحد القهار. (١) ونحوه قول ابن سمعود فى روايته . ونحو قول ابن عباس أيضا قول زيد بن أسلم (الصدق) السيد (٢) وقال غيره (الصدق) السيد الذى انتهى سؤده . (٣) وقال ابن عباس فى رواية (الصدق) الذى يصدق اليه الخلائق فى حوائجهم حوائجهم وسائلهم) أى يقصد منه ... أى يقصد منه ويرجعون اليه وهذا معنى قوى تشهد له اللغة .

وقال قتادة (الصدق) الباقي بعد خلقه وهو قول الحسن فى رواية (٤) وقال قتادة أيضا الباقي الذى لا يفنى وقال الحسن: أنه الدائم الذى لم يزل ولا يزال. (٥) وقال الحسن فى رواية (الصدق) هو الحى القيوم الذى لا يزال له. (٦)

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم وذكره البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٧٨ . وانظر: الدر المنثور ٨: ٦٨٢ .
 (٢) تفسير ابن كثير ٤: ٥٧٠ .
 (٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٣٠: ٣٤٢ . وتفسير ابن كثير ٤: ٥٦٥ . وانظر: الأسماء والصفات للبيهقى ص ٧٨ .
 (٤) تفسير ابن كثير ٤: ٥٧٠ .
 (٥) تفسير الماوردى ٤: ٥٤٥ . وتفسير ابن الجوزى ٩: ٢٦٥ .
 (٦) تفسير ابن كثير ٤: ٥٧٠ .

قال الشعبي (الصد) الذي لا يأكل ولا يشرب وهو قول قتادة في رواية (١) ونحوه قول عكرمة في رواية (٢).

قال الربيع بن أنس ومحمد بن كعب وأبو العالبي (الصد) هو الذي لم يلد ولم يولد . لأنه ليس شيء يولد إلا سيورث ولا شيء يولد إلا يموت. (٣)

قال ابن كثير: كأنه جعل ما بعد . تفسيراً له وهو تفسير جيد . ويؤيد هذا القول، الحد يث الذي يقول الله تعالى فيه (.. وأنا الصد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد). (٥)

وقال الربيع بن أنس في رواية (الصد) الذي لا يعتره الافات . وقال مقاتل (الصد) وهو الذي لا هيب فيه . وقال سعيد بن جبير في رواية: (الصد) انه الكافل في جميع صفاته . وفي جميع أفعاله . وقال بعضهم في معنى (الصد) هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. (٦)

-
- (١) فرائب القرآن للنيسابوري ٣٠: ٢٢٠ .
 (٢) تفسير ابن جرير الطبري ٣٠: ٣٤٢ . وتفسير ابن كثير ٤: ٥٧١ .
 (٣) تفسير الماوردي ٤: ٥٤٥ . وتفسير ابن الجوزي ٩: ٢٦٧ وغيرهما .
 (٤) تفسير ابن كثير ٤: ٥٢٠ .
 (٥) صحيح البخاري . كتاب التفسير . باب قوله (الله الصد) ٩٥٠٦ .
 (٦) تفسير الفخر الرازي ٣٢: ١٨١ - ١٨٢ . وانظر: فرائب القرآن للنيسابوري ٣٠: ٢٢٠ .

والذى يلاحظ فى اختلاف هذه الأقوال أنها تتـدور
حول وصف ذات الله تعالى^(١) وشرح لأسمائه وصفاته والـتى
ترجع لصفة الكمال المطلق من كل وجه.

قال أهل اللغة:

قال أبو عبيدة: لا خلاف بين أهل اللغة أن
(الصد) السيد الذى ليس فوقه أحد.^(٢) الذى يـصد
الناس فى حوائجهم وأمورهم.^(٣) والعرب تسمى أشرفهم
الصد.^(٤)

قال الزجاج: (الصد) هو الذى ينتهى إليه السؤدد.
فقد صد له كل شئ^(٥) أى (قصد).

قال الزمخشري: (الصد) هو السيد المصود إليه فى
جميع الحوائج. من صد إليه إذا قصد.^(٦)

(١) غرائب القرآن للنيسابورى ٣٠: ٢٢٠.

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبى عبيدة التيمى ٢: ٣١٦. ومشارك
الأنوار لليحصى ٢: ٤٦.

(٣) أى يرجع إليه فى المهمات ويقف معهم. وانظر الفتح ٩: ٦١.

(٤) صحيح البخارى. كتاب التفسير. باب قوله (الله الصد).

(٥) تفسير ابن الجوزى ٩: ٢٦٢. وانظر: تفسير الألوسى ٣٠: ٢٧٣.

(٦) الكشاف للزمخشري ٤: ٢٤٢.

قال البيهقي في الأسماء والصفات: وأصبح ما قبل فيه
 (الصد) ما يشهد له معنى الاشتقاق. (١) فأصل (الصد)
 القصد. فالصد: السيد الذي يصد إليه في الأمور
 ويقصد في الحوائج. (٢)

وقال القرطبي بعد سرده لأقوال (الصد): والأولى
 ما يشهد له الاشتقاق (الصد) الذي يصد إليه في الحاجات
 فالصد في اللغة القصد وعلى ذلك فالصد هو الله سبحانه
 وتعالى الذي تقصد الخلائق لفقدهم وعجزهم وهو الغني
 بذاته له الأسماء الحسنى والصفات العلى (ليس كمثله شيء
 وهو السميع البصير). (٥)

وبعد النظر في جملة الأقوال في قوله تعالى (الله
 الصد) يقال إن المعنى الذي يترجح ما شهدت له اللغة
 فد (الصد) هو الله سبحانه وتعالى الغني الأحد الواحد
 السيد الذي تقصد الخلائق لفقدهم وعجزهم وهو الرزاق
 الكريم العظيم. (٦) الذي يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر

(١) الأسماء والصفات ٧٨

(٢) تفسير ابن الجوزي ٩: ٢٦٢.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠: ٢٤٥.

(٤) لأنه الغني الخالق المالك الحقيقي المتصرف والمدبر لجميع
 حوائجهم وهو المقصود بالدعاء والطلب.

(٥) الشورى: ١١.

(٦) المتناهى في العظمة وكمال السؤدد والشرف.

الصائين والله سبحانه وتعالى فنى بذاته ^(١) عن الصاحبة
والولد فهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ^(٢).

وقول عطاء وغيره (الصمد) الذى لا جوف له تفسير
باللازم لأنه من كان له جوف ^(٣) فهو محتاج إلى الطعام ^(٤)
والشراب ^(٥) والنكاح وغيره . ومن كان كذلك لزمته صفات
المخلوق الدالة على عجزه وفقره إلى غيره . كما يشير إلى
هذا المعنى سبب نزول السورة المذكورة أولاً .

- (١) تنزه عن كل عيب ونقص له صفة الجلال والجمال والكمال سبحانه .
(٢) انظر: الفتح ٥ : ١٢٩ ، ٨ : ٢٤٩ ، ٩ : ٦١ .
(٣) معناه هو الذى لا يأكل ولا يشرب وهو الغنى عن كل شيء .
تحفة الأحوذى ٩ : ٢٩٩ .

وقد روى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
صور الله آدم فى الجنة تركه ماشياً الله أن يتركه فجعل إبليس
يطرف به ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً
لا يتمالك . أخرجه الإمام مسلم . كتاب البر والصلة والآداب .
باب خلق خلقاً لا يتمالك . قال النووي : الأجوف صاحب الجوف
وقيل هو الذى داخله خال . ومعنى لا يتمالك : لا يملك نفسه
ويحبسها عن الشهوات . وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه . وقيل
لا يملك نفسه عند الغضب . والمراد جنس بنى آدم . انتهى
كلامه . قلت ولا يمنع الأخذ بكل منها بحفظ . شرح النووي على
صحيح مسلم ١٦ : ١٦٤ . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى السند
بنحو لفظه ٣ : ١٥٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٤ .

- (٤) وهو هذا أشار القرآن الكريم (قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر
السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم ...) . الأنعام : ١٤ .
(٥) وما يتعلق بالطعام والشراب من إخراج للفضلات وغير ذلك كثير .

المبحث الثاني

أمثلة من تفسير عطاء لآيات الأحكام

المثال الأول:

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) (١) في قوله تعالى (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى).

قال ابن كثير: قال الحسن وعطاء: لا يقتل الرجل بالمرأة (٢) بفسرها القول يقتل الرجل بالأنثى مع إعطاء أوليائه نصف الدية. روى عن عطاء والشمسي والحسن البصري أن علياً رضي الله عنه قال إن شاءوا قتلوه وأدوا نصف^{الدية} وإن شاءوا أخذوا نصف دية الرجل. وقيل إن الرواية عن علي رضي الله عنه لم تصح (٣).

والرواية عن عطاء في قتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل هي الرواية التي ذكرها ابن

(١) البقرة: ١٧٨. (٢) انظر: الناسخ والنسخ لأبي عبيد ص ١٣٨.
 (٣) تفسير ابن كثير ١: ٢١٠. وانظر: فقه عطاء ص ٤٦٢-٤٦٣.
 (٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١: ١٣٩ وانظر مصنف ابن أبي شيبة ٥: ٤٦٠ وتفسير ابن عطية ٢: ٦١ وتفسير القرطبي ٢: ٢٤٤-٢٤٨.

جرير الطبري^(١) وهي توافق قول الجمهور (بقتل الرجل بالمرأة)^(٢).

وقد استدل بعموم الآية (أن النفس بالنفس)^(٣) وقد ثبت

أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل يهود يثرب رأس جارية من
الأنصار وإلى هذا ذهب الإمام البخاري وترجم له في الصحيح^(٤)

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل جماعة رجال

بالمرأة الواحدة من غير خلاف ظهر من نظرائه مع استفاضة

ذلك وشهرته عنه^(٥)

(١) تفسير: ابن جرير الطبري ٢: ١٠٤.

(٢) تفسير: الخازن بهاشة النسخ ١: ١٠٩.

(٣) المائدة: ٤٥.

(٤) صحيح البخاري كتاب الدييات باب قتل الرجل بالمرأة. ٨: ٤٠.

(٥) أحكام القرآن للجصاص ١: ١٣٩. وانظر: أحكام القرآن

الكيا الهراسي ١: ٤٤.

المثال الثاني :

قال الله تعالى

(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين . فمن بدل به بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه . إن الله سميع عليم فمن خاف من موطنٍ جَنَفًا أو إِثْمًا فَأُضْلِحَ بينهم فلا إثم عليه إن الله فقور رحيم)^(١).

في قوله تعالى (فمن خاف من موطنٍ جَنَفًا أو إِثْمًا فَأُضْلِحَ بينهم فلا إثم عليه إن الله فقور رحيم) قال عطاء: (الْجَنَفُ الْمَيْلُ^(٢) أَيْ الْمَيْلُ مِنَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (جَنَفْنَا) .

قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والمدى^(٤) وغيره (الخطأ) . وهو يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زاد وارثاً بواسطة أو سبيلة قاله ابن كثير^(٥) في معنى قوله تعالى (فمن خاف من موطنٍ جَنَفًا أو إِثْمًا فَأُضْلِحَ بينهم فلا

(١) البقرة: ١٨٠ - ١٨٢ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ١٢٧ . وتفسير الماوردي ١: ١٩٤ .

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيد ١: ٦٦ . وتفسير ابن الجوزي .

١: ١٨٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ١: ٢١٢ .

(٥) تفسير ابن كثير ١: ٢١٢ .

إثم عليه)

ومعناه أن الرجل يحضره الوفاة فيوصى بجور فيرد الورثة هذه الوصية أو يردّها لإمام المسلمين . وقال بعضهم . الوصى يحضر الرجل عند الوفاة فيحيف الوصى ويميل عن الحق . فيأمره الوصى أو من حضر الوصية بالعدل ويعظه عن الوقوع في الإثم^(١).

وعن ابن عباس في قوله تعالى (فمن خاف من موصٍ جنفاً) يعني إثمًا . يقول إذا أخطأ الميت في وصيته أو خاف فيها (أي ظلم عدداً) فلمس على الأولياء حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب^(٢) . وعن قتادة قال : هو الرجل يوصى فيحيف في وصيته فيردّها السوالي إلى الحق والعدل وهو قول عطاء وقال مجاهد هذا حين يحضر^(٣) الرجل وهو في الموت فإذا أشرف على الموت أمره بالعدل^(٤) وإذا قصر^(٥) قالوا : افعل كذا أعط فلانا كذا... وعن الربيع بن أنس : (فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثمًا فأصلح بينهم فلا إثم عليه) قال : ردة الوصى إلى الحق بعد موته

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٢٣ . وتفسير ابن الجوزي ١ : ١٨٣ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٢٣ .

(٣) أي الرجل إذا حضر مريضاً وهو يوصى . انظر : تفسير البغوي

١ : ١٤٨ .

(٤) أي العدل بين الورثة .

(٥) في وصية وأخلف الميراث الشرعي .

فلا إثم على الوصي^(١) والأولى أن يردّه عند قبول الوصية
وليس بعد موته ليعلم بها ولعله يرجع عن وصيته والتي فيها
يُعد من الحق والصواب. كما تجرأ نكته من الإثم ومن
الظلم في الوصية.

ومن كيسان أنه قال جنفه وإثمه أن يوصي الرجل لبني
ابنه ليكون المال لأبيهم وتوصي المرأة لزوج ابنتها ليكون
المال لابنتها....^(٢) (أي يوصي بما يعود فائدته لمن له حق
في الميراث) فيوصي بثالث ماله كله فيصلح بينهم الوصي إليه
أو الأمير.... وإنه لم يعط عند ذلك.

وقال السدي والربيع بن أنس: أما (جنفا) فخطأ في
وصيته^(٣) وأما إثمها فعمدا في وصيته الظلم. وقال السدي:
للوصي ألا ينفذها وهذا أعظم لأجره ويصلح بينهم على ما يرى
أنه الحق ينقسم بعضها ويزيد بعضها^(٤) ونزلت هذه الآية
في الوالدين والأقربين ونحن قول السدي قال ابن زيد^(٥):

وقال ابن كثير: على الوصي أن يعدل في الوصية على

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ١٢٣.

(٢) وهذا مثال ونوع من أنواع الظلم والحيث في الوصية.

(٣) أي جهلا منه مع حسن نية.

(٤) أي ينقسم بينهم حسب الميراث الشرعي.

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ١٢٣-١٢٨. وانظر: تفسير

الماوردي ١: ١٦٤. وتفسير: البغوي ١: ١٤٨. وتفسير

ابن عطية ٢: ٧٠. وتفسير: ابن كثير ١: ٢١٢.

على الوجه الشرعي^(١) أي يبدل الوصي في الوصية ما هو مخالف للميرات الشرعية . فلا إثم ولا حرج عليه بل يُؤجر عليه . وكل أقوال المفسرين : هو تفسير لأوجه الجنف والظلم بين الورثة وجميعها تعود وترجع لمعنى الميل عن الصواب والحق الشرعي . وهذا قول طاء .

وذهب طاء في تفسير هذه الآية الكريمة إلى جواز تقسيم الرجل ماله على ورثته^(٢) قبل موته بالصلح بينهم خوفاً من الإثم بالظلم في الوصية . ولا حرج عليه لو فاضل بين الورثة مع رضاهم بهذه القسمة^(٣) .

وكذلك إذنهم بالوصية لو ارت. روى ابن وهب وابن القاسم

(١) تفسير ابن كثير (٢/٢١٢) . وانظر: الدر المنثور ١: ٤٢٥ .

(٢) كله أو بعضا منه وهو الأولى لأنه ربما دعت الحاجة إليه قبل موته .

(٣) انظر: شرح معاني الآثار للطحاوي كتاب الهبة والصدقة

باب الرجل ينحل بعض بنيه دون بعض ٤: ٧٧-٨٤ .

والسنن الكبرى للبيهقي كتاب الهبات باب ما يستدل على أن أسره بالتسوية بينهم في العظيمة على الاختيار دون الإيجاب

٦: ١٦٨-١٧٧ .

عن مالك أنه قال نزلت هذه الآية قبل الفرائض ثم أنزل الله فرائض الموارث فنسخت الموارث الوصية للوالدين ولسكن وارث إلا أن يأذن الورثة . وكذلك قال ابن شهاب والحسن وعطاء^(١) وزيد بن أسلم^(٢) عن ابن جنيح قال قلت لعطاء قوله تعالى (فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً) قال الرجل يحمي أو يئثم عند موته فيعطي ورثته بعضهم دون بعض^(٣) يقول الله تعالى (فلا إثم على الصالح بينهم) فقلت لعطاء أن يعطي وارثه عند الموت . إنما هي وصية ولا وصية لسوارث . قال ذلك فيما يقسم بينهم^(٤) وعبر عطاء عن هذه القصة (القصة) بما يرثونه بعد موته فلا إثم على من أصلح بين الورثة^(٥) بمعنى أن هذا المال عائد لهم بالميراث فجازت القصة فيه قبل موت المورث .

لأن تصرف الرجل في ماله أثناء حياته أو في آخر عمره بالعدل وفي صلحة الورثة^(٥) جائز إذا كانت هذه القصة

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب ص ١٢٠ .

(٢) لعله في الغاضلة بين الورثة .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٢٣ . والمعنى لابن قدامة

١ : ٤١٤ ٥١٩٣ .

(٤) تفسير الثعلبي مخطوط ١٥٤ : ١ ورقة ب

(٥) لفقهم وحاجتهم لبعض المال لمراجعة مسؤوليات الحياة

ومتطلباتها من زواج وغيره وهذا من معنى الحديث إنك

إن تدع ورثتك أغنياً خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس ..

صحيح البخاري كتاب الوصايا باب أن يترك ورثته أغنياً النخ : ٥٣٦٣

بالعدل ويكون لهذه القسمة حكم الهبة والعطية.^(١)

وذهب طاه إلى أن هذه القسمة يجب أن تكون بالتسوية فقد سئل طاه عن تفضيل بعض الأولاد على بعض فقَالَ لا وأبى إياه شديدا وقال سؤوبينهم^(٢) واختلفوا في صفة التسوية فقال طاه وشرح وابن المبارك ومحمد بن الحسن وأحمد وإسحاق وبعض المالكية. العدل: أن يعطى الذكر حظين كما لميراث وقال فيرهم لافرق بين الذكر والأنثى وظاهر الأمر بالتسوية يشهد لهم.^(٣)

وقول طاه منى على قول النبي صلى الله عليه وسلم "اعدلوا بين أولادكم في العطية"^(٤) ويقول طاه قال كنت العنابلة وغيرهم. للآب أن يقسم بين أولاده على حسب الميراث وأن هذه العطية استعجال لما يكون بعد الموت.^(٥)

(١) للتوسع في حكم الهبة والعطية. انظر: المغنى لابن قدامة

٤١:٦ - ٥٤. والمبسوط للسرخي ٥٦:٦ - ٩٤، ٢٧:١٧٥.

٢٨:٩١ - ١١٠ - ١٢٠ - ١٧٨، ٢٩:٢. ونهاية المحتاج

٥:١٢٢. وبدائمة المجتهد لابن رشد ٢:٢٩٨.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢:١٢٣. وانظر: صنف ابن أبي

شبيه كتاب الوصايا ٦:٢٠٩ - ٢١١ - ٢٣٣. والمحلّى لابن

حزم - كتاب الهبات ١٠:١١٥ - ٤٢٥.

(٣) الفتح ٥:٢١٤. والمحلّى لابن حزم ١٠:١١٦ - ٤٢٥ - ٤٣٢.

والمغنى لابن قدامة ٦:٥١ - ٥٣ - ٥٤.

(٤) حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري كتاب الهبة باب الهبة

للولد ٣:١٣٣.

(٥) المغنى لابن قدامة ٦:٤١ - ٥٤. وانظر المحلّى لابن حزم

كتاب الهبات ١٠:٦٦ - ١١٠.

وزهد جماعة من الفقهاء إلى أن التسوية بين الأولاد في
 العطية واجبة وهو قول الإمام أحمد والنووي وطوس وإسحاق
 وصرح به الإمام البخاري في صحيحه وهو قول بعض المالكية^(١).

ويحمل هذا الوجوب إذا لم يكن هناك داع للمفاضلة
 بين الورثة فإذا وجدت سبورات وأسباب قوية تدعو إلى التفضيل^(٢)
 وبموافقة الورثة ورضاهم جاز التفضيل^(٣) وهذا المعنى يحتمل
 الصلح المذكور في الآية الكريمة والذي رفع به الحرج
 (فأصلح بينهم فلا إثم عليه) وبمثل التفضيل جزأ أحد
 الورثة عن الكسب الدائم لعلة من العطل المستعصية فلا جهسا.
 وهو قول الإمام أحمد^(٤).

(١) الفتح ٥: ٢١٠ - ٢١٤ - ٣٧٢. وانظر: المغني لابن قدامة
 ٥٣: ٦

(٢) منها كونه مشتغلا وماكفا يطلب العلم الشرعي أو أنه كفيف
 البصر أو كثير الأولاد أو ساهم في بناء ثروة والده وتربيته
 لأخواته... وهذا بخلاف من تحقق فقده وبدعته وعقوقه من
 أبنائه. فيستعين بما يأخذه على معصية الله تعالى.....
 المغني لابن قدامة ٥٣: ٦ باختصار.

(٣) بداية المجتهد لابن رشد ٢: ٢٩٩. المغني لابن قدامة
 ٥٣: ٦ - ١٤١ - ١٩٣. وانظر: الفتح ٥: ٢١٠ - ٢١٤ - ٣٧٢.

(٤) المغني لابن قدامة ٥٣: ٦.

فإنما حصل تفضيل^(١) بعض الورثة فلا إشم على الصلح بين
الورثة بالقسمة بينهم ولا سوف يوجد بين الورثة الضعيفة
والشعنا. فبدل أن يكون محسناً يكن قد أساء إليهم لأن
التسوية أدعى إلى التآلف بين قلوب الأخوة وأقرب إلى البر
للأباء.

وقول عطاء في تفسير هذه الآية دلالة واضحة على فقهه
فقد فهم من الآية جواز قسمة الرجل ماله بين
ورثته أو بعض منهم وبالصلح بينهم^(٢) ويحتصل قول عطاء حتى

(١) ومن رأى أن التفضيل قال : إنه تصرف من أهله مخافاً إلى
محلّه وقد أفضى المورث ثلثاً في آخر حياته ليتصرف فيه كيف
شاء وإذا جاز له أن يعطيه لأجنبي فمن باب أولى أن يعطيه
ويعطيه لوارث أحسن إليه ووجد من معروفه أو حاجته إلى
مال أبيه ما حمل الأب على البر به والإحسان إليه ، الوصية
في الشريعة الإسلامية ، د . أحمد فراج ص ١٠٩ بتصرفه
وانظر: بداية المجتهد لابن رشد ٢ : ٢٩٨٠٢٩٨ .

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢ : ٢٧١ . وغرائب القرآن
للنيسابوري ٢ : ٩٨ .

ولو فاضل بينهم في عطيته لهم لا إثم عليه إذا كانت المفاضلة لها أسباب ورضى بها الورثة. قال الجصاص: موافقا لقول طهارة وفيها (الآية) الدلالة على جواز اجتهاد الرأي والعمل على غالب الظن لأن الخوف من الميل يكون في غالب ظن الخائف. وفيها رخصة في الدخول بينهم على وجه الإصلاح مع ما فيه زيادة أو نقصان من الحق بعد أن يكون ذلك بتراضهم والله العفوq. (١)

المسألة الثالثة:

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أيما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) (٢) في قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا) الرخصة بالفطر في رمضان.

قال الإمام البخاري: اعتلت بنيسابور علة خفيفة في شهر رمضان. فعادني إسحاق بن راهويه في نفر من أصحابه فقال لي أفطرت بيا عبد الله فقلت: نعم فقال خشيت أن

(١) أحكام القرآن للجصاص ١: ١٧٣. وانظر: تفسير البحر

المحيط ٢: ٢٣ - ٢٤.

(٢) البقرة: ١٨٣ - ١٨٤.

تضعف من قبول الرخصة^(١) قلت حدثنا عبدان عن ابن المبارك
عن ابن جريج قال قلت لعطاء من أى المرض أفطر قال ممن
أى مرض كان^(٢) كما قال الله تعالى " فمن كان منكم مريضا ^(٣)
وفي رواية أخرى قلت لعطاء من أى وجع أفطر في رمضان؟ قال
من المرض كله قلت: بصوم فاذا قلب عليه أفطر قال نعم^(٤).
وفي الرواية الأولى دليل على استشهاد الامام البخارى
بقبول عطاء وقتواه وموافقته في الافطار في رمضان من أى مرض
كان لنسب الآية الكريمة.

وقال الامام أبو حنيفة: اذا خاف الرجل على نفسه
وهو صائم ان لم يفطر ان تزداد عينه وجعا أو خما شدة أفطر^(٥)
وينحوه قول الامام أحمد: اذا غلبه المرض ولم يستطيع الصوم مثل
الحمى^(٦).

وقال مالك في الموطأ: من أجهد الصوم أفطر وقضى
ولا كفارة عليه^(٧).

وقال الامام الشافعى: لا يفطر بالمرض الا من دعته ضرورة
المرض نفسه الى الفطر وحتى احتمل (الضرورة)^(٨) معه لم يفطر.

(١) وفي رواية فقال يعنى تعجلت في قبول الرخصة.... قال
البخارى: لم يكن هذا عند اسحاق (أى الرواية) وذكرها
ابن حجر أيضا في تغليق التعليق ٥: ٤١٧. وهدى السارى
ص ٤٨٢. والفتح ٨: ١٧٩.

- (٢) صنف عبد الرزاق ٤: ٢١٩.
(٣) أحكام القرآن لأبن العربي ١: ٧٧. وانظر: تفسير القرطبي ٢: ٢٧٦.
(٤) صنف عبد الرزاق ٤: ٢١٩. والفتح ٨: ١٧٩.
(٥) أحكام القرآن للجصاص ٣: ١٧٤. وتفسير القرطبي ٢: ٢٧٧.
(٦) المغنى لأبن قدامة ٣: ١٥٦. بداية المجتهد ١: ٢٥٢.
(٧) أحكام القرآن للجصاص ٣: ١٧٤.
(٨) الضرورة التي تجهده وتضره في بدنه. انظر: كتاب الام ٢: ٨٩.
وأحكام القرآن للجصاص ١: ١٧٤.

قال الحسن: إذا لم يقدر من المرض على الصلاة قائما
أفطر وهو قول النخعي وهو قول جيد .

وقال ابن سيرين: متى حصل الإنان في حال يستحق
بها اسم المرض صح الفطر قياسا على المسافر لعلة السفر
وإن لم تدع إلى الفطر ضرورة .

وروى عن محمد بن سيرين . أنه أفطر في رمضان . ولما
سئل عن سبب الفطر قال : إنه وجعت أصبعي هذه .^(١)

وقول عطاء في الرواية الثانية ومراجعة ابن جريح لقبول
عطاء (قلت يصوم فإذا قلب عليه أفطر قال نعم)^(٢) يفهم من
قول عطاء بأن المريض الذي يشق عليه الصوم يفطر ويعتبر
قولا آخر لعطاء فيصح له قولان في السألة . قول بالإفطار
من أي مرض كان ومن المرض كله وقول بالصوم للمريض وإذا قلب
عليه المرض وشق عليه الصوم أفطر كما تفيد الرواية السنية
ذكرها ابن حجر في الفتح^(٣) والتي توافق قول الجمهور . وقول
أكثر العلماء : من كان به مرض يؤلمه ويؤذيه أو يخساف
تأديبه أو يخاف تزديده صح له الفطر .^(٤)

(١) تفسير القرطبي ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) انظر مصنف عبد الرزاق ٤ : ٢١٩ .

(٣) ٨ : ١٧٩ .

(٤) تفسير القرطبي ٢ : ٢٧٦ .

واتفق الفقهاء بأن الرخصة في الإفطار للمريض موقوفة على المشقة وخوف زيادة المرض بالصوم . وإذا كان الصوم لا يضره ولا يجهده فغير مريض له بالفطر . وقول عطاء وغيره بالفطر من أي مرض كان ومن المرض كله خلاف قول الجمهور^(١) وقول الجمهور هو القول المختار

المسألة الرابع :

قال الله تعالى (....) ولا

تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون)^(٢)

(قال ابن جرير قلت لعطاء ما العاشرة ؟ قال الجماع نفسه قلت له والقبلة في المسجد واللحمة قال أما الذي حرم

(١) انظر ما يأتي :

- أحكام القرآن للإمام الشافعي ١ : ١٢٦
- أحكام القرآن للجصاص ١ : ١٢٤
- أحكام القرآن لابن العربي ١ : ٧٧
- تفسير ابن عطية ٤ : ٧٥
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ١ : ٢٥٢
- الفتوح ٨ : ١٧٩

(٢) البقرة : ١٨٧

فالجماع . وأنا أكره كل شيء من ذلك في المسجد ^(١) وما لا يتلذذ به هو جاح لأن ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل رأسه من المسجد إلى عائشة فترجله وهو معتكف ^(٣) . ^(٤)

النهي عنه في قول الله تعالى (ولا تباشروهن) الجماع للمعتكف وهو يفسده ^(٥) والمباشرة هي إلقاء البشارة من أي موضع كان من البدن وهي مكروهة إذا كانت بشهوة وفيها تلذذ والأولى تركها ^(٦) فإن باشر المعتكف فأنزل فقد اعتكفه ^(٧) . أما المباشرة إذا كانت بغير شهوة ولمس فيها تلذذ فهي جائزة للحد يث عن عائشة رضي الله عنها (كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدخل رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً ^(٨)) وهذا قول

- (١) انظر: صنف عبد الرزاق ٤ : ٣٦٤ . وصنف ابن أبي شيبة ٢ : ٢٣٨ .
 (٢) وهذا دليل على أن عطاء تتبع لسنة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وستشهد بها .
 (٣) أي تشطه وتدهنه الفتح ٤ : ٢٧٣ .
 (٤) تفسير الثعلبي بشرط ١ : ١٦٩ ورقة . وتفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٨٠ - ١٨٢ .
 (٥) وقال بعضهم عليه الكفارة مثل الحسن والزهرى - صنف ابن أبي شيبة ٢ : ٣٣٨ .
 (٦) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل بيته إلا لحاجة إذا كان معتكفاً .
 (٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١ : ٢٤٦ . أحكام القرآن لابن العربي ١ : ٩٦ . أحكام القرآن الكفا السهرلي ١ : ٧٥ . وانظر معجم فقه السلف ٣ : ١١٢ - ١٢١ .
 (٨) صحيح البخاري كتاب الاعتكاف باب لا يدخل البيت إلا لحاجة ٢ : ٢٥٦ .

جمهور العلماء^(١) ومنهم عطاء .

وروى عن الضحاك أن سبب نزول قوله تعالى (ولا تبغوهن
وأنتن ما كنون في الصلاة) أنهم كانوا يجامعون وهم معتكفون^(٢)
وروى بنحوه عن ابن عباس^(٣) وقادة^(٤).

المسألة الخامسة :

قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو
كره لكم وهي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهي أن تحبسوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)^(٥) في قوله
تعالى (كتب عليكم القتال) قال عطاء : الجهاد تطوع والسراد
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون فيهم . وفي
رواية عن ابن جريج قال سألت عطاء قلت له . (كتب عليكم
القتال) أوجب الغزو على الناس من أجلها ؟ قال كتب على
أولئك حينئذ^(٦) كما نقل ابن عطية القول عن عطاء قال : فرض القتال

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٨٠ - ١٨٢ . وتفسير البغوي
١ : ١٥٩ . وتفسير ابن عطية ٢ : ٩٤ . وتفسير القرطبي ٢ : ٣٢٢ .
وتفسير الخازن بهامشة النسخة ١ : ١٢٠ . وتفسير ابن كثير
١ : ٢٢٤ .

(٢) صنف ابن أبي شيبة ٢ : ٣٣٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ١ : ٢٢٤ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ١٨٠ .

(٥) البقرة : ٢١٦ .

(٦) أي بنصر الأمة أصبح الأمر بالقتال واجبا .

على أعيان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما استقر الشرع
وقيم به صار على الكفاية . (١)

وفي رواية لعطاء أيضا : لما سئل عطاء أوجب الفسوخ ؟
قال لا من شاء فزا ومن شاء لم يفسخ (٢) وهذه الرواية تفسير
قول عطاء أن الجهاد تطوع .

وفرض الجهاد الذي قاله عطاء على أعيان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يندرج تحت استنصار الامام وطلبه
القتال . (٣) ومن المعلوم أن الجهاد يعتره حكام حيث يكون فرض
كفاية اذا لم تكن هناك ضرورة تستدعيه ويكون فرض عين
اذا هاجم العدو وبلاد المسلمين ونزل بساحتهم وذلك
لتيقن الخطر وتحقق وقوعه . وكذلك عند التقاء الصفيين يحرم
الفرار (٤) وإن كان العدو ظاهرا على موضع كان القتال فرضا
على الأعيان (٥) حتى يكشف الله تعالى ما بهم وهذا هو الصحيح (٦)

-
- (١) تفسير ابن عطية ٢ : ١٥٨ - ١٥٩ .
(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ٣٤٤ - ٣٤٥ . ونحو لفظه أخرجه
صيد الرزاق في الصنف ٥ : ١٧١ .
(٣) تفسير الماوردي ١ : ٢٢٦ . وتفسير ابن عطية ٢ : ١٥٨ - ١٥٩ .
والدور المنشور ١ : ٥٨٦ .
(٤) تفسير البغوي ١ : ١٨٨ . وتفسير القرطبي ٣ : ٣٨ . والمغني
لابن قدامة - كتاب الجهاد ٩ : ١٩٦ . وانظر أيضا تفسير
الخانن بهاشية تفسير النسفي ١ : ١٤٣ .
(٥) أي صلى كل مسلم .
(٦) أحكام الأحكام لابن العربي ١ : ١٤٦ . وانظر : المغني لابن
قدامة ٩ : ١٩٦ .

وهذا قول الجمهور^(١).

ونقل البغوي عن الزهري والأوزاعي : كتب الله الجهاد على
الناس فزوا أو قعدوا فمن فزوا فبها ونعمت ومن قعدوا ^{نهر} قعدوا^(٢)
استعين به أمان وإن استنفر نفروا إن استغنى عنه قعدوا^(٣) وهذا
ينحوق قول عطاء أن الجهاد تطوع.

ولما سئل الإمام الأوزاعي عن الآية. أوجب على الناس
كلهم؟ قال: لا أعلمه ولكن لا ينهى للأمة والعامّة تركه: أمّا
الرجل في خاصة نفسه فلا.^(٤)

ووافق عطاء أيضا ابن شبرمة والثوري وعمر بن دينار
وهن ابن عمران صحت الرواية عنه أن الجهاد تطوع ومنه
إليه^(٥) وإليه ذهب الإمام الشافعي في أحد قوليه^(٦) وحجة
عطاء ومن وافقه أن الجهاد فرض على الكفاية^(٧) قول الله

(١) أحكام القرآن للجصاص ٣: ١١٢ - ١٢٠. وانظر: شرح النووي
على صحيح مسلم ١٣: ٤١ - ٤٠. والفتح ٦: ٣٢.

(٢) أن يكون شهيلا للجهاد مستعدا له حتى متى طلب لبي
نداء الواجب المقدس.

(٣) تفسير البغوي ١: ١٨٨. وانظر: تفسير البحر المحيط ٢: ١٤٣.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ٣٤٤. وانظر السنن السنن الكبرى
للبيهقي باب النفير وما يستدل به على أن الجهاد فرض على
الكفاية ٩: ٤٧ - ٤٨.

(٥) أحكام القرآن للجصاص ٣: ١١٢ - ١٢٠.

(٦) أحكام القرآن للشافعي ٢: ٣١ - ٣٣. وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن عديم ٢٠٥.

(٧) كالصلاة على الجنائز وغسل الموتى ودفنهم. تفسير ابن
جرير الطبري ٢: ٣٤٤.

تعالى (.... فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على
القاعد من درجة وكلا وعد الله الحسنى)^(١) ولو كان القاعد
تاركاً فرضاً لم يكن يعدّه بالحسنى^(٢) وهي الجنة* .

وقول مطاؤه بنى على الحديث الصحيح أيضاً عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
" من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على
الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه
التي ولد فيها " ^(٣) وهذا قول جمهور أهل العلم ومنهم
مطاؤه^(٤) ونقل ابن عطية الإجماع على ذلك^(٥).

المشال السادس:

قال الله تعالى (وليكتب بينكم
كتاب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) (ولا يأب
الشهداء إذا ما دعوا)^(٦).

(١) النساء: ٩٥ . وانظر: أشر القراءات في علوم العربية

د . محمد سالم ٢: ٢٩٩ .

(٢) أحكام القرآن للشافعي ٢: ٣٢ . وانظر: الأم ٤: ٩٠ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب درجات المجاهدين ٤: ٢٠٤

وبخروه أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢: ٣٣٥ . ٥: ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ٣٤٤ . وانظر: المسوط

٣: ١٠ .

(٥) تفسير ابن عطية ٢: ١٥٨ .

(٦) البقرة: ٢٨٢ .

في قوله تعالى (ولا يأب كاتب...) قال بعض العلماء
ان الأمر بالكتابة على الوجوب.

من ابن جرير قال قلت لعطاء قوله (ولا يأب كاتب
ان يكتب كما علمه الله) اواجب ان لا يأبى ان يكتب؟ قال نعم.
ويوضح هذا الحكم روايات أخرى عنه.... إذا لم يجدوا كتابا
فدعيت فلا تأب ان تكتب لهم. وفي رواية أيضا عن ابن
جرير قال قلت لعطاء ما شأنه إذا دعى ان يكتب وجب
عليه ان لا يأبى وإذا دعى ان يشهد لم يجب عليه ان يشهد
إن شاء؟ قال كذلك يجب على الكاتب ان يكتب ولا يجب
على الشاهد ان يشهد إن شاء الشهاد كثير^(١) وفي رواية
لعطاء قال: واجب على الكاتب ان يكتب^(٢) لأنه يحتمل ان
الذين يعرفون القراءة والكتابة قليل فإن كنت حاضرا ولم
يوجد فيرك ودعيت إلى الكتابة وكنت ممن تحسن القراءة
والكتابة وجب عليك الكتابة لهم. لأنه توقف عليك عملهم
وخير وإقامة حقوق وحفظها فهو كغرض الكتابة يتممين
إذا لم يوجد غيره. وأما الشهادة فانت مختار فيها إذا كان
الشهادة كثيرين كما قال عطاء. وبه قال ابن جرير الطبري^(٣).

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٣: ١١٩-١٢٢. وانظر: تفسير

ابن عطية ٢: ٣٦٠.

(٢) انظر: صنف عبد الرزاق ٨: ٣٦٥-٣٦٦. وصنف ابن أبي

شعبة ٤: ٢٨٦. وتفسير المغوي ١: ٢٦٩. وتفسير ابن

عطية ٢: ٣٥٩-٣٦٠.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢: ١٢٩.

وقال الشعبي الكتابة فرض^(١) على الكفاية^(٢) وقال
الحسن في الكتابة: واجب عليه في الموضع الذي لا يقدر على
كتاب فيرو... فهو في سعة إذا قام به فيرو^(٣) وقال المسدي:
(لا يباب كاتب) أن يكتب إن كان فارغاً^(٤) وقال سعيد بن جبير
(لا يباب كاتب) كما علمه الله الكتابة^(٥)

فحكم الكتابة في الآية الكريمة (ولا يباب كاتب) الوجوب.
ويحمل هذا الوجوب على من يعرف الكتابة وتوقفت الصلحة
وتعينت عليه حيث لا يوجد غيره كما قال عطاء: إذا لم
يجدوا كاتباً فدعيت فلا تباب أن تكتب لهم^(٦) وهو قول أكثر
أهل العلم.^(٧)

وفي قوله تعالى (ولا يباب الشهداء إذا ما دعوا) من
الربيع بن أنس قال: كان الرجل يظوف في القوم ليشهدوا
فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله عز وجل ... الآية ونحوه

(١) كالجهاد والصلاة على الجنائز.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١: ٢٤٨. (٣) تفسير الطبري ٣: ٤٨٤.

(٤) أي ليس مشغولاً بعمله.

(٥) تفسير ابن الجوزي ١: ٣٣٧.

(٦) تفسير ابن جرير الطبري ٣: ١١٩.

(٧) أحكام القرآن للجصاص ١: ٤٨٥. وتفسير ابن الجوزي

قال قتادة^(١) قال عطاء: أمرت^(٢) أن تشهد فإن شئت
 فاشهد وإن شئت فلا تشهد . وفي رواية عن مجاهد قال: ..
 لا يقم من شغلته لأداء الشهادة فيجد في نفسه أو يجرح نفسه^(٣)
 المعنى أن يورد الشهادة راضية بها نفسه . وفي رواية قال
 إذا دعيت أولاً^(٤) فإن شئت فاذهب وإن شئت فلا . وهو قول
 إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وعطية العوفي .^(٥)
 وقال السدي : يكتب إذا كان فارغاً .

وقال الشعبي : إن شاء شهد وإن شاء لم يشهد فإن
 لم يوجد غيره شهد^(٦) فتبين ما ذكر من الأقوال أن حكم
 الشهادة مندوب إليها وهذا قول جمهور أهل العلم ومنهم
 عطاء .^(٧)

-
- (١) تفسير ابن جرير الطبري ٣: ١٢٦ - ١٢٧ .
 (٢) الأمر هنا للندب وهو قول عطاء تفسير المساوردي
 ٢٩٥: ١ .
 (٣) تفسير ابن جرير الطبري ٣: ١٢٦ .
 (٤) أي عند قبولك تحمل الشهادة أولاً .
 (٥) تفسير ابن عطية ٢: ٣٦٨ . وتفسير القرطبي ٣: ٣٩٨ .
 (٦) تفسير ابن جرير الطبري ٣: ١٢٧ . وانظر: تفسير ابن عطية
 ٢: ٣٦٨ . وتفسير القرطبي ٣: ٣٩٨ .
 (٧) أحكام القرآن للجصاص ١: ٤٨٢ - ٤٨٥ . وتفسير ابن كثير
 ٣: ٣٣٤ - ٣٣٦ . والمغني لابن قدامة ١: ١٢٨ .

وقال الحسن: إن الندب يقوى إذا توقفت العلمنة على الشاهد وتعين حفظ الحق عليه وهذا قول وجيه: قال الحسن (الآية جمعت أمرين على جهة الندب. فالسلون مندوبون إلى معونة إخوانهم فإذا كانت الفحمة لكثرة الشهود وأمن من تعطل الحق فالمدعو مندوب وله أن يتخلف لأدنى عذر وإن تخلف لغير عذر فلا إثم عليه ولا شواب له. وإذا كانت الضرورة وخيف تعطل الحق أدنى خوف قسوى الندب وقرب من الوجوب. وإذا علم أن الحق يذهب ويتخلف بتأخر الشاهد عن الشهادة فواجب عليه القيام بها^(١) لا سيما إن كانت محصلة وكان الدعاء إلى أدائها فإن هذا الظرف أكد لأنها قلادة في العنق وأمانة تقتضى الأداء^(٢) أى لا يجوز له كتمانها ووجب عليه توكيدها وأداؤها إذا طلبه المدعى بها لقوله تعالى (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه)^(٣) وقال طه^(٤) في رواية أخرى بوجوب الشهادة أيضا ويحمل قوله على أنها إذا تعينت عليه ←

(١) خاصة إذا كان في صر قلب عليه تضييع الأمانة وأكل الحقوق.

(٢) تفسير ابن عطية ٢: ٣٦٨. وانظر: تفسير البحر المحیط

٢: ٣٥٣.

(٣) البقرة: ٢٨٣.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٣: ١٢٧. وتفسير الماوردي

١: ٢٩٥.

عن ابن جريج قال قلت لعطاء (ولا يأت الشهادۃ إذا نادى) قال :
 هم الذين قسروا المعنى سبق لهم تحمل الشهادة فإذا طلبوا لأقامتها وأدائها
 لا يتأخرون عنها وبه قال مجاهد وسعيد بن جبیر وابن زيـد
 قال ابن عباس : (من احتج إليه من المسلمين شهد علي
 شهادة إن كانت عنده ولا يحل له أن يأمي إذا ما دعى) (١)

قال الجصاص : (.... ولا خلاف بين فقهاء الأئمة أن
 الأمر بالكفاية والإشهاد والرهن المذكور جميعه في هذه
 الآية نداء وإرشاد إلى ما لنا فيه العطف والمصـلاح
 والاحتياط للدين والدنيا وإن شئنا منه غير واجب وقد نقلت
 الأمة خلف من سلف عقود الدائيات والبيع والشراء في
 أمارهم من غير إشهاد مع علم فقائهم بذلك من غير
 نكير منهم عليهم ولو كان الإشهاد واجبا لما تركوا النكير
 على تاركه مع علمهم به وفي ذلك دليل على أنهم رأوه نداء
 وذلك منقول من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا
 هذا ولو كانت الصحابة والتابعون تشهد ببيعها وشراؤها

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٣ : ١٢ وانظر: صنف ابن أبي

شيبه ٤ : ٤٨٦ وتفسير ابن عطية ٢ : ٣٦٨ . وتفسير

القرطبي ٢ : ٣٩٨ .

لورد النقل به متواترا مستفيضا ولا نُكرت على فاعله ترك
الإشهاد فلما لم ينقل عنهم الإشهاد بالنقل المستفيض
ولاظهار النكير على تركه من العامة ثبت بعد ذلك
أن الكتابة والإشهاد في الديون والبيع غير واجبين
وهي هذا تكون الشهادة غير واجبة على الشاهد .

وكذلك الكتابة ليست واجبة على الكاتب . ولو كان كتب
الكتاب فرضا على الكاتب لما كان يجوز أخذ الأجرة على
الكتابة . لأنه لا يجوز أخذ الأجرة على فعل الفروض وهذا
باطل لا يصح .

ولم يختلف الفقهاء على جواز أخذ الأجرة على كتب
كتاب الوثيقة . دل ذلك أن كتابة الكتاب ليست عليه بفرض
على الكتابة ولا على التعيين^(١) وأن الأمر بالكتابة نـسـب
لحفظ (الحقوق)^(٢) والأسوال وإزالة الريب وهذا قول جمهور
العلماء . وذهب غطاء إلى أن الإشهاد في البيع والشراء من باب الريح والاحتياط . وتأول قول الله
تعالى (وأشهدوا إذا تباعتم)^(٣)

- (١) أحكام القرآن للجصاص ١ : ٤٨٣ - ٤٨٥ بتصرف قلهميل .
(٢) قال ابن الجوزي : أمر الله تعالى بكتابة الدين (وغيبه)
وبالإشهاد حفظا منه للأموال وللناس من الظلم . لأنه مسن
علمه البينة قل تحد يته لنفسه بالطمع في إذهابه . تفسير
ابن الجوزي ١ : (٣٦٦) - ٣٤٠ .
(٣) تفسير ابن عطية وتفسير ابن الجوزي ١ : ٣٤٠ . وانظر : تفسير
ابن كثير ١ : (٣٣٤) - ٣٣٧ . والمصوط للسرخسي ١٦ : ١٧٧ .
(٤) البقرة ٢٨٢

وانظر : الناسخ

والمصنوخ لأبي حميد ص ١٤٤ . والناسخ والمصنوخ للنحاس ص
٧٩ . وراوه بمعناه ابن أبي حاتم في تفسيره ١ - ورقة ٢٢٣ - مخطوط .

قال ابن كثير: في قوله تعالى (ولا يأت كاتب أن يكتب كما علمه الله) . أي . لا يمنع من يعرف الكتابة إذا فعل أن يكتب ولا ضرورة عليه في ذلك فكما علمه الله ما لم يكن يعلم فيصدق على غيره من لا يحسن الكتابة وليكتب له .^(١) قلت وهذا أقوى حكم في الآية بأن الكتابة والشهادة إنما هي سبيل المدقة بدليل ورود النهي عن مضارة الكاتب والشهيد .^(٢) ولأنه من باب فعل الخير والمعروف والإحسان إلى الناس بما يدل عليه الحديث . أن تعين ذا الحاجة وتعمل بالمعروف أو تعين صانعاً أو تمنع لأخرى^(٣) و^(٤) وكل معروف صدقة .^(٥)

المسألة السابع :

قال الله تعالى (والله على الناس حجج البهت من استطاع إليه سبيلاً)^(٦) اختلف المفسرون في معنى الاستطاعة^(٧) المذكورة في الآية الكريمة (من استطاع إليه سبيلاً)

-
- (١) تفسير ابن كثير ١ : ٣٣٥ .
 - (٢) انظر ص ٢٥٢ من الرسالة . وتفسير ابن كثير ١ : ٣٣٥ .
 - (٣) الأخرى هوليس بصانع ولا يحسن العمل . وانظر: الفتوح ٣ : ٣٠٧ - ٥ : ١٤٨ .
 - (٤) انظر نص الحديث كاملاً في صحيح البخاري كتاب الزكاة باب صدقة الكسب . وكتاب العتق باب أي الرقاب أفضل ٣ : ١١٧ .
 - (٥) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب يادأمرهم الصفة يقع على كل نوع من المعروف ٢ : ٦٩٧ .
 - (٦) آل عمران : ٩٧ .
 - (٧) وكذلك الفقهاء اختلفوا في أوجه الاستطاعة وحدودها .

سببها) فالبعض رأى أنها الزاد^(١) والراحلة (أى نفقة الحج)^(٢)
 والبعض الآخر رأى أنها قوة الجسم ومحتة^(٣)
 وكذلك أمن الطريق^(٤) ووجود المحرم مع المرأة
 للحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تصافر
 المرأة إلا مع ذي محرم.^(٥) والقول بجمعها أولى لأنها داخلية
 فى معنى الاستطاعة.^(٦)

فى قوله تعالى (من استطاع إليه سبيلا) قال علماء:
 الزاد والراحلة وهو قول مروى أيضا عن عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والربيع
 ابن أنس^(٧) وقادة وعروة بن دينار والحسن والإمام الشافعى

- (١) وفى بعض عبارات الفقهاء (ما يملأ بطنه) .
 (٢) وقد ورد التوجيه إليه والأمربه وهو السبب فى نزول الآية
 الكريمة (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة ١٩٧ . وانظر
 ص ١٨٩ من الرسالة .
 (٣) انظر: الفتح ٣: ٢٧٩ - ٤: ٦٩ .
 (٤) لأن أمن السلم على نفسه وماله وعرضه مطلب دينى وشرفى
 قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:
 ١٩٥ .
 (٥) صحيح البخارى - كتاب جزاء الصيد باب حج النساء ٢: ٢١٩
 السنن الكبرى للبيهقى ٥: ٢٤ - ٢٧ .
 (٦) انظر: كتاب مناسك الحج للإمام النووى بحاشية ابن حجر
 البيهقى ص ٩٥ .
 (٧) تفسير ابن جرير الطبرى ٤: ١٥ - ١٨ . والسنن الكبرى للبيهقى
 ٥: ٢٤ - ٢٧ .

واسحاق وغيرهم. (١) وقال الترمذى: والعمل عليه عند أهل العلم. (٢)

وفي رواية عن الحسن (٣) قال: قرأ النبي صلى الله عليه

- (١) تفسير الطبري ٤: ١٥-١٨. والمعنى لابن قدامة ٣: ٢١٥. وانظر: تفسير ابن كثير ١: ٢٨٥.
- (٢) جامع الترمذى أبواب الحج باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والرحلة. تحفة الأحمدي ٣: ٥٤٢. وانظر: السنن الكبرى للبيهقي كتاب الحج باب بيان السبيل ٤: ٣٢٧-٣٣١.
- (٣) ذكر أهل العلم بالحديث أن هذا الحديث وقع في طريق إسناده من هو ضعيف وأن كل طرق إسناده واهية وإلى هذا أشار الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (١) وذكره ابن جرير الطبري وقال: فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بأنه (الزاد والرحلة) فإنها أخبار في أسانيدها نظر (٢) لا يجوز الاحتجاج بمثلها (٣) كما رواه البيهقي في السنن الكبرى (٤) من طريق عائشة رضي الله عنها وابن عمرو وأنس وعن ابن عباس موقوفاً ومثله من عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال البيهقي بعد ذكر نص الحديث ... ولا أراه إلا وهماً هذا هو المحفوظ من فتاة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ... وقد أشار إلى ذلك ابن حجر في تلخيص الحبير وكذلك ابن كثير (٥) وأكد هذا الشيخ محمد ناصر الألباني وذكر ما يتعلق بالحديث مفصلاً وقيل: إن طرق هذا الحديث كلها واهية وبعضها أو هي من بعض وأحسنها طريق الحسن البصري المرسل

- (١) السنن الكبرى للبيهقي ٤: ٣٣.
- (٢) هذا ما يدل على أن ابن جرير الطبري يتحرى الدقة في طلب الأسانيد الصحيحة في من يروى عنهم التفسير وغيره.
- (٣) تفسير ابن جرير الطبري ٤: ١٨.
- (٤) ٤: ٣٢٧.
- (٥) تلخيص الحبير ٢: ٢٢١. وتفسير ابن كثير ١: ٣٨٦.
- (٦) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٤: ١٦٠-١٦٢.

وسلم هذه الآية (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) فقال رجل يا رسول الله ما السبيل؟ قال الزاد والراحلة وقال عطاء في رواية أخرى من وجد شيئاً يبلغه فقد وجد سبيلاً. كما قال الله تعالى (من استطاع إليه سبيلاً) ومعنى قول عطاء: من تحققت له الاستطاعة التي تبلغه أداء الحج. وبنحوه ما روى عن ابن عباس: قال السبيل: الزاد والراحلة. ولم يحل بينه وبينه أحد^(٢) في هذه الرواية أشار ابن عباس إلى أمن الطريق وفي رواية قال السبيل: أن يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به^(٣) وفي رواية خمي المال بالذكر: فقال: من ملك ثلاثمائة درهم فهو السبيل^(٤) وقال عكرمة الصمة وبنحوه قال ابن زيد الصمة والمال وبنحوه عن ابن الزبير: قال على قدر القوة وبنحوه عن مالك^(٥) وما سبق ذكره من الأقوال تبين أن معنى الاستطاعة: هي قدرة البدن والمال وأمن الطريق وإلى هذا أشار بعض الفقهاء إلى أن معنى الاستطاعة: أن يكون مستطيعاً ببدنه

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٤: ١٥ - ١٨.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢: ٢٤.

(٣) معناه: أن لا يكلف نفسه ما لا يطيق. وانظر: أسس البلاغة للزمخشري ص ٨٢.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٤: ١٥ - ١٨.

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ٤: ١٢ وانظر: تفسير الماوردي ١: ٣٣٦.

وتفسير البغوي ١: ٣٣٠. وتفسير القرطبي ٤: ١٤٧.

واجدا من ماله ما يبلغه الحج فقد لزمه . ويسقط الحج إذا كان في الطريق عد ويطلب الأنفس أو يطلب الأموال .^(١)

وبالنظر في أقوال المفسرين يقال في معنى الاستطاعة في قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) من كان صحيحا في بدنه وملك نفقة الحج وأمن الطريق فقد وجب عليه الحج في العمرة واحدة بالنسبة والإجماع^(٢) مع ملاحظة وجود المحرم مع المرأة في حجها^(٣) للدليل الذي سبق ذكره .

والرواية عن عطاء وغيره (الزاد والراحلة) تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة لا يعني القصر عليها فالمرضى له الرخصة في الإفطار في رمضان والصلاة بقدر الهيئة التي يستطيع أن يؤدي بها الصلاة فمن باب أولى أن تدخل صحة البدن في معنى الاستطاعة وخاصة ما يحتاج^{إليه} الحاج من قوة في الجسم وهذا من شئرتعاليم الإسلام قال الله تعالى

(١) تفسير القرطبي ٤: ١٤٩ . وانظر: الأم ٢: ٩٦ - ١٠٧ . وأحكام القرآن للشافعي ١: ٣٠١

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٣٨٥ .

(٣) للتوسع انظر: السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٤ - ٢٧ . والفتح

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) . (١) (٢) وينحوه الذي ذكره
في تفسير معنى الاستطاعة يتعمله قول عطاء في الرواية
الثانية (من وجد شيئا يبلغه فقد وجد سبيلا) . والله
أعلم .

المسألة الثامن:

قال الله تعالى (حرمت عليكم
أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ومعاتمكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات
الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات
نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل
أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد
سلف إن الله كان عفورا رحيفا) . (٣)

أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء :
(وربائبكم اللاتي في حجوركم) ما الدخول بهن ؟ قال : أن
تهدي إليه فيكشف ويجلس بين رجلها . قلت : إن فعل ذلك

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي ١ : ٢٢٨ . ومعجم فقه

السلف ٤ : ٩٠ .

(٣) النساء : ٢٣ .

بها في بيت أهلها؟ قال: حسبه قد حرّم ذلك عليه بنتها.
قلت له: نعم. ولم يكشف؟ قال: لا تحرم عليه الربيبة إن
فعل ذلك بأمرها. (١)

وفي رواية. ما الدخول بهن قال أن تهدي إليهن
فيكشف ويحس (٢) ويجلس بين رجلها قلت: ^{أريت} إن فعل ذلك فسي
بيت أهلها؟ قال: هو سواء وحسبه قد ^{حرّم} ذلك عليه ابنتها.

قلت تحرم الربيبة من يمنع هذا بأمرها إلا ما يحرم
عليّ من أمّي إن صنعته بأمرها؟ قال: نعم ^{سواء} قال طاه إذا
كشف الرجل أمته وجلس بين رجلها أنباء عن أمها وبنتها. (٣)

في قوله تعالى (وأصبات نسائكم ونساءكم اللاتي فسي
حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم...).

الربائب: جمع ربيبة وهي بنت المرأة من رجل آخر.
سميت ربيبة لتربيتها (٤) في حجر الرجل (أي في بيت زوج أمها)

(١) حنف عبد الرزاق ٦: ٢٧٦.

(٢) وفي رواية ويقتش.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٤: ٣٢٢. وانظر: تفسير القرطبي

١١٢: ٥ - ١١٣. وتفسير ابن كثير ١: ٤٧٠.

(٤) قيل لذلك لأنها ربيبة. الفتح ١٥٨٩.

(من قولك ربتها يرتبها إذا تولى أمرها وهي محرمة بإجماع الأئمة . كانت في حجر الرجل أو في حجر حاضنتها غير أمها) .^(١)

وقوله تعالى (دخلتم بهن) كناية عن الجماع^(٢) لا نفس العقد . فيحرم على الرجل بنات امرأته وبنات أولادها من النسب والرضاع بعد الدخول بالزوجة^(٣) فلو فارق زوجته قبل الدخول بها أو ماتت جاز له أن يتزوج بنتها لأن اللبس سبحانه وتعالى أطلق تحريم الأمهات وعلق تحريم البنات بالدخول بالأم .

واتفق الفقهاء على أن الرخصة تحرم على زوج أمها إذا دخل بالأم وإن لم تكن في حجره .^(٤)

(١) أحكام القرآن لابن العربي ١: ٣٧٨ . وانظر: بداية المجتهد لابن رشد ٢: ٢٩٠ .

(٢) عن ابن عباس: الدخول والتغشى والإفشاء والمباشرة والرفث واللمس: هذا الجماع غير أن الله حي كريم يكتفي بما شاء مما شاء . صنفه عبد الرزاق ٦: ٢٧٧ . وإسناده صحيح كما ذكر ابن حجر في الفتح ٨: ٢٧٢ .

(٣) تفسير القرطبي ٥: ١١٢ - ١١٣ . وانظر: تفسير ابن كثير ٤٧٠: ٤٧١ .

(٤) تفسير القرطبي ٥: ١٠٦ - ١١٣ . وانظر: تفسير ابن كثير ٤٧٠: ٤٧١ .

واختلف الفقهاء في معنى الدخول بالأمهات الذي يقع به تحريم الرهايب . فقول مطاء " يكشف ويحس ويجلس بسمين رجلها) فسر الدخول بمجرد اللمس^(١) والنظر^(٢) وبه تحريم الهنت وأنها وروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه^(٣) وعمر وابن عمر رضي الله عنهما وبه قال الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وابن أبي لعلى وهو أحد قولى الإمام الشافعى والرواية عن الإمام أحمد وقال أبو حنيفة ومالك باللمس أو القبلة^(٤).

واعتبر مطاء الخلوة الصحيحة أيضا محرمة . ولم يفرق مطاء بين الزوجة والأمة في الحكم^(٥) وذهب البعض الآخر^{إل} إلى معنى الدخول (الجماع)^(٦) وهو قول ابن عباس وطاوس وابن جريج وعمر بن دينار وهو أصح قولى الشافعى^(٧) وبه قال ابن

- (١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢: ١٢٠ .
 (٢) و للتوسع ، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢: ١٢١ . وبداية المجتهد لابن رشد ٢: ٢٩ . المغنى لابن قدامة ٧: ١٢١ .
 (٣) حنف عبد الرزاق ٦: ٢٧٧ .
 (٤) أحكام القرآن لابن العربي ١: ٣٧٨ . وبداية المجتهد لابن رشد ٢: ٢٩ . المغنى لابن قدامة ٧: ١٢٢ - ١٢٢ .
 (٥) حنف عبد الرزاق ٦: ٢٢٧ . وتفسير الطبرى ٤: ٣٢٢ .
 (٦) حنف عبد الرزاق ٦: ٢٧٧ . وانظر: الفتح ٨: ٢٧٢ - ١٥٨: ٩ .
 (٧) حنف عبد الرزاق ٦: ٢٧٦ - ٢٧٩ . وانظر: الفتح ٩: ١٥٨ .

شبرمة والمزني وداود^(١) وابن جرير الطبري^(٢) والبخاري وابن كثير وغيرهم^(٣).

قال ابن العربي : وجملة القول أن الجماع هو الأصل ويحمل عليه اللبس وغيره والنظر إلى سائر جملتها لأنسبه امتناع شبهة يحمل بحكمه ويحرم بحرته ويدخل تحته عمومته^(٤) والعرف السائد أن معنى الدخول بالزوجة (الجماع)^(٥) وهو الأصل المقصود بالامتناع وهو الذي تحرم به بنت الزوجة وأبها^(٦) وهو القول المختار والله سبحانه وتعالى أعلم.

-
- (١) أحكام القرآن للجصاص ٢ : ١٢١ . بداية المجتهد ٢ : ٢٩٠ .
والمغني لابن قدامة ٧ : ١٢٠ .
- (٢) تفسير ابن جرير الطبري ٤ : ٣٢٢ .
- (٣) تفسير البخاري ١ : ١٢٠ . وتفسير ابن كثير ١ : ٤٧٠ .
- (٤) أحكام القرآن لابن العربي ١ : ٣٧٨ .
- (٥) فإن الوطء يتعلق به من الأحكام استقرار المهر والإحصان والافتصال والعدة وإفساد الإحرام والصيام بخلاف اللبس.....
والنظر فإنه ليس بدخول فلا يجوز ترك النص الصريح .. قال
الله تعالى (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم)
قال الله تعالى (بأبها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل أن يصوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها) الأحزاب : ٤٩ . وهو قول الإمام الشافعي في
الجديد . انظر : المغني لابن قدامة ٧ : ١٢٠ - ١٢١ .
وأحكام الخلوة في الفقه الإسلامي د . وهبه الزحيلي ٧ : ٣٢٣ .
- (٦) تفسير ابن جرير الطبري ٤ : ٣٢٢ . وانظر : أحكام القرآن
للجصاص ٢ : ١٢١ - ١٢٢ .

المسألة التاسعة :

قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالعالمات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن في المضاجع واضروهن فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا)^(١)
 في قوله تعالى (واضروهن) جاء مفسرا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (.. فاضروهن ضرا غير مبرح ..)^(٢) ^(٣) وبه قال ابن عباس وعطاء وطاوس والثوري وقادة في رواية^(٤).

عن ابن جريج عن عطاء قال قلت لابن عباس ما الضرب المبرح؟ قال السواك ونحوه . وفي رواية السواك وشبهه بضربها به .

وفي رواية أخرى لعطاء قال : لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه ولكن يغضب عليها^(٥).

(١) النساء : ٣٤ .

(٢) معناه اضروهن ضرا ليس بشديد ولا شاق والبرح المشقة

شرح النووي على صحيح مسلم ٨ : ١٨٤ .

(٣) كتاب الحج باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم . ٢ : ٨٩٠ .

(٤) صنف عبد الرزاق ٦ : ٥١٠ . وتفسير ابن جرير الطبري ٥ : ٢٧ -

٧٠ . وانظر : تفسير البغوي (١ : ٢٢٣) .

(٥) الفتوح ٩ : ٣٠٤ .

وقال الحسن: ضربا غير مؤثر.

قال الإمام الشافعي: يحتمل أن يكون النهي على الاختيار والإذن فيه على الإباحة ويحتمل أن يكون قبل نزول الآية بضربين ثم أذن بعد نزولها فيه^(١) وقال أيضا: العظة باحة قبل فعل المكروه^(٢) أي الضرب للنساء.

في قوله تعالى (واضربوهن) أمر الله سبحانه وتعالى للزوج عند النشوز. وقد أحسن ابن عباس قوله في تفسير قوله تعالى (واضربوهن) حيث قال: تلك المرأة تنشوز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره. فأمر الله عز وجل أن يعظها^(٣) ويذكرها بالله ويعظم حقه عليها فإن قبضت وإلا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير أن يذركا حيا وذلك عليها شديد فإن راجعت^(٤) وإلا ضربها ضربا غير مسبوح ولا يكسر لها عظما ولا يجرح لها جرحا قال (فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا) يقول إذا أطاعتك فلا تتجن عليها العسل^(٥) ولا بأس بالجمع بين العظة والضرب لخطيئتهما

(١) الفتوح ٩ : ٣٠٤ .

(٢) أحكام القرآن ١ : ٢٢٣ . وانظر: الأم ٥ : ١٠٠ - ١٧٣ : ٦٠ : ١٣١ .
والسنن الكبرى للبيهقي - كتاب القسم والنشوز باب نشوز المرأة
٢ : ٣٠٣ .

(٣) بالقول الحسن بما يرقق قلبها

(٤) أي راجعت نفسها عن عصيانها لزوجها مع ملاحظة اختلاف طابع النساء في ذلك.

(٥) أي يتعجب لأتفه الأمور ويتعطلت عليها بهنات الأعمال .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ٢ : ٣٠٣ .

على أن تؤفيه حقه .

ولقد وصف الفقهاء هذا الضرب بأن يكون ضرباً فسير
مريح^(١) أى ضرباً خفيفاً بحيث لا يظهر أثره على البدن كجرح
أو كسر كاللكزة^(٢) ونحوها فإن المقصود منه المصالح^(٣) وقال
بعضهم يضر بها ضرباً مفرقاً ولا يوالي بالضرب على موضع
واحد من بدنها وليتق الوجه لأنه مجمع المعاصن ولا يبلغ
عشر ضربات . يضر بها بالمد يبل أو باليد أو بالسواك ونحوه .^(٤)

وقول عطاء: لا يضر بها وإن أمرها ونهاها فلم تطعمه
ولكن يغضب عليها . كأن عطاء كره الضرب للزوجة فيترك
ضربها مع فضبه عليها . لعلها ترجع عن عصيانها إذا رآته فاضها^(٥)
فلا يستعجل الضرب^(٦) كما قال الإمام الشافعي العظيمة^(٧)
مباحة قبل فعل المكروه^(٨) كما كره الإمام البخاري الضرب

(١) انظر: كلام الإمام الشافعي في الأم ٦: ١٣١ . والسنن الكبرى
للبيهقي ٧: ٣٠٣ .

(٢) اللقز واللكزة: الضرب بجمع الكف على الصدر أو في العنق
أو في جميع الجسد . القاسوس المحيط - باب النزاي فصل
الكاف واللام ٢: ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) تفسير القرطبي ٥: ١٢٢ .

(٤) تفسير الخازن بهامشة النسفي ١: ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ١: ٤٢٠ . وأحكام القرآن للجصاص
٢: ١٨٩ .

(٦) لا احتمال أن الضرب لا يصلحها .

(٧) أى موعظتها بالكلام اللين الذي تهيل به النفس وتستجيب .

(٨) أحكام القرآن ١: ٢٢٣ . وانظر: الأم ٦: ١٣١ .

وترجم له بابها في الصحيح (١).

وقول عطاء في الرواية الأولى : يضربها بالسواك ونحوه
 أي يضربها إذا رأى أن الضرب يصلحها ويضربها بالسواك ونحوه
 ضربا يشعر بلطف. لأن الضرب العوجع قد يسد باب الصلح
 وكذلك الكلام الجارح قد يخلق أبواب المحبة ولهذا لا يسد
 للزوج من مداراتها وحسن عشرتها ومعايلتها بالعصني فالسليم
 صبح بألف ويؤلف ومدار العشرة بين الزوجين حسن الخلق
 الذي أمرنا به الشرع. والجسد يتنافى مع دوام العشرة وحسن
 المحبة وإلى هذا أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم
 بقوله : (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يخاصمها .
 في آخر اليوم)^(٢) وقال (خياركم خياركم لنسائهم)^(٣).

قالت عائشة رضي الله عنها (ما ضرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خادما له ولا امرأة ولا ضرب بهسده
 شيئا)^(٤) (٥).

وقال صلى الله عليه وسلم (الدنيا تناع وخير تنساع
 الدنيا المرأة الصالحة)^(٦). وقال صلى الله عليه وسلم (... إن

(١) كتاب النكاح ← باب ما يكره من ضرب النساء

١٥٣:٦

(٢) صحيح البخاري كتاب النكاح باب ما يكره من ضرب النساء

١٥٣:٦

(٣) سنن ابن ماجه باب حسن معايشة النساء ١: ٦٣٦

(٤) سنن ابن ماجه باب ضرب النساء ١: ٦٣٨

(٥) انظر: الفتوح ١: ٢٠٤

(٦) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب خير تنساع الدنيا المرأة الصالحة ٣: ١٠٩٠

(١) المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم.... (١)

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا الحديث ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتسبال ضعف عقولهن وكراهة طلاقهن بلا سبب وأنه لا يطمع باستقامتها. (٢)

قال الحافظ ابن حجر: والضرب وإن كان مباحاً في الجملة مع أنه أن يضربها تأديباً إذا رأى منها ما يكره فيسأل يجب عليها فيه طاعة فإن اكتفى بالتهديد ونحوه أفضل. وبما أمكن الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل (٣) لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن العشرة المطلوبة في الزوجة إلا إذا كان في أمر يتعلق بحصية الله. (٤)

وإذا حصل المقصود من الضرب أصبح الإسراف فيه ينجياً عليهن قال الله تعالى (فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان عليهما كبيراً).

قال ابن كثير: إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع

(١) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء ١٠٩١:٢

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٧:١٠

(٣) أي فعل الضرب. والذي يدل من كلامه أنه قلب جانب كراهة الضرب.

(٤) الفتوح ٣٠٤:٩

ما يريد منها ما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها
بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها لقوله تعالى (إن الله
كان عليماً كبيراً) تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير
سبب فإن الله العلي الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن
وبغى عليهن. (١)

المشال العاشر:

قال الله تعالى

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من
الله والله عزيز حكيم) (٢)

(١) تفسير ابن كثير ١: ٤٩٢.

(٢) المائدة: ٣٨.

في قوله تعالى (فاقطعوا أيديهما) عن ابن جرير
 قال : كان عطاء يقول : لا تقطع يد السارق فيما دون عشرة
 دراهم .^(١) وروى عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال كان ثمن المجن^(٢) في عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمقوم عشرة دراهم^(٣) والذي صح عن رسول الله
 أنه قطع يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قطع
 النبي صلى الله عليه وسلم يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة
 دراهم^(٤) وكذلك ما روى (عن عائشة) : قال النبي صلى الله
 عليه وسلم تقطع اليد في ربع دينار .^(٥)

(١) هنف عبد الرزاق . ١٠ : ٢٢٢ . وانظر : شرح معاني الآثار
 للطحاوي ٣ : ١٦٧ . والمنن الكرى للبيهقي ٨ : ٢٥٦ - ٢٥٩ .
 (٢) المجن : الترس وهو الذي بقي من ضربات السيف - القاموس
 المحيط ٤ : ٢٧٠ .
 (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الحدود - أحاديث
 قطع يد السارق . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على
 شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي : رجاله رجال مسلم
 ٤ : ٢٧٨ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الحدود باب قول الله تعالى (والسارق
 والسارقة فاقطعوا أيديهما) . ٨ : ١٦
 (٥) صحيح البخاري كتاب الحدود باب قول الله تعالى (والسارق
 والسارقة فاقطعوا أيديهما) . ٨ : ١٦

والروايات التي وردت بتعدد يد قطع يد المارق بشمن
 وقيمة المجن روايات مختلفة^(١) وقطع يد المارق في مجن
 قيمته ثلاثة دراهم قول الجمهور^(٢) وهو ما يعادل ربع دينار
 المذكور في نص الحديث الصحيح^(٣).

وقال عطاء وابن عباس وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر
 وسفيان الثوري وأبو جعفر وإبراهيم النخعي^(٤) وغيرهم تقطع
 يد المارق في دينار أو عشرة دراهم مخروبة غير مغشوشة
 ويحكى ذلك عن علي رضي الله عنه وابن عمر في رواية وابن
 مسعود رضي الله عنه^(٥).

وقولهم هذا يرجع إلى ملاحظة الاختلاف في تقييم قيمة
 المجن وثمنه. حيث أن الأسعار تتقلب من وقت لآخر وتختلف
 باختلاف الزمان والمكان وكذلك على حسب نوعية المجن
 وجودته. فالاكتفاء أولى بقطع يد المارق في عشرة دراهم

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٦: ٢٢٨. وانظر: السنن الكبرى
 للبيهقي ٨: ٢٥٤-٢٦٢. وشرح معاني الآثار للطحاوي
 ٣: ١٦٢-١٦٧. وتلخيص الحبير ٤: ٦٤. والفقه الإسلامي
 د. وهبه الزصيلي ٦: ١٠٣.

(٢) تفسير البغوي ٢: ٣٤. وتفسير ابن كثير ٢: ٥٥-٥٦. وانظر:
 المغني لابن قدامة ٩: ١٠٧.

(٣) انظر: الفتح ١٢: ١٠٠-١٠٨. وتحفة الأحوذى ٥: ٣-٧.

(٤) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣: ١٦٢-١٦٧. وأحكام القرآن
 للجصاص ٢: ٤١٤-٤١٨.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٢٥٤-٢٦٢. وتفسير ابن كثير
 ٢: ٥٥-٥٦.

فما فوق وهذا القدر من الدراهم اجتمعت عليه الآثار^(١) ومتفق على القطع عند الجميع^(٢) وداخل في حكم آية السرقة^(٣) وتعقب قولهم باستبعاد أن تجزم عائشة بذلك مستندة إلى ظنها المجرد . وأيضا باختلاف التقويم وإن كان سكتا لكن محال في العادة أن يتفاوت هذا التفاوت الفاحش بحيث يكون عند قوم أربعة أضعاف قيمته عند آخرين . وإنما يتفاوت بزيادة قليلة أو نقص قليل ولا يبلغ المشل غالبا^(٤) .

وفي قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : دلت السنة على أن الله لم يرد بالقطع كل السارقين^(٥) . وعلى هذا يمكن القول : العنصل بالقولين بقطع يد السارق في عشرة دراهم وثلاثة دراهم وذلك على حسب ما يرى الإمام فيه الصلحة . فإذا فشيت

(١) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣ : ١٦٢ - ١٦٧ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢ : ٤١٤ - ٤١٨ .

(٣) شرح معاني الآثار للطحاوي ٣ : ١٦٢ - ١٦٧ .

(٤) الفتح ١٢ : ١٠٠ - ١٠٨ .

(٥) الرسالة ص ٥٤٧ . وانظر ص ٢٢٢

• والأم ٥ : ٢٤ : ٧ : ٢٠ .

وأحكام القرآن للإمام الشافعي ١ : ٣٢٣ . وتأويل مختلف

الحديث لابن قتيبة ص ١٩٤ تحقيق محمد الأصغر .

الصرفة وانتشرت وأصبحت الغالبة في وقت ما يمكن القطع بربع دينار وهو ثلاثة دراهم^(١) والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفصل الحادي عشر:

قال الله تعالى (فكلوا ما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين)^(٢) وقوله تعالى (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطمعتهم إنكم لشركون)^(٣).

عن ابن جرير عن عطاء قلت ما قوله (فكلوا ما ذكر اسم الله عليه) . قال يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعم والذبح (وكل مطعوم)^(٤) وكل شيء يدل على ذكره يأمر به^(٥) قلت لعطاء فما قوله (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) قال ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية تذبحها العسبر وقريش على الأوثان وينهى عن ذبائح الجوس^(٦) . وفي رواية

(١) بداية المجتهد ٢: ٤١٠ . وانظر: تفسير القرطبي ٦: ١٦٠ - ١٦٢

(٢) الأنعام: ١١٨ .

(٣) الأنعام: ١٢١ .

(٤) تفسير القرطبي ٧: ٧٢ .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ٨: ١١ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٣: ٣٤٨ . وانظر:

تفسير ابن جرير الطبري ٨: ١٩ . تفسير ابن كثير ٢: ٦٩ . والفتح

يقول (الكتابي) باسم المسيح فقد أحله الله لأنه قد علم أنهم سيقولون هذا القول. (١)

وقد ذمهم
قال ابن جرير الطبري: طعام أهل الكتاب حلال سُموا عليها أو لم يسموا لأنهم أهل توحيد وأصحاب كتب لله يدنون بأحكامها يذبحون الذبائح بأديانهم. (٢)

قال ابن قدامة: أجمع أهل العلم على إباحة ذبائح أهل الكتاب. (٣) وحكم الله في الآية الكريمة (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) لا يشمل طعام أهل الكتاب ولا يخصه (٤)

(١) حنف عبد الرزاق ٦: ١١٨-١١٩. كتاب الناسخ والنسخ للنحاس ص ١٣٨-١٤٠. وانظر: الفتح ٧: ٤٩٨. (٢) في تفسيره ٨: ٢١. وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٤٠. وتفسير القرطبي ٧: ٧٢، ٢٧٨. مجموع الفتاوى ٨: ١٠٠ - ٢٣٢: ٣٥.

(٣) المغني لابن قدامة ٩: ٣٩٠-٣٩١.

(٤) وفي المسألة خلاف. وسبب اختلافهم تناقض عمومي الكتاب في هذا الباب. وذلك أن قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) (١) يحتمل أن يكون مخصصا لقوله تعالى (وما أهل به لفسير الله) (٢) ويحتمل أن يكون قوله تعالى (وما أهل به لغير الله) مخصصا لقوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) إذا كان كل واحد منهما يصح أن يبتدئ من الآخر. فمن جعل قوله تعالى (وما أهل به لغير الله) مخصصا لقوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) قال لا يجوز ما أهل به للكائن والأعباد ومن عكس الأمر قال يجوز. بداية المجتهد ١: ٣٨٦. وانظر: معجم فقه السلف ١٧٢: ٤ - ٢٠٠.

في قول عطاء . ويروى عن صحابيين أبي الدرداء وهبادة بن
 العامت ومكحول^(١) وربيعة الراي^(٢) وأشهب^(٣) والحسن والشمسي
 وسعيد بن السيب^(٤) . لأن سبب نزول الآية الكريمة (ولا تأكلوا مما
 لم يذكر اسم الله عليه) هو توضيح لما كان فيه اعتراض على حكم
 الله وشرفه بتحريم أكل الميتة^(٥) .

عن ابن عباس قال : جادل المشركون المسلمين فقالوا :
 ما بال ما قتل الله لا تأكلونه وما قتلتم أنفسكم أكلتموه وانتهم
 تتبعون أمر الله . فأنزل الله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم
 الله عليه وإنه لفسق) ... إلى آخر الآية^(٦) . والصواب أنه لا تعارض
 بين حل طعام أهل الكتاب وبين تحريم ما لم يذكر اسم الله

(١) مكحول الدمشقي . أبو عبد الله الفقيه أحد الأئمة روى عن
 أنس وواشلة بن الأسقع وأبي أمامة روى عنه أبو حنيفة والزهري
 وحمد الطويل وإسحاق وكان معلم الأوزاعي وغيره . مات
 سنة ١١٢ هـ وقيل سنة ست عشرة ومائة قاله الواقدي . انظر :
 طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٧٥ . والمعبر (١ : ١٤٠) .

(٢) كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٣٩ .

(٣) أشهب أبو عمرو وأشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم .
 اسمه سنكين وأشهب لقب . روى عن مالك والليث والفضيل بن
 عياض وابن لهيعة وغيرهم . ولد سنة ١٤٠ هـ وتوفي بمصر
 ٢٠٤ هـ . ترتيب المدارك ٣ : ٢٦٢ .

(٤) تفسير الفخر الرازي ٥ : ٢١ .

(٥) انظر : تفسير ابن جرير الطبري ٨ : ١٥٠ ، ١٧٠ .

(٦) معنى الميتة .

(٧) تفسير ابن جرير الطبري ٨ : ١١٧ . وينحو لفظه أخرجه الحاكم
 في المستدرک وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم
 يخرجاه وواقفه الذهبي ٤ : ١١٣ ، ٢٣١ . وانظر : تفسير
 ابن عطية ٦ : ١٣٧ ، ١٤١ .

عليه . قاله ابن جرير الطبري ووافقه ابن كثير^(١).

وقول عطاء: ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية
تذبحها العرب وقريش وينهى عن ذبائح الجوس تندرج تحت
حكم الآية (ما أهل به لغير الله)^(٢) فهي ذبائح محرمة
أكلها . ومن دلالة فقه عطاء: أنه ضرب المشل لمن يذبح
من أهل الكتاب ويسمى باسم الصبيح^(٤) على اعتقاده الضال
بأن حكم ذبائحهم جائزة . اعتمادا على حل طعام أهل الكتاب
وقال: فقد أحله الله مع غيره أنهم سيقولون هذا
القول^(٥) ويؤيد قول عطاء أيضا: فعل النبي محمد صلى الله
عليه وسلم فقد أكل من الشاة السمومة المشوية التي أهدت

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٦: ١٠٠ . وقد ذكر ابن جرير الطبري
بيانه لهذه المسألة في كتابه الصمى (لطيف القول في أحكام
شرائع الدين) تفسير ابن جرير الطبري ٨: ٢٠ . وتفسير
ابن كثير ٢: ١٢٠ .

(٢) من الآية ١٢٣ من سورة البقرة .

(٣) حنف عبد الرزاق ٦: ١١٨ . وتفسير البهوي ٢: ١٢٧ .

(٤) وغيره مثل الذبح لأعيادهم وكنائسهم ونحوه . وانظر تفسير
القرطبي ٦: ٧٦ .

(٥) وهو استدلال قوي : لأن الله سبحانه وتعالى رد على أهل
الكتاب في اعتقادهم وهلم منهم اعتقادهم في عزيز والسيح
ونحوه . وقد حكم عليهم بأنهم المغضوب عليهم والغالسين .
ومع ذلك فقد أباح طعامهم ونساءهم . ولم يثبت عمن
النبي محمد صلى الله عليه وسلم تخصيص أو بيان لمثل هذه
المسألة الهامة التي توقع السلمين في حرج إذا تأخر
البيان عن وقت الحاجة والله أعلم .

إليه^(١) اليهودية ولم يسألها عن ذبيحتها أهى من ذبيحة
المسلم أم اليهودى. (٢) (٣)

وقول عطاء: في قوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه) يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبيحة^(٤)
استدلالاً من نص الآية الكريمة بذكر اسم الله على كل
طعام وشراب . وكذلك الذبح وهذا من فقه عطاء أيضاً
قد بينته السنة الصحيحة . عن أنس قال النبي صلى الله
عليه وسلم (اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه)^(٥)
وما أباح الله أكله من لحوم الحيوان بإذهاق روحه كان بإذن
الله خالقها فشرعت التسمية . إعلاما من الله حتى يصبح
الأكل حلالاً^(٦) .

(١) انظر: صحيح البخارى كتاب المغازى باب الشاة التى

سمت للنبي صلى الله عليه وسلم . ٨٤:٥

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢: ٣٢٢٢ .

(٣) للتوسع انظر: بدائع الصنائع ٥: ٤٦ . المجموع ٩: ٧٨ .

(٤) انظر: أحكام التسمية في بداية المجتهد ١: ٣٨٤ . والمغنى

لابن قدامة ٩: ٣٨٨ .

(٥) صحيح البخارى كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام والأكل باليمينه ٦: ١٩٦

وانظر: تفسير القرطبي ٧: ٧٤٠ ٧٧٠ .

(٦) أحكام الذبائح في الإسلام - د . محمد عبد القادر

وذكر الله في جميع الأوقات والأحوال شعار المسلم وخاصة في بداية كل عمل ونهايته بالشكر والثناء بالحمد لله . لأنه دليل على استمرار العبودية لله سبحانه وتعالى فأنت تعيش في ملكه وتأكل من نعمه وخيراته فالأجدد بسلك أن تذكر النعم عند كل نعمة ويكون ذلك بالشكر لله تعالى بالقلب واللسان والعمل الصالح والله يحب الشاكرين الذاكرين . فلا تحجبك النعمة عن النعم .

الثال الثاني عشر :

قال الله تعالى (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا آكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه . كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا إنه لا يحب السفرفين)^(١) في قوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) عن ابن جرير عن عطاء قال : يعطى من حضر ما تيسر وليس بالزكاة وفي رواية من حضرك فسألك تعطيه القبضة من الطعام^(٢) وليست بالزكاة وعن مجاهد : قال إذا حضرك المساكين طرحت لهم

(١) الأنعام : ١٤١ .

(٢) وفي رواية القبضات : وتعدد القبضات يحمل على اختلاف

حال المسائل . انظر : هنف عبد الرزاق ٤ : ١٤٣ . وحنف

ابن أبي شيبة ٢ : ٤٠٧ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٤ : ١٣٢ .

فيه وفي رواية: عند الزرع يعطى القبضة وعند الصرم يعطى القبضة ويتركهم فيتبعون آثار الصرم^(١) (٢) أى ما يتساقط من الثمرة لا يمنعهم من أخذه.

وقول مجاهد: يعطى عند الزرع: أى في بداية الزرع يتصدق بقدر القبضة من الطعام لعله يروى طلب الحركة بنصاء الزرع وعند الحصد تكون الصدقة من باب الشكر لله تعالى. وفي قوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) اختلف العلماء في تفسير الحق المذكور عند الحصاد فقال قوم: إن الحق المقصود في الآية الكريمة: الزكاة المفروضة وهي العشر ونصف العشر وهو قول ابن عباس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب وأنس بن مالك وطاوس والضحاك^(٣) ومحمد بن الحنفية وقتادة ووزيد بن أسلم وابن جريج^(٤).

وقال قوم: إن المراد بالحق في الآية الكريمة: حق غير الزكاة المفروضة (هو من باب الصدقة) ويعطى هذا

(١) صرم الشيء أى: قطعه والصرام جداد النخل: مجمل اللفظة

لابن فارس ٢: ٥٥٥. ومختار الصحاح للرازي ص ٢٢٠.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٨: ٥٢ - ٦٠. وانظر: تفسير

الماوردي ١: ٥٢٠. وتفسير ابن عطية ٦: ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) الناسخ والنسخ لأبي عبيد ص ٣١. وتفسير ابن جرير الطبري

٨: ٥٢ - ٦٠.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٨: ٥٢ - ٦٠. وتفسير البغوي

٢: ١٣٥ - ١٣٦.

الحق على سبيل النذب والاستحباب. لمن حضر الحصاد^(١)
 الشيء الميسر وهو قول ابن عمر وهطاء ومجاهد وأبي العالمة
 والشعبي ومحمد بن كعب وهطية العوفى^(٢) وهلى بن الحسين
 والحكم وحماد^(٣) وسعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية في رواية
 وإبراهيم النخعى في رواية وقال الربيع بن أنس يعطى لقاط
 السنبل^(٤) ونحوه قال سفیان بن عيينة وفي رواية لابن عباس
 قال: من أدى زكاة ماله فلا جناح عليه أن يتصدق^(٥) وقيل
 إن هذا الحق نسخ بالزكاة المفروضة وهي العشر ونصف
 العشر.^(٦)

-
- (١) نهارا وقيل ورد النهى عن الحصاد ليلا خوفا من حفسور
 الساكين ومن الدواب وهوام الأرض. الناسخ والمنسوخ لأبى
 عبيد ص ٥٤. وكتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٣٢.
- (٢) تفسير القرطبي ٧: ٩٩ - ١٠٠. وتفسير ابن كثير ٢: ١٨١ -
 ١٨٢. ومعجم فقه السلف ٣: ١٨٠.
- (٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٨: ٥٢ - ٦٠. تفسير البغوى ٢: ١٣٥ -
 ١٣٦. وتفسير ابن كثير ٢: ١٨١ - ١٨٢.
- (٤) أى ما يسقط عند الحصاد والجذاد من حبوب وثمر يتركه
 للفقير يلتقطه.
- (٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكى ص ٢٨٤. والسنين
 الكبرى للبيهقى ٤: ١٣٣.
- (٦) كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٣٢. وأحكام القرآن
 للجصاص ١: ١٣١ - ١٣٢.

والقول بالنسخ رواية عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وعطية العوفى وابراهيم النخعي^(١) وسعيد بن جبير والسدي والحسن والضحالك وعكرمة وأنس بن مالك^(٢). والقول بأن الحق المذكور وقت الحصاد هو الزكاة المفروضة أو أن الزكاة المفروضة نسخته قول معترض عليه. لأن الآية الكريمة (وآتوا حقه يوم حصاده) مكية وفرض الزكاة كان نزوله بالمدينة وببنته السنة وهو العشر ونصف العشر بعد الكيل والسوزن وليس عند الحصاد^(٣) ونظير هذه الآية الكريمة : (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا)^(٤).

قال أبو عبيد : وهذا قول الذين رأوها منسوخة. إلا أنهم عموا بالنسخ كل ما في القرآن ما خلا الزكاة وقول الذين رأوا أن هذه الآيات في المدقة محكمة قائمة أشئت عندى موافقة للأحاديث المرفوعة من قول الآخرين^(٥).

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٨ : ٥٢ - ٦٠ . وتفسير ابن عطية

٦ : ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٨ : ٥٢ - ٦٠ . وتفسير ابن كثير

٢ : ١٨١ - ١٨٢ .

(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٣٢ - ١٣٦ .

(٤) النساء : ٨ . وانظر: تفسير ابن عطية ٤ : ٢٦ - ٢٨

وتفسير ابن كثير ١ : ٤٥٥ .

(٥) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ٣١ - ٣٦ . وانظر: كتاب

الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٣٢ . والإيضاح لناسخ القرآن

ومنسوخه لمكي ص ٢٨٣ . وانظر: الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر

البغدادي ص ٢١٥ .

وذكر أبو عبيد الحديث الذي يشهد لقوله وهو : عن أنس بن مالك أنه قال أتى رجل من بني تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة فأخبرنى كيف أنفق وكيف أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الزكاة من مالك فانها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين فقال يا رسول الله أقلل لى قال (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تمذر تمذيرا)^(١) فقال حسبي يا رسول الله اذا أديت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا أديتها الى رسولى فقد برئت منها فلك أجرها واثمها على من بدلها^(٢) فذكر حق السائل والجار والمسكين بعد ذكر الزكاة المفروضة^(٣) وقال : وقد أفنى بذلك غير واحد من أهل العلم^(٤) . وأهد مكي بن أبي طالب القول بأن هذه

(١) الاسراء : ٢٦ .

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبى عبيد ص ٣٤ . والحديث أخرجه الامام أحمد فى السند ١٣٦:٣ . ورجاله رجال الصحيح وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير وذكره الهيثمى فى الزوائد كتاب الزكاة باب فرض الزكاة ٣ : ٦٣ .

(٣) انظر : الفتح ١ : ٥١٦ ، ٣ : ٣٥٠ ، ٨ : ٣٤٢ .

(٤) الناسخ والمنسوخ لأبى عبيد ص ٣٥ . وكتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٣٢ - ١٣٦ . وانظر : نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٣٣١ - ٣٣٤ .

الآية محكمة وإلى هذا أشار ابن كثير^(١) فقول عطاء وغيره
بإعطاء الشيء المسير عند الحصاد أو عند الزرع مثل قول
مجاهد إنما هو على سبيل النذب والاستحباب وطلب البركة
من الله تعالى والشكر على النعم بالإحسان إلى الفقراء
والمساكين خاصة عند الحصاد . لأن الإسلام حض على
الصدقة والإنفاق في سبيل الله^(٢) وهو القول المختار يؤيده
قول الله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوارة والإنجيل والقرآن ومن
أوفى بعهده من الله فاستبشروا بهيئكم الذي باعتم به وذلك
هو الفوز العظيم)^(٣) وقوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه
مكينا ويتيما وأسيرا)^(٤) ومنه ما يؤخذ عند الحصاد من
ثمرات النخيل وغيره ويترك للفقراء في المسجد^(٥) أو يذهب

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي ص ٢٨٤ . وتفسير ابن

كثير ٢ : (١٨١ - ١٨٢) .

(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا النار ولو

بشق تصرة فمن لم يجد فكلمة طيبة . أخرجه البخاري في

الصحیح . كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار . ٧ : ٢٠٩ .

وانظر : أحكام القرآن لابن العربي ٢ : ٧٥٧ .

(٣) التوبة : ١١١ .

(٤) الإنسان : ٨ .

(٥) انظر : الفتح ١ : ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٣٥٠ ، ٨ : ٢٤٢ .

إليهم ويعطيهم شكرا لله واعترافا بالفضل خير له من أن
يحصد ليلا خوفا من دخول المسكين عليه. (١)

وفي قوله تعالى (ولا تصرفوا إنا لا يحب الصرفين) (٢) عن
ابن جرير قلت لمطاء (ولا تصرفوا) يقول : لا تصرفوا فيما
يسوتى يوم الحصاد أم في كل شيء ؟ قال بلى في كل شيء
ينهى عن الصرف قال ثم عاودته بعد حين . فقلت ما قوله
(ولا تصرفوا) إنا لا يحب الصرفين) قال ينهى عن الصرف
في كل شيء ثم تلا (.. لم يسرفوا ولم يقتروا) . (٣)

في هذه الرواية استدل عطاء على أن الإسراف ينهى
عنه في كل شيء وأن الاقتصاد مطلب شرعي ولا يختص بيوم
الحصاد الذي هو ظاهر الآية وهذا دليل على فقه عطاء .
فقد صرف اللفظ للعموم واستشهد على قوله بنص القرآن
الكريم ووافق ابن جرير الطبري . (٤)

(١) انظر: صنف عبد الرزاق ٤: ١٤٧ . والسنن الكبرى للبيهقي

٤: ١٣٢ - ١٣٣ . وتفسير ابن كثير ٢: ١٨٢ . (٣) الأعراف: ٣١

(٢) الآية الكريمة (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

وكان بين ذلك قواما) الفرقان: ٦٧ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٨: ٦١ .

المقال الثالث عشر:

قال الله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ولعنه عذابهما طائفة من المؤمنين) .^(١)

في قوله تعالى (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) قال طاء: (رأفة) في الحد أن يقام عليهم ولا يعطّل . أما لأنه ليس بشدة الجلد . وفي رواية يقام حد الله ولا يعطّل وليس بالقتل . وفي رواية لا تضعوا الحدود في أن تقبموها وفي رواية ضرب ليس مبرح .^(٢)

وفي معنى الآية الكريمة ليس المقصود من إقامة حدود الله القسوة في الضرب والانتقام . إنما هو تنفيذ أمر الله وشربه^(٣) وعدم التهاون في إقامتها بتعطيلها أو إنقاصها عن

(١) النور: ٢ .

(٢) حنف عبد الرزاق ٣٦٧: ٧ . وحنف ابن أبي شيبة ٥٣٤: ٥ -

٥٣٥ . وتفسير الدر المنثور ٦: ١٢٥ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١٨: ٦٦ - ٦٧ . وتفسير

الماوردي ٣: ١٠٨ .

الحد المقرر الشرع وهذا بنحو قول طاه وهو قول مجاهد
وابن جريج والحسن والضحاك والكلبي^(١) وقيل العصى على
شدة الضرب وهو قول سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي
والشعبي وقادة وسعيد بن المسيب والحسن في رواية^(٢).

والغرض من طلب حضور طائفة من المؤمنين^(٣) العظة
والعبرة والزجر عن المعصية والدعاء بالعترة والرحمة لهذا
العاصي لأن إقامة الحد عليه تطهير له^(٤).

تحديد عدد الطائفة:

قال العلماء الواحد والاثنان والثلاثة والأربعة:

(١) ولفظ (طائفة) يتناول الواحد فما فوقه ولا يختص بعدد
معين وهو منقول عن ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي^(٥).

ومن مجاهد الواحد إلى الألف طائفة وفي رواية

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٨: ٦٦-٦٧. وتفسير البغوي
٣: ٣٢١. وتفسير القرطبي ١٢: ١٦٥. وتفسير ابن كثير
٣: ٢٦١.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٨: ٦٦-٦٧. وتفسير القرطبي
١٢: ١٦٥. وتفسير ابن كثير ٣: ٢٦١. وانظر: الدر المنثور
٦: ١٢٥.

(٣) وحضور العاصي لإقامة الحد أولى وحضور المؤمن للملة برحمة
بدعائه والاستغفار له.

(٤) انظر: ص ٢٠٣ من الرسالة. وانظر: أحكام القرآن للجصاص
٣: ٢٥٩.

(٥) الفتح ١٢: ١٥٨، ١٣: ٢٣٤.

(١) الطائفة رجل وهو قول الحسن في رواية وهو يجرى
عند الامام أحمد (٢).

(٢) أقله اثنان وهو قول عطاء وعكرمة به قال إسحاق بن
راهويه والزجاج وهو المشهور عن الإمام مالك (٣) (٤) (٥).

(٣) ثلاثة فصاعدا عن علي رضي الله عنه والزهرى وهو أحد
قولي الإمام الشافعى (٧).

(٤) أربعة وهو قول ابن زيد والليث بن سعد وهو قول
عطاء وعكرمة في رواية وعن ابن عباس أيضا من أربعة
إلى أربعين وعن الإمام مالك بن أنس أقل الطائفة أربعة
وهو قول الإمام الشافعى في رواية واختاره ابن جرير
الطبري (١٠) لموافقة عدد شهر الزنا أربعة.

-
- (١) تفسير القرطبي ١٢: ١٦٥ . وتفسير ابن كثير ٣: ٢٦١ .
(٢) الفتوح ١٢: ١٥٨ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣: ٢٦١ .
(٤) الفتوح ١٣: ٢٣٤ .
(٥) تفسير القرطبي ١٢: ١٦٦ .
(٦) معجم فقهاء السلف ٨: ١٨٠ .
(٧) أحكام القرآن ١: ٢٥٤ . وانظر: الأم ١: ١٤٣ ، ١٩٤ ، ١٢٢ : ٦ -
١٢٣ .
(٨) تفسير القرطبي ١٢: ١٦٦ .
(٩) الفتوح ١٣: ٢٣٤ .
(١٠) أحكام القرآن ١: ٢٥٤ . وتفسير ابن جرير الطبري ١٨: ٧٠ .

٥) خمسة قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن وقال الحسن العشرة طائفة وقال قتادة الطائفة نفر^(١) أى جماعة من الناس.

قال ابن جرير الطبرى: الطائفة قد تقع عند العرب على الواحد فصاعدا^(٢) والطائفة من الشيء القطعة منه أو الواحد فصاعدا أو إلى الألف وأقلها رجلان أو رجل فيكون بمعنى النفس قاله الفيروز آبادى.^(٣)

وقول عطاء وفيه الطائفة أقله اثنان هو ما تنعقد به صلاة الجماعة وهو قول قوى كما أن أقل الجمع اثنان.^(٤)

المثال الرابع عشر:

قال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ١٨: ٦٦. والتفسير الكبير للرازى

٢٣: ١٤٩. وتفسير ابن كثير ٣: ٢٦١.

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ١٨: ٦٦. وانظر: مجمل اللفظة لابن

فارس ٢: ٥٩٠. ومختار الصحاح للرازى ص ٢٩٨.

(٣) القاموس المحيط ٣: ١٧٠.

(٤) تفسير ابن الجوزى ٦: ٧. وانظر: الفتح ٢: ١٤٢.

١٢: ١٥٨ • ١٣: ٢٣٤

فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (١).

من ابن جريج من عطاء أنه كره الاستنشاء . قلت أفيه؟
قال: ما سمعته . كره عطاء الاستنشاء وعند سؤاليه ابن
جريج من دليل من النبي صلى الله عليه وسلم فأجابني
ما سمعته (٢) وحكم عطاء بكراهة الاستنشاء لعنه أخذه ممن
نصر الأئمة الكريمة (٣) ... فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
العادون .

والاستنشاء كما فسره ابن عباس: ما هو إلا أن يعرّف
أحدكم زوجه حتى يُنزل ماءً (٤) (المثني) ولما سئل عن حكمه
قال: إن نكاح الأمة خير من هذا وهذا خير من الزنا (٥).

-
- (١) المؤمنون: ٥ - ٧ .
(٢) صنف عبد الرزاق ٧: ٣٩٠ - ٣٩٢ .
(٣) لاحتمال دخول الاستنشاء في الاعتداء المذكور في الآية .
انظر: أحكام القرآن للشافعي (١: ٢١٠) .
(٤) العرّف: الدليل .

- (٥) صنف عبد الرزاق ٧: ٣٩١ .
(٦) صنف عبد الرزاق ٧: ٣٩١ . وانظر: جرم فقه المسكوف

ومن مجاهد قال : كان من مضى بأمرهم شابههم بالاستثناء
يستعفون بذلك عن الزنا .

(١) وقال الحسن البصرى ومصر بن دينار . لا يرى به بأساً .

(٢) وذهب الامام الشافعى ومن وافقه على تحريم الاستثناء باليد .

وذهب الامام أحمد وبعض الحنفية الى جواز الاستثناء باليد

أو يد امرأته وأبوح له الفطر في رمضان وذلك لمن كانت لسه

شهوة غالبة لا يملك نفسه (٣) ويحتج بأنه اخراج فضلة من

البدن فجاز عند الحاجة أصله مثل القصد والحجامة . (٤)

ومن أراد العلاج لمن كانت له حاجة الى النكاح ليمسح

بقول الله تعالى (وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنهم

الله من فضله) . (٥) ولتقن الله ويهجر ، وطلبه بالصوم عن النبي صلى الله

(١) حنف صد الرزاق ٧ : ٣٩٠ . وانظر المجموع ٢٠ : ٢٨ - ٣٤ .

ومعجم فقه السلف ٨ : ٢٥١ .

(٢) أحكام القرآن للشافعى ١ : ٢١٠ . وانظر : الأم ٥ : ٢٩٠ . والسنن

الكبرى للبيهقى ٧ : ١٩٩ . وتفسير البغوى ٣ : ٣٠٣ . وتفسير

القرطبي ١٢ : ١٠٥ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٢٣٩ .

(٣) المغنى لابن قدامة ٣ : ١٥١ - ١٥٦ . وانظر : أحكام القرآن

لابن العربي ٣ : ١٣١٠ . وتفسير القرطبي ١٢ : ١٠٥ . والفتح

٩ : ١١٢ .

(٤) من باب القياس اخراج فضلة من الجسم لا حاجة اليها مثل

الدم الفاسد . أحكام القرآن لابن العربي ٣ : ١٣١ .

(٥) النور : ٣٣ .

عليه وسلم قال (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة ^(١) فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ^(٢) ^(٣) في الحديث دليل على جواز المعالجة بالدواء بما يمكن الشهوة ويكسر حدتها بالصوم ونحوه وكذلك بالابتعاد عن كل ما يشبه هذه الرغبة ويقويها . وبالاشتغال بالأعمال الصالحة والعبادة التي تصرف الذهن عن الاشتغال بها ويسعى بالعمل للحصول على تكاليف الزواج ونفقاته لإعفاف نفسه فإنه مُعَانٌ وسعيه عبادة لله تعالى ^(٤) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله أن يعينهم المجاهد في سبيل الله والناكح يريد أن يستعف والمكاتب يريد الأداة ^(٥) .

- (١) الجماع في أصح القولين وتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرتة على مؤنة . أي نفقة الزواج وتكاليفه . الفتح ٩ : ١٠٨ .
- (٢) دق الأنثيين . ومعناه أنه يقطع النكاح فإن العوجوه لا يضرب بنقص الماء . لأن شهوة الجماع تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه شرح السنة للنفوى ٩ : ٤ . والفتح ٩ : ١١١ .
- (٣) صحيح البخارى كتاب النكاح باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (من استطاع الباءة فليتزوج) . ١١٧ : ٦ .
- (٤) النظر : شرح السنة للإمام النفوى ٩ : ٤ . والفتح ٩ : ١٠٦ .
- ١١٢ .
- (٥) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . كتاب النكاح ٢ : ١٦٠ .

وبالنظر في أقوال الفقهاء يترجح ما قاله ابن عباس بأنه غير من الزنا فحكمه الجواز^(١) لمن كانت له حاجة إليه ويخشى على نفسه العنت وهو ما ذهب إليه الإمام أحمد . ولعل قول عطاء بالكراهة يحمل على من لم تكن له حاجة إليه . والله أعلم .

المثال الخامس عشر:

قال

الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) .^(٢)

عن ابن جريح قال: قلت لعطاء إذا نودي بالأول وجب الروح حينئذ؟ قال نعم . قلت: أجل قوله: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) قال نعم . فليمدح حينئذ كل شيء وليس .^(٣)

وعن ابن جريح عن عطاء قال: إنما كان الأذان يوم

(١) انظر: حكم النظر إلى النساء . لابن قيم الجوزية ص ٤٢ ، ٥٩ .

(٢) الجمعة: ٩ .

(٣) صنف عبد الرزاق ٣: ١٧٧ ، ١٧٩ . وانظر: المغني لابن قدامة

الجمعة فيما مضى واحدا ثم الإقامة^(١) فالنداء المذكور في
الاية الكريمة المقصود به الأذان . وعن الإمام الشافعي قال
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذان للمكتهات ولم يحفظ
عنه أحد علمته : أنه أمر بالأذان لغير الصلاة المكتوبة^(٢) وصلاة
الجمعة ركعتان وقتها بعد الزوال .

ويبدأ وجوب السعي إليها بالنداء الذي بين يدي
الخطيب^(٣) ومعنى قول عطاء (وجب الرواح) أي الذهاب إلى
صلاة الجمعة^(٤) عند سماع الأذان الأول الذي كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الزوال وهو عند صعود
الإمام على المنبر للخطبة وهذا قول الجمهور وقول عطاء
موافق لقول الجمهور^(٥) والمعتمد في فقه الحنفية السعي وترك
البيع بالأذان الأول الذي زاده عثمان^(٦) وكانت هذه الزيادة

-
- (١) هـنـفـهـد الرزاق ٣ : ٢٠٦ . وانظر : أحكام القرآن للجصاص
٣ : ٤٤٤ . وأحكام القرآن لابن العربي ٤ : ١٨٠٣ . والسدر
المنشور ٨ : ١٦٤ .
- (٢) أحكام القرآن للشافعي ١ : ٧٥ . والأم ١ : ٧١ .
- (٣) انظر : صحيح البخاري كتاب الجمعة باب وقت الجمعة إذا
زالت الشمس . الفتح ٢ : ٣٨٧ .
- (٤) وانظر : الفتح ٢ : ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .
- (٥) انظر : أحكام القرآن للجصاص ٣ : ٤٤٤ . وأحكام القرآن لابن
العربي ٤ : ١٨٠٣ . وبداية المجتهد لابن رشد ١ : ١٣٤ .
والمنفني لابن قدامة ٢ : ٢١٨ . والفتح ٢ : ٣٨٥ - ٣٩٠ .
- (٦) هـنـفـهـد الرزاق ٣ : ٢٠٦ . وانظر : الفقه الاسلامي ، د . وهبه
الزحيلي ٢ : ٢٦٠ .

عندما رأى خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه فسوات
خطبة الجمعة على بعض الصلبيين لتباعد ساكنهم من المسجد
وللتذكير بصلاة الجمعة خاصة لما ورد في فضلها فقد ينسون
أن هذا اليوم هو يوم الجمعة لانشغالهم في تجارتهم .

كما يدخل هذا الأذان تحت سنة التهكير إلى صلاة
الجمعة^(١) كما يحرم البيع عند النداء قال الله تعالى (يا أيها
الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إليها
ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) .

من ابن جريج قلت لعطاء هل تعلم من شيء يحرم
إذا أذن بالأولى سوى البيع قال عطاء : إذا نودي بالأولى^(٢)
حرم البيع واللهبو والبيع والصناعات كلها هي بمنزلة البيع
والرقاد^(٣) وأن يماني الرجل أهله وأن يكتب كتابا^(٤) (٥)

(١) وقد أقره الصحابة في عصره على زيادة هذا الأذان ولم

يعترضوا عليه فيكاد أن يكون إجماعا سكوتيا .

(٢) أي بالأذان الأول الذي على عهد رسول الله ﷺ .

(٣) النوم يحرم أيضا عند النداء لصلاة الجمعة .

(٤) يحتمل كتابة عقد بيع وغيره أو كتابة شهادة على
البيع .

(٥) حنف عبد الرزاق ٣ : ١٧٩ . وانظر : أحكام القرآن لابن

العري ٤ : ١٨٠٥ - ١٨٠٦ . والفتح ٢ : ٣٨٥ - ٣٩٠ .

ويحرم البيع من بعد الزوال إلى الفراغ من صلاة الجمعة
وهذا قول عطاء والضحاك والحسن^(١) وقادة وسروق وسلم بن
يسار. وقال مجاهد يحرم بالنداء^(٢) وقال الإمام الشافعي من
إذان الخطبة إلى وقت الصلاة^(٣) ومذهب الإمام مالك: يترك
البيع إذا نودي إلى الصلاة^(٤).

كما يحرم التشاغل عن صلاة الجمعة بغير البيع من
سائر العقود والأعمال المبنية وغيرها كما ذكر عطاء^(٥).

وغنى البيع في نص القرآن بالذكر لأن أظم ما يشغل
الناس التجارة وما في حكمها من الأعمال الدنيوية حتى ولو
كانت في المنزل. وكذلك كل ما يمنع من حضور الصلاة
ويشغل عنها يحرم فعله حتى ولو كان صاحبا وقد ضرب
عطاء المثل له (بأن يأتي الرجل أهله) أي (الجماع).

(١) تفسير القرطبي ١٨: ١٠٨.

(٢) أحكام القرآن للجصاص: ٣: ٤٤٨. وتفسير القرطبي ١٨: ١٠٨.

(٣) أحكام القرآن للشافعي ١: ١١١. والام ١: ٧١-

١٣٦. وانظر: السنن الكبرى للبيهقي ٣: ١٥٠. ٢٥٠.

(٤) بداية المجتهد لابن رشد ١: ١٣٥-١٤٢. وتفسير القرطبي

١٨: ١٠٨.

(٥) هنف عبد الرزاق ٣: ١٧٩. وأحكام القرآن لابن العربي

٤: ١٨٠٦. وتفسير القرطبي ١٨: ١٠٨.

وقد ورد النهي عن البيع بنسب الأئمة الكريمة وقاس
 عطاء عليه غيره من الصناعات وغيرها وهذا من فقه عطاء
 فقد عمم الحكم وبهذا قال الجمهور^(١) قال الله تعالى
 (وإذا رأوا تجارة أو لهموا اتفخوا إليها وتركوا قائلما قل
 ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)^(٢)

المثال السادس عشر:

قال الله تعالى (ويطعمسون
 الطعام على حبه صكينا وبتينا وأسيرا إنما نطعمكم لوجه
 الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)^(٣) في قوله تعالى
 (وأسيرا) قال عطاء الأسير من أهل القبلة وغيرهم وقيل^(٤)
 هو المشرك وهو قول ابن عباس قتادة والحسن وجابر بن
 زيد وهكرمة وسعيد بن جبير في رواية^(٥) وقيل (وأسيرا)
 المسجون "المحبوس" من أهل القبلة وهو قول عطاء في رواية
 ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن^(٦).

قال قتادة: لقد أمر الله بالأسارى أن يحسن إليهم

(١) الفتح ٢: ٢٩١.

(٢) الجمعة: ١١.

(٣) الأنسان: ٨ - ٩.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٢: ٤٠١.

(٥) تفسير ابن كثير ٤: ٤٥٤. وتفسير القرطبي ١٩: ١٢٩.

(٦) تفسير البغوي ٤: ٤٢٨. وتفسير ابن الجوزي ٤: ٤٣٣.

(٧) تفسير ابن كثير ٤: ٤٥٤.

وان أسراهم يومئذ لأهل الشرك . فوالله لأخوك المسلم
أعظم عليك حرمة وحقا^(١) وهو كلام حسن وقيل (وأسيرا)
هم العبيد والمرأة^(٢) سواء كانت زوجة أو غير ذلك .

وقال الماوردي : يحتمل أن يكون الأسير الناقص
العقل لأنه أسير غبه وجنونه^(٣) .

قال الجصاص : (وأسيرا) الأسير المشرك وهذه الآية
تدل على أن إطعام الأسير قرية ويقضى ظاهرة جواز إعطائه
من سائر المدقات إلا أن أصحابنا لا يجيزون إعطاءه من الزكوات
وصدقات المواشي . ويجيز أبو حنيفة إعطائه من الكفارات
ونحوها وأبو يوسف لا يجيز ذلك إلا للمسلم^(٤) .

وقول عطاء وغيره (وأسيرا) الأسير من أهل القبلة
وغيرهم يجمع جميع الأقوال ويكون إطعام الأسير المشرك^(٥) قرية

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢٩ : ٢١٠ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣ : ٤٧١ . وأحكام القرآن لأبن العربي

٤ : ٨٩٨ . وتفسير ابن كثير ٤ : ٤٥٤ .

(٣) تفسير الماوردي ٤ : ٣٧٠ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٣ : ٤٧١ . وانظر : تفسير القرطبي

٢٩ : ١٢٩ .

(٥) فلا يترك يموت جوعا ويُطعم حتى يحكم فيه الإمام .

لله تعالى وذلك من صدقة التطوع فقط^(١) وإطعام الأسير
المشرك من حسن المعاملة ولعله يهتدى إلى الإسلام بذلك.

ولقد كتب الله سبحانه وتعالى الإحسان على كل شيء^(٢)
حتى إطعام الحيوان وسقيه الماء فيه صدقة. وشال ذلك
الكلب والهيرة التي ورد ذكرهما في الصحيح^(٣) وفي الآية الكريمة
توجيه وإرشاد إلى أصل الإيمان وهو إخلاص العمل لله
سبحانه وتعالى .

فالمسلم في كل حركة وسكون يقصد رضى الله وشوئبه .
والمؤمن يعطى ويطعم المسكين واليتيم والأسير^(٤) وكل ذي
حاجة مستحق للصدقة يريد بذلك وجه الله الكريم وهذا
من كمال الإيمان . وقد أفلح من أطعم على شرطه .

وذكرت الآية الكريمة الإطعام ولا يمنع دفع المال على
وجه الصدقة لمن يستحقه من الفقراء والضعفاء والمساكين والله
أعلم .

(١) تفسير القرطبي ١٩: ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) عن شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه قال (إن

الله عز وجل كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا

القتلة وإذا فبحتهم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته

وليرح ذبيحته . سنن ابن ماجه كتاب الذبائح ٢: ١٠٥٨

باب: إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة

وصححه محمد الألباني . الشرح

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الساقاة باب فضل سقى المساء . ٧٧: ٢

وانظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم . ٧٧: ٧

(٤) المشرك، والمسلم أعظم حقا .

البحث الثالث

متنوعة
أمثلة من تفسير عطاء* (*)

المسألة الأولى:

في قوله تعالى (وقولوا

للناس حسنا) (١) . قال عطاء: من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول . وفي رواية للناس كلهم . وهو قول عسقلان رضي الله عنه . (٢)

وفي رواية قال عطاء: قولوا للناس ما تحبون أن يقال لكم . (٣)

وقال ابن عباس في رواية وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل في قوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم . فمن سألكم عنه فأصدقوه وبينوا صفة . (٤)

وفي رواية لابن عباس أمرهم أيضا بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسنا: أن يأمروا بلا إله إلا الله من لم يقلها ورغب

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) شعب الإيمان للميهقي . باب في تحريم أعراض الناس ٥ : ٢٨٨ .

(٣) النسخ والنسخ لهبة الله سلامة ص ٢٣ .

(٤) تفسير البغوي ١ : ٩٠ . وانظر: تفسير القرطبي ٢ : ١٦ ، ١ : ٢٠٠ .

وتفسير ابن كثير ١ : ١٢٠ .

(*) المقصود في هذا البحث ذكر المزيد من أقوال عطاء مع إلقاء الضوء على تفسيره وإبراز جهده ومكانته في التفسير .

عنها حتى يقولوها كما قالوها فإن ذلك قرينة من الله جل
شأؤه. (١)

وفى رواية لابن عباس أيضا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو أن يأمروا بلا إله إلا الله . ونحوه قول عطاء في
رواية (٢) . به قال سفيان الثوري : مروهم بالمعروف وانهبوهم
عن المنكر . ونحوه قال أبو العالية : قولوا لهم الطيب من
القول وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تُجَازُوا به . (٣)

وقال الحسن أيضا : لئن القول من الأدب الحسن
الجميل والخلق الكريم . وهو ما ارتضاه الله وأحبه (٤) وقول
الحسن قول وجيه .

وقوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) توجيه من الله سبحانه
وتعالى بطيب القول مع الناس جميعا المسلم وغير المسلم . لأن
حسن الكلام للناس أوقع في نفوسهم وأقرب إلى قلوبهم .

وهذا من مكارم الأخلاق التي أوصى بها الإسلام .
وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالتي هي أحسن .

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٣٩٢ .

(٢) الناسخ والنسخ لعبد القاهر البغدادي ص ١٧٠ . وإيضاح
الناسخ والنسخ لمكي ص ١٢٤ .

(٣) تفسير القرطبي ٢ : ١٦ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٣٩٢ .

عن ابن جرير قال قلت لعطاء* : إن مجلسك هذا يحضره
 السر والفاجر . أفتجيزني أن أقلط فيه على الفاجر ؟ فقال
 لا . ألم تسمع إلى قول الله عز وجل : (وقولوا للناس حسنا)^(١)
 فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بغيرهما .^(٢)

قال القرطبي : وهذا كله حرض على مكارم الأخلاق
 فينبغي للإنسان أن يكون قوله حسنا للناس ووجهه منبسطا مع
 السر والفاجر ، والسني والمتدع من غير مداهنة ومن غير
 أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضى مذهبه . لأن الله تعالى
 قال لموسى وهارون : (فقلوا له قولا لينا)^(٣) فالقائل ليس
 بأفضل من موسى وهارون ، والفاجر ليس بأخبث من فرعون
 وقد أمرها الله تعالى باللين معه .^(٤) وهذا المشال يؤيد
 قول عطاء* .

قال ابن كثير في قول الله تعالى (وقولوا للناس حسنا)
 أي كلموهم طيبا ولينوا لهم جانبها . ويدخل في ذلك القبول
 من بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال الحسن البصري .
 يحلم ويغفو ويصفح ويقول للناس حسنا كما قال الله

-
- (١) الناسخ والمنسوخ ، هبة الله سلامة ص ٢٢ .
 (٢) الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي ص ١٧٠ . وتفسير
 القرطبي ٢ : ١٦٠ .
 (٣) طيبه : ٤٤ .
 (٤) تفسير القرطبي ٢ : ١٦٠ .

وهو كل خلق ^{حسن} رضي به الله سبحانه وتعالى . (١)

وكذلك ترك الفحش من القول والرفق في الأمور كلها
من دلائل حسن الخلق (فإن الله لا يحب الفحش والتفحش) (٢)
و (إن الله يحب الرفق في الأمر كله) (٣) ومنه مسألة الناس
جميعاً بالبعد عن أذاهم والبعد عن النزاع معهم ودفع الأذى
عنهم بالتي هي أحسن .

وترك عطاء الغلظة في القول على الفاجر دليل على فقهه
يبدل عليه قوله
تعالى (. . .) والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين (٤) وقوله تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى
الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (٥)

(١) تفسير ابن كثير ١ : ١٢٠ .

(٢) صحيح مسلم . كتاب السلام . باب النهي عن ابتداء أهل

الكتاب بالسلام . ٤ : ١٧٠٥ .

(٣) صحيح البخاري . كتاب الأدب . باب الرفق في الأمر كله . ٧ : ٨٠

(٤) آل عمران : ١٣٤ .

(٥) فصلت : ٣٣ .

المثال الثاني :

قال الله

تعالى : (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به . ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) .^(١)

في قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) . قال عطاء :
يتبعونه حق اتباعه . ومثله قول مجاهد في رواية .

وفي رواية عن عطاء : قال يعملون به حق عمله^(٢) أي يطبقون أحكامه . وذلك باتباع أمره ونهيه الذي ذكر في القرآن . وينحو قول عطاء قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة .^(٣)

وعن عشرين الخطاب رضى الله عنه قال في قوله تعالى
(يتلونه حق تلاوته) إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة
وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار .

وعن ابن سعد رضى الله عنه قال : والذي نفسي بيده
إن حق تلاوته أن يحمل حلاله ويحرم حرامه . ويقراء كما أنزله

(١) البقرة : ١٢١ .

(٢) كتاب الزهد لابن المبارك . باب ماجاء في ذم التعمم بالدنيا ص ٢٧٢ . وتفسير ابن جرير الطبري ١ : ٥١٩ . وانظر : أخلاق أهل القرآن للأجري ص ٤٢ . وتفسير ابن كثير ١ : ١٦٣ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٥١٩ . وتفسير البغوي ١ : ١١٠ .
وتفسير ابن كثير ١ : ١٦٣ .

الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً غير تأويله. (١)

وهو قال قتادة في رواية ونحوه قول زيد بن أسلم. (٢)

وقال ابن عباس: (حقيق تلاوته) يتبعونه حق اتباعه.

وفي رواية: يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه.

وعن الحسن: قال يعملون بحكمه ويؤمنون بمتشابهه

ويكون ما أشكل عليهم إلى عالمه.

وعن قتادة: قال يتبعونه حق اتباعه. قال اتباعه

يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرأونه كما أنزل. (٣) وهو بنحو

قول ابن مسعود وابن عباس وهو مثل قول عطاء.

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١: ٥١٩. وتفسير البيهقي ١: ١١٠.

وانظر: تفسير القرطبي ٢: ٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، الدر المنثور ١: ٢٧٣. وانظر: تفسير ابن كثير ١: ١٦٣.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١: ٥١٩. وتفسير الخازن بهامشها النفسى ١: ٨٠. بتصرف.

وبالنظر في أقوال المفسرين في قوله تعالى : (يتلونسه
 حق تلاوته) يقال إن من حق التلاوة الإيمان بالقرآن الكريم .
 ودليل هذا الإيمان هو العمل بمقتضاه مع الأدب عند قراءته
 كما أنزل .^(١)

وقول عطاء في الآية الكريمة (يتلونسه حق تلاوته)
 يتبعونه حق اتباعه ، يعملون به حق عمله : أشار عطاء إلى
 دليل الإيمان بالكتاب وهو العمل به واتباع ما ورد فيه من
 أمر ونهي وهذا هو العمل الصالح .

قال الله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
 عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)^(٢) .

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦: ٦٢٢ . والعنن الكبرى
 للبيهقي . باب تحسين الصوت بالقرآن ١٠: ٢٢٨ .

(٢) الكهف : ١١٠ .

فالعامل بتعاليم القرآن من أعظم حق التلاوة ، كذلك
اتباع ماوردت به السنة الصحيحة والتي هي شارحة للكتاب -
واتباع الآداب عند قراءته ومنها تطبيق أحكام الترتيل
وقراءته كما أنزل مع تدبر معانيه السامية العظيمة .

وقول عطاء* يشمل الأقوال الأخرى . وفقه القرآن
وفهمه توفيق من الله وفضل . والله ولي المتقين .

المثال الثالث:

قال

الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه
الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) .^(١)

أخرج ابن جرير عن عطاء* في قوله تعالى : (وابتغوا
إليه الوسيلة) قال : القرينة .^(٢) وفي قوله تعالى : (وابتغوا
إليه الوسيلة) قال ابن جرير : واطلبوا القرينة إليه
بالعمل بما يرضيه^(٣) وقال ابن جزى الكلبي : (الوسيلة)

(١) المائدة : ٣٥ .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير الطبري ٦ : ٢٢٦ . وتفسير ابن الجوزي

٢ : ٣٤٧ . وتفسير القرطبي ٦ : ١٥٩ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٦ : ٢٢٦ .

أى ما يتوصل به ويتقرب به إليه
من الأعمال الصالحة والدعاء وغير ذلك ^(١) وقال ابن كثير
(الوسيلة) هي القرية ولا خلاف بين المفسرين فيه ، وهي
ما يتوصل بها إلى تحصيل المقصود ^(٢) فقول عطاء في قوله
تعالى (الوسيلة) القرية موافق لقول الجمهور ^(٣) ، والمعنى
الآخر (للسيلة) أنها أفضل درجات الجنة .

أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا سمعت المؤمن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى
الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة
لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو
فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) ^(٤).

-
- (١) تفسير ابن جرير المكي ١ : ١٧٦ .
(٢) تفسير ابن كثير ٢ : ٥٢ ، ٥٣ .
(٣) انظر : تفسير الرازي ١١ : ٣١٨ . وتفسير الخازن بهاشية
تفسير البغوي ٢ : ٣٧ . وتفسير الدر المنثور ٥ : ٣٠٦ . وتفسير
الشوكاني ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٩ . وتفسير الألويسي ٦ : ١٢٤ .
(٤) وهذا حديث متفق على صحته أخرجه الإمام البخاري
ومسلم بلفظ متقارب . صحيح مسلم . كتاب الصلاة . باب
استحباب القول مثل قول المؤمن لمن سمعه . ٢٨٨ : ١
وهو الحديث المذكور فسي
الأصل . وانظر : صحيح البخاري . كتاب الأذان . باب الدعاء
بعد النداء . ١ : ٥٩ .

قال ابن كثير: والوسيلة "علم" على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش^(١) وفي قوله تعالى (بأبصار الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة....) بيان أن الفوز والفلاح بالعمل الصالح وهو الذي يقرب العبد من ربه وهو دليل الإيمان وعلامة للتقوى.

المثال الرابع :

قال الله تعالى: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)^(٢) في قوله تعالى (حياة طيبة) اختلف المفسرون في معنى الحياة الطيبة.

قال عطاء^(٣): (حياة طيبة) الرزق الحلال.

وهو قول ابن عباس (حياة طيبة) الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا وإذا صار إلى ربه جازاه بأحسن ما كان يعمل^(٤). وفي رواية الرزق الحسن في الدنيا^(٥).

-
- (١) تفسير ابن كثير ٥٢: ٢ ٥٣٥.
 (٢) التحليل: ٩٧.
 (٣) تفسير البغوي ٣: ٨٢.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. الدر المنثور ٥: ١٦٤.
 (٥) تفسير ابن جرير الطبري ١٤: ١٧٠.

وهن ابن عباس أيضا في رواية الرزق الطيب في الدنيا . وفي رواية الكسب الطيب والعمل الصالح .^(١) وفي رواية قال السماعة . وهذه الروايات لها معنى شقارب .

وتفسير (حياة طيبة) بالرزق الحلال قال به سعيد بن جبير وعكرمة . وفي رواية عن الضحاك قال : الحياة الطيبة : هي العمل بالطاعة والانسراح لها . وفي رواية قال : يأكل حلالا ويلبس حلالا ويشرب حلالا . وفي رواية قال : من عمل عملا صالحا وهو مؤمن في فاقة أو يسره فحياته طيبة . ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحا معيشة ضنكة لا خير فيها .^(٢)

وقال علي رضي الله عنه : الحياة الطيبة القناعة وهو قول ابن عباس في رواية ، والحسن ووهب بن منبه ومحمد ابن كعب القرظي وهو قول عكرمة في رواية .^(٣) وتفسير الحياة الطيبة بالقناعة يؤيده الحديث الصحيح . ويشهد له .

عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه .^(٤)

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٥ : ١٦٤ .
 (٢) أي ضيق في العيش وشدة في حياته لا اطمئنان فيها .
 (٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٤ : ١٧٠ . وتفسير ابن كثير ٢ : ٥٨٥ .
 (٤) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٤٨٨ . وانظر تفسير القرطبي ١٠ : ١٧٤ .
 وتفسير ابن كثير ٢ : ٥٨٥ .
 (٥) صحيح مسلم . كتاب الزكاة . باب في الكفاف والقناعة

وعن مجاهد قال : الحياة الطيبة الجنة . وهو قول قتادة وابن زيد والحسن في رواية . وسعيد بن جبير في رواية . وقال السدي وغيره : الحياة الطيبة في القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبيها .^(١)

والقول بأن الحياة الطيبة في الجنة أو في القبر خلاف قول أكثر المفسرين .^(٢)

وقال قتادة في رواية : الحياة الطيبة رزق يوم يوم . وقال عكرمة في رواية : الحياة الطيبة : هي الطاعة^(٣) وقال مقاتل هي : العيش في الطاعة .^(٤) وقيل هي حلاوة الطاعة .^(٥) وهذه الأقوال متقاربة المعنى .

ويقول الربيع : الحياة الطيبة الايمان والاخلاص لله وحده .^(٦) وهذا قول جيد . وقيل الحياة الطيبة التوفيق للطاعات قاله القرطبي وهو معنى الضحاك : العمل بالطاعة والانشراح لها .

-
- (١) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٤٨٨ . وتفسير الخازن بهامشة النسفي ٣ : ١٣٣ .
 (٢) غرائب القرآن للنيسابوري ١٤ : ١١٥ . وانظر : تفسير البحر المحيط ٥ : ٥٣٤ .
 (٣) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٤٨٨ . وانظر : تفسير القرطبي ١٠ : ١٧٤ .
 وتفسير الخازن ٣ : ١٣٣ .
 (٤) تفسير ابن الجوزي ٤ : ٤٨٨ .
 (٥) تفسير البغوي ٣ : ٨٣ .

- (٦) تفسير البغوي ٣ : ٨٣ . وانظر : تفسير ابن الجوزي ٤ : ٤٨٨ .
 تفسير الشوكاني ٣ : ١٩٣ .
 (٧) تفسير ابن جرير الطبري ١٤ : ١٧٠ .

(١)
وقبل الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق
والعافية والكفاية (٢) قاله الماوردي (٣) وقبل
الحياة الطيبة هي : المعرفة بالله وصدق المقام بين يدي
الله تعالى .

(٤) ، (٥)
قال جعفر الصادق : والحياة الطيبة : الرضا بالقضاء .
قاله الماوردي أيضا (٦) .

قال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال بالصواب ^{قول} من قال
تأويل ذلك (فلنحيينه حياة طيبة) بالقناعة وذلك أن من
قنع الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدينها تعب ولم يعظم
فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاتته منها
وحرصه على ما عمله لا يدركه فيها

وأما القول الذي روى عن ابن عباس أنه الرزق الحلال
فهو محتمل أن ^{يكون} معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى
يقنعه في الدينها بالذي برزقه من الحلال وإن قل فلا

-
- (١) تفسير القرطبي ١٠ : ١٢٤ .
(٢) لعل المراد بالكفاية هنا القناعة .
(٣) تفسير الماوردي ٢ : ٤١٠ .
(٤) سيقت له ترجمة ص ٣٧ من الرسالة

- (٥) تفسير القرطبي ١٠ : ١٣٤ .
(٦) تفسير الماوردي ٢ : ٤١٠ .

تدعوه نفسه إلى الكثير منه من غير حله لأنه يرزقه الكثير
من الحلال .

وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال
لم ترهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا ووجدنا
ضيق العيش عليهم أغلب من السعة (١) .

وهذه الحياة أهناً للعيش لقلة شوافل الدنيا عن عبادة
الله تعالى . ومع هذا لا يمنع من بسط الرزق من الحلال
للعبد المؤمن الصالح (٢) .

قال ابن كثير في قوله تعالى (فلنحيينه حياة طيبة)
هذا وعد من الله تعالى وهو العمل المتابع لكتاب الله
رسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذكر أو أنثى من بنى
آدم . وقلبه مؤمن بالله ورسوله وإن هذا العمل المأمور به
شروع من عند الله تعالى . بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا
وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة .

وقال أيضاً : (والحياة الطيبة تشتمل وجوه الراحة
من أي جهة كانت) . (٢)

وقول ابن كثير هو أحسن الأقبوال في تفسير الآية .

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٤ : ١٧٢ (٢) انظر تفسير القرطبي ٥ : ٥٣٤

(٢) تفسير ابن كثير ٢ : ٥٨٥ .

وقول عطاء وغيره في قوله تعالى (فلنحييه حياة طيبة) الرزق الحلال . أشار عطاء إلى أهم سبب من أسباب الحياة الطيبة وهو الرزق الحلال أي طيب المطعم والمشرب الذي يغذى البدن فيقوى على سائر الطاعات . والغالب أن من كان أكله حلالا عمل صالحا . ومن عمل صالحا هو مؤمن كانت حياته طيبة .

وفي الحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) (١) وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) (٢) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يمارب يمارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وطيبه حرام وغذى

(١) المؤمنون: ٥١ .

(٢) البقرة: ١٧٢ .

بالعِرام فأنى يستجاب لذلك .^(١)

ومن حُرِّم إجابة الدعاء بأى وجه تطيب حياته وقد حُرِّم
بأبها عظيما من أبواب الخير . نسأل الله العافية والسلامة
اللهم آمين .

وإجابة الدعاء من عاجل بشرى المؤمن^(٢) التى تسدل
على حياته الطيبة .

فهنينا لمن طاب مطعمه وشربه وفتح الله بهما رزقه .

المسألة الخامسة :

قال الله تعالى (أقسم

الصلاة لذلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن
قرآن الفجر كان شهودا . ومن الليل فتعبد به نافلة
لك عسى أن يمعشك ربك مقاما محمودا . وقل رب أدخلنى

(١) صحيح مسلم . كتاب الزكاة . باب قبور الصدقة

من الكعبة الطيب وتربيتها ٢ : ٧٠٢

(٢) انظر: ص ٣٧٢ من الرسالة .

عن التهجد بالصلاة بتلاوة القرآن . كما أن الطاعة سبب
في رفع منزلة العبد .

وقيل : (معناه أن خلني حيث ما أدر خلتي بالصدق
وأخرجني بالصدق) .

قال البغوي : أي لا تجعلني من يدخل بوجهه ويخرج
بوجهه . فإن ذا الوجهين لا يكون أميناً ووجهها عند الله رومف
الإدخال والإخراج بالصدق لما يؤول إليه الخروج والدخول
من النصر والعزود ولة الدين (١)

وهذا القول داخل في قول عطاء* . لأن معاملة الناس
بالصدق بالقول والعمل من طاعة الله . والصدق في طاعة
الله وعبادته في مقدمة ذلك .

قال مجاهد : أدر خلني مدخل صدق فيما أرسلتني من
النبوة وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق . (٢)

وتبليغ الرسالة وأداء الأمانة من طاعة الله وهذا القول
أيضاً داخل في قول عطاء* .

ونأ* على ماورد في سبب نزول الآية : قيل إن مدخل
الصدق المدينة المنورة ومخرج الصدق من مكة المكرمة . وهذا

(١) تفسير البغوي ٣ : ١٣٢ .

(٢) تفسير الماوردي ٢ : ٤٥١ .

القول أشهر الأقوال وهو قول لابن عباس في رواية . وهو
قال قتادة والحسن في رواية . وزيد بن أسلم وابنه
عبد الرحمن . وفي رواية عن سعيد بن جبير ^(١) وهو اختصار
ابن جرير الطبري ^(٢) وابن كثير ^(٣) وقيل في تفسير الآيـة
غير ذلك .

قال أبو حيان الأندلسي : (... لما أمره الله تعالى بإقامة
الصلاة والتجهد ووعد به عنة مقاما محمودا وذلك في الآخرة
أمره بأن يدعو بما يشمل أموره الدينية والأخرى فقال
(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ..)
والظاهر أنه عام في جميع موارد ومصادره دينية وأخرى ^(٤)
أي في جميع أعماله . فحياة المؤمن هي لله وحياته كلها
عبادة . وهذا بنحو قول عطاء .

فعلی هذا يكون معنى الآية الكريمة : أمر بالدعاء
بالدخول في طاعة الله بصدق ^(٥) والخروج منها بصدق . أي
مصطحبا الصدق في بداية ونهاية كل عمل . وكذلك صدق
قوله عمله .

-
- (١) تفسير ابن الجوزي ٥ : ٧٧ .
(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٥ : ١٤٨ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ : ٥٨ . وانظر : الدر المنثور ٥ : ٣٢٨ .
(٤) البحر المحيط ٦ : ٧٣ . وانظر : تفسير الأكوبي ١٠ : ٣١٢ .
(٥) قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين) . التوبة : ١١٩ .

وقول عطاء في تفسير الآية أد خلني في طاعتك وأخرجني
منها يؤيد قول من قال أن المعنى بعصوم الآية وأن الأمر
هنا بالدعاء في الدخول في طاعة الله سبحانه وتعالى
بصدق .

كما يدخل في هذا العموم قول من قال إن المراد
بالمدخل المدينة والمخرج مكة دخولا أوليا وأن المراد به
الهجرة هنا وهي من طاعة الله وأمره . فقول عطاء في
تفسير الآية قول قوي .

وفي الآية الكريمة دلالة على منزلة الصدق ومقامه
وإشارة إلى قداسة خير بقاع الدنيا وطهارتها على قول
أن المدخل والمخرج في الآية المدينة المنورة ومكة المكرمة .

المثال السادس :

قال الله تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) .^(١) وقال الله
تعالى : (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا) .^(٢)
وفي نص الآيتين الكريمتين وعد من الله سبحانه وتعالى بالشواب
على كل عمل صالح . وهو الذي يبقى للعبد بعد موته .

(١) الكهف : ٤٦ .

(٢) مريم : ٧٦ .

في قوله تعالى : (الباقيات الصالحات) قال عطاء :
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة
الا بالله . (١)

اختلف المفسرون في المعنى السراد من قوله (الباقيات
الصالحات) . قال ابن عباس : الصلوات الخمس به قال
سعيد بن جبير وعكرمة وعمرو بن شرحبيل وابراهيم النخعي
وغيرهم . (٢)

وقال قتادة : (كل عمل أريد به وجه الله وحده) (٣)
وإنه الدعوة إلى الله بدل عليه قول الله تعالى : (ومن أحسن
قولا من دعاء إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) . (٤)

وقيل : (الباقيات الصالحات) ذكر الله التسبيح والتحميد
وهو الحكم الطيب وهو قول لابن عباس في رواية به قال
عطية العوفي . (٦)

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٥ : ٢٥٣ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٥ : ٢٥٣ . وتفسير الماوردي ٢ : ٤٨٥ .

وانظر : تفسير البغوي ٣ : ١٦٤ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٨٥ .
(٣) تفسير غرائب القرآن للنيسابوري ١٥ : ١٣٥ . وانظر : تفسير
الشوكاني ٣ : ٢٩١ .

(٤) فصلت : ٣٣ .

(٥) انظر : سنن الامام أحمد ١ : ٧١ ، ٣ : ٧٥ ، ٤ : ٢٦٨ .

(٦) تفسير الماوردي ٢ : ٤٨٥ . وانظر : تفسير الخازن بهاشرة
البغوي ٤ : ٢١٤ .

سئل الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه : ما الباقيات الصالحات ؟ قال : هي : لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله . وهو قول ابن عباس فى رواية . وبه قال ابن عمر وسعيد بن المسيب ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وهو قول أكثر المفسرين ومنهم عطاء .^(١)

وفى رواية لابن عباس قال : (الباقيات الصالحات) الأعمال الصالحة : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر . وفى رواية أخرى لابن عباس مفسرة لقوله الأعمال الصالحة . قال (الباقيات الصالحات) هي : ذكر الله لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله صلى الله على محمد رسول الله ، والصلاة والصيام والحج والصدقة والعشق والجهاد والصلة .^(٢) وجميع الحسنات وهي الباقيات الصالحات التي تبقى لأهل الجنة مادامت السموات والأرض .^(٣)

وبالنظر فى أقوال المفسرين . يمكن القول بترجيح قول

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ١٥ : ٢٥٣ وانظر تفسير ابن الجوزى ٥ : ٤٩ .
وتفسير القرطبي ١٠ : ٤١٤ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٨٥ . وانظر :
سند الأمام أحمد ٢ : ٣٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٠٤ : ٢٤ - ٢٦ - ٢٦٨ .
والمستدرک للحاكم . كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح
والذكر ١ : ٤٩٠ - ٥١٢ .

(٢) أى صلة الأرحام والأقرباء .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٥ : ٢٥٦ وانظر الدر المنثور ٥ : ٣٩٦

ابن عباس في رواية (الباقيات الصالحات) هي الأعمال
الصالحة . واختار هذا القول ابن جرير الطبري والقرطبي
والنيسابوري والشوكاني وغيرهم .^(١)

وتفسير (الباقيات الصالحات) (بالأعمال الصالحة) شامل
لأكثر الأقوال المذكورة في الآية الكريمة وتتدرج فيها . يشهد
لذلك قول الله تعالى : (ويشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) .^(٢) وقول الله
تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) .^(٣) وقوله تعالى
(ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا
كبيرا) .^(٤) وقوله تعالى (ويشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا حسنا) .^(٥) وقوله تعالى (إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيق أجرهم من أحسن عملا) .^(٦)

ويشهد له أيضا الحديث الصحيح : عن عبد الله بن أبي

بكر قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٥ : ٢٥٣ . وتفسير القرطبي ١٠ : ٤١٤ .
وغريب القرآن ١٥ : ١٣٥ . وتفسير الشوكاني ٣ : ٣٩١ .

(٢) البقرة : ٢٥ .

(٣) النسا : ١٢٤ .

(٤) الاسراء : ٩ .

(٥) الكهف : ٢ .

(٦) الكهف : ٣٠ .

عليه وسلم: يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد
يتبعه أهله وماله وعمله. فيرجع أهله وماله ويبقى عمله. (١)

وهو تفسيرهما ورد في السنة. حيث أن التهليل
والتسبيح من الباقيات الصالحات (٢) عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله
قال الملة قيل وما هي قال التكبير والتحميد ولا حسول
ولا قوة الا بالله. (٣)

وتفسير (الباقيات الصالحات) بالتهليل والتسبيح
والحمد وفيه دليل على فضل ذكر الله تعالى. (٤)

حيث أن ذكر الله سبحانه وتعالى بالقلب واللسان من
الأعمال الصالحة الباقية التي لا تنحصر بمكان وزمان مخصوص.

وكذلك ذكر الله سبحانه وتعالى من أسهل العبادات
وهو محل لاستباق الخيرات وميزان لزيادة فضل من الله تعالى.
فتولد عطاء وغيره إشارة إلى مقدمته الأعمال الباقية الصالحة.

(١) صحيح مسلم. كتاب الزهد. ٤: ٢٢٧٤

(٢) انظر: غرائب القرآن للنيسابوري ١٥: ١٣٥. وتفسير البحر
المحيط ٦: ١٢٣.

(٣) قال الحاكم في المستدرک. هذا اصح اسناد الصريين فلم
يخرجاه. ووافقه الذهبي على التصحيح ١: ٥١٢.

(٤) انظر: كتاب: الواهب الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم
الجوزية. وصحيح الواهب الطيب من الكلم الطيب. سليمان
الهلالي.

المثال السابع :

قال الله تعالى : (فى

بموت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) .^(١) فى قوله تعالى : (عن ذكر الله) قال عطاء : شهدت الصلاة المكتوبة .^(٢) وفى رواية قال عطاء : لا يلهيهم بيع ولا شراء عن مواضع حقوق الله تعالى التى افترضها عليهم أن يؤدوها فى أوقاتها وأوائلها^(٣) وفى مقدمتها الصلاة عماد الدين .

وفى قوله تعالى : (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)

قال ابن عباس : شهدت الصلاة المكتوبة . وبه قال عطاء فى رواية . ونحوه قال ابن مسعود وابن عمر والسدى والضحاك والريبع بن أنس ومقاتل بن حيان فى رواية . وهو اختيار^(٤) البغوى والخازن .^(٥)

- (١) النور : ٣٦ - ٣٧ .
 (٢) أخرجه الفريابى ، الدر المنثور ٦ : ٢٠٧ . أخرجه البيهقى فى شعب الإبهان . باب الصلوات . فصل المتن إلى المآجد ٣ : ٧٦ . وأخرجه السرقندى فى تبيين الفانيل . باب الصلوات ٣ : ٢١٨ . وانظر : تفسير القرطبي ١٢ : ٢٧٩ .
 (٣) حلية الأولياء ٣ : ٣١٢ . والهداية والنهاية ٩ : ٣٠٨ .
 (٤) انظر : الدر المنثور ٦ : ٢٠٧ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٢٩٥ .
 (٥) تفسير البغوى ٣ : ٣٤٨ . وتفسير الخازن بهاشية تفسير النسفى ٣ : ٢٢٢ .

عن ابن مسعود أنه رأى قوماً من أهل السوق
حيث نسوا بالصلاة ، تركوا بيعاتهم ، ونهضوا إلى
الصلاة ، فقال عبد الله : هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه
" لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله " .

عن ابن عمر : أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا
حوادثهم ^(١) ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت ثم
تلا الآية .

والآية الكريمة وإن كان لها سبب نزول خاص . فإن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فكل من لم يشغله
شئ عن ذكر الله وعن الصلاة وغيرها فهو من مدحهم الله
في هذه الآية . ^(٢)

قال الضحاك يفسر قوله تعالى (ذكر الله) بقوله
(لا تلهيهم التجارة والبيع أن يأتوا الصلاة في وقتها) ^(٣) وهذا
بنحو قول عطاء .

وعن السدي والربيع بن أنس : (ذكر الله) عن الصلاة
في جماعة .

وقال مقاتل بن حيان : لا يلهيهم ذلك (أي تجارتهم) عن

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٨ : ١٤٦ .

(٢) المواضع التي يباع فيها . مختار الصحاح للرازي ص ١٣٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ : ٦١ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٦ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

حضور الصلاة وأن يقيمها كما أمرهم وأن يحافظوا على مواقيتها
وما استحفظهم الله فيها (١) أي أدائها وهي أمانة .

وقال قتادة : (ذكر الله) (القيام بحق الله) (٢) ومنه
أداء فرائض الصلاة .

وقال يحيى بن سلام (٣) (ذكر الله) (الأذان) أي ولعنه
يعنى به سماع الأذان . وهذا القول فيه دلالة على السعى إلى

السجد بعد سماع الأذان هو دليل على التكبير في الحضور للصلاة .

وقيل : (ذكر الله) (بأسمائه الحسنى) (٤) أي يدعونه بأسمائه

وهو نوع من الذكر . وقال سليمان الدمشقي : (ذكر الله باللسان) (٥)
وه قال النسفي والألوسي (٦) .

قال عمرو بن دينار : كنت مع سالم بن عبدالله ونحن نرشد

السجد فمررتا بسوق المدينة وقد قاموا إلى الصلاة
وغمروا (٧) متاعهم فنظر سالم بن عبدالله إلى أمتعتهم ليس

(١) تفسير ابن كثير ٣ : ٢٩٥ .

(٢) تفسير ابن الجوزي ٦ : ٤٨ . وانظر : تفسير القرطبي ١٢ : ٢٧٩ .

(٣) يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري كان ثقة ثبتا ذاعلم بالكتاب
والسنة له كتاب في التفسير توفي في صفر سنة ٢٠٠ هـ . طبقات

المفسرين للداودي ٢ : ٢٦٦ .

(٤) تفسير القرطبي ١٢ : ٢٧٩ .

(٥) تفسير ابن الجوزي ٦ : ٤٨ .

(٦) تفسير الخازن بهاشية تفسير النسفي ٣ : ٣٣٢ . وتفسير الألوسي

١٨ : ١٧٨ .

(٧) أي غطوه بقماش أو غيره .

معها أحد . فتلا سالم هذه الآية : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ثم قال هم هؤلاء . وكذا قال سعيد ابن أبي الحسن .

قيل في وهفهم: كانوا يبيعون ويشترون وكان أحد هم إذا سمع النداء ويميزانه في يده خفضه ^(١) وأقبل إلى الصلاة. ^(٢)

قال ابن جرير الطبري: في قوله تعالى (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) لا يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون في هذه الساجد التي أذن الله أن ترفع عن ذكر الله فيها وإتمام الصلاة تجارة ولا بيع. ^(٣)

وذكر الله سبحانه وتعالى يكون بقراءة القرآن والتسبيح والتجويد والدعاء والصلاة .

وبالنظر في أقوال المفسرين: نقول (ذكر الله) عز وجل يكون بالقلب واللسان على الدوام وفي جميع الأوقات والأحوال . وخص عطاء (ذكر الله) بالصلاة لأنها في مقدمة الذكر وأفضله وأعظمه. ^(٤) وهو قول أكثر المفسرين كما مضى آنفا .

(١) أي ترك الوزن الذي في يده وكأنه قد حرم البيع .

(٢) تفسير ابن كثير ٣: ٢٩٥ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١٨: ١٤٦ .

(٤) والصلاة أفضل عمل المؤمن على الإطلاق وهي عبودية للروح والجسد والسجود لله تعالى أكمل مظهر للخضوع والانكسار والتذلل والافتقار لله تعالى وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

كما أشار عطاء^١ إلى أنها حق لله مفترض على العبد وكذلك غيرها من الحقوق، من أداها وحافظ عليها فسي أوقاتها . فهو الذي لم يشغله شيء عن ذكر الله تعالى . وهو من الرجال الذين ذكرهم الله ومدحهم .^(١)

ونص الآية الكريمة (في بيوت أذن الله أن ترفع...) ما يؤيد أن الصلاة أداؤها في المسجد وهي في مقدمة الذكر وأعظمه وهي شتلة على الدعاء والتسبيح والتحميد وقرأ فيها القرآن .

والتسبيح أيضا من ذكر الله تعالى . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) .^(٢)

فذكر الله الكثير لا ينحصر في أوقات الصلاة المكتوبة . فيكون ذكر الله عاما بالقلب واللسان والجوارح .

وفي الحدِيث القدسي عن أبي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند عبدي بي . أنا معه حين يذكرني ^{إن ذكرني} في نفسه ذكرته في نفسي...^(٣) وكذلك يكون ذكر الله تعالى بالصلاة واللسان بالنطق

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ٢٢ : ٩٠ .

(٢) الأحزاب : ٤١ - ٤٢ .

(٣) صحيح مسلم . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار .

باب فضل الذكر والدعاء والقرب إلى الله تعالى ٤ : ٦٧-٦٤

بالشهادتين وترتيل القرآن وسماعه ومتابعة الأذان والدعاء بعدد ما ورد ومن الذكر والتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاستغفار وغيره كثير . لأن المسلم إذا ذكر لله سبحانه وتعالى ففى حياته كلها . وعابد له حتى يموت اليقين . قال الله تعالى : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار) . (١)

وقال الله سبحانه وتعالى : (فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطأنتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) . (٢) وفى هذه الآية دلالة على أن الصلاة من ذكر الله تعالى ، وعبادة المؤمن كلها عبادة لله وذكره تعالى . قال الله تعالى (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) . (٣)

قال ابن كثير فى قوله تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) . . . فيه إشعار بهمهم السامية ونياتهم

(١) آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) النساء : ١٠٣ .

(٣) الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣ .

وعزائمهم العالية التي صاروا ^{بها} عمارا للماجد التي هي بيوت
الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتخزيه...
لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وملانها وبيعها وريحها عن ذكر
الله الذي هو خالقهم ورازقهم والذين يعلمون أن الذي عنده
هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم لأن ما عندهم ينفد وما عند
الله باق. ولهذا قال الله تعالى (لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله...) أي يقدمون طاعته وسراده ومحبته على
مرادهم ومحبتهم. (١) فمن كان هذا حاله فهو من (رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) له الجزاء الأوفى
ووعده له بالزيادة والرزق بغير حساب. قال الله تعالى
(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار
ليجزئهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق
من يشاء بغير حساب). (٢)

وقول عطاء وغيره في قوله تعالى (رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله) شهود الصلاة المكتوبة يؤيده
قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من
يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله). (٣)

(١) تفسير ابن كثير ٣: ٢٩٥.

(٢) النور: ٣٧ - ٣٨.

(٣) الجمعة: ٩.

- (١) قال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) . (٢) ، (٣) وهذا من استبطاء عطاء واستدلالة في التفسير وهو قول جيد .
- ومن كان ذاكرا لله تعالى فهو الذي قد تعلق قلبه به بالمساجد . عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل . وشاب نشأ في طاعة الله . ورجل قلبه معلق بالمساجد) . (٤)

المقال الثامن :

- قال تعالى : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) . (٥)
- في قوله تعالى : (لهو الحديث) . قال عطاء : هو الباطل . (٦)
- ولهذا المعنى ترجم الامام البخارى في كتابه الجامع الصحيح كتاب الاستئذان باب كل لهو باطل اذا شغله عن طاعة الله . (٧)
- وروى في سبب نزول هذه الآية الكريمة عن مقاتل والكلبي (٨)

- (١) ومن حقوقها اقامتها في المساجد مع الخشوع فيها .
- (٢) الأحزاب : ٣٥ .
- (٣) تفسير البغوي ٣ : ٥٤٠ .
- (٤) صحيح البخارى . كتاب الاذان . باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد . ١ : ١٦٠ .
- (٥) لقمان : ٦ .
- (٦) تفسير الماوردي ٣ : ٢٧٦ .
- (٧) صحيح البخارى ٧ : ١٤٤ .
- (٨) انظر : أسباب النزول للواحدى ص ٣٦٢ .

وفيه (١) أنها نزلت في النضر بين الحارث الداري . وكان يشتري كتب الأعاجم فارس والروم وكتب أهل الحيرة ويحدث بها أهل مكة . وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به . (٢)

وقال ابن سعد في قوله تعالى (لهو الحديث) هو الغناء . (٣) وهو قول لابن عباس وابن عمر (٤) وعكرمة والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وجابر بن عبد الله (٥) وإبراهيم النخعي (٦) وغيرهم . وهو قول أكثر المفسرين . (٧)

قال ابن سعد : (لهو الحديث) الغناء . وقال والله الذي لا إله إلا هو - يرددها ثلاث مرات . (٨)

-
- (١) تفسير الماوردى ٣ : ٢٧٦ . وتفسير ابن الجوزى ٦ : ٣١٥ .
 (٢) معانى القرآن للفراء ٢ : ٣٢٦ . وانظر : تفسير الماوردى ٣ : ٢٧٦ .
 وانظر : أسباب النزول للواحدى ص ٣٦٢ . وتفسير البغوى ٣ : ٤٩٠ .
 (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي ٢ : ٤١١ .
 وانظر : المنمن الكبرى للبيهقى باب ماجاء في ذم الملاحى من المعازف والمزامير ونحوها . ١ : ٢٢١ .
 (٤) تفسير القرطبى ١٤ : ٥١ .
 (٥) مصنف ابن أبى شيبة ٤ : ٣٦٨ . وتفسير ابن كثير ٣ : ٤٤١ .
 (٦) تفسير القرطبى ١٤ : ٥١ .
 (٧) انظر : تفسير ابن جرير الطبرى ٢١ : ٦٠ . وتفسير الماوردى ٣ : ٢٧٦ .
 وإغاثة اللفغان من مصائد الشيطان ١ : ٢٣٨ . والفتح ١١ : ٩١ .
 (٨) تفسير ابن جرير الطبرى ٢١ : ٦٠ . ونحو لفظه أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي ٢ : ٤١١ .

وقال ابن عباس: (لهو الحديث) باطل الحديث: وهو
 الغناء ونحوه وهو بنحو قول عطاء. وفي رواية لابن عباس
 قال: (هو الغناء وأشباهه) ^(١) وعنه: هو شراب المغنيسة -
 هو الغناء والاستماع له. ^(٢) ونحوه قال مجاهد: (لهو
 الحديث): اشتراؤه المفضى والمغنية وبالمال الكثير ^(٣)
 والاستماع اليه والى مثله من الباطل ^(٤) وهذا بنحو قول
 عطاء أيضا.

وعن مجاهد: (لهو الحديث) هو الغناء وكل لعب
 وهو قول قتادة في رواية ^(٥) وفي رواية عن مجاهد
 أيضا (لهو الحديث) هو الطبل ^(٦) وهو قول ابن جرير ^(٧)
 وقال عطاء الخرماني (لهو الحديث) الغناء والباطل ^(٨)
 وهو بنحو قول عطاء.

(١) مثل السمرا لاستماع الفحش من القول . ومنه أيضا النظر الى
 الأفلام الخليعة التي تهدم القيم والأخلاق الاسلاميَّة
 وتدعو الى الرذيلة واشاعة الفاحشة في المجتمع.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٦٠: ٢١ .

(٣) وهذا اسراف وانفاق في غير وجه شرعي . ولعله الغالسب
 عليه أنه مال من حرام .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٦٠: ٢١ . وانظر تفسير ابن كثير ٤٤١: ٣ .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ٦٠: ٢١ . وتفسير الماوردي ٢٧٦: ٣ .

(٦) وهو يدل على الغناء . ولعل المراد بجميع آلات الطرب والغناء .

(٧) تفسير البغوي ٤٩٠: ٣ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم . الدر المنثور ٥٠٤: ٦ .

وقال الحسن : (لهو الحد يث) ما ألهى عن الله
وهذا بنحو قول عطاء^(١).

وقال الضحاك : (لهو الحد يث) الشرك^(٢) أى الشرك
فى الأقوال من لهو الحد يث . ويقول الضحاك قـال
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وقال ابن جرير الطبرى :
الشرك من (لهو الحد يث)^(٣) .

وفى رواية عن قتادة فى قوله (لهو الحد يث) (من
يشترى لهو الحد يث) قال والله لعله لا ينفق فيه مالا ولكن شراؤه
استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حد يث الباطل
على حد يث الحق وما يضر على ما ينفق^(٤) وهذا بنحو قول
عطاء .

وقيل : (لهو الحد يث) هو الجدال فى الدين والخوض
فى الباطل وقيل المحر والقمار والكهانة^(٥).

(١) تفسير الماورى ٣ : ٢٧٦ .

(٢) ومنه الاستهزاء بأيات الله ورسوله أو بمحمد صلى الله عليه
وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٢١ : ٦٠ . وتفسير الماورى ٣ : ٢٧٦ .
وتفسير ابن كثير ٣ : ٤٤١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣ : ٤٤٢ .

(٥) تفسير الماورى ٣ : ٢٧٦ .

وكل هذه المعاني تدخل في معنى لهو الحدِيث النهي
فيه في هذه الآية الكريمة .

ونحو قول عطاء قال ابن جرير الطبري :

(والصواب من القول في ذلك أن يقال : عني به كقول
ما كان من الحدِيث ملهيا من سبيل الله ما نهى الله عن
استماعه أو رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الله عم بقوله
(لهو الحدِيث) ولم يخصص بعضا دون بعض . فذلك على عموم
حتى يأتي ما يخصصه والغناء والشرك من ذلك .^(١) قوله
(والشرك) أي سماع حدِيث الشرك والكفر وما يؤدي اليهما من
لهو الحدِيث الذي يضل عن سبيل الله ويشغل عن ذكره .^(٢)

وعلى هذا القول يشمل كل قول وعمل لا يرضى الله

سبحانه وتعالى هو من لهو الحدِيث وشركه .

قال الشوكاني : (لهو الحدِيث) كل ما يلهي عن الخير من
الغناء والملاهي .^(٣) والأحادِيث المكذوبة وكل منكر .^(٤) وقبول
الشوكاني قول جيسد .

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢١ : ٦٠ . وانظر : تفسير الماوردي

٣ : ٢٧٦ .

(٢) انظر : الفتوح ١١ : ٩١ .

(٣) وهي أماكن الفساد مثل المسارح ودر السينما وغيرها كثير .

(٤) تفسير الشوكاني ٤ : ٢٣٤ . وانظر : تفسير الخازن بهاشية النسفي

٣ : ٤٣٧ .

وقول عطاء* (لهو الحديث) الباطل قول قسوى لأن
الباطل يندرج تحته كل شيء لا خير فيه من اللغو واللهو
واللعب والاستماع إلى منكر القول وفحشه وضمه الغمز واللمز
والاستهزاء بالناس والسعي بينهم بالنميمة . وأى شيء يشغل
عن ذكر الله وعبادته فهو من الباطل وضمه الغناء والاستماع
له على صوت المعازف والمزامير والطبل وجميع آلات الطرب
وضمه أحاديث السُّمار ومنها قصص الحب والغرام التي تعرض
في الأفلام والتشيليات الخليعة . والتي لا تعود على السامع
بخير ولا فائدة .

وكذلك كل شيء يصد عن سبيل الله ويضل الناس عن
طريق الحق فهو من الباطل وضمه سماع حديث الكفر
وما يؤدي إليه

فقول عطاء* وغيره في (لهو الحديث) الباطل هو
أجمع لأقوال المفتزين وتندرج تحت قوله الأقوال الأخرى .

كما أن قول عطاء له دليل وشاهد من الحديث وهو ما رواه
عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(..... أرموا واركبوا وأن ترموا أحب الي من أن تركبوا وأن كل
شيء يلهو به الرجل باطل الا رمية الرجل بقوسه وتأديبه
فرسه وملاعبة امرأته فانهن من الحق). (١)

المثال التاسع :

قال الله تعالى

(وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين). (٢)

في تفسير قوله تعالى (حافين من حول العرش) قال

(١) أخرجه الامام أحمد في السند ٤: ١٤٤ - ١٤٨ . والحاكم
في المستدرک في کتاب الجهاد وقال : هذا حديث صحيح
الاسناد ولم يخرجناه ووافقه الذهبي ٢: ٩٥ ، والدارمي
في السنن کتاب الجهاد باب فضل الرمي والأمر به
٢: ٢٠٤ . والترمذي في جامعه باب ماجاء في فضل الرمي
في سبيل الله وقال هذا حديث حسن . تحفة الأحسن
٥: ٢٦٦ . وابن ماجه في السنن کتاب الجهاد باب الرمي في
سبيل الله ٢: ٩٤٠ . وانظر كذلك : أسد الغابنة ١: ٣٠٩ .
والاصابة ٢: ٤٩ . الفتح ١١: ٩٠ .

(٢) الزمر: ٢٥ .

عطاء: مَدَّ بِرَمْنٍ . (١)

وعن قتادة (حافين) قال محدقون به . (٢) .

السدى : (حافين) محدقون حول العرش . (٣)

وقال الليث: يقال حفا القوم بسيدهم يحفون حففا

(ولله المثل الأعلى) إذا طافوا به (٤)

قال ابن جرير الطبري: وترى يا محمد الملائكة محدقين

من حول العرش . ويعنى بالعرش السرير . (٥)

قال البغوي: (حافين) أي محدقين محيطين بالعرش .

المحيطين بحوافيه أي بجوانبه . (٦)

قال ابن جرير الكلبى: (حافين) أي محدقين به دائرين

حوله . (٧) وهذا بنحو قول عطاء .

وقال القرطبي: (حافين) أي محدقين والحافون أخذ

(١) الدر المنثور ٧: ٢٦٧ .

(٢) الدر المنثور ٧: ٢٦٧ . وانظر تفسير ابن جرير الطبري

٢٤: ٢٧ - ٢٨ . والفتح ٨: ١٧٠ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢٤: ٢٧ - ٢٨ . وانظر: تفسير

النفسى بهامش تفسير الخازن ٤: ٦٤ .

(٤) التفسير الكبير للرازي ٢٧٠: ٢٣ . وانظر: تفسير الثعالبي ٤: ٦٤ .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ٢٤: ٢٧ - ٢٨ . وانظر تفسير البحر

المحيط ٧: ٤٤٢ .

(٦) تفسير البغوي ٤: ٨٩ .

(٧) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ٣: ٢٠٠ .

(١)
من حافات الشيء ونواحيه .

قال ابن كثير: (..... أخبر الله عن ملائكة أنهم محدقون
من حول العرش المجيد يسبحون بحمد ربهم ويمجدونهم
ويعظمونه ويقدمونه ويتزهدونه عن النقائص والجور. (٢)

قال الأكوسي: (حافين) أي محدقين، من الحفاف
بمعنى الجانب والإحداق والإحاطة بالشيء بمعنى محاذاة
جميع جوانبه . ويتصور في الواحد بدوران حول الشيء فإنه
حينئذ يحاذي جميع جوانبه تدريجياً فيكون الحفوف بمعنى
الدوران حوله . (٣) وهذا ينحرف قول عطاء .

وبالنظر في أقوال المفسرين ونهم عطاء ، يظهر أن
أقوالهم لها معانٍ متقاربة .

فمعنى قوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش)
أي الملائكة محيطين مدبرين ومصطفين حول العرش ومحدقين
وحافين . (٤)

(١) تفسير القرطبي ٢٨٧:١٥ . وانظر: حاشية

الشهاب على البيضاوي ٣٥٥:٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٦٨:٤ .

(٣) روح المعاني ٣٦:٢٤ .

(٤) احتفوا حوله وأحدقوا به . أي طافوا به . انظر: مجمل

اللغة لابن فارس ١:٢١٥ - ٢٢٢ . وأساس البلاغة

للزمخشري ص ١٣٣ . والقاموس المحيط ٣:٢١٩ . ومختار

المصاحح للرازي ص ١٠٢ ، ١١٥ .

من حول العرش ، بمعنى أن الملائكة طائفين
 بجوانب العرش وحافته و(أطرافه)^(١) التي يمكن الحفوف
 بها يسبحون بحمد ربهم ويمجدونه ويعظمونه ويقدمونه
 وينزهونه وكذلك الصلاة في المسجد الحرام يقف المصلون
 مدبرين حول الكعبة.^(٢)

(١) التفسير الكبير للرازي ٢٧ : ٢٣ . وانظر : الصاوي على
 الجلالين ٣ : ٣١٨ . والفتوحات الالهية ٣ : ٦١٥ .
 (٢) أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبد الله
 القسري . أخبار مكة للزرقي ٢ : ٦٥ .

المثال العاشر:

قال الله

تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً
من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر
السجود) .^(١)

في قوله تعالى (سيماهم) السيماء العلامة.^(٢)

في قوله تعالى (سيماهم في وجوههم) قال
عطاء: استنارت وجوههم من التهجد.^(٣) وفي رواية
قال: استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا.

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) مجمل اللغة لابن فارس ٢: ٤٨١.

(٣) غرائب القرآن للنيساپورى ٢٦: ٥٥. وانظر: تفسير الألوسى

وفي رواية قال حُسن يعترى وجوههم . أى نور
وضياء . وفي رواية: استنارت وجوههم من طول ما صلوا
بالليل . (١) وهذه روايات متقاربة المعنى .

كما أشار عطاء الى كثرة صلواتهم من النافلة وتهجدهم
وهو السبب في ذلك النور .

في قوله تعالى (سيماهم في وجوههم) خبر من
الله سبحانه وتعالى بأن الصلى له علامة في وجهه .

اختلف المفسرون في تحديد العلامة التي تميز

وجه الصلى وتبينه . قال ابن عباس : أما انه ليس

بالذى ترون (٣) ولكن سيما الاسلام وسحنته (٣)

(١) تفسير البخوي ٤: ٢٠٦ . وانظر: تفسير النسفي بهامش

تفسير الخازن ٤: ١٦٢ . وتفسير البحر المحيط ٨: ١٠٢ .

(٢) أى ما يظهر على جهة الصلى من مواد . وهذا المسمى

طبيعى من كثرة السجود . والاعتبار بالنور الذى فى

وجه الصلى وهذا الأثر الذى على الجهة تابع له

ودال عليه ولعله الوضع المشار اليه في الحديث: (ان

الله حرم على النار أن تأكل من بنى آدم أثر السجود) .

صحيح البخارى . كتاب الرقاق . باب الصراط جسر

جهنم . ٧ : ٢٠٥ .

(٣) يحنته: المحنة: لين البشرة . مجمل اللغة ٢: ٤٨٨ .

سَمْتَهُ ^(١) وخشوعه . وهو قول مجاهد في رواية . وقال
المدى : الصلاة تحسن وجوههم . ^(٢) وقال ابن جرير :
هو الوقار والبهاء . وقال الضحاك : هو صفرة الوجه
من السهر . وهو قول الحسن في رواية . ^(٣) ولعل المراد
بصفرة الوجه أى أثر الصلاة على وجه المصلى .

وقال عكرمة وسعيد بن جبير : هو أثر التراب على
الجباء . ونحوه قول أبي العالية ومالك بن أنس . ^(٤) وهذا
خلاف قول مجاهد في رواية لما سئل عن الآية (سيماهم
في وجوههم) أهو أثر يكون بين عيني الرجل؟ قال لا . ربما
يكون بين عين الرجل مثل ركة العنز وهو أقسى قلبها
من الحجارة ! ولكنه نور في وجوههم من الخشوع . ^(٥) وهذا
مثل قول عطاء . به قال الربيع بن أنس ^(٦) وقال سفيان
الثوري : يصلون بالليل فإذا أصبحوا رؤى ذلك في وجوههم . ^(٧)

-
- (١) سمته : السميت . فعل الخير . وأنه لحسن السميت . أى القصد
والطريقة . مجمل اللغة لابن فارس ٢ : ٤٧٢ .
- (٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢٦ : ١١١ . وتفسير ابن كثير ٤ : ٢٠٤ .
والدر المنثور ٧ : ٥٤١ .
- (٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢٦ : ١١١ . وانظر تفسير البغوي
٤ : ٢٠٦ . وتفسير القرطبي ١٦ : ٢٩٣ - ٢٩٤ .
- (٤) تفسير ابن جرير الطبري ٢٦ : ١١١ . وتفسير البغوي ٤ : ٢٠٦ .
وتفسير البحر المحيط ٨ : ١٠٢ .
- (٥) تفسير القرطبي ١٦ : ٢٩٤ .
- (٦) تفسير البغوي ٤ : ٢٠٦ .
- (٧) تفسير القرطبي ١٦ : ٢٩٤ . وتفسير الشوكاني ٥ : ٥٦ .

وقال قتادة: أعلتهم الصلاة^(١) أى: جعلت لهم الصلاة علامة فارقة. وينحوه قال ابن جرير الطبرى فى قوله تعالى (سيماهم فى وجوههم): " . . . فكان سيماهم الذى يعرفون به فى الدنيا أشرا للإسلام وذلك خشوعه وهدى به وزهده وسنته وآثار أداه فرائضه وتطوعه، وفى الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به وذلك الفرة فى الوجه والتجميل فى الأيدي والأرجل من أشرا للوضوء وبهاض الوجوه من أشرا للسجود^(٢).

وقال البغوى: (سيماهم فى وجوههم) أى أن السجود أورثهم الخشوع والسمت الذى يعرفون به^(٣). ومعنى قول ابن جرير والبغوى أن أشرا للطاعة ألبسهم ثوب الخشوع والوقار والتواضع مع نضارة ونور وجوههم (حتى فى وجه زنجى أو حبشى)^(٤) أى حتى ولو كان أسود البشرة. وهذا بنحو قول عطاء.

وقال ابن كثير أيضا: قال بعض السلف فى رواية عن ابن عباس: إن للحسنة نورا فى القلب وضياء فى الوجه وسعة فى الرزق ومحبة فى قلوب الناس^(٥). وهذا بنحو قول عطاء.

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ٢٦: ١١٢.

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ٢٦: ١١١.

(٣) تفسير البغوى ٤: ٢٠٦.

(٤) تفسير الألبوسى ٢٦: ١٢٥.

(٥) تفسير ابن كثير ٤: ٢٠٤.

هالنظر في أقوال المفسرين يمكن القول في قوله
 تعالى (سيماهم في وجوههم) . إن ملازمة طاعة الله
 وعبادته تكسب وتورث الخشوع في القلب ، وكذلك الصلاة
 تخلع على نفس المؤمن ثوب التواضع والمكينة والوقار .

والمحافظ على الصلاة له علامة تظهر في وجهه فهو
 صبيح الوجه مشرق ، عليه نور وله ضياء وحسن بهاء أي وجهه
 المصلي له نضرة وعليه صفاء . يشهد لهذا المعنى قول
 الله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) .^(١) وقوله
 تعالى (تعرف في وجوههم نضرة النعيم)^(٢) وقوله تعالى
 (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية)^(٣)

ونور وجه المصلي لا يراه ولا يعرفه إلا ذو البصيرة من
 عباد الله تعالى . قال عطاء الخرساني : من حافظ على
 الصلوات الخمس دخل في هذه الآية .^(٤)

وقول عطاء في قوله تعالى (سيماهم في وجوههم)
 استتارت وجوههم من التهجد . يؤيده الحديث الصحيح

(١) عبس : ٣٨ - ٣٩

(٢) المطففين : ٢٤

(٣) الغاشية : ٨ - ٩

(٤) تفسير البغوي ٤ : ٢٠٦ . وانظر : شرح النووي على صحيح

مسلم ٣ : ١٠١

عن أبي مالك بن عاصم الأشعري رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها (أومسوقها) . (١) ، (٢)

والنور المتحقق للعباد هو بسبب دعائه أيضا يؤيد . قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : "بت عند ميمنة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول فى دعائه : اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن يسارى نورا ، وفوقى نورا ، وأمامى نورا ، وخلفى نورا ، واجعل لى نورا" . (٣) ، (٤)

(١) معناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فمعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوققها . أى : يهلكها . شرح النسوى على صحيح مسلم ٣ : ١٠٢ .

(٢) صحيح مسلم . كتاب الطهارة . باب فضل الوضوء . ٢٠٣ : ١

(٣) وقع فى بعض طرقه زيادات وإضافة بالدعاء بالنور فى المخ والعظم واللحم والدم والعصب والشعر والشحم . كذلك واجعل فى نفسى نورا وعظم لى نورا . انظر : سند الإمام أحمد ١ : ٥٨٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٧٣ . والفتح ١١ : ١١٧ .

(٤) صحيح البخارى . كتاب الدعوات . باب الدعاء إذا انتبه من الليل ١٤٨٧

ويؤيد قول عطاء أيضا : قول بعض العلماء إذا اشتغل
العبد بذكر الله وطاعته ^(١) استتار قلبه واطمأن واتسلا
نورا ، فيفيض من ذلك النور على وجهه فتظهر عليه آثار
الخشوع والخضوع فيحببه الناس ويثنون عليه فتلك عاجل بشرائه
بحبة الله له ورضوانه . ^(٢)

والنور الذي يظهر في وجه الصلي قد يعسم هذا
النور جميع بدنه . قال ابن قيم الجوزية : " النور أصله
في قلوبهم " أي المؤمنون ثم تقوى مادته فتتزايد حتى
يظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم بل وشبابهم ودمورهم
يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له شكر . ^(٣)

والنور الذي حصل في وجه الصلي في الدنيا يحصل
له يوم القيامة أيضا وهذا ما يؤيد قول عطاء أيضا
عن أبي هريرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : (يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفا تضئ
وجوههم بإضاءة القمر ليلة البدر . . .) ^(٤)

-
- (١) ومن أفضل الذكر الصلاة بالليل مع طول القيام فيها بالقرآن .
انظر : صحيح مسلم . كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب أفضل
الصلاة طول القنوت ١ : ٥٩٠
- (٢) تفسير الخازن ٢ : ٣٠٥ .
- (٣) الواهب الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية ص ٨٨ .
- (٤) صحيح البخاري . كتاب الرقاق . باب يدخل الجنة سبعون
ألفا بخير حساب .
١٩٨ : ٧

ونقل ابن حجر القول عن القرطبي : معنى أنهم فسي
 لإشراق وجوههم على صفة القمر ليلة البدر .^(١) وكذلك
 التحجيل^(٢) في الأيدي والأرجل يوم القيامة . عن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : " إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا^(٣) محجلين من آثار
 الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته^(٤) فليفعل .^(٥)

ويؤيد قول عطاء قول الله تعالى : (وأما الذين ابهضت
 وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) .^(٦) وقوله تعالى
 (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم
 وبأيمانهم يشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار

- (١) الفتح ٤٠٦ : ١١ ، ٤١٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ .
 (٢) التحجيل : هو بياض يكون في ثلاث قوائم من قوائم الفرس .
 والمراد به هنا النور . الفتح ٢٣٦ : ١ .
 (٣) غرا (غرا) بضم المعجمة وتشديد الراء جمع أغراى ذو غرة
 وأصل الغرة لمعة بهضا تكون في جبهة الفرس . ثم
 استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر . والمراد بها
 هنا النور الكائن في وجوه أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم . الفتح ٢٣٦ : ١ .
 (٤) أى : فليطيل الغرة والتحجيل . واقتصر على إحداهما لدلالتهما
 على الأخرى نحو (سراهيل تقيكم الحر) النحل : ٨١ . واختلف
 العلماء في القدر المستحب من التطويل في التحجيل فقبل :
 إلى المنكب والركبة . وقد ثبت عن أبي هريرة رواية ورأيسا .
 وقيل : المستحب الزيادة إلى نصف العضد والماق . وقيل :
 غير ذلك . انظر للتوسع الفتح ٢٣٦ : ١ .
 (٥) صحيح البخارى . كتاب الوضوء . باب فضل الوضوء والغفر
 المحجلين من آثار الوضوء . ٤٣ : ١ .
 (٦) آل عمران : ١٠٧ .

خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١) . وقول الله تعالى : (..... يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) (٢) .

اللهم اجعلنا منهم اللهم آمين يا رب العالمين .

(١) الحديد : ١٢ .

(٢) التحريم : ٨ .

المبحث الرابع

أمثلة من تفسير عطاء لأخبار القرآن

ولمعه وسولطه من الإسرائيليات

قبل أن نبدأ بعرض أمثلة من تفسير عطاء لقصاص القرآن نعطي فكرة موجزة عن :

قصص القرآن الكريم:

ذكر الله سبحانه وتعالى في قصص القرآن أخبار الأمم السابقة وقصص وقائع وأحداثها مضت عبر التاريخ .

وتحدث عن دعوة الأنبياء والرسل أمهم إلى التوحيد وذكر عاقبة المؤمنين الحسنة كما يذكر عاقبة كفر الكافرين وعنادهم وسانزل عليهم من العذاب وكذلك تكون نهاية كل ظالم جبار .

وتفيد القصص أن الأنبياء والرسل دعوتهم واحدة . وهي عبادة الله وحده سبحانه وتعالى . وأن هذا القرآن جاء تصديقا لما قبله من الكتب والرسالات السماوية السابقة .

فهو يقيم العجة على الكفار وأهل الكتاب ويجدد دعوتهم إلى الإيمان ويدعوهم إلى الانتباه عما هم عليه من الضلال والكفر والكفر . كما يقص القرآن الكريم الحوادث التي وقعت في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ونزل فيها قرآن

يتلى إلى قيام الساعة. (١)

كما يتعرض قصص القرآن إلى سنن الله في الكون والصراع بين الحق والباطل وربط الأسباب بالسببات ويحيط الناس علما بأن الأمر لله من قبل ومن بعد . وأن السلم يجب عليه الأخذ بهذه الأسباب ثم يقف أمره إلى الله تعالى .

ويشير القصر أيضا إلى أن العبرة بالنهاية والخاتمة وأن العاقبة للتقوى. (٢)

والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن وقصصه وهو القاعدة الأولى للتعبير والبيان . وهو الطريقة التي يتناول بها جميع الأغراض (٣)

منهج القرآن في القصص :

يتماز قصص القرآن الكريم بأنه يقتصر على مناط الهداية العامة في القصة ويعرض عن التفاصيل الجانبية فهو غالباً

(١) صاغت في علوم القرآن . مناع القطان ص ٣٠٥ - ٣١٠ باختصار . وانظر: القصص القرآني ، عماد حافظ ص ١٣ . وسنيكولوجية القصة في القرآن ، د . التهامي ص ٨٧ .

(٢) صاغت في علوم القرآن - مناع القطان ص ٣٠٥ . القرآن معجزة ومنهج للشيخ محمد متولي الشمراوى (١ : ٢٣ - ٤٣ : ٢ : ١٤٣) . وانظر: القصة في القرآن الكريم د . مريم السباعي ص ١٠ - ١١ . (٣) التصوير الفني في القرآن - سيد قطب ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٢ .

لا يذكر تاريخ القصة وأسماء البلدان وأسماء شخصيات وأحداث القصة ومع ذلك لكونه معجزا يسرد القصة بأسلوب يتشوق إليه السامع (وذلك بنقل أحداث القصة وأفراحها بالصورة الحية التي تصور المعاني الجردة للحالات النفسية والمعنوية وغيرها أجساما محسوسة^(١) وإيجاد الحركة التجسدية المناظر والتي تصور النموذج الإنساني والطبيعة البشرية برهشة التصوير المبدعة التي تتناول جميع المشاهد والمناظر^(٢) وذلك تكوين للشخصية المتزنة التي تعمل طاقاتها الجسمية والفكرية والروحية في اعتدال وتوازن منظمة للاندفاعات الفطرية ومهذبة للفرائز الحيوانية^(٣) وإبراز للمواقف الإنسانية وعرض للأهداف السامية مع إعطاء ومضات إيمانية من خلال القصص^(٤).

من أهداف القصة في القرآن الكريم:

(١) الدعوة إلى الهداية وطريق الحق * الإيمان * والتوجيه والإرشاد إلى استباق الخيرات وبضرب المثل بالناحية

-
- (١) التصوير الفني في القرآن - سيد قطب ص ٣٨ باختصار.
 (٢) التصوير الفني في القرآن - سيد قطب ص ١٥٦، ٣٢ باختصار.
 (٣) سيكولوجية القصة في القرآن - د. التهامي ص ٥٥١.
 (٤) قصص القرآن محمد أحمد جاد المولى ص ٣ باختصار
 والقصة في القرآن الكريم - د. مريم السباعي
 ص ٢١٥ باختصار.

التطبيقية العظيمة وعرض القيم والأخلاق الإسلامية. (١)

(٢) بهمان وتوضيح للدلائل على قدرة الله الخالق العظيم سبحانه وتعالى (٢) (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) (٣).

(٣) تثبيت فؤاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتسلية له بذكر قصص الرسل من قبله وكيف كان صبرهم على الأذى في سبيل الله وموعظة وذكرى للمؤمنين (٤) قال الله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) (٥).

الإسرائيليات في كتب التفسير وموقف علماء منها:

الإسرائيليات جمع إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل .
واسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام . وبني إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام . وعرفوا باسم اليهود ومن آمن منهم بعميسى عليه السلام عرفوا بالنصارى .

(١) انظر: ظلال القرآن - سيد قطب - ٤ : ١٨٧٨

والقصة في القرآن - د . مريم ص ٢٧٩

باختصار .

(٢) مباحث في علوم القرآن - ضاع القطان ص ٣٠٥ ، ٣١٠ باختصار

والقصة في القرآن الكريم - د . مريم السباعي ص ٣٠ ، ٢٧٩ .

(٣) - - - - - : ٨٢ .

(٤) انظر: مقدمة التحرير والتنوير - محمد الطاهر عاشور ص ٦٤ .

ومباحث في علوم القرآن ص ٣٠٥ ، ٣١٠ . والقصة القرآنية

عماد حافظ ص ١٣ .

(٥) هود : ١٢٠ . وانظر: قصص الأنبياء لابن كثير .

ودخلت الروايات الإسرائيلية في التفسير عن طريق سلمى
أهل الكتاب. ولقد تناول العلماء هذه الروايات الإسرائيلية^(١)
وقسموها ثلاثة أقسام:

- (١) قسم علمنا صحتة ما بأيدينا ما يشهد له بالصدق
فذلك صحيح يقبل.
- (٢) قسم علمنا كذبه بما عندنا ما يخالف النقل والعقل فهذا لا يقبل ولا يرى
- (٣) قسم سكوت عنه لا تصدق به ولا نكذبه. فهذا يجوز
روايته وحكايته^(٢)

لقد كان عطاء على حذر من الروايات الإسرائيلية الباطلة
التي لا تتفق مع الشرع والتي تنقض أصوله وتهدم المبادئ والقيم

- (١) الإسرائيلية والموضوعات د. محمد أبو شهبه ص ١٢١. وانظر:
مناهل العرفان ١: ١٦٥ - ٢٠٣.
- (٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠٠. وتفسير ابن كثير
٤: ٤٠١. وانظر: مناهل العرفان ١: ٤٩١ - ٤٩٦. بتصرف
- (٣) التفسير والمفسرون ١: ١٧٨

والأخلاق الإسلامية. أما الروايات المسكوت عنها والتي يجوز
حكايتها فقد وردت في تفسيره .

وكيف لا يكون هذا الموقف من عطاء وأستاذه هو المفسر
الأول لكتاب الله الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما . قال علي بن المديني : وأصحاب ابن عباس الذين
يذهبون مذهبه ويسلكون طريقه ويقولون بقوله ويفتخون بفتواه
وهم : عطاء وطاوس بن كيسان ومجاهد وجابر بن زيد وعكرمة^(١)

ولقد كان موقف عطاء من الإسراءيات موقف شيخه
عبد الله بن عباس القائل : (يا معشر المسلمين كيف تسألون
أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه
وسلم أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يُشَبَّ^(٢) وقد حدَّثكم
الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كَتَبَ الله وغيروا بأيديهم الكتاب
فقالوا (هنا من عند الله ليشتروا به ثنا قليلا)^(٣) أفلا ينهاكم
بما جاءكم من ساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا^{منهم} رجلا قسَطَ
يسألكم من الذي أنزل عليكم)^(٤) .

(١) المسائل ص ٤٧ ، ٥٤ .

(٢) بضم أوله وفتح الشين المعجمة وسكون الواو أي لم يخالطه
غيره - الفتح ١٣ : ٤٩٩ .

(٣) البقرة : ٧٩ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك

عن الشهادة وغيرها . ٢ : ١٦٢ .

بهذا النص تبين لنا موقف ابن عباس شيخ طاء من روايات بنى إسرائيل ومثل هذا القول لا يخفى على طاء بما بدله أهل الكتاب وعرفوه .

والمعنى : لا تسألوهم عما يخالف شريعتنا ولا تسألوا غير المؤشرين منهم أو تسألوهم فيحد ثونكم بكذب فتصدقونه أو يصدق فتكذبونه . فقد أفناكم الله بكتابه الكريم عن سؤالهم .^(١)

من الإسرائيليات التي وردت في تفسير طاء

وهي من القسم الثالث الذي لا تصدقه ولا تكذبه والستى يجوز روايتها مع عدم الإجماع بها .

(١) قال الله تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين)^(٢)

عن طاء قال : بلغني أن الجراد لما سلط على بنى إسرائيل أكل كل أبوابهم حتى أكل صاميرهم^(٣) وهو قول

(١) الفصح ١٣ : ٢٣٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٦ .

(٢) الأعراف : ١٣٣ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة . باب ذكر خلق الجراد

٥ : ١٧٩١ . الدر المنثور ٣ : ٥٢١ .

لابن عباس ومجاهد في رواية (١)

(٢) قال الله تعالى (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم). (٢) قال عطاء في قوله تعالى (فخرج على قومه في زينته) في توبين أحمرين (٣) وبنحو قول عطاء قال مجاهد والحسن وإبراهيم النخعي وقادة وابن جريج وزيد بن أسلم وغيرهم. (٤)

(٣) قال الله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد). (٥) في قوله تعالى (ذوالأوتاد).

قال عطاء: كانت له أوتاد وأرسان (٦) وملاعب يلعب

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٩: ٣٧-٣٩. وانظر: تفسير البغوي

٢: ١٩١. وتفسير ابن كثير ٢: ٢٤٠.

(٢) القصص: ٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم. الدر المنثور ٦: ٤٤٠.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٢٠: ١١٥. وانظر: تفسير البغوي ٣: ٤٥٥. وتفسير ابن كثير ٣: ٤٠٣. والدر المنثور ٦: ٤٤٠.

(٥) ص: ١٢.

(٦) الوتد: مارز في الأرض أو الحائط من خشب. القاموس

المحيط ١: ٣٤٣.

(٧) الرّسن: محرّكة الحبل وما كان من زمام على أنف. والجمع

أرسان. القاموس المحيظ ٤: ٢٢٧.

عليها بين يديه^(١) وهو قول ابن عباس وقتادة في رواية وقيل
 إن الأوتاد لتعذيب الناس وللعيب. وروى ابن جرير الطبري
 القولين^(٢) وقيل ذو البناء المحكم^(٣) وما ذكر من قول عطاء
 وغيره في الآيات المذكورة هو ما يجوز حكايته كما ذكر .

أمثلة من تفسير عطاء لأخبار وقصص القرآن:

المسألة الأولى:

قال الله تعالى (وإذ استمعى موسى لقومه فقلنا
 اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم
 كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض
 مفسدين)^(٤) .

في قوله تعالى (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) اختلفت
 الأخبار المتعلقة بهذات الحجر الذي ضرب موسى عليه السلام
 قال عطاء: كان للحجر أربعة أوجه لكل وجه ثلاثة

(١) تفسير البغوي ٤: ٤٩ - ٥٠ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٢٣: ١٣٠ .

(٣) تفسير البغوي ٤: ٤٩ .

(٤) البقرة: ٦٠ .

أعين لكل سبط^(١) عين وكان يخرسه موسى اثنتي عشرة ضربة
فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيمرق^(٢) تفجير
الأنهار ، ثم يسهل^(٣) . وكان للحجر أربعة أوجه ، يخرج من كل
وجه ثلاث أعين^(٤) ونص الآية الكريمة (قد علم كل أناس
مشربهم) يدل على أن الماء للشرب كان عذبا .

وقال ابن عباس: كان حجرا خفيفا على قدر رأس الرجل^(٥)
كان يضعه في مخلاته^(٦) . لأنه أمر بحفظه * فإذا احتاجوا
إلى الماء وضعه وضربه بمصاه .

وقال سعيد بن جبير: ^(٧) هو الحجر الذي وضع موسى
ثوبه عليه ليغتسل ففسر بثوبه ومر به على ملا من بني
إسرائيل حين رموه بالأدرة^(٨) .

(١) وهم بنو يعقوب اثني عشر رجلا . نضر الله منهم اثني عشر
سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله . تفسير الطبري
٥٦٨ : ١

(٢) لعل المعنى . يرشح الماء قليلا ثم ينهمز بغزارة .

(٣) تفسير البغوي ١ : ٧٧ .

(٤) تفسير القرطبي ١ : ٤٣ .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٣٠٦ . وتفسير ابن كثير ١ : ١٠٠ .

(٦) المخلاة : ما يجعل فيه الخلى . وهو الرطب من الحشيش .

مختار الصحاح ص ١٤٦ . ولعل المعنى المراد ما يشبه الجيب
والجراب الذي يحفظ فيه المتاع وغيره .

(٧) أدركه عظيم الخصيتين . وانظر : قصة الحجر : في صحيح مسلم

كتاب الفضائل . باب فضائل موسى عليه السلام . ٤ : ١٨٤١

(٨) تفسير البغوي ١ : ٧٧ .

فلما وقف أتاه جبريل فقال إن الله

تعالى يقول ارفع هذا العجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة
 فرفعه ووضع في مخلاته. ^(١) ولما استسقى موسى لقومه في التيه ^(٢)
 أمر موسى عليه السلام بضرب العجر بالعصا. فانفجرت منه
 اثنتا عشرة عينا تسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي
 أمر أن يسقيهم. ^(٢)

وقول سعيد بن جبير لا يُسَلَّمُ به على إطلاقه كإمام
 مجردا عن الدليل ولم يثبت فيه خبر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم.

-
- (١) تفسير البغوي ١: ٧٧.
- (٢) وهو محل ما ضاعوا فيه وتاهوا) ولبثوا فيه أربعين سنة
 يسرون كل يوم جادين لكن يخرجوا منها حتى يمضوا فإذا
 هم في الدار التي منها ارتحلوا تفسير ابن جرير الطبري
 ١٨١: ٦. وانظر: المفردات للرافع الأصفهاني ص ٧٦.
 والإسرائيليات والوضوعات - د. محمد أبو شهبه ص ١٨٧.
 (٢) تفسير البغوي ١: ٧٧. وتفسير ابن كثير ١: ١٠٠.

وأكثر الأقوال تفيد بأنه كان حجرا معيننا يدل على
التعريف (اضرب بعصاك الحجر) وهو قول ابن عباس وسعيد
ابن جبير وقتادة وعطية العوفي وابن زيد ومقاتل^(١).

والغرض من قص خبر الحجر أنه كان مثالا لقدرة الله
سبحانه وتعالى ومعجزة لموسى عليه السلام. فعين يضرب
موسى عليه السلام حجرا أصم فتسيل منه عيون الماء بإذن
الله تعالى يزداد المؤمن إيمانا.

قال القرطبي: ما أتى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم من نبع الماء وانفجاره من يده وبين أصابعه أعظم
معجزة.

ومعجزة نبينا عليه الصلاة والسلام لم تكن لنبي قبل
نبينا صلى الله عليه وسلم يخرج الماء من لحم ودم من يده
صلى الله عليه وسلم^(٢).

(١) تفسير ابن الجوزي ١: ٨٧. وانظر: تفسير ابن جرير الطبري
١: ٣٠٧.

(٢) انظر: الحديث (... فجعل الماء يغور من بين أصابعه
كأمثال العيون ...) صحيح البخاري. كتاب المغازي - باب
غزوة الحديبية ٥٥٥ وكتاب المناقب - باب علامات النبوة في

والخير بضرب موسى عليه السلام الحجر أمر مقطوع به
 بنص القرآن (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وقول طاء وغيره
 في تفصيل الأخبار المتعلقة بذات الحجر لا يمكن القطوع
 بصحتها ولا ترد مطلقا . ويجوز حكايتهما على ما تقرره حكمة
 ومثل هذه الأخبار من الروايات الإسرائيلية هي من القسم
 المسكوت عنه وتندرج تحت الحديث الذي رواه أبو هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم (لا تعدقوا أهل الكتاب
 ولا تكذبوهم) قولوا آمنا بالله وما أنزل (١) الآية . (٢)

المثال الثاني :

قال الله تعالى (وإن قال موسى
 لعمري إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا
 قال أموز بالله أن أكون من الجاهلين) (٣) في قوله تعالى
 (أن تذبحوا بقرة) .

عن ابن جريج قال قال لي طاء لو أخذوا أدنى بقرة
 كفتهم (٤) وبنحوه قول السدي وابن زيد . (٥)

(١) البقرة : ١٣٦

(٢) صحيح البخاري كتاب الشهادات . باب لا يسأل أهل الشرك
 عن الشهادة وغيرها . ١٦٣ : ٣

(٣) البقرة : ٦٧

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٣٤٧ . وتفسير البغوي ١ : ٨٢

وتفسير ابن كثير ١ : ١٠٨

(٥) تفسير ابن جرير الطبري ١ : ٣٤٧

وقال ابن عباس وأبو العالية: هذا تعنت منهم وقلة طواعية ولو احتلوا الأمر فاستعرضوا أي بقرة فذبحوها لفعّلوا ما أمروا به ولكن شددوا فشدد الله عليهم^(١) وبنحو قول ابن عباس وهؤلاء قال أكثر المفسرين.

قال ابن جرير الطبري: إن بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة مما يقع عليه اسم بقرة فذبحوها أجزأت منهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم بكثرة سؤالهم منهم واختلافهم عليه^(٢).

وقصة البقرة^(٣) يحكى عن بني إسرائيل أنه كان رجل منهم فنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليترثه ثم القاه على ملتقى الطرق.

وأتى موسى عليه السلام فقال: إن قريبي قتل وسأنتي أمر قتلته وإنى لا أجد أحدا يبين لى قاتله فبورك بانبى الله فنادى موسى في الناس: من كان عنده علم من هو القاتل فليبينه. فلم يكن عندهم علم.

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١: ٣٤٦-٣٤٨. وانظر: تفسير

البحر المحيط ١: ٢٦٨.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١: ٣٤٦.

(٣) قصة البقرة من الروايات الإسرائيلية. وذكرت بروايات

مختلفة تعود بنحو ما ذكر. انظر: تفسير ابن عطية ١: ٢٥٦.

والبحر المحيط ١: ٢٥٨. وتفسير ابن كثير ١: ١٠٨.

فأوحى الله إليه أن قتل لهم فليذبحوا بقرة فتعجبوا
 وقالوا: كيف نطلب معرفة من قتل فنؤمر بذبح بقرة....^(١)
 وبعد ذلك وجدوها عند أم مع ولدها^(٢) فزادت عليهم الثمن.
 فقال لهم موسى عليه السلام: أنتم شددتم على أنفسكم
 فأعطوها ما سألت فذبحوها وضربوا بجزء منها^(٣) فأحياء
 الله فسمى لهم قاتله ثم مات مكانه فأخذ قاتله وهو
 قريبه الذي يريد أن يرثه فقتله الله على أسوأ عمله^(٤).

وقد نقل الحافظ ابن حجر هذه القصة من تفسير
 آدم ابن أبي إمام كما قال ولم يعقب عليها كما ذكر صحة
 رواية قصة البقرة التي أخرجها ابن أبي حاتم^(٥) عن

- (١) وأكثر الروايات تذكر أن هذه البقرة اشتروها من شاب كان
 باراً بأبيه. البحر المحيط ١: ٢٥٨.
- (٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١: ٣٥٥.
- (٣) قيل بعظم منها وقيل بلحم الفخذ وقيل بنضروف الكف وقيل
 بأنفها وقيل بلسانها وقيل غير ذلك (ولا يضر الجهل بنأي
 ذلك ضربوا القتييل ولا ينفع العلم به مع إقرار بأن القسوم
 قد ضربوا القتييل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياء الله
 تعالى قاله ابن جرير الطبري ١: ٣٦٠. وانظر: تفسير
 الماوردي ١: ١٢٥. وتفسير البغوي ١: ٨٤. وتفسير غرائب
 القرآن للنسائي ١: ٣٤٤.
- (٤) انظر: صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قوله
 تعالى (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)
 البقرة: ٦٧. ٤: ١٣٠.
- (٥) تفسير ابن أبي حاتم ١: ٢١٤ - ٢٣١. تحقيق د. أحمد
 الزهراني.

حميد وابن جرير الطبري (١).

قال ابن كثير في الحكم على روايات قصة البقرة: (هي روايات مختلفة والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي مما يجوز نقلها ولكن لا تصدق ولا تكذب. فهذا لا يمتد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم (٢).

وقول الله تعالى (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) في هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بذبح البقرة. كان الواجب عليهم السمع والطاعة وامتثال الأمر بذبح أي بقرة ولكنهم شددوا على أنفسهم في طلب أوصاف هذه البقرة حتى حددت لهم بعينها وهذا تعنت منهم وعدم امتثال على الفور (٣).

وهذا بمعنى قول عطاء: لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم. أي لو ذبحوا أي بقرة ولو رخص ثمنها وهزل بدنها لكانوا متثلين لأمر الله تعالى. وهذا قول جمهور المفسرين ومنهم

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١: ٢٤٦-٣٥٥). الفتح

٤٤٠: ٦. وانظر: الدر المنثور ١: ١٨٦-١٨٩.

(٢) تفسير ابن كثير (١: ١١٠) باختصار.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (١: ٢٥٦).

عطاء (١) (٢)

فالعبودية لله سبحانه وتعالى تقتضي الطاعة في الأمر والنهي ولو قصر العتول عن إدراك العلة والحكمة (٣) من هذا الأمر أو النهي فإن مراد الشريعة المراد وليس العسر.

ومن قصص القرآن الكريم يستفاد قوة اليقين وزمادته وأن الله سبحانه وتعالى يخرق نوايس الكون وسننه. فبعض لحم البقرة المأمور بذبحها ضرب الميت القليل فأحياء الله. وأخبر عن قتله.

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١: ٣٤٧. وتفسير البغوي ١: ٨٢. وتفسير القرطبي ١: ٤٥٤. وتفسير فرائب القرآن للنيسابوري ١: ٣٣٩.

(٢) وقد ورد النهي عن كثرة الأسئلة التي لا خير فيها وهي ما لا يحتاج إلى معرفته ومن باب التكلف في الدين والتمسنت والتنطع أو الغرض من الأسئلة المأهولة والمغالبة بالعلم والمعرفة قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم...) المائدة: ١٠١. وعن الشعبي عن واد كاتب المغيرة بن شعبه أن معاوية كتب إلى المغيرة أن اكتب إليّ بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب إليه المغيرة إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. قال: وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وضع وهات وهاتوق الأمهات وواد البنات. صحيح البخاري كتاب الرقاق - باب ما يكره من قيل وقال. انظر: الفتح ٨: ٢٨٠-١٨٢، ١١: ٣٠٦، ١٣: ٢٦٤ - ٢٧٤.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط ١: ٢٦٨.

المثال الثالث:

قال الله تعالى (وقال

لهم نبههم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سَكِينَةٌ من ربكم
وبقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك
لاية لكم إن كنتم مؤمنين) (١).

في قوله تعالى (التابوت فيه سَكِينَةٌ) اختلف المفسرون
في معنى (سَكِينَةٌ) وجاء في تفسيرها روايات إسرائيلية فسير
صحيحة.

عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله (فيه سَكِينَةٌ
من ربكم) قال: ما تعرفون من آيات الله فتسكون إليه (٢)
أي في التابوت ما يحصل به سكون القلب واطمئنانه.

قال ابن عباس (٣) والربيع بن أنس (٤) (السَكِينَةُ) الرحمة (٥)

(١) البقرة: ٢٤٨

(٢) تفسير ابن عطية ٢: ٢٥٩. وانظر: تفسير ابن الجوزي ١: ٣٩٥
وتفسير ابن كثير ١: ٣٥١

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم. وانظر: الدر المنثور ١: ٧٥٧

(٤) تفسير الماوردي ١: ٢٦٣. وانظر: تفسير ابن عطية ٢: ٢٥٩
وتفسير ابن الجوزي ١: ٣٩٥

(٥) تفسير ابن كثير ١: ٣٥١

وفي رواية لابن عباس قال: (السكنينة) الطمانينة^(١) وهو معنى قول عطاء وينحوه قول الحسن: (فيه شيء تسكن إليه قلوبهم)^(٢)

وقيل: المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني إسرائيل.^(٣)

وقال قتادة والكلبي: (السكنينة) طمانينة من سكنكم^(٤) ففى أى مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا^(٥) وهذا بنحو قول عطاء. وفي رواية لقتادة (السكنينة) وقار^(٦) لكم من سكنكم.^(٧)

وقال الزجاج: (السكنينة) السكون. فعناه فيه ما تسكون إليه إذا أتاكم^(٨) والسكنينة بالكسر شدة الطمانينة^(٩)

-
- (١) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم. وانظر: الدر المنثور ١: ٧٥٧.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم. وانظر: الدر المنثور ١: ٧٥٧.
 (٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦: ٤٥. والفتح ١١: ١١٧.
 (٤) تفسير البغوى ١: ٢٢٩.
 (٥) انظر: تفسير البغوى ١: ٢٢٩. وتفسير القرطبي ٣: ٢٤٩.
 (٦) تفسير عبد الرزاق ١: ٩٨.
 (٧) تفسير ابن عطية ٢: ٢٥٩.
 (٨) تفسير ابن الجوزى ١: ٢٩٥. وانظر: تفسير فرائد القرآن للنيسابورى ١: ٣١٢.
 (٩) القاموس المحيط ٤: ٢٣٥.

والوداعة والوقار^(١) وبالنظر في أقوال المفسرين يمكن القول بأن المراد (بالسكينة) طمأنينة القلب وسكونه ممثل قول الله تعالى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين لسيزادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض)^(٢) وهو معنى قول عطاء : ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه . أي في التابوت علامات تجعلهم شاكئين مطمئنين متبشرين . وبذلك تقوى نفوسهم^(٣) وتشتد معنوياتهم فيكون ذلك من أسباب النصر.^(٤)

وقد رجح ابن جرير الطبري قول عطاء وأكثر الأقوال حول هذا المعنى قال : (وذلك معنى السكينة في كلام العرب: يقولون سكن فلان إلى كذا وكذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه فهو سكن سكوناً وسكينة . وقال ابن جرير أيضاً والتابوت الذي كانت بنو إسرائيل إذا لقوا عدوهم قدموه أمامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم

(١) مجمل اللغة لابن فارس ٢: ٤٦٨ . وانظر: أساس البلاغة للزمخشري ص ٣٠٤ .

(٢) الفتح : ٤ . وانظر: آية ١٨ من سورة الفتح أيضاً وآية ٢٦ - ٤٠ من سورة التوبة .

(٣) على الجهاد في سبيل الله وغيره .

(٤) الإسرائيليات والموضوعات - د . محمد أبو شهبه - ص ١٢٠ .

أحد نأوا . حتى صنعوا أمر الله . وكثر اختلافهم على أنبيائهم
فصلبهم الله اياه مرة بعد مرة فلم يرد عليهم (١)

قال ابن عطية: والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء
فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم (٢) فكانت النفوس تسكن إلى
ذلك وتأنس وتقوى (٣) فتفسير مطاء (للسكنة) قول قسوى
تعود وترجع إليه الأقوال الأخرى .

المشال الرابع :

قال الله تعالى (فعقروا الناقة وقتوا من أمر ربهم وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين . فأخذتهم
الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) (٤)

أخرج ابن أبي حاتم عن مطاء قال : لما قتل قسوم
صالح الناقة قال لهم صالح : إن العذاب آتاكم قالوا له :
وما علامة ذلك قال : أن أصبح وجوهكم أول معصرة وفي اليوم
الثاني صفرة وفي اليوم الثالث سودة .

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٢ : ٦٠٧ .

(٢) مثل عصا موسى وبقايا الألواح وغيرها من الآثار . وانظر :

تفسير عبد الرزاق ١ : ٩٩ . وتفسير ابن الجوزي ١ : ٣٩٥ .

(٣) تفسير ابن عطية ٢ : ٢٥٩ .

(٤) الأعراف : ٧٧ - ٧٨ .

فلما أصبحوا أول يوم احمرت وجوههم فلما كان اليوم الثاني اصفرت وجوههم فلما كان اليوم الثالث أصبحت وجوههم مسودة فأيقنوا بالمعذاب فتحنطوا^(١) وتكفؤوا^(٢) وأقاموا في بيوتهم فصاح بهم جبرئيل صيحة فذهبت أرواحهم^(٣) وهذا الخبر من الروايات الاسرائيلية التي يجوز حكايتها ولا تصدقها ولا تكذبها وهو من القسم المسكوت عنه^(٤).

المسألة الخامسة :

قال الله تعالى : (قالوا أرجه وأجاء وأرسل في الدائن حاشرين) .^(٥)

في قوله تعالى : (أرجه) قال عطاء* : أخره وهذا أعجب الي لأنه قد علم أنه لا يقدر على حبه بعد أن رأى من أمر العصا واليد ما رأى .^(٦) ومعنى قول عطاء* والله أعلم :

-
- (١) الحنوط: كل طيب يخلط للميت . القاموس المحيط ٢ : ٣٥٥ .
 (٢) الكفن : الثوب الذي يلف به الميت . انظر : مختار الصحاح ص ٤٢١ . والبحر المحيط ٤ : ٢٦٣ .
 (٢) الدر المنثور ٣ : ٤٩٣ .
 (٤) تفسير ابن جرير الطبري ٨ : ٢٢٤ . وتفسير البغوي ٢ : ١٧٥ .
 وتفسير الخازن ٢ : ٢٥٤ . وتفسير ابن كثير ٢ : ٢٢٧ .
 (٥) الأعراف : ١١١ .
 (٦) تفسير الثعلبي . مخطوط ج ١٠٢ ص ٢٧٧ . وانظر : تفسير البغوي ٢ : ١٨٦ .

أنه أعجب بالرأى القائل أن (أرجه) بمعنى
 أخره وأنه يرجعه طى غيره من الأقوال ، خاصة بعدما عرف فرعون
 أنه لا يقدر طى سجنه ولهذا طلب المشورة (فماذا تأمرون)
 فأشاروا عليه بتأخير أمره وقالوا لا تستعجل بالحكم عليه
 بالقتل وغيره .

قال البغوي : أشاروا عليه بتأخير أمره وترك التعرض
 اليه بالقتل . (١)

وفي قوله تعالى (أرجه) قال ابن عباس : أخـره
 وقال قتادة : أحبسه . . ففى معنى الحبس
 التأخير . فمن حبس آخر عن فعل يقدم عليه . ولكن يبعد
 المعنى فى حبس موسى عليه السلام لأنه عرف فرعون والملا
 أنهم لا يقدرون على ذلك لشأن العصا واليد كما مر آنفا
 فى قول عطا .

وتفسير عطا لقوله تعالى (أرجه) أخره رجحه ابن
 جرير الطبرى حيث قال : والارجاء فى كلام العرب التأخير . (٣)

(١) تفسير البغوي ٢ : ١٨٦ . وانظر : تفسير الخازن ٢ : ١١٧ - ١٢٠ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ٩ : ١٤٠ . وانظر : تفسير القرطبي

٧ : ٢٥٧ ، ١١ : ٨٦ - ١٩٠ . وتفسير ابن كثير

٢ : ٢٣٦ - ٣ : ١٤٤ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى ٩ : ١٦ . وانظر : تفسير ابن الجوزي

٣ : ٢٣٩ ، ٥ : ٢٧٩ . والدر المنثور ٣ : ٥١٢ ، ٥ : ٥٦٣ .

المثال السادس :

قال الله تعالى : (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما بأفكوك) .^(١) وقال الله تعالى : (وماتلك بيمينك ياموسى قال هي عصا أتوكؤ عليها وأهش بها على فنسي ولي فيها مآرب أخرى . قال ألقها ياموسى فألقاها فإذا هي حية تمعى) .^(٢)

هذا خبر من الله سبحانه وتعالى بأن العصا التى ألقاها موسى عليه السلام انقلبت حية تمعى على الحقيقة .^(٣)

وأما أخبار العصا التى جاءت عن طريق الروايات الإسرائيلية يقبل منها الذى لا يتعارض مع الشرع والعقل ولا يجزم بصحتها لاحتمالها الكذب . وإنما يستأنس بهذه الأخبار بما يزيد فى قوة الايمان بالله تعالى وما نسب إلى عظمتها جازم لأن الله سبحانه وتعالى ذكر بأن ما أتى به السحرة سحر عظيم . فأصبحت عصيهم وحبالهم الكثيرة تمعى فى أعين الناس الناظرين اليها .^(٤)

(١) الأعراف: ١١٧ .

(٢) طه: ١٧ - ٢٠ .

(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبرى ٩: ١٧ ، ١٦: ١٥٣ . وتفسير

ابن كثير ٢: ١٨٥ ، ٣: ٢١٥ .

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزى ٣: ٢٣٨ ، ٥: ٢٧٧ - ٢٨٣ . وتفسير

البحر المحيط ٤: ٣٥٩ - ٣٦٦ ، ٦: ٢٢٨ .

ولما وقروا في قلوبهم الايمان وزالت عنهم ظلمات الكفر
 رأوا أن يعبروا عن صدق إيمانهم بالله تعالى
 وبقدرته بالسجود^(١) لله سبحانه وتعالى
 لأن السجود أكمل مظهر للعبودية لله سبحانه وتعالى ولا يحصل
 العبد على الخير والفضل الا من هذا المقام.

ومن أخبار العصا بعد انقلابها حية تسعى باذن الله تعالى
 ماروى عن ابن عباس والسدى والضحاك وغيرهم: أن موسى عليه
 السلام لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعرا
 فافرة بين لحيها ثمانون ذراعا.....^(٢) ومثل هذه الأخبار
 لا تصدق ولا تكذب كما ذكر.

(١) قيل أنهم سجدوا لما رأوا موسى وهارون سجدا شكرا لله عند
 ظهور الحق على الباطل فافتدوا بها في السجود لله طاعة.
 تفسير الماوردي ٤٥: ٢ . وانظر: تفسير ابن الجوزي ٣: ٢٤٠ ،
 ٢٧٩: ٥

(٢) تفسير الخازن ١١٧: ٢ - ١٢٠ ، ٢٣٦: ٣ . وانظر: الدر
 المنثور ٣: ٥١٢ ، ٥٦٣: ٥

وعن ابن عباس: لما آمنت السحرة اتباع موسى ستماكة ألف
 من بنى اسرائيل^(١) . ولما آمنت السحرة بالله سبحانه وتعالى
 توعد هم فرعون على الايمان فقالوا : افعل ما بهدك من طغيان
 وجبروت فالحياء الدنيا زائلة والمقرضد الله في الجنة .
 وقالوا : (وماتنقم منا الا أن آمننا بآيات ربنا لما جاء تنبأ
 ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) .^(٢)

قال عطاء: مالنا عندك من ذنب ولا ركبنا مكروها لك
 تعذبنا عليه الا أن صدقنا بآيات ربنا^(٣) أي انتقامك محض البغى
 والظلم والصد عن سبيل الله . قال الله تعالى : (قال الملا من
 قوم فرعون ان هذا لساحر عليه يريد أن يخرجكم من أرضكم
 فماذا تأمرون ؟ قالوا أرجه وأغناه وأرسل في المدائن حاشرين) .^(٤)

المثال السابع :

قال الله تعالى : (ثم بدا لهم
 من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) .^(٥)

في قوله تعالى (حتى حين) قال عطاء: إلى أن تنقطع
 مقالة الناس .^(٦) وقال ابن عباس (حتى حين) إلى زمان انقطاع

-
- (١) تفسير ابن الجوزي ٣ : ٢٤٢ .
 (٢) الأعراف : ١٢٦ .
 (٣) تفسير الثعلبي . مخطوط وانظر : تفسير البغوي ١ : ١٨٩ .
 والبحر المحيط ٤ : ٣٦٦ .
 (٤) الأعراف : ١٠٩ - ١١١ .
 (٥) يوسف : ٣٥ .
 (٦) تفسير البغوي ٢ : ٤٢٥ . وانظر : تفسير ابن الجوزي ٤ : ٢٢١ .
 وتفسير الخازن ٣ : ١٨ .

(١) القالة وماشاع في الحديث من خبر امرأة العزيز.

وقول ابن عباس وعطاء: في تفسير قوله (حتى حين) موافق لقول أهل اللغة. فإن (الحين) وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل (٢).

قال البغوي والخازن: في قوله (حتى حين) إلى مدة يمرون فيها رأيهم (٣).

فمعنى قوله (حتى حين) إلى وقت فيه تنقطع مقالتهم وتخسر سنتهم عن فضيحة امرأة العزيز وينسى ذكرها وينتبهون عن الحديث عنها وتخمد نار الفتنة (٤) وهذا معنى قول ابن عباس وعطاء.

وقيل إن النسوة اللاتي قطعن أيدهن أشرن على امرأة العزيز بحبه وقتا من الزمن حتى يرا فيه عرضها. فأخبرت بذلك زوجها وقالت: إن هذا العبد قد فضحني وقد

(١) التفسير الكبير للرازي ١٨: ١٣٣. وتفسير غرائب القرآن للنيسابوري ١٢: ١٠٤.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٨: ١٣٢. والبحر المحيط ٥: ٣٠٧.

(٣) تفسير البغوي ٢: ٤٢٥. وتفسير الخازن براهمة السفي ٣: ١٨٠.

(٤) انظر تفسير البغوي ٢: ٤٢٥. وتفسير ابن الجوزي ٤: ٢٢١. وتفسير الفخر الرازي ١٨: ١٣٢. وتفسير الخازن

بغضت رؤيته فأذن في سجنه
وأضرت به. (١)

قال (حين) مطلق الوقت. ومن عين له هنا زماننا
فإنما كان ذلك باعتبار سجن يوسف عليه السلام. (٢)

وذهب فريق من المفسرين في تحديد مدة السجن فسي
قوله تعالى (حتى حين) قيل سنة وقيل اثنتا عشرة سنة
وقيل خمس سنين. وفي أكثر الأقوال سبع سنين. (٣) وشمل
هذه الأخبار لا يثبت إلا بطريق صحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم.

فقول عطاء: (حتى حين) حتى تنقطع مقالة الناس
دون حصر للزمن موافق لوضع اللغة. يصدق عليه قليل الوقت
وكثيره.

ويصح عرض هذا المثال أيضا في بحث تفسير عطاء
القرآن باللغة.

(١) تفسير ابن الجوزي ٤: ٢٢١-٢٢٢. وانظر: غرائب
القرآن للنيسابوري ١٢: ١٠٤.

(٢) البحر المحيط ٥: ٣٠٧. وانظر تفسير ابن كثير ٢: ٤٧٧.

(٣) التفسير الكبير للرازي ١٨: ١٤٦. وانظر: تفسير القرطبي

الثالث الثامن:

قال الله

تعالى (وذكروا إذ نادى ربهم رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه وإنهم كانوا يсарهون في الخيرات ويدعوننا رضاً ورهباً وكانوا لنا خاشعين)^(١).

في قوله تعالى (وأصلحنا له زوجه) قال عطاء : كان في خلقها سوء وفي لسانها طول : وهو البذاء . فأصلح الله ذلك منها^(٢) . وهو قول محمد بن كعب القرظي والسدي^(٣).

وفي رواية عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (وأصلحنا له زوجه) قال كان في لسان امرأة ذكراً طول فأصلحه الله تعالى^(٤).

نجملة ولورا

والنص الصريح في القرآن أنها كانت عاقراً قال الله تعالى (وإنى خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتى عاقراً فهب

(١) الأنبياء : ٨٩ - ٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وغيره . الدر المنثور ٥ : ٦٧٠ .

(٣) تفسير البغوي ٣ : ٢٦٧ . وتفسير ابن الجوزي ٥ : ٣٨٤ . وانظر :

تفسير القرطبي ١١ : ٣٣٦ . وتفسير ابن كثير ٣ : ١٩٣ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک وقال هذا حديث صحيح الإسناد

ولم يخرجاه قال الذهبي " طلحة " (و١٠) ٢ : ٣٨٣ .

لى من لدنك ولما ...) (يا زكريا إنا نبارك بك بإسلام اسمك بحمى
لم نجعل له من قبل سميا)^(١) وهو قول أكثر المفسرين .

قال القرطبي : ويحتمل أن تكون الآية جمعت المعنيين .
فجعلت حسنة الخلق ولودا^(٢) .

وبالنظر في قول الله تعالى (وأصلحنا له زوجة) نجد أن
لفظ الإصلاح يندرج تحته إصلاح كل عيب ونقص سواء كان في
الخلق أم في الخلقة مع سلامة العقيدة . ولتعليم الناس وتأديبهم لم
يصرح بما فيها من علة خاصة لأنها امرأة لنبي الله زكريا
عليه السلام .

وقول عطاء وغيره صدره الروايات الإسرائيلية والتي
لا يمكن قبولها إلا بطريق صحيح^(٣) عن النبي صلى الله عليه
وسلم . ولم يثبت ذلك .

ولفظ الآية (وأصلحنا له زوجة) بصرف على العموم كما
قال ابن جرير الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال
إن الله أصلح لزكريا زوجة كما أخبر تعالى بأن جعلها ولودا
حسنة الخلق لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها ولم يخص

(١) مزمع : ٥ - ٧ - ٨ .

(٢) تفسير القرطبي ١١ : ٢٢٦ .

(٣) خاصة وأنها امرأة نبي الله زكريا عليه السلام .

الله جل ثناؤه بذلك بعضا دون بعض في كتابه ولا على لسان
رسوله ولا وضع على خصوص ذلك دلالة فهو على العموم ما لم
يأت ما يجب التسليم بأن ذلك مراد به بعض دون بعض^(١) وقول
ابن جرير: ... حمئة الخلق يتدرج فيه لإصلاح كل عيب
محتمل والله أعلم.

المثال التاسع:

قال

الله تعالى (وكان في المدينة تسعة^(٢) رهط يفسدون في الأرض
ولا يصلحون).^(٣)

في قوله تعالى (يفسدون) قال عطاء: (بلغني أنهم)^(٤)
كانوا يقرضون الدراهم^(٥) أى يقضون منها وينقصون من وزنها

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٧: ٨٢ وانظر: غرائب القرآن
للنيسابوري ١٧: ٥٨ وتفسير الخازن ٣: ٢٧٥ والدر المنثور
٦٢٠: ٥

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (وكان في المدينة
تسعة رهط) قال كان أسماؤهم. زعمى وزعيم وهرمى وهريم
وداب وهواب ورباب وسيطع وقد ار بن سالف عاقر الناقصة.
وهذا الخبر من الأخبار التي لا تصدقها ولا تكذبها. تفسير

القرطبي ١٣: ٢١٥ وانظر: الدر المنثور ٦: ٢٧٠.

(٣) النمل: ٤٨

(٤) تفسير القرطبي ١٣: ٢١٥

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢: ٨٢ وانظر: حلية الأولياء

٢: ٢١٥

بكسر جزء منها أو سحبه .

وفي رواية عن سعيد بن جبير وعطاء قالا : فسادهم كسر
الدرهم والدنانير .^(١) وقال سعيد بن السبب قطع الذهب والورق^(٢)
من الفساد في الأرض^(٣) أي هذا نوع من الفساد يشبه التطفيف
في الكيل والميزان .

ويعتبر سرقة وهو أخذ مال بغير وجه حق وكذلك
يشبه ما يحصل الآن من تزوير للعملات الورقية والمستندات المالية .

وكل شيء يمكن الانتفاع به على وجه شرعي يكون أخذه
أدواته أو كسر جزء منه أو تخريبه نوعا من الفساد في الأرض
لا يحبه الله . وهو منهي عنه شرعا .^(٤)

قال ابن جرير الطبري : في الآية الكريمة : كان في
مدينة صالح وهي حجر ثمود تسعة أنفس يفسدون في الأرض
ولا يصلحون وكان فسادهم في الأرض كفرهم بالله ومعصيتهم إياه .

وإنما غم الله جل ثناؤه هؤلاء التسعة بالخبر عنهم
بأنهم كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون . وإن كان أهل الكفر

(١) تفسير ابن الجوزي ٦ : ١٨١ .

(٢) السورق ! الفضة .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ : ١٩٣ .

(٤) انظر ص ٣١٠ من الرسالة .

كلهم في الأرض فسدوا لأن هؤلاء التسعة هم الذين سمعوا
فيما بلغنا في عقر الناقة وتعاونوا عليه وتحالفوا على قتل
صالح من بين قوم ثمود. (١)

قال ابن الجوزي: وفسادهم كفرهم ومعاصيهم وكانوا
يسفكون الدماء ويعتدون على الأموال والفروج. (٢)

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن طغاة ثمود ورؤسهم
الذين كانوا دعاء قومهم إلى الضلال والكفر وتكذيب نبي
الله صالح.

والغرض أن هؤلاء الكفرة الفسقة كان من صفاتهم الإفساد
في الأرض بكل طريق يقدرون عليها فنها ما ذكره هؤلاء الأئمة
وغير ذلك. (٣)

وقول عطاء بأنهم يقرضون الدراهم ذكر لوجه
من فسادهم في الأرض وهؤلاء التسعة قد جمعوا طرق الفساد
في الأرض وصدر منهم أنواع من الشر والأذية بما لا ينحصر.
وقول عطاء وغيره من الروايات الإسرائيلية المحتملة للصدق والكذب.

(١) تفسير ابن جرير الطبري ١٩: ١٧٢.

(٢) تفسير ابن الجوزي ٦: ١٨١.

(٣) تفسير ابن كثير ٣: ٣٦٢.

(٥٥١)

الخاتمة
خلاصة الرسالة



خلاصة الرسالة

بعد الانتهاء بحمد الله تعالى وفضله من هذا البحث
تضح من خلاله العديد من النتائج والتي نوجز
بعضها فيما يلي :

- ١ - توثيق العلماء لعطاء بن أبي رباح وثأؤهم
عليه بالخير والصلاح . وحيث أنه من أعلام
التابعين علما وورعا .
- ٢ - جلالة وقدر عطاء بن أبي رباح في التفسير
والفقه والحديث .
- ٣ - استقلالية عطاء في العلوم التي نبغ فيها ، حيث
أنه لم يكن راوية لعلوم الصحابة الذين أخذ
عنهم فحسب ، بل أدلى بدلوه في العلوم التي
تطرق إليها خاصة علوم القرآن الكريم بجميع
فروعها .
- ٤ - ظهر لنا تميز عطاء عن غيره من المفسرين وذلك
بقوة عارضته في الاستنباط في التفسير وخاصة في
آيات الأحكام ، وذلك لسعة علمه في الفقه والحديث .
- ٥ - لعطاء باع طويل في القراءات وله آراء في الحروف
المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم
ما يدل على سعة علمه وقدرته على الاستنباط .

- ٦ - وافق عطاء مذهب شيخه عبدالله بن عباس رضي
الله عنه وسلك مسلكه في العديد من تفسيره
لايات القرآن الكريم وفي موقفه من الاسرائيليات
وفي تفسيره لايات المقيدة وهو اعتقاد ومذهب
أهل السنة والجماعة .
- ٧ - يوضح من خلال البحث أن عطاء بن أبي رباح
يفسر القرآن بالقرآن ويفسره بالحديث ويفسره
باللغة ، وأن له باعا طويلا في العلم بالناسخ
والمنسوخ ، والمكس والمدنى .
- ٨ - يعتبر تفسير عطاء من الموارد الأصلية في التفسير
حيث توافق آراؤه آراء أغلب المفسرين ، بل وتندرج
آراء العديد من المفسرين تحت تفسيره .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	(سورة الفاتحة) الآية	رقم الصفحة
٦	(الصراط المستقيم)	٢١
٧	(ولا الضالين)	٤٠
رقم الآية	(سورة البقرة) الآية	رقم الصفحة
١ - ٣	(اسم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)	١٧٠ - ٢٣٠
٢٥	(وشرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات)	٤٩٠
٦٠	(وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك)	٥٢٦
٦٧	(وإذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تدبحوا بقرة)	٥٣٠
٧٩	(ليشتروا به ثمنًا قليلًا)	٥٢٣
٨٣	(وقولوا للناس حسنا)	٢٢٨ - ٤٦٨
٨٨	(وقالوا قلوننا غلف)	١٥٧
٩٧	(فانه نزله على قلبك باذن الله معدًا لما بين يديه)	١٨٠
١٠٠	(أو كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم)	١٢٧
١٠٦	(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)	٢٣٣ - ٢٥٥
١٠٩	(فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)	٢٧٧
١١٥	(والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله)	١٨٣
١١٧	(وإذا قضى أمرًا فانا يقول له كن فيكون)	٢٤٠
١٢١	(الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته)	١٥٩ - ٤٧٣
١٢٥	(وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمانًا)	٧٥
١٣٦	(قولوا آمنا بالله وما أنزل)	٥٣٠
١٣٧	(فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا)	١٦٠
١٥٨	(ان الصفا والمروة من شعائر الله)	٢٣٦
١٧٢	(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)	٣٠٧ - ٤٨٢
١٧٣	(وما أهل به لغير الله)	٢٤٥ - ٤٤٣
١٧٨	(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص القتل)	٢٩٨
١٨٠ - ١٨٢	(كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت)	٤٠٠
١٨٢	(فمن خاف من موص جنفًا)	١٧٠
١٨٣ - ١٨٤	(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)	٢٥٧ - ٤٠٨
١٨٤	(فمن تطوع خيرا فهو خير له)	٢٣٦
١٨٦	(وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب)	٣٠٦

رقم الصفحة	الاية	رقم الاية
٤١١	(ولا تبأسوهن وأنتم عاكفون فى المساجد)	١٨٧
٤٢٤ - ٣٠٣	(وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)	١٩٥
٤٢٤	(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)	١٩٧
١٨٥	(الحج أشهر معلومات)	١٩٧
١٨٧	(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)	١٩٨
٣٠٩	(ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حمئة)	٢٠١
١٨٩	(ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا)	٢٠٤ - ٢٠٥
٢٩٧	(وإذا تولى سمى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل)	٢٠٥
١٩١	(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله)	٢٠٧
١٩٤	(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا)	٢١٤
٤١٣	(كتب عليكم القتال وهو كره لكم)	٢١٦
١٦١ - ١٤١	(نساءكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم)	٢٢٣
٢٤٦	(لا تضار والدة بولدها)	٢٢٣
٢٦٥	(والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر)	٢٢٤
٢٦٥	(والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهن)	٢٤٠
٥٣٥	(وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتكم التابوت)	٢٤٨
٢٣٩	(وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما)	٢٥٩
٣٧٥	(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم)	٢٦٤
٢٤١	(وأن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة)	٢٨٠
٥	(واتقوا الله ويعلمكم الله والله لك شئ عليم)	٢٨٢
٤١٦	(وليكتب بينكم كاتب بالعدل)	٢٨٢
٤٣٣	(وأشهدوا اذا تبايعتم)	٢٨٢
٢٤٤	(ولا يضار كاتب ولا شهيد)	٢٨٢
٤٢٠	(ولا تكتموا الشهادة)	٢٨٣
٤٣٨ - ٢٧٥	(لا يكلف الله نفسا الا وسعها)	٢٨٦

(سورة آل عمران)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٤ - ١٥	(فأما الذين فى قلوبهم زيغ)	٧
١٣٠	(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم)	١٨
٣٠٠	(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء)	٢٨
١٧١	(ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك)	٤٤
٤٢٣	(والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)	٩٧
٥١٦	(وأما الذين ابيضت وجوههم فى رحمة الله هم فيها خالدون)	١٠٧
٦	(من أهل الكتاب أمة قائمة)	١١٣
٣٧٠	(وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا)	١١٩
٤٧١	(والكاظمين الغيظ والعاقبين عن الناس والله يحب المحسنين)	١٣٤
١٩٧	(وسارعوا الى مغفرة من ربكم)	١٣٥ - ١٣٥
١٩٥	(والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله)	١٣٥
٣٨٠	(وما كان لنبي أن يغفل)	١٦١
٢٤٧	(انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون)	١٧٥
١٨٤	(واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)	١٨٨ - ١٨٧
٤٩٧	(ان فى خلق السموات والارض واختلاف)	١٩١ - ١٩٠
٣٠٤	(ربنا اننا سمعنا مناديا)	١٩٥ - ١٩١

(سورة النساء)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٤٥٠	(وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى)	٨
٢٦٦	(ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد)	١٢
٤٢٨	(حرمت عليكم أمهاتكم ومنااتكم وأخواتكم)	٢٣
١٠٠	(فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة)	٢٥
٤٣٣	(الرجال قوامون على النساء)	٣٤
٣٢٥	(فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)	٣٤
٣٧٢	(ان الله لا يغفر أن يشرك به)	٤٨
١٧١	(ولا يظلمون قتيلا)	٤٩

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢٢٥	(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)	٥٦
١٢٢ - ٤٩	(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)	٥٩
١٤	(فان تناوتهم في شيء فردوه الى الله والرسول)	٥٩
١٧٢	(واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله)	٦١
٣٢٢	(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)	٦٥
٢٩٥	(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم)	٦٩
٤	(أفلا يتدبرون القرآن)	٨٢
٧	(واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به)	٨٣
٢٤٩	(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا)	٩٤
٤١٦	(فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم)	٩٥
١٦٣ - ١٣٢	(ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)	٩٧
٤٩٧	(فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا)	١٠٣
٢٩٢ - ٢٩١	(ان الله لا يغفر أن يشرك به)	١١٦
٤٩٠	(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك)	١٢٤

(سورة المائدة)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣١٢	(وتعاونوا على البر والتقوى)	٢
٤٧٠ - ٣٢٦	(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين)	٥
١٧٣	(فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية)	١٣
٢٧٣	(فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين)	١٣
١٣١	(يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم)	٢١
٤٧٥	(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة)	٣٥
٤٣٨ - ٣٦٨	(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا)	٣٨
٣٢٧	(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)	٤٤
٣٩٩	(أن النفس بالنفس)	٤٥
٥	(وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا)	٨٨
٥٣٤	(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان)	١٠١

رقم الصفحة	الايـة	رقم الايـة
٣٢٤	(ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير)	١٨٨
٢٧٤	(خذ العفو)	١٩٩

(سورة الانفال)

رقم الصفحة	الايـة	رقم الايـة
٣٣٣	(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول)	٢٤
١٧٤	(واذ همكربك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك)	٣٠
١٢٨	(الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة)	٥٦
٢٧٦	(وان جنحوا للسلم فاجنح لها)	٦١

(سورة التوبة)

رقم الصفحة	الايـة	رقم الايـة
٢٧٥	(براءة من الله ورسوله)	١
٢٧٢	(فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)	٥
٢٣٤	(انما النسأ زيادة في الكفر)	٣٧
١٣٩	(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله)	٧٧ - ٧٥
٢٥١	(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات)	٧٦
١٢٨	(والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار)	١٠٠
٣٣٦	(ومن حولكم من الاعراب منافقون)	١٠١
١٥٥	(والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا)	١٠٧
١٩٨	(لاتقسم فيه أبدا لمجد أسس على التقوى من أول يوم أحق)	١٠٨
٤٥٢	(ان الله اشترى من المؤمنين)	١١١
٢٩١	(ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)	١١٣
٤٨٦	(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)	١١٩

(سورة يونس)

رقم الصفحة	الايـة	رقم الايـة
٢٨٢	(الر)	١
٣٤٢	(وشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق)	٢
١	(يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور)	٥٧
١	(قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا)	٥٨
٣٤٨	(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)	٦٤ - ٦٤

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٥٨	(ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم)	١٠٠ - ١١
	(سورة هود)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٢٨	(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم)	١٥
١٦٠	(لا يجرمكم شقاقى)	٨٩
١٩٩	(وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل)	١١٤
١٨٠ - ٥٢١	(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)	١٢٠
	(سورة يوسف)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
١٤	(وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك)	٦
٢٦٩	(وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز)	٢٠ - ٢١
٥٤٢	(ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الايات ليصجننه حتى حين)	٢٥
	(سورة الرعد)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٢٤	(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)	٢٨
١٢٩	(أمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)	٢٣
	(سورة الحجر)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٥٥ - ٢٠٢	(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)	٩
١٤٤ - ٢٠٥	(ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم)	٨٧
	(سورة النحل)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٥٢	(الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم)	٢٢
١٢٠	(ان الله يأمر بالعدل والاحسان)	١٠
٢٥٢	(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه)	١٧

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٤٧٧	(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى)	١٧
٢٤٩	(فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان المرجيم)	١٨ - ١٩
٣٠٠	(من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره)	١٠٦
٥	(فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا)	١١٤
	(سورة الاسراء)	

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٤٩٠	(وشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)	٩
٤٥١	(وآت ذا القربى حقه والمسكين)	٢٦
٤٨٤	(أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل)	٨٠ - ٧٧
١٨٣	(ومألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)	٨٥
١٨١	(والحق أنزلناه والحق نزل)	١٠٥ - ١٠٦
	(سورة الكهف)	

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢٤٨	(لينذر بأسا شديدا)	٢
٣٤٧ - ٤٩٠	(وشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات رجما بالغيب)	٢ - ٣
٣٢٤	(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع المال والبنون زينة الحياة الدنيا)	٢٢
٤٩٠	(ما أنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبورا)	٣٠
٤٨٧	(قل هل ننبئكم بالآخسين)	٤٦
١٤	(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس)	٧٨
٣٧٥	(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا)	١٠٣ - ١٠٦
٢٩٥	(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا)	١٠٧ - ١٠٨
٤٧٤	(سورة مريم)	١١٠

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٥٤٧	(وانى خفت الموالى من ورائى)	٥ - ٨
٤٨٧	(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا)	٧٦
٣٢٥	(أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا)	٧٨

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٣٥١	(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)	١٦
	(سورة طه)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٨٢	(طه)	١
٥٤١	(وما تلك بيمينك يا موسى)	١٧ - ٢٠
٤٧٠	(فقولا ليه قولا لينا)	٤٤
٢٨٦	(ومن ياتهم مؤمنا قد عمل الصالحات)	٢٥ - ٢٦
	(سورة الانبياء)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٣٦١	(لا يحال عما يفعل)	٢٣
١٦٣	(أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا)	٣٠
١٧٤	(ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين)	٧٢
٥٤٦	(وذكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا)	٨٩ - ٩٠
٣٦١-٣٤٧-٣٤٥	(ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك)	١٠١ - ١٠٣
	(سورة الحج)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٣٧٠	(وترى الناس سكارى وما هم بسكارى)	٢
٣٦٤ - ٧٦	(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)	٣٢
	(سورة المؤمنون)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
١٤٥ - ٧٤	(قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)	١ - ٢
٤٥٨ - ١٠٠	(والذين هم لفروجهم حافظون)	٥ - ٧
٤٨٢ - ٣٠٧	(يأيها الرسل كلوا من الطيبات)	٥١

(سورة النور)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٤٥٤	(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما)	٢
١٨١	(ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحبوه شرا لكم)	١١
٣٤٧	(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكس)	٢١
٣١٣	(ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)	٣١
٤٥٩	(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم)	٣٣
٥٢٢-٤١٨-٧٥	(في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه)	٣٨ - ٣٦
٦٠	(ومن يطع الله ورسوله ويخش الله)	٥٢

(سورة الفرقان)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣٦٧	(وهم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني)	٢٧
٤	(وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)	٣٠
١٨١	(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة)	٣٢ - ٣٣
٩	(وأحسن تفسيراً)	٣٣
٢٥٢	(وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته)	٤٨
١٧٥	(وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج)	٥٣
١٤٩	(وعباد الرحمن الذين يمشون)	٦٣
٦	(والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما)	٦٤
٤٥٣	(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا)	٦٧

(سورة الشعراء)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٦٩	(وما أسألكم عليه من اجر ان أجرى الا على رب العالمين)	١٠٩
١٨٠-١٦٨	(وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين)	١١٥-١١٢
١٣١	(وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون)	٢١٢

(سورة النمل)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٥٤٨	(وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض)	٤٨

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
	(سورة الاحزاب)	
١٩٥	(ولغت القلوب الحناجر)	١٠
٣١٣	(وقرن في بيوتكن ولا تهرجن نهرج)	٣٣
٤٩٩-٣١٦-١٤٥	(ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين)	٣٥
٤٩٦	(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا)	٤١ - ٤٢
١٥٠	(هو الذي صلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات)	٤٣
٤٣٢	(يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن)	٤٩
٣٢٣	(ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله)	٥٧
	(سورة سبأ)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣٢٥	(فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته)	١٤
٣٢٤	(ويقذفون بالغيب)	٥٣
	(سورة فاطر)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٧٦	(ما يملكون من قطير)	١٣
٣٩٠	(ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة)	١٨
٢٩٠ - ٦٠	(انما يخشى الله من عباده العلماء)	٢٨
٣	(ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة)	٢٩ - ٣٠
٢٢	(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)	٣٢
	(سورة يس)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣٤٢	(ونكتب ما قدموا وآثارهم)	١٢
٢١	(وأن اعدوني هذا صراط مستقيم)	٦١
٥٢١	(انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)	٨٢
	(سورة ص)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٧٦	(ولات حين مناص)	٣
٥٢٥	(كذبت قبلهم قوم نوح وعاد)	١٢
٢٨٥	(اذ تسوروا الحراب)	٢١

رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٤ - ٣	(كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا)	٢٩
	(سورة الزمر)	

رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٦	(أمن هو قانت آناء الليل ساجدا)	٩
١٦٥-١٦٣-١٢٣	(قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة)	١٠ - ١١
١٢٣	(أمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة)	٢٤
١٢٤	(وأشرق الأرض بنور ربها)	٦٩
٢٦٣	(وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا)	٧٢ - ٧١
٢٤٦	(وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا)	٧٣ - ٧٤
٥٠٥	(ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون)	٧٥
	(سورة غافر)	

رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٢٠٠	(غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول)	٣
٢٤٨	(لينذر يوم التلاق)	١٥
٢٤٣	(يعلم خائنة الاعين)	١٩
٣٠٦	(ادعونى أستجب لكم)	٦٠
	(سورة فصلت)	

رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
١٥٨	(قلونا فى أكنة ما تدعونا اليه)	٥
٣٦٣ - ٣٥٤	(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل)	٣٠ - ٣٢
٤٧١	(ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً)	٣٣
	(سورة الشورى)	

رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٢٨٢	(حم عمق)	١
٣٩٦ - ٣٣١	(ليس كمثلہ شيء وهو المسيح البصير)	١١
٣٤٦	(والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى رضات)	٢٢ - ٢٣
٢٩٢	(وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)	٢٥
ب	(وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا)	٥٢

	(سورة الدخان)	
رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٣٤٧	(ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون)	٥١ - ٥٢ ١٤
	(سورة الجاثيه)	
رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٢٧٣	(قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)	١٤
	(سورة الاحقاف)	
رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
هـ - ٣٤٨	(أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا)	١٥ - ١٦
	(سورة محمد)	
رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٣١٤	(والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)	١٧
٥	(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)	٢٤
٣٦٣	(فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون)	٢٧
٣٧٤	(ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل)	٢٢ - ٢٣
٣٧١	(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا)	٢٣
	(سورة الفتح)	
رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٣١٤ - ٥٣٧	(هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا)	٤
١٦٦	(قل للمخلفين من الاعراب استدعوا الى قيم أولى بأس)	١٦
٥٠٩	(محمد رسول الله والذين معه)	٢٩
	(سورة الحجرات)	
رقم الصفحة	الايهه	رقم الايهه
٣٧٤	(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم)	٢
٣٤٥	(ولكن الله حب اليكم الايمان)	٧ - ٨
٦٠	(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى)	١٣
٣٧٣	(يمسنون عليك أن أسلموا)	١٧

(سورة ق)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣٣٤	(ونحن أقرب اليه من جبل الوريد)	١٦
٧٥	(عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول)	١٧ - ١٨
١٣٥	(وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)	٢١
٣٣٢	(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)	٣٩
٢٧٣	(وما أنت عليهم بجبار)	٤٥

(سورة الذاريات)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٦	(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)	١٧ - ١٨

(سورة النجم)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢٣	(ثم دنا فتدلى)	٧ - ٨

(سورة القمر)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣٦٤ - ٣٤٨	(ان المتقين فى جنات ونهر)	٥٤ - ٥٥

(سورة الرحمن)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢١٠	(الرحمن علم القرآن)	١ - ٢
٢١٠	(فبأى آلاء ربكما تكذبان)	١٣
٢١١	(يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن)	٢٩

(سورة الواقعة)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢٤٢	(ليس لوقعتها كاذبة)	٢
٢١٢	(ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين)	٣٩ - ٤٠
٨٢	(فلا أقسم بمواقع النجوم)	٧٥
ب	(انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يسهه الا المطهرون)	٧٧ - ٧٩
٢١٢	(أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)	٨١ - ٨٢

(سورة الحديد)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٥١٦	(يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم)	١٢
٥	(اعلوا أنا الحياة الدنيا لعب ولهو)	٢٠

(سورة المجادلة)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢١٣	(ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم)	٧
٢٤١ - ٦٠	(واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم)	١١
٢٥٦	(يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)	١٢
٢٥٧	(أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات)	١٣

(سورة الحشر)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٢٨	(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم)	٩ - ١٠

(سورة الجمعة)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٥٦	(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)	٣
٤٦١ - ٤٩٨	(يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة)	٩
٤٦٥	(واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها)	١١

(سورة التحريم)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٣٥	(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)	٦
٥١٧	(يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه)	٨

(سورة المملك)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٣١	(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)	٥

(سورة القلم)

رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣٤	(ن)	١

	(سورة الحاقة)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
١٣٤	(خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه)	٣٠ - ٣٢
	(سورة نوح)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
ج	(رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا)	٢٨
	(سورة المزمل)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٤	(ورتل القرآن ترتيلا)	٤
٦	(ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقم قيلا)	٦
	(سورة المدثر)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٣	(فسرت من قصورة)	٥١
	(سورة القيامة)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٣٢٢	(وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)	٢٢ - ٢٣
٢٤٣	(تظن أن يفعل بها فاقرة)	٢٥
	(سورة الانشراح)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٤٥٢ - ٤٦٥	(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما)	٨ - ٩
٣٦٠	(وما تشاءون الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما)	٣٠
	(سورة المرسلات)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٥٣	(والناشرات نشرنا)	٣
	(سورة النازعات)	
رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٧١	(لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها)	٤٦

(سورة عمس)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٨٢	(وما يدريك لعله يزكى)	٣
٢٤٠	(ثم اذا شاء أنشره)	٢٢
٥١٣	(وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة)	٣٨ - ٣٩

(سورة التكويسر)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٣	(والليل اذا عسعس)	١٧
٢٢٤	(وما هو على الغيب بضنين)	٢٤

(سورة الانططار)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٧٤	(وان عليكم لحافظين كراما كاتبين)	١٠ - ١١

(سورة المطففين)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٢٠	(ويسل للمطففين)	١
٢١٤	(اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين)	١٣
٥١٣	(تعرف في وجوههم نضرة النعيم)	٢٤
٢٢٠	(ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون)	٢٩ - ٣٦

(سورة الطارق)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٣٧٦	(يوم تبلى السرائر)	١

(سورة الاعلى)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٢٣٥	(منقرئك فلا تنسى)	٦

(سورة الفاشية)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٥١٣	(وجوه يومئذ خاشعة)	٢
٢٧٣	(لست عليهم بمسيطر)	٢٢
١٧٧ - ١٦٧	(ان الينا اياهم)	٢٥

(سورة الفجر)

رقم الصفحة	الايية	رقم الايية
٣٥٤	(يا أيها النفس المطمئنة ارجعي)	٢٧ - ٣٠

	(سورة البلد)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٥٢	(لا أقسم بهذا البلد)	١
١٥١	(وأنت حمل بهذا البلد)	٢
	(سورة الشمس)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٣٩٠	(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)	٧ - ١٠
٣٩٠	(قد أفلح من زكاهها)	٩
	(سورة التين)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢١٦	(وهذا البلد الامين)	٣
	(سورة العلق)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٣٥	(سندهم الزمانيه)	١٨
	(سورة البينه)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢٧	(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب)	١
٣١٥ - ٥	(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)	٥
٦٠	(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه)	٧ - ٨
	(سورة الكوثر)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٥٢	(انا أعطيناك الكوثر)	١
	(سورة المسد)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
١٨١	(تبت يدا ابي لهب)	١
	(سورة الاخلاص)	
رقم الصفحة	الايه	رقم الايه
٢١٧ - ٣٩١	(قل هو الله أحد . الله الصمد)	١ - ٤

فهرس الاحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث	ململ
	(١)	
١٣٨	آية المنافق ثلاث	١
٢٩٤	أتانى جبريل فبشرنى أنه	٢
٧١	اتق دعوة المظلم	٣
٤٥٢ - ٢٩٥	اتقوا النار	٤
٣٤٣	أشركمكسوب	٥
٦٥	أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله	٦
١٤٩	إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون	٧
٣٣٨	إذا سبقت للعبد من الله منزلة	٨
٤٧٦	إذا سمعت المؤمن فقولوا مثل ما يقول	٩
٤٤٦	اذكروا اسم الله	١٠
٢٢٠	أرسله	١١
٥٠٥	ارموا واركبوا	١٢
٣٥٥	استعيزوا بالله من عذاب القبر	١٣
٢١٢	أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر	١٤
٤٠٥	اعدلوا بين أولادكم فى العطية	١٥
٤٤٦	أكل من الشاة المسومة	١٦
١٩٦	ألا أخبركم بخير من ذلك	١٧
١٠٤	ألا انما الربا فى النسيئة	١٨
٣٠٥	ألظوا بياذا الجلال	١٩
٥١٤	اللهم اجعل فى قلبى نورا	٢٠
٣٤	اللهم علمه الحكمة	٢١
٣٤ - ٣٣	اللهم علمه الكتاب	٢٢
٣٥ - ٣٣	اللهم فقهم فى الدين	٢٣
١٤٢	أما لو أن أحدهم يقول حين يأتى أهله	٢٤
١٤٥	أم القرآن هى السبع المثانى	٢٥
٢٧١	أمكفى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله	٢٦
٤٩٦ - ٤٩٦	أنا عند ظن عدى وأنا معه	٢٧
٣٥١	أن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل	٢٨
٥١٠	أن الله حرم على النار	٢٩
١٥١	أن الله حرم مكة فلم تحل لاحد قبلى	٣٠
٤٦٧	أن الله عز وجل كتب الاحسان على كل شئ	٣١
١٩٨	أن الله قد أحسن الثناء عليكم	٣٢

رقم الصفحة	طريف الحديث	مسلسل
٤٧١	ان الله يحب الرفق	٣٣
٥١٦	ان امسى يدعون	٣٤
٤٢٣	ان تعين ذا الحاجة	٣٥
٣٤٧	ان الجنة مائة درجة	٣٦
١٥٣	انزلت على آتفا سورة	٣٧
٨٦	ان عهد الله رجلا صالح	٣٨
٤٠٤	انك ان تدع وراثتك اغنيا	٣٩
٢٩	انك غلام معلم	٤٠
٣٣٢	انكم سترون ربكم كما ترون هذا	٤١
٤٣٧	ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم	٤٢
٢٢١	ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف	٤٣
٣٠٧ - ٤٨٠	ايها الناس : ان الله طيب لا يقبل الا طيبا	٤٤
(ب)		
٢٠٠	بل للناس كافة	٤٥
١٥٣	بينما انا اسير فى الجنة	٤٦
١٥٣	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا	٤٧
(ت)		
٢١٣	تبايعونى على ان لا تشركوا بالله	٤٨
٤٥١	تخرج الزكاة من مالك	٤٩
٤٣٩	تقطع اليد فى ربع دينار	٥٠
٣٥٠	تلك عاجل بشرى المؤمن	٥١
(ث)		
٤٦٠	ثلاثة حرق	٥٢
١٣٨	ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام	٥٣
(ج)		
١١٤	خذ	٥٤
٤٣٦	خلقت من ضلع	٥٥
٤٣٦	خياركم خياركم لنسائهم	٥٦
٢١١	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٥٧
(د)		
١٨٤	دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم	٥٨
٤٣٦	الدينيا متاع	٥٩
(ذ)		
١٠٦	الذهب بالذهب والفضة بالفضة	٦٠

رقم الصفحة	طرف الحديث	مجلس
	(ر)	
١٩٢	رسخ البيع	٦١
٣٠٩	ربنا آتنا في الدنيا حسنة	٦٢
	(ز)	
٤٢٥ - ٤٢٦	الزاد والراحلة	٦٣
	(س)	
٤٤٩	سبعة يظلهم	٦٤
٣٠٩	سلوا الله العافية	٦٥
٤٠٧	سوروا بين أولادكم	٦٦
٣٩٢	السيد الله	٦٧
	(ص)	
٢٧٧	صالح يهود المدينة	٦٨
٢٩٠	صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرأة الغامدية	٦٩
	(ط)	
٥١٤	الظهور شطر الايمان	٧٠
	(ع)	
٣٨٥	على كل مسلم صدقة	٧١
	(ف)	
٤٣٣	فأضربوهن ضربا غير مبرح	٧٢
٢٩٧ - ٢٩٩	فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزعها	٧٣
٤٧١	فان الله لا يحب الفحش	٧٤
٥٢٩	فجعل الماء يغور	٧٥
٢٢٠	فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما	٧٦
٣٠٨	فمن قال اللهم	٧٧
	(ق)	
٣٨٠	قام فينا رسول الله	٧٨
٣٦٣	القبر أول منازل الآخرة	٧٩
٣٩٩	قتل يهوديا رض رأس جارية من الانصار	٨٠
٤٧٨ - ٤٨٣	قد أفلح من أسلم	٨١
٤٣٩	قطع النبي صلى الله عليه وسلم يد سارق	٨٢
١٥٠	قلت لجبريل عليه السلام هل يصلى رسك ؟	٨٣
٣٣٩	قم يا فلان فأخرج فانك منافق	٨٤

رقم الصفحة	طرف الحديث	مسلم
	(ك)	
١٩١	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى مجلسه	٨٥
٤٨٤	كان النبي بمكة ثم أمر بالهجرة	٨٦
٤١٢	كان النبي ليدخل رأسه وهو في المسجد	٨٧
٤٦٧	كتب الله الاحمان	٨٨
٢٢١	كذلك أنزلت	٨٩
٢٩٣	كل سلامي من الناس	٩٠
٢٢٢	كنا جلوسا ليلة	٩١
٢٦٩	كيف قلت	٩٢
	(ل)	
٥٢٤	لا اله الا الله وحده	٩٣
٤٢٤	لا تسافر المرأة	٩٤
٥٣٠	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	٩٥
٧٠	لا تغضب	٩٦
٤٢٦	لا يجلد أحدكم امرأته	٩٧
١٠٨ - ٢٢٢	لقد أتيت مزمارا من مزامير آل داود	٩٨
٢٧٩	لكل غادر لواء ينصب يوم القيامة	٩٩
٢٩٣ - ٣٠٥	لكل نبي دعوة مستجابة	١٠٠
٢٩٧ - ٤٢٤	لما صور الله	١٠١
١٥٠	لما قضى الله الخلق	١٠٢
١٠٨	لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغن بالقرآن	١٠٣
٢٤٩	لم يبق من النبوة الا البشرات	١٠٤
١٤٦	لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه	١٠٥
٥٦	لو كان العلم بالثريا	١٠٦
	(م)	
٣٥٥	المؤمن اذا احتضر أتته ملائكة الرحمن	١٠٧
١٤٠	ما بال أقوام يفعلون كذا	١٠٨
٢٢٩	ما زال عبيد يتقرب الى	١٠٩
٤٢٣ - ٤٢٦	ما ضرب رسول	١١٠
١٤٧	مالي آراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس	١١١
٢٦٥ - ٢٤٥	ما منكم من مامن نفس	١١٢
٢١٥ - ٢٠٣	ما وراءك قال	١١٣
٦٨	المجالس بالامانة	١١٤
٤٤٣ - ٤١٦	من آمن بالله	١١٥
٢٧٤ - ٢٥٤	من أحب لقاء الله	١١٦
٤٩	من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله	١١٧

رقم الصفحة	طرف الحديث	مجلس
٢٣٤	من سره أن ييسط له في رزقه	١١٨
٢٤٤	من سره أن ينجي به الله	١١٩
٣٥٢	من عاد لي وليا	١٢٠
٢٨٨	من قرأ حرفا	١٢١
	(ن)	
٣٥٢	نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل	١٢٢
	(هـ)	
٢٩٦	هل عليه دين ؟	١٢٣
٣٤٩	هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل	١٢٤
١٩٨	هل مع ذلك غيره ؟	١٢٥
	(و)	
٣٩٤	وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد	١٢٦
٤٥٠ - ٤٢٣	وكل معروف	١٢٧
	(ي)	
١٩٢	يا أبا يحيى روح البيع	١٢٨
٣٠٧	يا أيها الناصر ان الله طيب	١٢٩
٣٤٢	يا بني سلمة	١٣٠
١٩٨	يا معشر الانصار ان الله قد اثنتي عليكم	١٣١
٤٦٠	يا معشر الشباب	١٣٢
٥١٩ - ٤٨٩	يتبع الميت ثلاثة	١٣٣
٥١٥	يدخل الجنة من أمي زمرة	١٣٤
٢٩٥ - ٢٨٦	يقال لصاحب القرآن	١٣٥
٣٧٩	يكشف ربنا	١٣٦
١٩٢ - ٦	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا	١٣٧

فهرس الاعلام

رقم الصفحة	العلم	مسل
٢٧	أبى بن كعب	١
٩٦	أحمد بن عبد الحليم - ابن تيمية	٢
٩٥	أحمد بن عبد الله - العجلي	٣
٩٧	أحمد بن على بن محمد - ابن حجر	٤
٩٧	أحمد بن عبد الرحيم - أبو زرعة العراقي	٥
١٢٣	أحمد بن محمد النيسابورى - الثعلبى	٦
١٢٤	أحمد بن نيهان - النهاوندى	٧
٩٨	أسعد بن محمود بن خلف	٨
٩٧	اسماعيل بن كثير - ابن كثير	٩
٣١	الاسود بن يزيد قيس	١٠
٤٤٤	أشهب بن عبد العزيز	١١
١٢٤	بكر بن سهل بن اسماعيل - الدمياطى	١٢
٨٣	جابر بن عبد الله بن عمر	١٣
٨٣	جابر بن عمير - الانصارى	١٤
٣٠٥	جعفر بن محمد بن على بن الحسين - الصادق	١٥
١٢٢	حجاج بن محمد المصمى	١٦
١٢٤	الحسن بن الحسن بن حبيب	١٧
٣٢	الحسن بن يمار - البصرى	١٨
١١٩	حسين بن مسعود بن محمد - البغوى	١٩
٢٨	رفيع بن مهران - أبو العالية	٢٠
٨٨	زيان بن العلاء بن عمار بن العريان - أبو عمرو	٢١
٢٨	زيد بن أسلم	٢٢
٨٣	سعد بن مالك بن سنان	٢٣
٣٧	سعيد بن جبير	٢٤
٨٩	سلمة بن كهيل	٢٥
١١٥	سليمان بن موسى	٢٦
٨٤	صفوان بن أمية بن خلف	٢٧
٣٧	طاووس بن كيسان	٢٨
٣١	عامر بن شراحيل - الشعبى	٢٩
٨٩	عبد الرحمن بن أبى عمرو	٣٠
١١٥	عبد الرحمن بن أبى ليلي	٣١
١٢٠	عبد الرحمن بن بكر - السيوطى	٣٢
٨٤	عبد الرحمن بن صخر الدوسى - أبو هريرة	٣٣
١١٩	عبد الرحمن بن محمد القرشى - ابن الجوزى	٣٤
١٢٤	عبد الغنى بن سعيد - الثقفى	٣٥

رقم الصفحة	العنوان	مجلس
٩٠	عبد الله بن أبي نجیح	٣٦
٨٥	عبد الله بن الزبير	٣٧
٨٦	عبد الله بن العاصب	٣٨
٣٣	عبد الله بن عباس	٣٩
٨٦	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٤٠
٨٦	عبد الله بن عمرو بن نفيل	٤١
١٠٣	عبد الله بن عون بن أبي عون	٤٢
٢٩	عبد الله بن مسعود	٤٣
٨٩	عبد الملك بن عبد العزيز - ابن جريج	٤٤
٩٥	عبيد الله بن عبد الكريم - أبو زرعة	٤٥
٨٦	عبيد بن عمير	٤٦
١٢٦	عطاء الخرساني	٤٧
٣٨	عكرمة البربري - مولى ابن عباس	٤٨
٣٠	علقمة بن قيس	٤٩
٩٠	عمرو بن دينار	٥٠
٣٨٩	عوف بن مالك	٥١
٣٢	قتادة بن دعامة - المدوسي	٥٢
٩٠	قيس بن سعد - المكي	٥٣
٨٨	اليث بن سعد	٥٤
٩١	مالك بن دينار	٥٥
٣٦	مجاهد بن جبير	٥٦
٩٦	محمد بن أحمد - الذهبي	٥٧
١١٩	محمد بن جرير - الطبري	٥٨
٩٥	محمد بن حبان - أبو حيان	٥٩
٩٤	محمد بن سعد - أبو عبد الله	٦٠
٩٤	محمد بن سيرين	٦١
٢٨	محمد بن كعب - القرظي	٦٢
٩١	محمد بن مسلم بن عبيد	٦٣
٣١	مسرة الهمداني	٦٤
٣٠	مسروق بن الاعدع	٦٥
٢٢٢	معاذ بن الحارث المازني	٦٦
٣١٤	معقل بن عبيد الجزري	٦٧
٤٤٤	مكحول الدمشقي - أبو عبد الله	٦٨
١٢٥	موسى بن عبد الرحمن - الصنعاني	٦٩
٨٨	النعمان بن ثابت	٧٠
١١٥	همام بن يحيى	٧١
٣	وهب بن عبد الله - أبو حنيفة	٧٢
٩٦	يحيى بن شرف - النسوي	٧٣
٩٥	يحيى بن معين	٧٤
٩٣	يزيد بن أبي حبيب	٧٥

فهرس المرجع

(١)

- (١) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، أحمد عبد الفتى الشهير بالبنا ، توفى ١١١٢ هـ ، رواه وصححه وعلق عليه على محمد صباغ ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنقى .
- (٢) اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، للنجم عمر بن فهد محمد ابن محمد بن فهد ، توفى ٨٨٥ هـ ، تحقيق فهد محمد شلتوت ، طبع مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ، ١٤٠٤ هـ الطبعة الأولى .
- (٣) الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطى " جلال الدين محمد الرحمن " ، توفى ٩١١ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- (٤) الأحرف السبعة ، أبو عمر الدانى ، امام القراءات توفى ٤٤٤ هـ ، تحقيق د . عبد المهيم طحان ، طبع - مكتبة المنارة بمكة المكرمة .
- (٥) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ، د . حسن العسز ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، طبعة دار المشائر الاسلامىة بيروت .
- (٦) أحكام الأطعمة في الشريعة الاسلامىة ، د . عبد الله محمد الطرىقى ، الطبعة الأولى ، الرياض .
- (٧) أحكام الذبائح في الاسلام ، د . محمد عبد القادر أبو فارس ، طبع مكتبة الزرقاء ، الأردن .

- (٨) أحكام الذبائح في الشريعة الإسلامية ، د. عبد الله بن محمد الطريفي ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .
- (٩) أحكام القرآن ، لابن العربي * أبو بكر محمد بن عبد الله ، توفي ٥٤٣ هـ ، تحقيق علي محمد الجاوي ، طبع دار المعرفة ، بيروت .
- (١٠) أحكام القرآن ، للجصاص * أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص ، توفي ٣٧٠ هـ ، طبع دار الفكر .
- (١١) أحكام القرآن ، للشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، توفي ٢٠٤ هـ ، جمعه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، توفي ٤٥٨ هـ ، طبع دار القلم ، الطبعة الأولى .
- (١٢) أحكام القرآن ، للكاتب البزاز * عماد الدين بن محمد الطبري ، توفي ٥٠٤ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، حسين بن علي الصيمري ، ٤٣٦ هـ ، الطبعة الثالثة ، الناشر ، إدارة ترجمان السنة ، المكتبة الأمداية باب العمرة بمكة المكرمة .
- (١٤) أخبار مكة للفاكهي ، * أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس ، توفي ٢٧٩ هـ ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهب ، طبع مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- (١٥) أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، للازرقعي * أبو الوليد محمد بن عبد الله ، توفي ٢٢٣ هـ ، طبع دار الثقافة بمكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥ هـ .

- (١٦) أخلاق أهل القرآن ، للأجرى ، الامام المحدث العافظ أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى ، توفي ٣٦٠ هـ ، الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف ، طبع دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ .
- (١٧) آداب الشافعي ومناقبه ، محمد بن عبد الرحمن السرازي ، ٢٤٠ - ٣٢٧ هـ ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، مكتبة التراث الاسلامي .
- (١٨) ارشاد النقاد الي تيسير الاجتهاد ، للأمير الصنعاني ، محمد بن اسماعيل ، توفي ١١٨٢ هـ ، علق عليه صلاح الدين مقبول أحمد ، طبع دار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٥ هـ ، الطبعة الأولى .
- (١٩) ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، طبع المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية .
- (٢٠) أساس البلاغة ، للزمخشري " أبو القاسم محمود بن عمرو " ، توفي ٤٦٧ هـ ، طبع دار الكتب ، الطبعة الثانية .
- (٢١) أسباب النزول للواحدى ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى ، طبع عالم الكتب ، بيروت .
- (٢٢) أسباب ورود الحديث ، للسيوطى ، جلال الدين السيوطى ، توفي ٩١١ هـ ، تحقيق يحيى اسماعيل أحمد ، طبع دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ ، الطبعة الأولى ، بيروت .
- (٢٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، علي بن محمد الجوزى ، ابن الاثير ، طبعة : كتاب الشعب .

- (٢٤) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لأبي شهيبه —
 " فضيلة الشيخ محمد محمد أبو شهيبه " ، توفي ١٤٠٣ هـ ، طبع
 الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة .
- (٢٥) الأسماء والصفات للبيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي
 ابن عبد الله ، طبع دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ ، الطبعة
 الأولى .
- (٢٦) الاصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن حجر العسقلاني
 ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ . الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ، تحقيق
 د . طه الزيني ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ .
- (٢٧) أعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو عبد الله محمد المعروف
 ابن قيم الجوزية ، توفي ٧٥١ هـ ، طبعة دار الجيل ، بيروت
 لبنان .
- (٢٨) الأقبان لأبي الفرج الأصفهاني ، طبع دار الكتب المصرية
 بالقاهرة ، الطبعة الأولى .
- (٢٩) اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية ، توفي ٧٢٨ هـ ، مطابع
 المجد التجارية .
- (٣٠) الاقناع في القراءات السبع ، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف
 الأنصاري ، توفي ٥٤٠ هـ ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ،
 طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٣١) الاكلیل في المتشابه ، لابن تيمية ، الجزء الثالث عشر من
 مجموع الفتاوى لابن تيمية ومطبوع في كتّيب .
- (٣٢) الأم ، للإمام الشافعي " محمد بن ادريس " توفي ٢٠٤ هـ ، الناشر
 مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى .

- (٣٣) املاء مامن به الرحمن للعكبرى ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى ، توفى ٦١٦ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٣٤) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، توفى ٤٦٣ هـ ، طبع دار الكتب العلمية .
- (٣٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي ، توفى ٧٢٥ هـ ، طبع دار صادر بيروت ، مع الحاشية عليه (الشهاب)
- (٣٦) الايضاح لناسخ القرآن ونسوخه ، لمكي بن أبي طالب القيس ، توفى ٤٣٧ هـ ، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرجات ، طبع دار النارة ، ١٤٠٦ هـ الطبعة الاولى .
- (٣٧) الايمان لابن تيمية ، نقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ، توفى ٧٢٨ هـ ، طبع المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ هـ .

(٣)

- (٣٨) الباعث الحثيث ، لابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الشافعي ، توفى ٧٧٤ هـ ، طبع دار الفكر .
- (٣٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، المتوفى ٥٨٧ هـ ، الطبعة الثانية ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٤٠) بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، ٦٩١ - ٧٥١ هـ ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ بتصحيح محمود غانم ، الناشر: مكتبة القاهرة .
- (٤١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لابن رشد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي ، توفى ٥٩٥ هـ ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

- (٤٢) البداية والنهاية لابن كثير " أبو الفداء " اسماعيل بن عمر القرشي
توفي ٧٢٤ هـ ، طبع مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
- (٤٣) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي " بدر الدين محمد عبد الله "
توفي ٦٩٤ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع
عمس الباسي الحلبي ، الطبعة الثانية .
- (٤٤) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، ابراهيم
ابن محمد الشهير بابن حمزة الحسيني ، توفي ١١٢٠ هـ ، طبع
دار الكتاب العربي ١٤٠١ هـ ، بيروت .
- (٤٥) البيان والتوضيح ، أبو زرع ، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين
العراقي ، توفي ٨٢٦ هـ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، طبع
دار الحنان ، ١٤١٠ هـ ، الطبعة الأولى .

(٥)

- (٤٦) تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة الدينوري ، توفي ٢٧٦ هـ ،
تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، طبع دار الكتب الاسلامية ،
القاهرة ، ١٤٠٢ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٤٧) تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي " محمد مرتضى " ،
توفي ١٣٠٥ هـ ، طبع مكتبة الحياة ، بيروت .
- (٤٨) التاريخ ، لمحي بن معين ، توفي ، تحقيق : أحمد
محمد نور سيف ، طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ،
الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .
- (٤٩) تاريخ أبي زرع الدمشقي ، عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن
صفوان النصرى ، توفي ٢٨١ هـ ، تحقيق : شكر الله بن نعمة الله .

- (٥٠) تاريخ الاسلام ، د . حسن ابراهيم ، طبع مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ م ، الطبعة السابعة .
- (٥١) تاريخ الاسلام ، للذهبي "شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان" ، توفي ٧٤٨ هـ ، طبع مطبعة السعادة بصره ، ١٣٦٩ هـ .
- (٥٢) تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين ، نقله الى العربية محمود فهمي حجازي ود . فهمي أبو الفضل ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- (٥٣) تاريخ الثقات ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي ١٨٢ - ٢٦١ هـ ، طباعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : د . عبد المعطي قلعسي .
- (٥٤) تاريخ الحضارة الاسلامية ، أبو زيد شلبي ، طبع مكتبة وهبه ، ١٣٨٢ هـ ، الطبعة الثالثة .
- (٥٥) تاريخ خليفة بن خياط ، توفي ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، طبع مؤسسة الرسالة ودار القلم ، بيروت .
- (٥٦) تاريخ الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، توفي ٣١٠ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٥٧) تاريخ الفرق الاسلامية ، علي مصطفى العرابي ، طبع مكتبة ومطبعة محمد علي صبحي وأولاده .
- (٥٨) التاريخ الكبير ، للبخاري "أبو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم" توفي ٢٥٦ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٥٩) التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي ، لزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري ، توفي ٩٢٥ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .

- (٦٠) التبيان في آداب حملة القرآن ، أبو زكريا يحيى بن شمسرف
النووي ، توفي ٦٧٦ هـ ، تحقيق : محمد الحجار ، طبع
دار البشائر الاسلامية .
- (٦١) تحبير التيسير في القراءات الأثمة العشر ، محمد بن محمد
ابن علي الجزري ٧٥١ - ٨٣٣ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ،
بيروت ، توزيع مكتبة السازيمة .
- (٦٢) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ، محمد بن عبد الرحيم
الباركقورى ١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ،
طبعة دار الفكر .
- (٦٣) تحفة الأريب بما فى القرآن من غريب ، اثير الدين ابى حيان
الأندلسى ، توفي ٧٤٥ هـ ، تحقيق : سمير محذوب ، طبع
المكتب الاسلامى .
- (٦٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزى ، منشورات المكتب
الاسلامى ، تحقيق : عبد الصمد شرف الدين ، الطبعة
الثانية ، ١٤٠٣ هـ .
- (٦٥) تدریب الراوى وتقریب النواوى للسيوطى ، توفي ٩١١ هـ ، تحقيق :
عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة .
- (٦٦) تذكرة الحفاظ للذهبي " أبو عبد الله شمس الدين محمد " توفي
٧٤٨ هـ ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر أباد ،
الهند ، الطبعة الثالثة .
- (٦٧) ترتيب القاموس المحيط ، للزاوى " الطاهر أحمد " ، طبع
دار الفكر ، الطبعة الثالثة .

- (٦٨) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك • للقاضي
عياض بن موسى اليحصبي • توفي ٥٤٤ هـ • تحقيق :
أحمد بكير محمود • طبع دار الحياة • بيروت •
- (٦٩) التصوير الفني في القرآن • سيد قطب • الطبعة الخامسة •
دار الشروق • ١٣٩٦ هـ •
- (٧٠) تفييق التعليق على صحيح البخاري • الخافظ • أحمد بن علي
ابن حجر العسقلاني • توفي ٨٥٢ هـ • دراسة وتحقيق :
سعيد عبد الرحمن موسى القزقي • الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ
طبعة المكتب الاسلامي •
- (٧١) تفسير البحر المحيط • لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي
توفي ٧٥٤ هـ • طبع دار الفكر • بيروت •
- (٧٢) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل • لأبي محمد الحسين بن مسعود
الفراء البغوي • توفي ٥١٦ هـ • طبع دار المعرفة • بيروت •
- (٧٣) تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن • عبد
الرحمن محمد بن مخلوف الثعالبي • طبع مؤسسة الاعلمي للطبعوعات
بيروت •
- (٧٤) تفسير الجلالين • لجلال الدين المحلي • و جلال الدين السيوطي
طبع مكتبة الحلاج • دمشق •
- (٧٥) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل • لعلاء الدين
علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن • توفي ٧٢٥ هـ • طبع دار
المعرفة • بيروت •
- (٧٦) تفسير غريب القرآن • لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة • توفي
٢٧٦ هـ • طبعة دار الكتب العلمية • بيروت • تحقيق :
السيد أحمد صقر •
- (٧٧) تفسير غريب القرآن • لسراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن
علي بن أحمد المعروف بابن الملقق • تحقيق : الدكتور سمير طه
المجدوب • طبع علم الكتب ١٤٠٨ هـ • الطبعة الاولى •

- (٧٨) تفسير القرآن العظيم ، لابن الفداء اسماعيل بن كثير
توفى ٧٧٤ هـ ، طباعة دار المعرفة ، توزيع مكتبة
البازيكية المكرمة .
- (٧٩) التفسير القيم لابن القيم ، للإمام ابن القيم الجوزية
توفى ٧٥١ هـ ، جمعه محمد أوسر الندوي ، تحقيق :
محمد حامد الفقى ، طبع دار العلوم الحديثية .
- (٨٠) التفسير الكبير ، لابن عبد الله محمد بن عمر بن حسين
الملقب بفخر الدين الرازى ، توفى ٦٠٦ هـ ، طبع دار
احياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
- (٨١) التفسير والمفسرون ، للذهبي ، الدكتور محمد حسين ، طبع
دار الكتب الحديثية ، الطبعة الثانية .
- (٨٢) تقريب التهذيب ، الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى ٧٧٣ -
٨٥٢ هـ ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة للطباعة
والنشر ، بيروت ، ملتزم النشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- (٨٣) تقرير الاسناد فى تفسير الاجتهاد ، للسيوطى ، توفى ٩١١ هـ ،
تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ، طبع دار الدعوة ،
الاسكندرية ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٨٤) التقييد والايضاح ، شرح مقدمة ابن الصلاح ، لزمن الدين
عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد
عثمان ، طبع دار الفكر ، ١٤٠١ هـ .

- (٨٥) تلخيص الحبير في تخرجه أحاديث الرافعي الكبير ، أبو الفضل
شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، توفي ٨٥٢ هـ ، تصحيح
السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، ١٣٨٤ هـ ، المدينة المنورة .
- (٨٦) تلخيص فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، للإمام
عبد الرحمن بن الجوزي ، طبع مكتبة الاواب بالقاهرة .
- (٨٧) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين * نصر بن
محمد بن ابراهيم السمرقندي ، توفي ٣٧٣ هـ ، طبعة دار الكتب
العلمية ، بيروت .
- (٨٨) تهذيب الأسماء واللغات ، للنسوي * أبو زكريا محي الدين بن
مشرف * ، توفي ٦٧٦ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٨٩) تهذيب التهذيب ، لابن حجر * أبو الفضل أحمد بن علي بن
حجر العسقلاني ، توفي ٨٥٢ هـ ، طبعة دائرة المعارف بحيدر
آباد ، الهند ، الطبعة الأولى .
- (٩٠) تهذيب الكمال للمزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف
المزي ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ،
مؤسسة الرسالة ، تحقيق : د . بشار عواد معروف .
- (٩١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، عبد الله بن عبد الرحمن
آل بسام ، طبع مكتبة الحرمين للعلوم النافعة .

- (٩٢) الثقات لابن حبان ، الحافظ محمد بن حبان بن أحمد ابن حاتم ،
توفي ٣٥٤ هـ ، طبع مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد ، الهند .

- (٩٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، أبو عمرو يوسف عبد البر القرطبي ، توفى ٤٦٣ هـ ، تقديم: عبد الكريم الخطيب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الإسلامية ، بمصر .
- (٩٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، توفى ٣١٠ هـ ، طبع مطبعة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية .
- (٩٥) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، أبو سعيد خليل العلاسي ، تحقيق: حمد عبد المجيد السلفي ، طبعة احيا التراث الاسلامي ، العراق .
- (٩٦) الجامع الصحيح ، للبخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، بشرح الحافظ ابن حجر العسقلاني ، المطبعة السلفية .
- (٩٧) جامع العلوم والحكم لابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن احمد بن رجب الحنبلي ، توفى ، طبع دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- (٩٨) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، توفى ٦٧١ هـ ، طبع دار الكتب المصرية .
- (٩٩) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، توفى ٣٢٧ هـ ، طبع مجلس دائرة المعارف بحيدرآباد ، الهند ، ١٢٧١ هـ .

- (١٠٠) حادي الأرواح ، لابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، توفى ٧٥١ هـ ، تصحيح: محمود حسن ربيع ، طبع مكتبة محمد علي صبيح ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨١ هـ .

- (١٠١) حاشية ابن حجر الهيتمي على الايضاح في مناسك الحج للنووي ،
الطبعة الثالثة ، مراجعة : محمود فانم فيث ، الناشر :
المكتبة السلفية بمكة .
- (١٠٢) حاشية الشهاب على البيضاوي ، محي الدين شيخ زاده ، توفى
، طبع المكتبة الاسلامية ، تركيا .
- (١٠٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، احمد الصاوي العالكي ،
طبع دار الفكر ، ١٣٨٣ هـ .
- (١٠٤) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، اسماعيل بن
محمد بن الفضل الأصبهاني ، توفى ٥٣٥ هـ ، تحقيق : محمد
ربيع هادي ، الطبعة الأولى ، طبعة دار الراية للنشر ، الرياض .
- (١٠٥) الحجة في القراءات السبع للامام ابن خالويه ، تحقيق : الدكتور
عبدالمعال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، بيروت
القاهرة .
- (١٠٦) حجة القراءات لأبي زرعه ، عبدالرحمن بن محمد ، تحقيق :
سعيد الأفغاني ، طبع مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ ، الطبعة
الثانية .
- (١٠٧) الحسن البصري مفسرا ، أحمد اسماعيل البسيط ، الطبعة
الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار الفرقان ، عمان ، الأردن .
- (١٠٨) حكم النظر الى النساء ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد
عبدالرحيم ، دار الهجرة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ .
- (١٠٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ ابي نعيم احمد بن
عبدالله الأصبهاني ، توفى ٤٣٠ هـ ، طبع مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة
١٣٥٢ هـ .

(ح)

- (١١٠) حلق أفعال العباد ، محمد بن اسماعيل البخارى ، الطبعة الثانية ، الناشر: دار عكاظ ، جدة .
- (١١١) الخوازم ، د . عامر النجار ، طبع عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ ، الطبعة الأولى .

(د)

- (١١٢) دار الحرب ودار الاسلام ، عابد العفياني ، مكتبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى مكة ، برقم ٠٢٠ .
- (١١٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، توفي ٩١١ هـ ، طبع دار الفكر .
- (١١٤) دقائق التفسير ، لابن تيمية ، تحقيق: محمد السيد الجلينسد ، طبع مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٤ هـ .
- (١١٥) دلالة القرآن والأثر على رؤية الله بالبصر ، عبد العزيز الرومي ، طبع ١٤٠٥ هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- (١١٦) الدليل الشافي على الضهل الصافي ، أبو الحسن يوسف ابن تغري بردي ، توفي ٧٧٤ هـ ، تحقيق: فهميم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، القاهرة .

(ز)

- (١١٧) ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم من صحت روايته عن الثقات عن البخاري وسلم . تخريج الحافظ - علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ، توفي ٣٨٥ هـ ، دراسة وتحقيق: بوران الضناوي - كما يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية .

(ر)

- (١١٨) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها ، احمد بن ناصر بن محمد آل حمد ، طبع معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤١١ هـ ، الطبعة الأولى .
- (١١٩) الرسالة للإمام الشافعي ، محمد بن ادريس الشافعي ، توفى ٢٠٤ هـ ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، طبع دار الكتب العلمية ، (١٢٠) روح المعاني فح تفسير القرآن والسبع المثاني هـ لشهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي هـ توفى ١٢٢٠ هـ ، طبع دار الفكر ببيروت

(ز) .

- (١٢١) زاد المسير في علم التفسير لابن الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي هـ توفى ٥٩٢ هـ ، طبع المكتب الاملائي .
- (١٢٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، توفى ٧٥٢ هـ ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، طبع مطبعة السنة المجدية (س)
- (١٢٣) سوالات أبي عبيد الآجري ، الطبعة الأولى ، احياء التراث الاسلامي بالمدينة المنورة ، تحقيق : د . محمد علي قاسم العمري .
- (١٢٤) سبل السلام ، للأثير الصنعاني ، محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني ، توفى ١١٨٢ هـ ، طبع دار احياء التراث العربي ١٣٩١ هـ ، الطبعة الخامسة .
- (١٢٥) سنن الدارمي ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الدارمي ، توفى ٢٥٥ هـ ، طبع دار الفكر .
- (١٢٦) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، لابن تيمية ، توفى ٧٢٨ هـ ، تحقيق : بشير محمد عيون ، طبع مكتبة دار البيان دمشق ، ١٤٠٥ هـ .

- (١٢٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، توفي ٧٤٨ هـ ، طبع مؤسسة الرسالة .
- (١٢٨) السيرة النبوية لابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام ، طبع مكتبة مصطفى الباسي الحلبي ، ١٣٧٥ هـ ، الطبعة الثانية ، تحقيق : مصطفى السقا ، و ابراهيم الهمباري وعبد الحفيظ شلبي .
- (١٢٩) سيكولوجية القصة في القرآن ، للتهامي نقره ، طبع الشركة التونسية للتوزيع . رسالة دكتوراه - جامعة الجزائر .

(هـ)

- (١٣٠) شأن الدعاء ، للحافظ أحمد بن محمد الخطابي ٣١٩ - ٣٨٨ هـ ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، الطبعة الأولى ، نشر دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت .
- (١٣١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحمسي ابن العماد الحلبي ، توفي ١٠٨٩ هـ ، طبع دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
- (١٣٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، توفي ٤١٨ هـ ، تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان ، طبع دار طيبة للنشر والتوزيع .
- (١٣٣) شرح السنه للبهفوي .
- (١٣٤) شرح العقيدة الطحاوية ، لجعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي طبع مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

- (١٣٥) شرح ظل الترمذى ، لابن رجب الحنبلى - ٧٩٥ هـ ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ ، عالم الكتب ، تحقيق : عبد الحى المارائى .
- (١٣٦) شعب الايمان للبيهقى .
- (١٣٧) شفاء العليل ، لابن قيم الجوزية ، شرحه الدين أبى عبدالله محمد بن الشيخ أبى بكر ، توفى ٧٥١ هـ ، طبع مكتبة دار التراث .
- (١٣٨) الشيعة والصحيح ، د . موسى الموسوى ، طبعة ١٤٠٨ هـ ، لوس أنجلوس .
- (١٣٩) الشيعة والسنة ، احسان الهى ظهير ، الناشر : ادارة ترجمان السنة الباكستانى .

(ص)

- (١٤٠) الصحاح للجوهري ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ، ت : أحمد عبدالغفور عطار .
- (١٤١) الصحيح السند من أسباب النزول ، للوادعى ، مقبل بن هادى ، طبع دار الأرقم ، الكويت ، ١٤٠٥ هـ ، الطبعة الرابعة .
- (١٤٢) الصحيح السند من التفسير النبوى للقرآن الكريم ، أبو محمد المسيد ابراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ، دار الصحابة للتراث ، بطنطا ، مصر .
- (١٤٣) صحيح البخارى لأبى عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخارى الجمفى ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع استانبول ، تركيا .
- (١٤٤) صحيح مسلم للإمام أبى الحسن مسلم بن الحجاج القشبرى النيسابورى تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان .
- (١٤٥) صحيح مسلم بشرح النووى ، طبع دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- (١٤٦) صفة الصفوة ، لابن الجوزى أبى الفرج عبدالرحمن بن عطفى بن الجوزى ، توفى ٥٩٧ هـ ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدرآباد ، الهند .

(هـ)

(١٤٧) من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن
السخاوي ، طبعة : منشورات دار مكتبة الحياة .

(ط)

(١٤٨) طبقات الحفاظ للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، توفى
٩١١ هـ ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلنجي ، طبع دار الوحي ،
حلب ، الطبعة الأولى .

(١٤٩) طبقات الفقهاء ، أبو اسحاق الشيرازي الشافعي ٣٩٣ - ٤٧٦ هـ ،
تحقيق احسان عباس ، طبعة دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٧٨ م .

(١٥٠) طبقات فقهاء الشافعية ، محمد بن أحمد العبادي - ٤٥٨ هـ ،
طبعة مكتبة البلدية ، الاسكندرية .

(١٥١) الطبقات الكبرى لابن سعد ، طبعة دار صادر ، بيروت للطباعة
والنشر ، بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

(١٥٢) طبقات المفسرين للداودي ، محمد بن علي بن أحمد السداودي ،
توفى ٩٤٥ هـ ، تحقيق علي محمد عمر ، طبع مكتبة وهبه ، مصر .

(١٥٣) طبقات المفسرين ، للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، توفى
٩١١ هـ ، تحقيق علي محمد عمر ، الناشر : مكتبة وهبه ، طبع
مطبعة الحضارة العربية ، الطبعة الأولى .

(١٥٤) طريق الهجرتين وساب السعادتين ، محمد بن أبي بكر بن قيسم
الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ، المطبعة
السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

(ظ)

(١٥٥) ظلال القرآن ، سيد قطب ، الطبعة الثانية عشر ١٤٠٦ هـ ،
دار الشروق ، بيروت ، القاهرة .

(ع)

(١٥٦) العبر في خبر من عبر ، للذهبي ، ٧٤٨ هـ ، بتحقيق : صلاح
الدين المنجد ، التراث العربي ، دائرة المطبوعات والنشر ،
الكويت ، ١٩٦٠ م .

(١٥٧) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، للفاسي ، أبو الطيب
التقي الفاسي محمد بن أحمد الحسن المكي ، توفي ٨٣٢ هـ .

(١٥٨) العقد الفريد لابن عبد ربه ، أبو عمر بن أحمد بن محمد
توفي ، تصحيح وترتيب أحمد أمين وإبراهيم الأبيساري
وعبد السلام هارون ، طبع منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت .

(١٥٩) ملل الحديث ومعرفه الرجال ، علي بن عبد الله المدني
١٦١ - ٢٣٤ هـ ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، تحقيق : الدكتور
عبد المعطي أمين قلنجي ، الناشر : دار الوعى ، حلب .

(١٦٠) علو الله على خلقه ، الدكتور موسى بن سليمان الدوش ، طبع
عالم الكتب ومكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٧ هـ ، الطبعة الأولى .

(١٦١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد
المعيني ٧٦٢ - ٨٥٥ هـ ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، مطبعة
مصطفى الهادي الحلبي وأولاده ، بصرى .

(١٦٢) العواصم من القواصم ، في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم ، لابن العربي ، أبو بكر بن العربي المالكي ، توفي ٥٤٣ هـ ،
تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب ، طبع مكتبة السنة ، القاهرة ١٤٠٨ هـ
الطبعة الخامسة .

(١٦٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، أبو الطيب محمد شمس الحق آبادي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .
(غ)

(١٦٤) فاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الجزري ، توفي ٨٣٣ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية .

(١٦٥) غرائب القرآن ورفائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن كد بين الحسين القمي النيسابوري ، توفي ٧٢٨ هـ ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، الطبعة الأولى ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
(١٦٦) فريب الحديث لابن الأثير ، محمد بن الجزري ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ ، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(١٦٧) فريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، توفي ٢٣٧ هـ ، حققه : محمد سليم الحجاج ، طبع عالم الكتب ، بيروت .
(ف)

(١٦٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠ هـ ، الناشر : محفوظ العسلي ، بيروت .

(١٦٩) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، توفي ١٢٥٨ هـ ، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

(١٧٠) فتوح المغيبيات شرح ألفية العراقي ، محمد عبد الرحمن السخاوي - ٩٠٢ هـ ، طبعة العاصمة ، القاهرة .

(١٧١) الفتنة ووقعة الجمل ، رواية سيف بن عمر الضبي الأسدي ، توفي ٢٠٠ هـ ، جمع : أحمد راتب هروش ، طبع دار النفائس ، ١٩٧٢ م ، الطبعة الأولى .

- (١٧٢) الفتوحات الألفية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيفة ،
 سليمان بن عمر الشهير بالجميل ، توفى ١٢٠٤ هـ ، طبع عيسى
 الباسي الحلبي .
- (١٧٣) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر محمد طاهر بن محمد البغدادي ،
 توفى ٤٢٩ هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، طبع
 مكتبة محمد علي صبيح وأولاد ، بمصر .
- (١٧٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، علي بن أحمد - ابن حزم
 الظاهري ، توفى سنة ٤٥٦ هـ ، تحقيق د . محمد ابراهيم نصر ،
 د . عبد الرحمن عميره ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، مكتبة عسكاظ
 للنشر والتوزيع .
- (١٧٥) فضائل الصحابة ، للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ،
 توفى ٢٤١ هـ ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، طبع
 مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة الأولى .
- (١٧٦) فضائل القرآن لابن كثير ، توفى ٧٧٤ هـ ، تحقيق : الدكتور
 محمد ابراهيم البنا ، طبع دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن ،
 ١٤٠٨ هـ ، الطبعة الأولى .
- (١٧٧) فقه ابن عباس ، موسوعة فقه ابن عباس ، د . محمد زواين قلنجي ،
 جامعة أم القرى ، طبع : معهد البحوث العلمية وأحياء التراث
 الاسلامي بمكة المكرمة .
- (١٧٨) الفقه الاسلامي وأدلته ، د . وهبه الزحيلي ، طبع دار الفكر .

- (١٧٩) الفقه الأكبر ، لأبي حنيفة النعمان مع شرحه ، لملا علي القاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- (١٨٠) فقه عطاء ، كاتب عبد الكريم الهوارن ، رسالة دكتوراة ، المعهد العالي للقضاء .
- (١٨١) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، طبع دار الفكر .
- (١٨٢) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، د . عبد الهادي الفضلي ، كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز ، الناشر : دار المجموع العلمي بجدة ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- (١٨٣) القراءات وأثرها في علوم العربية ، الدكتور محمد سالم المحيسن ، طبع مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠٤ هـ .
- (١٨٤) القرآن معجزة ومنهج ، محمد متولي الشعراوي ، طبعة دار الندوة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- (١٨٥) القصة في القرآن الكريم ، الدكتورة مريم عبد القادر السباعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، مكتبة مكة للتوزيع ، جدة ، الرياض .
- (١٨٦) قصص الأنبياء ، لابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، توفي ٧٧٤ هـ ، طبع دار القلم ، بيروت .
- (١٨٧) قصص القرآن ، محمد أحمد جاد المولى ، طبع المكتبة الأموية ، دمشق ، بيروت .
- (١٨٨) القصص القرآني ، عماد زهير حافظ ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دمشق .

(١٨٩) قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، الامام جلال الدين السيوطي ، تحقيق : خليل محي الدين الميس ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، المكتب الاسلامي بيروت .

(ك)

(١٩٠) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ، توفي ٧٤٨ هـ ، تحقيق : عزت علي عيد عطية ، موسى علي الموشى ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، يطبع من دار الكتب الحديثة ، شارع الجمهورية ، القاهرة .

(١٩١) كتاب الايمان لابن خلدون الحافظ محمد بن اسحاق بن يحيى ، توفي ٣٩٥ هـ ، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، طبع مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ .

(١٩٢) كتاب الايمان للحافظ محمد بن يحيى العدني ، محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني ، تحقيق : حمد حندي الجابري الحري ، طبع الدار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ ، الطبعة الأولى

(١٩٣) كتاب التسهيل لعلم التنزيل ، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبى ، توفي ٧٤١ هـ ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ، الناشر دار الكتاب العربي .

(١٩٤) كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ، لابن خزيمة ، محمد بن اسحاق ، توفي ٣١١ هـ ، تحقيق : محمد خليل هراس ، طبع مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠٣ هـ .

(١٩٥) كتاب الجهاد ، لابن المبارك ، عبد الله بن المبارك ، توفي ١٨١ هـ ، تحقيق : د . نزيه حماد ، طبع دار المطبوعات الحديثة ،

جدة .

- (١٩٦) كتاب الروض المعطاء في غير الأقطار ، محمد بن عبد المنعم العميري ، توفي ٩٠ هـ ، تحقيق : د . احسان عباس ، طبع دار القلم ، مكتبة لبنان ، بيروت .
- (١٩٧) كتاب الزهد ويليهِ كتاب الرقائق ، عبد الله بن المبارك المروزي ، توفي ١٨١ هـ ، حققه : حبيب الرحمن الأعظمي ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٩٨) كتاب العظمة ، أبو محمد بن محمد ، أبو الشيخ الأصهباني ، توفي - ٣٦٩ هـ و دالر الخاصة ، الرياض .
- (١٩٩) كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب ٣٥٥ - ٤٣٧ هـ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ، د . محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (٢٠٠) كتاب اللغات في القرآن ، رواية ابن حسنون بإسناده إلى ابن عباس ، حققه : الدكتور صلاح الدين النجد ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت . مكتبة جامعة أم القرى برقم ٢٢٢ .
- (٢٠١) كتاب الصحاف ، للحافظ أبو بكر عبد الله بن أبي داود ، توفي سنة ٣١٦ هـ ، كلية الشئ ، بغداد ، الطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية بمصر ، حققه : د . آثر جفر .
- (٢٠٢) كتاب المعين في طبقات المحدثين ، شمس الدين الذهبي ، توفي ٧٤٨ هـ ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، طبعة دار الفرقان الأردن .
- (٢٠٣) كتاب الناسخ والنسوخ في القرآن الكريم ، محمد بن أحمد بن اسماعيل ، النحاس ، توفي ٣٣٨ هـ ، الطبعة الأولى ، طبع مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ١٤٠٩ هـ و مطبوع معه أيضا كتاب الناسخ والنسوخ لابن خزيمة الفارسي في ص ٢٦٢ .
- (٢٠٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وبيان الآواصل في وجوه التأويل ، لابن القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، توفي ٥٣٨ هـ ، طبع دار المعرفة بيروت .

(ل)

(٢٠٥) لسان النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ،
الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ، طبعة دار احياء العلوم ، بيروت .

(٢٠٦) لسان العرب ، لابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم
الأنصاري ، توفي ٧١١ هـ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢٠٧) لسان الميزان ، أحمد بن علي حجر العسقلاني ، توفي
٨٥٢ هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت .

(م)

(٢٠٨) مؤتمر سورة يوسف عليه السلام ، الشيخ عبد الله العلي الغزوي
الدمشقي ، توفي ١٣٥٥ هـ ، قدم له محمد بهجة البيطار

الدمشقي ، طبعة مطابع دار الفكر بدمشق ، ١٣٨١ هـ .

(٢٠٩) صاحب في علوم القرآن ، لضاع القطان ، طبعة
الطبعة السابعة ١٤٠٠ هـ .

(٢١٠) المسوط للمرخسي ، رواية عن محمد بن الحسن الشيباني
عن الامام أبي حنيفة ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة
الثانية .

(٢١١) المسوط في القراءات العشر للأصبهاني ، ابوبكر أحمد بن
الحسين بن مهران الأصبهاني ، توفي ٣٨١ هـ ، تحقيق مبيع
حمزة حاكمي ، طبعة دار القبلة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٨ هـ ، الطبعة
الثانية .

(٢١٢) مجاز القرآن ، لعمر التيمي ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، توفي
٢١٠ هـ ، علق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين ، طبعة

مطبعة الخانجي ، القاهرة .

- (٢١٣) مجمع البيان فى تفسير القرآن للطوسى ، أبو على الفضل
ابن الحسين الطوسى ، توفى ٥٠٢ هـ ، طبع نهران
خيابان بوذر جمهرى ، ١٣٧٩ هـ .
- (٢١٤) مجمع الزوائد وضيع الفوائد ، على بن أبى بكر الهيثمى ،
توفى ٨٠٧ هـ ، الناشر: دار الريان للتراث ، القاهرة ١٤٠٧ هـ .
- (٢١٥) مجمل اللغة لابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن
زكريا ، توفى ٣٩٥ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبع
مصطفى الهامى الحلبي ، الطبعة الثانية .
- (٢١٦) المجموع شرح المذهب ، للإمام أبى زكريا محى الدين بن
شرف النووى ، توفى ٦٧٦ هـ ، طبعة دار الفكر .
- (٢١٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، طبع بإدارة الصاحبة العسكرية
بالقاهرة ، ١٤٠٤ هـ ، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة ، مكة
المكرمة ، توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .
- (٢١٨) المحتسب فى تبين وجوه القراءات والاضاح عنها ، لأبى الفتح
عثمان بن جنى ، تحقيق على النجدى وعبد الحلیم النجار
(٢١٩) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، لأبى محمد عبد الحق بن
غالب بن عطية الاندلسى توفى ٥٤٦ هـ ، تحقيق : المجلس العلمى بنفاس
١٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية - المغرب - طبع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
(٢٢٠) المحلى ، لابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن
حزم ، توفى ٤٥٦ هـ ، تحقيق : أحمد شاکر ، طبع المكتسب
التجارى ، بيروت .
- (٢٢١) مختار الصحاح للرازى ، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ،
توفى ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- (٢٢٢) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعضلة ، ابن قيسم
الجوزية ، المختصر محمد بن الموصلي ، طبع دار الندوة
الجديدة ، بيروت .
- (٢٢٣) مختصر العلول للعلني القهار ، الحافظ شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن أحمد ، توفي ٧٤٨ هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين
الألباني ، طبع المكتب الاسلامي ، ١٤٠١ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٢٢٤) المذاهب الاسلامية ، أ. محمد أبو زهرة ، المطبعة النموذجية ،
ملتزم النشر ، مكتبة الآداب ومطبعتها .
- (٢٢٥) المراسيل ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ٢٤٠ -
٣٢٧ هـ ، علق عليه أحمد عصام الكاتب .
- (٢٢٦) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ،
الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٢٢٧) المستدرك ، الامام أحمد بن حنبل ، طبع المكتب الاسلامي ،
و دار صادر ، بيروت .
- (٢٢٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، لليحصبي ، القاضي أبي
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي البستي المالكي ،
توفي ٥٤٤ هـ ، طبع المكتبة العتيقة و دار التراث .
- (٢٢٩) شاهر علماء الأمصار للبستي ، محمد بن حبان البستي ،
عني بتصحيحه م. فلاشهر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٣٧٩ هـ ، النشر الاسلامي .
- (٢٣٠) مشكل الآثار للطحاوي ، احمد بن محمد بن سلام بن مسلمة
الازدي ، توفي ٣٢١ هـ ، طبع مؤسسة قرطبة الملفية ، الطبعة الأولى .

- (٢٣١) شكل الحديث لابن فورك ، الحافظ أبي بكر بن فورك ،
توفى ٤٠٦ هـ ، تحقيق : موسى محمد علي ، طبع دار الكتب
الحديثة ، القاهرة .
- (٢٣٢) الصحاف ، لأبي داود ، عبد الله بن أبي داود - ٣١٦ هـ ،
الطبعة الأولى بمصر ، تحقيق : د . أشرف جفري .
- (٢٣٣) المصباح النير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد
بن علي المقرئ الفيومي ، توفى ٧٧٠ هـ ، طبع دار الكتب
العربية الكبرى بمصر .
- (٢٣٤) صنف ابن أبي شيبة الكوفي ، توفى ٢٣٥ هـ ، تحقيق : كمال
يوسف العموت ، طبع دار التاج ١٤٠٩ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٢٣٥) صنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن الهمام المنعماني ،
توفى ٢١١ هـ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، طبع المكتب
الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية .
- (٢٣٦) المعارف ، لابن قتيبة الدينوري ، توفى ٢٧٦ هـ ، طبع
دار احبائه التراث العربي ، بيروت .
- (٢٣٧) معاني القرآن للفراء ، أبو زكريا محي الدين بن زياد الفراء ،
توفى ٢٠٧ هـ ، طبع عالم الكتب ، بيروت .
- (٢٣٨) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، توفى ٦٢٦ هـ ، طبعة
دار احبائه التراث ، توزيع دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٢٣٩) المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم ، عبد العزيز
السيروان ، طبع دار العلم للملايين ، ١٩٨٦ م ، الطبعة الأولى .

- (٢٤٠) معجم فقه السلف ، محمد المنتصر الكتاني ، طبع المركز العالمي
 للتعليم الاسلامي ، مكة المكرمة ، مطابع الصفا ١٤٠٥ هـ .
- (٢٤١) معجم فقه السنة ، محمد المنتصر الكتاني ، مطابع الصفا ،
 مكة المكرمة ، الطبعة الأولى .
- (٢٤٢) المعجم الكبير للطبراني ، توفي ٣٦٠ هـ ، تحقيق : حميد
 عبد الحميد السلفي ، طبع دار العربية للطباعة ، بغداد .
- (٢٤٣) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد
 ابن عبد الله الحافظ ، طبع منشورات دار الآفاق الجديدة ،
 بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩ م .
- (٢٤٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، أبو عبد الله
 محمد بن أحمد الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ ، الطبعة الأولى
 ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة الرسالة .
- (٢٤٥) المعرفة والتاريخ ، أبو يوسف يعقوب بن مفيان البسوي ، توفي
 ٢٧٧ هـ ، تحقيق : د . أكرم ضياء العمري ، طبع مؤسسة
 الرسالة .
- (٢٤٦) المغازي ، لابن شهاب الزهري ، توفي ١٢٤ هـ ، تحقيق الدكتور
 سهيل ركاز ، طبع دار الفكر ، ١٤٠١ هـ .
- (٢٤٧) المغني لابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن
 قدامة ، توفي ٦٢٠ هـ ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيتي ،
 طبع مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨ هـ .
- (٢٤٨) مفتاح المعادة ومصباح العبادة ، لطاش كبرى زاده ، أحمد بن
 مصطفى ، تحقيق : كامل البكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، طبع
 دار الكتب الحديثة .

- (٢٤٩) المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد ، الرافق ،
الأصفهاني ، توفي ٥٠٢ هـ ، تحقيق: محمد سيد كهلانسلي ،
الطبعة الأخيرة ، طبعة مصطفى الباهي الحلبي بصره .
- (٢٥٠) المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات ، محمد
عبد الرحمن المغراوي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة
دار طيبة ، الرياض .
- (٢٥١) مقامع الشيطان في صور الكتاب والمنة الصحيحة ، سليم
الهلالى ، طبع مكتبة ابن الجوزى ، الاحساء ، الهفوف ،
١٤٠٨ هـ ، الطبعة الأولى .
- (٢٥٢) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، طبع
دار الجيل ، بيروت .
- (٢٥٣) مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة ، أبو
القاسم الرافق الأصفهاني ، حققه: د. أحمد حسن فرحات ،
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبع دار الدعوة ، الكويت .
- (٢٥٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ،
توفي ٧٢٨ هـ ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور ، طبع دار القرآن
الكریم ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- (٢٥٥) مكارم الأخلاق ومعاليها ، الحافظ الخراطى ، أبو بكر محمد
ابن جعفر بن محمد بن سهل السامري ، طبع مكتبة المسلسل
العالمية .
- (٢٥٦) مناقب الامام الشافعي للبيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،
توفي ٤٥٨ هـ ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، طبع مكتبة دار التراث ،
القاهرة ، الطبعة الأولى ، (١٣٩١ هـ) .

- (٢٥٧) ضاهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقانى ، " محمد عبد العظيم " طبع دار احياء الكتب العربية .
- (٢٥٨) من اسمه عطا من رواية الحديث تصنيف الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطهرى ، تحقيق : اساميل السقا ، مراجعة : عبد الله الحداد ، طبعة عالم الكتب والنشر ، ١٤٠٥ هـ ، الرياض .
- (٢٥٩) نجد القرئين ، لابن الجرزي ، شمس الدين أبى الخــير محمد بن محمد ، طبع دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ ، بيروت .
- (٢٦٠) ضهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة والقدرية ، ابوالعباس أحمد بن تيمية ، توفى ٧٢٨ هـ ، طبع بالمطبعة الاميرية ببغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٢١ هـ ، مصر .
- (٢٦١) ضهاج النقد في علوم الحديث ، د . نور الدين فنز ، الطبعة الثالثة (١٤٠١ هـ) طبعة دار الفكر ، بيروت .
- (٢٦٢) موسوعة فقه ابراهيم النخعي ، د . محمد رواى قلعه جسي ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، المركز العلمى بجامعة أم القصرى
- (٢٦٣) موسوعة فقه عبد الله بن عباس ، د . محمد رواى قلعه جسي ، طبع معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامى ، جامعة أم القصرى .
- (٢٦٤) الموسوعة في سماحة الاسلام ، محمد الصادق عرجون ، طبع مؤسسة سجل العرب ، ١٣٩٢ هـ .
- (٢٦٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأذهبي ، ابوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، توفى ٧٤٨ هـ ، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

- (٢٦٦) الناسخ والنسخ ، لأبي عبد القاسم بن سلام ، دراسة وتحقيق ، محمد بن صالح الديفر ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، توزيع مكتبة المرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (٢٦٧) الناسخ والنسخ ، لعبد عبد القاهر الهندي ، تحقيق د . حلمي كامل أسعد عبد الهادي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار العدوى ، عمان ، الأردن .
- (٢٦٨) الناسخ والنسخ ، هبة الله سلامة هبة بن سلامة ، تحقيق د . مصطفى ديب البغا ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع .
- (٢٦٩) نزهة الأسماع في مسألة السماع ، عبد عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ٧٣٦ - ٧٩٥ هـ ، تحقيق أم عبد الله بن بنت محروس العسلي ، اشراف عبد الله محمد الحداد ، النشرة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار العاصمة ، الرياض .
- (٢٧٠) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، توفي ٥٩٧ هـ ، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، طبع مؤسسة الرسالة ، العراق ، الطبعة الأولى .
- (٢٧١) النشرف في القراءات العشر لابن الجوزي ، أبو الخير محمد ابن محمد الدشقي ، توفي ٨٣٣ هـ ، طبع دار الكتب العلمية .
- (٢٧٢) النظم الاسلامية ، أبو الرفاعي ، طبعة دار الفكر .
- (٢٧٣) النكت على ابن الصلاح ، الحافظ بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ، تحقيق : ربيع هادي عمير .

(٢٧٤) النكت والعيون تفسير الماردي ، لابن الحسن علي بن حبيب الماردي
البحري ، توفي ٤٥٠ هـ ، تحقيق : خضر محمد خضر ، طبع وزارة الاوقاف
والشؤون الاسلامية - الكويت - الطبعة الاولى .

(٢٧٥) نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٢٢ هـ ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة

١٢٨٢ هـ .

(٢٧٦) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، " الشافعي الصغير " توفي

١٠٠٤ هـ ، طبعة دار التراث العربي ، بيروت ، الناشر: المكتبة

الاسلامية .

(٢٧٧) نواسخ القرآن ، لابن الجوزي ، تحقيق : محمد اشرف الطياري ،

طبع الجامعة الاسلامية ، المجلس العلمي ، ١٤٠٤ هـ ، الطبعة

الأولى .

(٢٧٨) نيل الأوطار للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،

توفي ١٢٥٠ هـ ، طبع مصطفى الباسي الحلبي .

(هـ)

(٢٧٩) هدى الساري مقدمة فتح الباري ، للحافظ ابن حجر

العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ، المطبعة السلفية ومكتبتها .

(و)

(٢٨٠) الواهب الصبيح من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ ،

الطبعة الثالثة ، ١٣٩٦ هـ ، نشره قصص محب الدين الخطيب .

(٢٨١) الوصية في الشريعة الاسلامية ، د . أحمد فراج حسين ، الطبعة

الأولى ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، العباسية .

(٢٨٢) وفيات الأعيان وانباء الزمان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن

خلكان ٦٠٨ - ٦٨١ هـ ، حققه : احسان عباس ، طبعة دار صادر .

(٢٨٣) يوم الفزع الأكبر ، للإمام القرطبي ، المتوفى (٦٧١ هـ ، تحقيق :

محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن للطبع والنشر ، القاهرة

٠م ١٩٨٥

المخطوط :

(١) تاريخ ابن عساکر - تاريخ دمشق ، مخطوط مصور برقم

١٠١ ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(٢) الكشف والبيان ، أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري ، توفى

٤٢٧ هـ ، مخطوط مصور ، سبعة أجزاء فقط من نسخ مختلفة

برقم ٦٦ ، (٤٢) ، (٤٢٣) ، (٤٢٨) ، (٦٩٠) ، (٦٩١) ، مركز البحث

العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

فهرس الموضوعات

□□□□□

فهرس الموضوعات

رسم المنحة	الموضوع
١	- استهلالات الرسالة .
١	- شكر وتقدير .
ج	- أسباب اختيار الموضوع وأهميته .
د	- منهج البحث .
و	- خطة البحث .
٢٨ - ١	✳ تمهيد : <hr/>
٢	١ - أسباب الحاجة الى التفسير والحث على تلاوة القرآن :
٥	- من العوامل التي تساعد على فهم معاني القرآن الكريم .
٧	- تفسير القرآن والاستنباط منه .
٨	٢ - شروط أهلية المفسر والمستنبط .
٩	٣ - التفسير في اللغة والاصطلاح :
٩	- التفسير في اللغة .
١١	- التفسير في الاصطلاح .
١٢	- التأويل في اللغة .
١٣	- معنى التأويل في القرآن الكريم .
١٥	- التأويل والتفسير في اصطلاح المفسرين .
١٦	- التأويل في اصطلاح غير المفسرين .
١٧	٤ - أقسام التفسير :
١٧	- التفسير بالرواية .

رقم الصفحة	الموضوع
١٩	- التفسير بالدراسة.
١٩	٥ - المفسرون من الصحابة رضوان الله عليهم:
٢١	- الاختلاف في التفسير.
٢٤	- حكم تفسير الصحابي.
٢٥	٦ - التفسير في عهد التابعين:
٢٦	- حكم تفسير التابعين.
٢٦	- تدريس التفسير في عهد التابعين.
٢٧	- مدرسة التفسير بالمدينة المنورة.
٢٩	- مدرسة التفسير بالعراق.
٢٣	- مدرسة التفسير بمكة المكرمة.
٢٣	- أعلام مدرسة التفسير بمكة المكرمة.
٢٦	- أعلام تلاميذ مدرسة التفسير بمكة المكرمة.
٣٩ - ١١٧	<u>٥ الباب الأول : حياة عطاء وعصره :</u>
٤٠ - ٦٠	<u>الفصل الأول : عصر عطاء :</u>
٤٠	البحث الأول : عصر عطاء.
٤١	البحث الثاني : أهم الأحداث في عصر عطاء.
٤٥	- شخصية عطاء السياسية.
٤٦	البحث الثالث : أثر الخلافات السياسية في عصر عطاء :
٤٦	- الفيضة.
٤٧	- الخسواف.

رقم الصفحة	الموضوع
٤٨	- المرجئية.
٤٩	- موقف عطاء من هذه الفرق.
٥٣	المبحث الرابع: الحالة الاجتماعية في عصر عطاء:
٥٣	- رد المظالم لأهلها.
٥٤	- الـرق.
٧٩ - ٦١	<u>الفصل الثاني: حياة عطاء بن أبي رباح:</u>
٦٢	المبحث الأول: اسمه وكنيته ومولده ونشأته.
٦٥	المبحث الثاني: معاش عطاء.
٦٧	المبحث الثالث: خلق عطاء وأقواله وصفاته.
٧٢	- صفات عطاء الشخصية.
٧٤	المبحث الرابع: عبادة عطاء وتقواه.
٧٧	المبحث الخامس: زهد عطاء وورعه.
١١٧ - ٨٠	<u>الفصل الثالث: مكانة عطاء العلمية:</u>
٨١	المبحث الأول: طلب عطاء العلم ورحلته اليه.
٨٢	المبحث الثاني: شيوخ عطاء.
٨٧	- تلاميذ عطاء.
٩٢	المبحث الثالث: توثيق العلماء لعطاء وثناءهم عليه.
٩٨	المبحث الرابع: الدفاع عن عطاء مما اتهم به.

رقم الصفحة	الموضوع
١١٢	البحث الخاص: مكانة عطاء العلمية في الحديث والفقه والتفسير:
١١٢	- عطاء بن أبي رباح وروايته الحديث.
١١٣	- فقه عطاء.
١١٤	- انتشار فقه عطاء وأثره.
١١٧	- مكانة عطاء بن أبي رباح في التفسير.
١١٨	الباب الثاني: جهود عطاء في التفسير:
١١٩	* تهديد عطاء بن أبي رباح مفسرا:
	<u>الفصل الأول: ضهج عطاء في التفسير:</u>
١٢٧	البحث الأول: تفسير عطاء القرآن بالقرآن.
١٣٧	البحث الثاني: تفسير عطاء القرآن بالمنة.
١٤١	- المثال الأول:
١٤٤	- المثال الثاني:
١٤٥	- المثال الثالث:
١٤٨	- المثال الرابع:
١٥٠	- المثال الخامس:
١٥٠	- المثال السادس:
١٥٦	- المثال السابع:
١٥٥	البحث الثالث: رواية عطاء التفسير عن الصحابة.
١٦٨	البحث الرابع: تفسير عطاء القرآن باللغة.

رقم المنحة	الموضوع
١٧٩	<u>الفصل الثاني: أقوال كبار علماء في مباحث من علوم القرآن</u>
١٨٠	المبحث الأول : من أقوال علماء في أسباب النزول .
١٨٥	— المثال الأول
١٨٧	— المثال الثاني
١٨٩	— المثال الثالث
١٩١	— المثال الرابع
١٩٤	— المثال الخامس
١٩٥	— المثال السادس
١٩٧	— المثال السابع
١٩٩	— المثال الثامن
٢٠١	المبحث الثاني : من أقوال علماء في المكي والمدني .
٢٠١	تعريف المكي والمدني
٢٠٢	— من أهم فوائد معرفة المكي والمدني .
٢٠٢	— طرق معرفة المكي والمدني .
٢٠٣	— أهم خصائص السور والآيات المكية .
٢٠٤	— أهم خصائص السور والآيات المدنية .
٢٠٥	— سورة الفاتحة .
٢٠٦	— سورة القصص .
٢٠٧	— سورة المجيدة .
٢١٠	— سورة الرحمن .
٢١١	— سورة الواقعة .

رقم المنحة	الموضوع
٢١٣	- سورة المجادلة .
٢١٤	- سورة المطففين .
٢١٦	- سورة التين .
٢١٦	- سورة الاخلاص .
٢١٨	البحث الثالث: من أقوال عطاء في القراءات:
٢١٨	- لمحة سريعة عن علم القراءات .
٢١٨	- فضل علم القراءات .
٢١٩	- من أهم فوائد علم القراءات .
٢٢٠	- تاريخ مختصر من علم القراءات .
٢٢٢	- القراء من الصحابة .
٢٢٤	- أعلام القراء من التابعين .
٢٢٤	- القراء العشرة .
٢٢٨	علم عطاء بالقراءات
٢٢٨	أمثلة بما ورد عن عطاء في القراءات
٢٢٨	المثال الأول
٢٢٢	المثال الثاني
٢٢٦	المثال الثالث
٢٢٩	المثال الرابع
٢٤١	المثال الخامس

رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٤	المثال السادس
٢٤٧	المثال السابع
٢٤٩	المثال الثامن
٢٥١	المثال التاسع
٢٥٢	المثال العاشر
٢٥٥	المبحث الرابع: من أقوال عطاء في النسخ .
٢٥٧	المثال الأول
٢٦٥	المثال الثاني
٢٧١	المثال الثالث
٢٧٩	المبحث الخامس: من أقوال عطاء في الحروف المتقطعة
٢٨٥	المبحث السادس: من أقوال عطاء في فضائل السور:
٢٨٥	- المسورة في اللغة .
٢٨٦	- المسورة في الاصطلاح .
٢٨٧	- فضائل السور وآي القرآن الكريم .
٢٩٠	المبحث السابع: من استنباط عطاء واستدلاله في التفسير:
٢٩١	المثال الأول
٢٩٧	المثال الثاني
٣٠٠	المثال الثالث
٣٠٤	المثال الرابع

رقم الصفحة	الموضوع
٣١٠	المثال الخامس
٣١٢	المثال السادس
٣١٤	المثال السابع
٣١٥	المثال الثامن
٣١٦	المثال التاسع
٣١٩	<u>الفصل الثالث: أمثلة من تفسير عطاء:</u>
٣٢٠	المبحث الأول: أمثلة من تفسير عطاء آيات العقيدة.
٣٢٠	المثال الأول
٣٢٦	المثال الثاني
٣٢٨	المثال الثالث
٣٣٢	المثال الرابع
٣٣٦	المثال الخامس
٣٤٢	المثال السادس
٣٤٨	المثال السابع
٣٥٨	المثال الثامن
٣٦١	المثال التاسع
٣٦٤	المثال العاشر
٣٦٧	المثال الحادي عشر
٣٧١	المثال الثاني عشر
٣٧٦	المثال الثالث عشر

الصفحة	الموضوع
	المثال الأول
٥٢٦	
٥٢٠	المثال الثاني
٥٢٥	المثال الثالث
	المثال الرابع
٥٢٨	
	المثال الخامس
٥٢٩	
	المثال السادس
٥٤١	
٥٤٣	المثال السابع
٥٤٦	المثال الثامن
	المثال التاسع
٥٤٨	
٥٥١	■ الخاتمة : خلاصة الرسالة .
٥	■ فهارس الرسالة :
٥٥٤	١ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٥٧٣	٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
٥٧٨	٣ - فهرس الأعلام .
٥٨٠	٤ - فهرس المراجع
٦١٤	٥ - فهرس موضوعات الرسالة